مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الإعلام بأعلام بلد الله الحرام

المؤلف

محمد بن أحمد بن محمد (النهروالي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

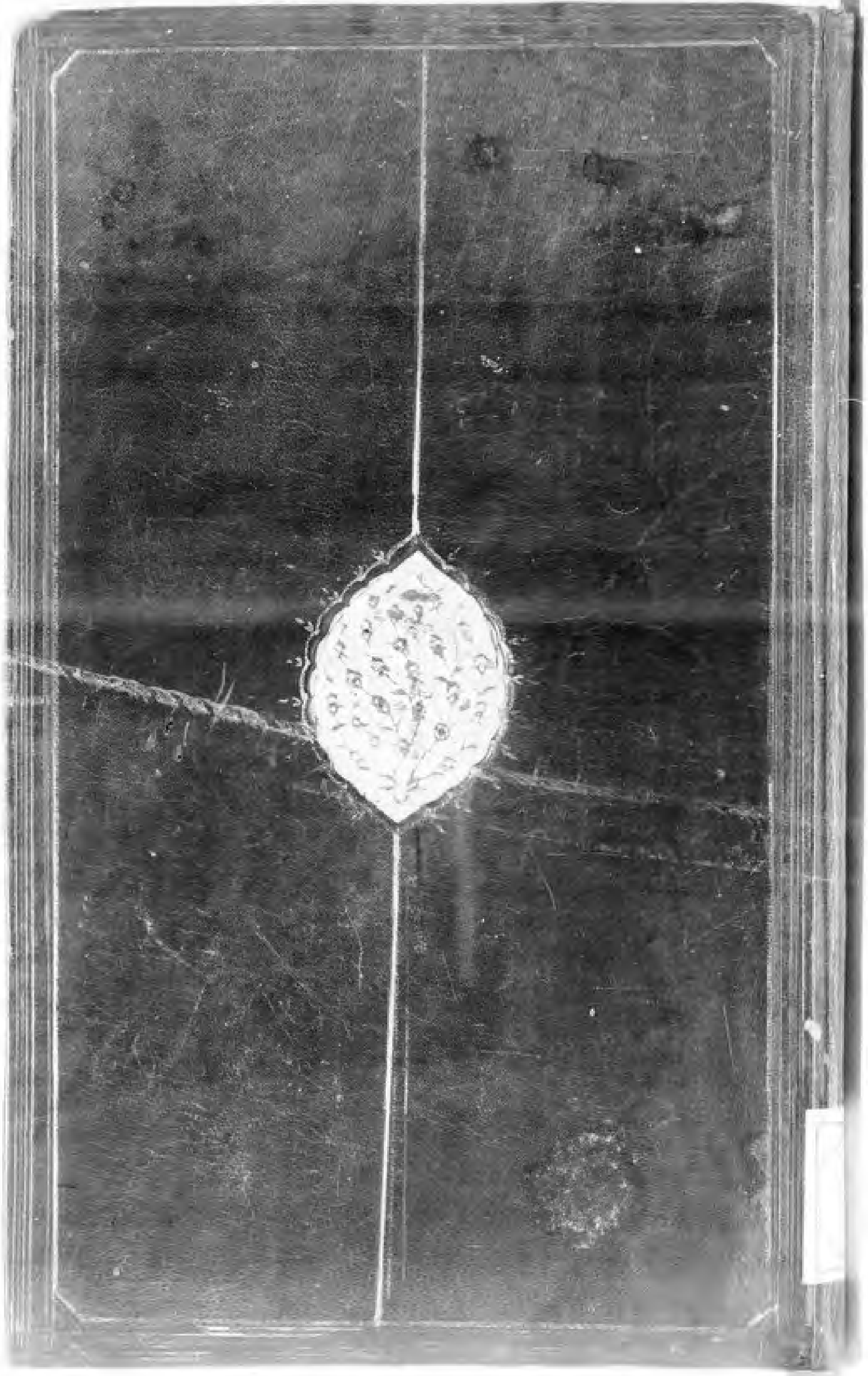

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1637

1

Volume de 210 Feuillets
19 Mars 1873.

Histoire des bienfaicteurs de [illegible] Roys [illegible]
H. H. [illegible]

Ex Bibliotheca MSS. COISLINIANA, olim SEGUERIANA, quam Illust. HENRICUS DU CAMBOUT, Dux DE COISLIN, Par Franciæ, Episcopus Metensis, &c. Monasterio S. Germani à Pratis legavit. An. M. DCC. XXXII.

ARABE
1637

~~N. 134.~~

Suppl. ar.
N° 760

حولته النوبة الى ملك العبد الفقير
الى العلي الكبير محمد بدر الدين القرافي المالكي
ملكه الله تعالى قواصي مطالبه ونواصي
تاريخه عام
٩٩٥

„ [illegible] τοῦ τῶν ἀγαρηνῶν βασιλέων γενεαλογίαν [illegible]
ἱστορία". ἀρξαμένη δὲ ἀπὸ [illegible] ἀβραὰμ [illegible]
[illegible] σουλτὰν μουρὰτ χάν, [illegible] σελὴμ χάν,
[illegible] τῶν [illegible] γενεαλογιῶν [illegible]
[illegible]
[illegible] αὐτῶν:-

histoire contenant par ordre la genealogie des Roys Agariens
et commençant depuis Abraham jusqu'à Sultan Mourat cham
fils de Selim Cham. Il raconte les genealogies qui ont esté entre
eux, les villes quils ont conquis, les Isles et les provinces
rapportant quelques edifices dieux.

qui a [illegible] la ville [illegible]

Histoire de la Mosquée de Kobbat-Din.

~~N. 134~~

الذي جعل المسجد الحرام امنا ومثابة للناس وامر
بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وازال عنا الحزن والالم
وقيض لعمارة حرمه الامين اعظم الخلفاء والسلاطين واطلعهم على سرير
السعادة اكرم اجلاس على حصول المراد ونتكرم على
الكرامة والاسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سوا العاكف فيه والباد
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك البر السلام ونشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام من بنى
مسجدا لله ولو كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة دار السلام
صلى الله عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام
ما طاف بالبيت العتيق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف
بعرفات والمشعر الحرام واقف فلما وفقني الله تعالى
لخدمة البيت الشريف وجعلني من جيران بيته المعظم المنيف
تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت الى فن التاريخ
وعلم الاخبار لاشتماله على حوادث الزمان وما ابقاه الدهر من
اخبار وقائع الدوران واحوال السلف وما ابقوا من الآثار
والاحداث بعد ما صاروا الى الاجداث فان في ذلك عبرة لمن
اعتبر واتعاظا بحال من مضى وغبر واعلاما بان اركان الدنيا

على خاطر سفر * ومفاكهة للفضلاء وافادة لمن ياتي بعدي من البشر
فان من ارخ فقد حاسب على عمره * ومن كتب وقائع ايامه فقد كتب
كتابا الى من بعده بحوادث دهره * ومن قيد ما شاهده فقد اشهد احوال
اهل عصره من لم يكن في عصره * ومن كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده
اعمارا * ونوادر مسامعهم وابصارهم ديارا ما كانت لهم ديارا * واعلم
اهل الآفاق ببلاد ما كانت لهم مستقرا ولا دارا *

* فاني ان ارى الديار بطرفي * فلعلي ارى الديار بسمعي *

ولقد افادتنا الامم الماضون باخبارهم * واطلعونا على ما
دثر وبقي من آثارهم * فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم * واحطنا
بما لم نحط به خبرا باخبارهم * فرحمهم الله اجمعين * وبوأهم جنات عدن
فيها خالدين *

* لقد غرسوا حتى اكلنا واننا * لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا *

فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما رأينا وشهدنا * واعلامهم
ببعض ما شاهدنا وعهدنا * من الدعاء لنا منهم والاسترحام * وطلبا للمثوبة
من الله البر السلام ولله در من قال في هذا المقام

* لم يبق منا غير آثارنا * وتنمحي من بعد اخلاق *
* وكلنا مرتحل للفنا * وانما الله هو الباقي *

تنبيه لا يخفى على ضمائر اولي البصائر * وخواطر اهل الفضل
الباهر * ان المسجد الحرام * الذي هو حرم امن للانام * زاده الله تعالى
شرفا وتعظيما * ومنحه عزا وعظمة وهيبة وتكريما * اعظم مساجد الدنيا
واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا * يجب تعظيمه وتكريمه
على كافة الانام سيما سلاطين الاسلام * الذين هم ظل الله في العالم
وخلفاء الله في الارض على كافة بني آدم * وقد بنى هذا المسجد ووسعه
عدة من الخلفاء امراء المؤمنين * وتفقده ورممه جملة من الملوك والسلاطين
كما سنشرحه ان شاء الله تعالى وقد بان آخر ما شاهدناه من

ايام العباس الى الكهولة مما عمره المهدي العباسي • وزيادة دار الندوة
للمعتضد العباسي • وزيادة باب ابرهيم للمقتدر العباسي عمارات
الاروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام من سنة ٩٥٥ه وفارق
السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي في المدرسة لانفصلت
لصاحب اليمن التي صارت الآن من وقف الخواجا ابن عباد الله وصاروا يرمون
ذلك من جانب السلطنة الشريفة في ايام السلطان الاعظم الاكرم • الخاقان
سليمان خان • عليه الرحمة والرضوان • الى ان مال عمد الجانب الشرقي ميلا
ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه • ثم علق واسند بالاخشاب
في ايام السلطان الاعظم • والخاقان الاجل الاكرم • ملك ملوك العصر
والزمان • الحليم الكريم الكثير الاحسان • السلطان سليمان خان • ابن
سليم خان • اولى الله عليه سحائب الرحمة والغفران • فعرض ذلك عليه
فبرز امره الشريف بهدم جميع المسجد من جوانبه الاربعة على احسن
وضع واجمل صورة • وامر ان يجعل مكان السطح قبب محكمة راسخة الاساس
لا يخشى السقف سلى تقادم الزمان • وتأكله الارضة والعث الى ان
وامكن وذلك في سنة ٩٧٩ه فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لاثني عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٠ه على وجه جميل بغاية الاحكام
والاتقان • واسس على تقوى من الله ورضوان • الى ان نقله من سرير
سلطنة الدنيا الى الملك الذي لا يبلى • وعز لا يفنى • وسلطان لا يزول
ونعيم لا ينفد ولا يحول • في جنة عالية • فيها عين جارية • فيها
سرر مرفوعة • واكواب موضوعة • ونمارق مصفوفة • وزرابي مبثوثة
ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام • في ايام دولة السلطان
الاعظم الهمام • اجل عظماء ملوك الاسلام • سلطان سلاطين الارض
مالك ممالك بساطها المبسوطة بالطول والعرض • القائم بوظائف الفرائض
والسنة والفرض مراد خان العالم وسلطانه • وامير
المؤمنين الذي جلس على كرسي الخلافة فما قدر كسرى وايوانه • الذي نهدي

سليمان

سليمان بن العدل والاحسان • ونشأ على طاعة الله وعبادته منذ
كان الى الآن • ونعت العلى والصالحين في امدهم بالخيرات الحسان الى
الآن • وغرس البنيان نحو شكر لسان كل انسان • مجدد معالم المسجد
الحرام سور الاوحد وحده • ناشر الوية الامن والامان في جميع الممالك
والبلاد ظل الله الممدود على كافة العباد • السلطان الاعظم • والليث
الضيغم • والبحر الخضم السلطان مراد جعل الله لفظ
والخلافة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد • وازال بنور عدله
ظلم الظلم والفساد • وشدت بسيف قهره ثم اهل الكفر والالحاد
وهدم بمعاول اياته اسطونة الكنائس والبيع • وعمر وشيد معبد
وشيب عنه ونواقيسه المساجد والجمع • كما قال الله القوي القاهر
في محكم كتابه العظيم الباهر • انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

وفي ذلك اقول

إن سلطاننا مراد لظل الله • في الارض باهر السلطان •
ملك صار من مضى من ملوك الا • رض لفظا وجاء عين المعاني •
ملك وهو في الحقيقة عندي • ملك مبدع صنعة الانسان •
ملك عادل فكل ضعيف • وقوي في حكمه سيان •
سيفه والمنون طرفا رهان • لحلوق العدو وسيد دان •
كمل المسجد الحرام بناء • فاق في العالمين كل المباني •
هكذا هكذا والا فلا لا • انما الملك في بني عثمان •

ولما كان هذا البنيان • العظيم الاركان • اثرا باقيا
على صفحات الزمان • دالا على عظم شأن من امر به من اعيان الانسان
كما اشار اليه العالي في سالف الزمان •

ان البناء اذا تعاظم امره • اضحى يدل على عظيم الباني •

جمعت في هذه الاوراق • من اخبار هذه البلدة ما راق •
تسير به الركبان الى سائر الآفاق • وتبقى في صفحات الدهر كالسرج

الاشراق * وتحفظ في خزائن الملوك والسلاطين كانفس الاعلاق * فكان
حسنا في بابه * متعلقا لمن تعلق باسبابه * انيسا لجليل مؤانسته *
وجليسا لا تمل مجالسته * جمع ما بين لطائف نادرة * واحكام
شرعية * ومواعظ نافعة * وفوائد بارعة * ن

وسميته الاعلام باعلام بيت الله الحرام

وخدمت به خزائن كتب مقام السلطان الاعظم * الخاقان الاعدل الاكرم
المطيع لامر الله * والمؤتمر بامر خير الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم * احد السبعة
الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله * يوم لا ظل الا ظله * وشملهم
بفيض فضله العظيم ولا فضل الا فضله **خلد الله تعالى**
على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوي المتين * لتأييد هذا
الدين المبين * وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين * والقاه
على سرير السلطنة العادلة دهرا طويلا * وثبتت على نص الكتاب
والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلا * وانا ارجو من الله ان يكسو هذا
المؤلف من حسن القبول جلبابا لا تخلعه كر الليالي والايام * ويجعلنا
من المقبولين في بابه العالي الفائزين بالنظر الى وجهه الكريم في
دار السلام * **وقد رأيت** ان اقسم هذا الكتاب المستطاب
الى مقدمة وعشرة ابواب * وخاتمة * والابواب فصول
بحسب الاحتياج اليها * والى الله المرجع والمآب *

المقدمة في ذكر نبذة مما نقلته في كتابنا هذا

من اخبار البلد الحرام * الى من يستند عليه الوثوق والاعتماد اعلم
انه من بركة العلم ان تنسبه الى قائله * وما لم يكن له اسناد من الناقل
الراوي ومن سند اليه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان يكون
رجال السند موثوقا بهم * والا فلا اعتبار لتلك الرواية * واقدم

مؤرخي

مؤرخي مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي * ثم الامام ابو
عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المكي * ثم قاضي القضاة السيد تقي الدين
محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي ثم المكي * ثم الحافظ نجم الدين عمر
ابن محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي * ثم ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن عمر بن فهد * وهذا الاخير ممن ادركناه واخذنا عنه رواية *
واما الاولون فقد قرأنا تواليفهم واعتمدنا على ما نقلته عنهم فاما
ابو الوليد الازرقي فروينا مؤلفاته عن جماعة من اجلاء الاخيار * وعلى
كل منهم والدي المرحوم مولانا علاء الدين احمد بن محمد بن قاضي خان * ابن
بهاء الدين بن يعقوب الحنفي القادري الخرقاني النهروالي ثم المكي رحمه
الله تعالى * والدي رحمه الله تعالى من جملة ثقات اصحاب السخاوي مشهور
من علماء عصرنا تلميذ لعبد العزيز ذلك من تلك الطرق والده **قال** اخبرنا
بها العز عبد العزيز بن فهد عن والده الحافظ نجم الدين عمر بن فهد
عن شيخه قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي الحسني المكي
قال اخبرنا بها ابو المعالي عبد الله بن عمر الدمشقي عن ابي زكريا
يحيى بن يوسف القرشي اجازة ان ابا الحسن علي بن هبة الله الخطيب وعبد الله
ابن ظافر الازدي انباه عن ابي طاهر احمد بن محمد الحافظ قال انبانا ابو
المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن الطيوري * قال انبانا ابو الحسن
محمد بن علي بن الفتح العشاري * قال انبانا ابو بكر احمد بن محمد بن موسى
الهاشمي قال انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال
انبانا ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابو الوليد الازرقي رحمه الله ن

واما ابو عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي

فاني اروي مؤلفه عن الحافظ المسند المعمر محيي بلد الله الحرام احمد بن محمد بن
ابي القاسم محمد العقيلي النويري المكي رحمه الله تعالى بجميعه قال
انبانا به المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الحفاظ
اجازة قال انبانا به المسندة المعمرة زينب بنت احمد بن عبد الرحيم

إجازة قالت أنبأنا به الحافظ المسند بهاء الدين أبو محمد الحسن
بن علي بن هبة الله بن سلطان الحميري إجازة قال أنبأنا الحافظ المسند أبو طاهر أحمد
ابن محمد السلفي إجازة قال أنبأنا به الحافظ أحمد بن محمد الحبيبي كتابة
قال أنبأنا به الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الغساني أحد أركان الحديث
بقرطبة قال أنبأنا به الحافظ الحكم بن محمد الجذامي عن الحافظ أبي غالب
الهمداني عن أبي الحسن القصاري عن مؤلفه رحمه الله تعالى

الباب الأول في ذكر وضع مكة المشرفة

شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها وإجارتها وحكم المجاورة بها **اعلم**
أن بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما بلد كبير
مستطيلة ذات شعاب في سعة ولها مبتدا ونهايتان فمبتداها
المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب بجهته موضع يقال
له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه وأصل
مجرى العين بركة الشريف يقال له ماجن وعرضها من وجه جبل يقال
له الآن جبل جرل إلى الأرض من صفة أبي قبيس ويقال لهذين الجبلين
الأخشبان وسماهما الأزرقي جبل أبي قبيس والجبل الأحمر فإنه قال
أخشبا مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والآخر الجبل
الذي يقال له الأحمر وكان يسمى في الجاهلية الأعرف وهو الجبل
المشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون
قعيقعان بما أشرف عليه هو الجبل المقابل لأبي قبيس **وقال**
ياقوت في معجم البلدان قعيقعان جبل مشرف على مكة وجهها إلى أبي قبيس
انتهى فيكون قعيقعان هو هذا الجبل وهو الذي يسمى الآن جبل جرل
بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لأن طائفة من الحجوش يسمون
هذا الجبل يسمون لهذا الاسم يلعبون فيه بالقطن وأما موضع
الكعبة المعظمة فهو وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام من جهتي

الجبلين

الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة مزدرعة والمشرف لا وشان
من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلقا كثيرا خصوصا
في أيام الحج فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبلاد
العجم والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والبحر
وحضرموت وغيرها من جميع الأقطار طوائف لا يحصيهم إلا الله تعالى فتسعهم
جميعهم وأقواتهم وحاجاتهم ودوابهم وهي تكثر عمارتها وتنقص
بحسب الأزمان وحسن الولاة والأمن والخوف والغلاء والرخاء
وهي الآن بحمد الله تعالى في دولة السلطان الأعظم الخاقان الأكرم
معمر عنها العالم بالعدل والفضل والكرم السلطان مراد
خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في غاية
العمارة والأمن والرخاء بحيث ما رأيناها منذ أول العمر إلى الآن بهذه
العمارة ولا قريبا منها وكنت أنا منذ قبل الآن في سن الصبا أخلو
الحرم الشريف وخلو المطاف من الطائفين حتى إني أدركت الطواف
وحدي من غير أن يكون معي أحد مرارا كثيرة كنت أترصد خلو الحرم لأنه
لا يكون الحرم خاليا من أحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا هذا
لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف
الشريف ثم يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى ممن لا نظهر صورته ويكون
خافيا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك بخلاف الظاهر صار ثمرة
على إذا أدرك هذه العبادة بالانفراد ظاهرا أكثر من الصلحاء إلا أنه ليس
ثمة عبادة يمكن أن ينفرد بها واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره
في تلك العبادة بعينها إلا الطواف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص
واحد بحسب الظاهر والله أعلم بالسرائر حكي
والذي حكى أن وليا من أولياء الله تعالى لزم جهة الطواف الشريف أربعين
عاما ليلا ونهارا فالفوز بالطواف وحده فرأى بعد ذلك يوم الدنيا خلو
الطواف الشريف فتقدم ليشرع وإذا بحية تشاركه في ذلك الطواف

فقال لها ما آية من خلق الله تعالى فقالت ان ارصد ما رصدت
قبلك بمائة عام فقال لها حيث كنت آية من عجائب الدنيا فانفردت
بالانفراد فاسرع العبادة ومن بين البشر واتم طوافه وحكى شيخ
معمر من اهل مكة انه شهد الظباء تنزل من جبل ابي قبيس في الغلس
وتدخل من باب المسعى الى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو مصدق
عندي * وكان سوق المسعى وقت نشئ خاليا من الباعة * وكان بعض
القوافل يأتي بالحنطة من بجيلة ولا يجد الاهل من يشتري منهم جميع ما
جلبوه وكانوا يبيعون ما جاؤا به بالاجل اضطرارا ليعودوا بعد ذلك
ويأخذون اثمان ما باعوه * وكانت الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس وعدم
الزحام * واما الان فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق
مطمئنون امنون في ظلال السلطنة الشريفة وحامدون في بحر انعامه
واحسانه ونعمته الوارفة * ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة واطال
عمره الشريف وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة * ومكة
شرفها الله تعالى يحيط بها جبال لا تسلكها الخيل والجمال والاحمال
والابل الا من ثلث مواضع * احدها من جهة المعلاة * والثاني جهة
الشبيكة * والثالثة المسفلة * **واما الجبال المحيطة**
فتسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل ولا الجمال والاحمال
وكانت مكة في قديم الزمان مسورة فمن جهة المعلاة كان بها جدار عرض
من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب
مصفح بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة * وقد ادركنا
منه قطعة جدار وكان فيه ثقوب للنبل قصيرة دون القامة وهو على
سمت قطعة جدار هي الى جانب سبيل يجري فيه عين حنين من
المرحوم مصطفى ناظر العين ثم المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان
سقاه الله ما الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان
ويجعل علو السبيل منظرة فيها شبابيك من الجهات الاربع لطيفة جدا

فيها وذلك باق الى هذا اليوم ويقدم ما عمداه * وكان في جهة الشبيكة
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
مكة * وكان ذلك السور فيه باب بين عقدين بينهما وكان احد العقدين
يدخل منه الجمال بالاحمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء
الان ولم يبق منه الا الاثر بين جبلين متقاربين فيه المدخل والخروج
وكان سور في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك اثاره
ذكر المؤلف نقلا عمن تقدم انه كان لمكة سور من
اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية
وانه كان من الجبل الذي الى جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل المقابل بل
الذي الى جهة سوق الليل **قال** وفي الجبلين اثار تدل على
اتصال السور بهما انتهى * ولم يبق الان شيء من اثار هذا السور الكلي
مطلقا * ولعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه
السور ثم اتصل العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة * **قال**
الفاسي رحمه الله ومن اثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد باعلى
مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم
ابن عدي بن نوفل * وكان الناس لا يتجاوزون في السكنى في قديم
الدهر عن هذه البير وما فوق ذلك خال من الناس * **وفي ذلك**
يقول عمر بن ربيعة

* نزلت بمكة من قبائل نوفل * ونزلت خلف البير ابعد منزل *
* حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم يفعل *

قلت المسجد هو مسجد الراية موجود الى الان
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم فتح مكة فيه
والبير موجود الان خلف المسجد وقد تجاوز العمران من جهة هذا
البير كثيرا الى نحو المعلاة * **واما حدوث** هذه الاسوار
فقد قال التقي الفاسي رحمه الله ما عرفت متى انشئت هذه الاسوار بمكة

ولا من بناه ولا من عمره [illegible] ان الشريف ابا عزيز
قتادة بن ادريس الحسني جد سادتنا اشراف مكة ادام الله في
عزهم وسيادتهم وسعادتهم هو الذي عمره قال والظاهر ان في
دولته عمر السور الذي باعلا مكة وفي دولته سهلت العقبة التي في
سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب اربل في الخيف ولعله
الذي بنى السور الذي باعلا مكة والله اعلم قال ورايت
في بعض التواريخ ما يقتضي انه كان لمكة سور في زمن المعتضد العباسي وما
عرفت اين موضعه السور الذي باعلا مكة واسفلها ومن احدثه
قال وطول مكة من باب المعلاة الى باب الماجن يعني درب اليمن
بالمسفلة موضع السور الذي كان موجودا في زمانه من طريق المدعى في المسعى
ومسيل وادي ابرهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق الصغير
مع ما فيه من دوران وتعطفات لسبب الاستقامة اربعة الاف ذراع
واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص من ذراع
عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعي وطول مكة
من باب المعلاة الى باب الشبيكة من طريق المدعى ثم تعدل عنه الى سويقة
ثم الى الشبيكة من طريق المدعى اربعة الاف ذراع وثمانية ذراع واثنان
وسبعون ذراعا بتقديم السين بذراع اليد ايضا انتهى وقال [illegible]
ذكر الزبير بن بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمي ان سعيد بن عمرو
السهمي اول من بنى بمكة [illegible]
واول من بنى بمكة بيته [illegible] وسقوفها [illegible]
قال ويستحب لمن بنى بمكة بيتا ان لا يرفع بناءه على بناء الكعبة
الشريفة فان بعض الصحابة رضه كان يامر بهدمه قال الازرقي
وانما سميت الكعبة كعبة لانها لا يبنى بمكة بناء مربع غيرها ثم قال
حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن شيبة الحجبي عن شيبة بن عثمان
انه كان يشرف فلا يرى بناء مشرفا على الكعبة الا امر بهدمه ثم قال

قال حدثني الماضي العباس بن محمد بن علي بن عباس رضي الله عنهم دار الى
بمكة فقال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوا على الكعبة وان يجعلوا اعلا
دور الكعبة ليكون دونها اعظاما للكعبة قال الازرقي قال
جدي فلم يبن بمكة دار الكبير او غيره تشرف على الكعبة الا هدمت وهدم
الاس الدار فانها باقية الى اليوم واما حكم بيع دور مكة
واجارتها فقد ذكر الامام قاضيخان انه لا يجوز بيع دورها عند ابي حنيفة
رضه في ظاهر الرواية وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول محمد وابي يوسف
قال صاحب الواقعات وعليه الفتوى وروى الحسن
عن ابي حنيفة ان بيع دور مكة جائز وفيها الشفعة وهو قول ابي يوسف
وعليه الفتوى ذكره في عيون المسائل قال قوام الدين في
شرح الهداية بيع بناء مكة جائز اتفاقا لان بناءها ملك الذي بناه
الا ترى انه من بنى في ارض الوقف جاز ان يبيع بناءه فكذا هذا
واما بيع ارض مكة فلا يجوز عند ابي حنيفة وهو ظاهر الرواية عنه
وهو قول محمد وعند ابي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول ابي حنيفة
وقال رايتنا المسجد الحرام الذي كان الناس سواء العاكف فيه والباد
لا ملك لاحد فيه ورايتنا مكة على غير ذلك فقد اضر الناس فيها
وقال رسول الله عم يوم دخلها من دخل دار ابي سفيان فهو امن
ومن اغلق عليه بابه فهو امن فلما كانت مما يغلق عليه الابواب
ويبنى فيها المنازل كان صفتها صفة المواضع التي يجري فيها الاملاك
ويقع فيها المواريث ولا يجوز الاحتجاج للمخالف بقوله تعالى الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والبادي لان المراد المسجد الحرام لا جميع ارض مكة انتهى ملخصا
واما اجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقريب قال
روى هشام عن ابي حنيفة انه كره اجارة بيوت مكة وقال [illegible]
في دورهم اذا كان فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قول محمد رحمه

وقد روى محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبيد الله بن أبي زياد عن أبي نجيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئا فكأنما أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح أنه موقوف **وروي** أنه كره إجارتها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم لأن أهل الموسم لهم ضرورة إلى النزول والمقيم لا ضرورة له **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نهى أن يغلق على باب في عمره الحاج فإنهم ينزلون كما نادوا فارغا **وكتب عمر** ابن عبد العزيز في خلافته إلى أمير مكة أن لا تدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجرا فإنه لا يحل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومسارة وهذا مبني على أصل وهو أن فتح مكة هل كان عنوة فتكون مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فيستحق على ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق إلى موضع فهو أولى به وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رحمهم الله أو كان فتحها صلحا فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أملاكهم كيف شاؤوا وإسكانا وبيعا وإجارة وغير ذلك وبه قال الإمام الشافعي وأحمد وطائفة من المجتهدين رضوان الله عليهم وعلى ذلك عمل الناس قديما وحديثا

أسماء مكة المشرفة

وأما أسماء مكة المشرفة فإنها سميت بها لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع أمه إذا لم يبق فيه شيئا وقيل لأنها تمك المعطشة أو لأنها تمص الذنوب أو تنفيها **ومن أسمائها** بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تكسرها **ومنها** العروض بفتح المهملة ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضا لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها والبلد الأمين والبلد والقرية وأم القرى **قال** المحب الطبري سمى الله تعالى مكة بخمسة أسماء مكة وبكة والقرية والبلد وأم القرى **قال** ابن عباس سميت أم القرى لأنها أعظم القرى شأنا وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها **ومن أسمائها** كوثى وأم كوثى لأن كوثى اسم المحل من قعيقعان وفاران والمقدسة وقرية النمل لكثرة نملها والحاطمة لحطمها الجبابرة والوادي والرأس

والعرش ونرح وصلاح مبنيا على الكسر كحذام وقطام **ومن أسمائها** طيبة أيضا **ومنها** معاد بفتح الميم لقوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد لما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه لرادك إلى معاد قال إلى مكة **ومن أسمائها** الباسة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله المحب الطبري لأنها تبس من ألحد فيها أي تهلك لقوله تعالى وبست الجبال بسا **ومنها** الناشة أيضا بالنون والشين المعجمة أي تنش من يتعدى آخرها أي تطرد من ألحد فيها وتنفيه **ولها أسامي** غير ما ذكرناه **وللمجد** الفيروزآبادي رسالة في أسمائها **قال الإمام النووي** رضي الله عنه ولا يعرف في البلاد بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض **وقال** عبد الله المرجاني رحمه الله في تاريخ المدينة بعد ذكره الأسماء مكة **ومن الخواص** إذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله رؤوف بالعباد انقطع الدم

وأما فضل مكة شرفها الله تعالى فقد علم أن مكة والمدينة زادهما الله تعالى شرفا وتعظيما أشرف بقاع الأرض بالإجماع **وذكر** القاضي عياض أن موضع قبر نبينا عليه الصلاة والسلام أي ما ضم أعضاءه الشريفة أفضل بقاع الأرض بالإجماع لحلول سيد الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام **وفيه قال السبكي**

جزم الجميع بأن خير الأرض ما * قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت * كالنفس حين زكت زكى مأواها

ثم اختلف العلماء رحمهم الله في أن مكة شرفها الله تعالى أفضل أم المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة ومالك والإمام الشافعي وأصحابه والإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رضوان الله إلى أن مكة

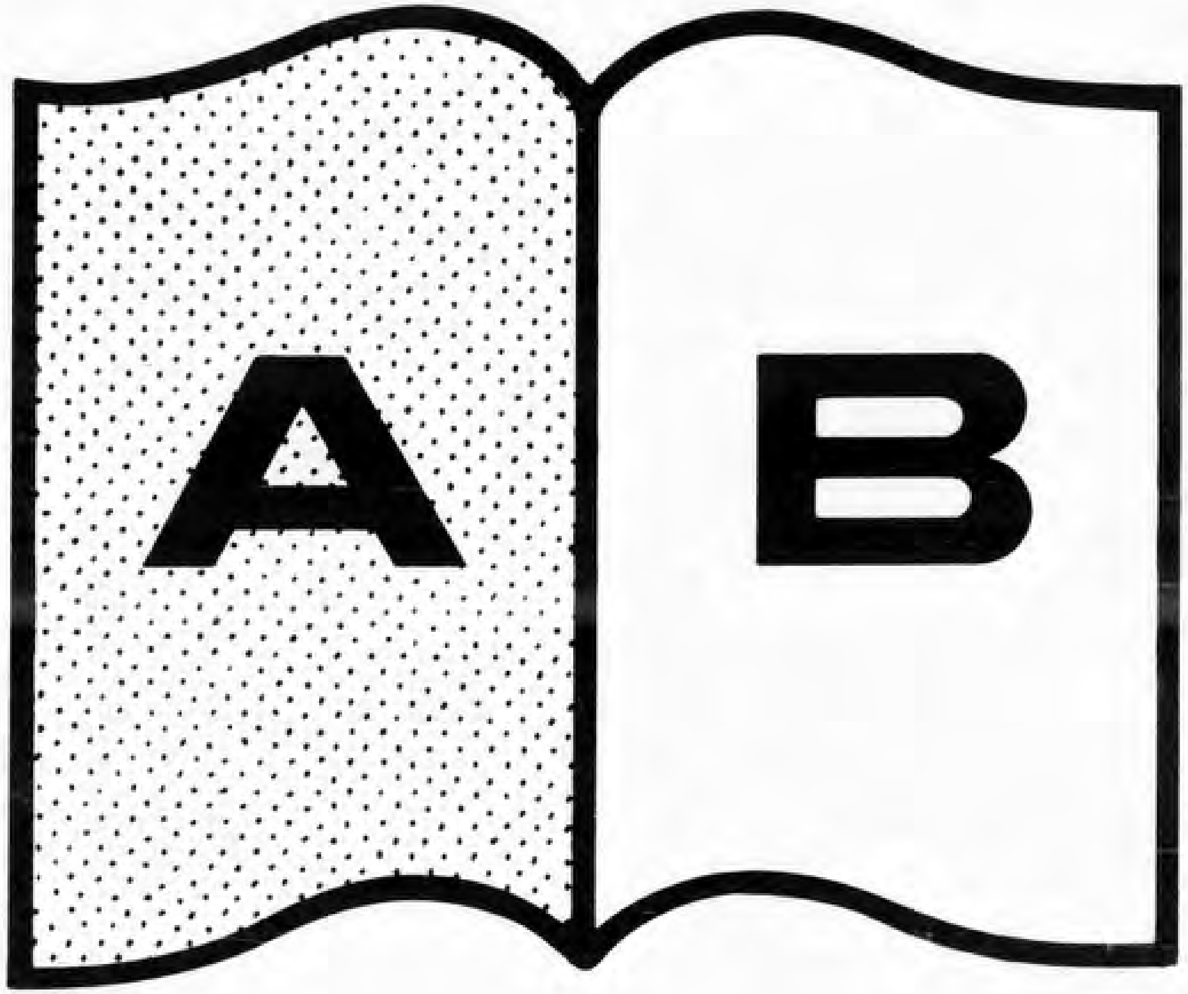

Contraste insuffisant

NF Z 43-120-14

شبكة
الألوكة

افضل من الكعبة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه ولا نزاع في الفضائل التي خص الله تعالى بها البلد الحرام بجعل فيه بيته المعظم الذي اذا اقتصده عباده حط عنهم اوزارهم ورفع درجاتهم وجعله قبلة للمسلمين احياء وامواتا وفرض الحج اليه لمن استطاع اليه سبيلا مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض كفاية وحرمها يوم خلق السموات والارض ولا يدخل الا باحرام وهو مثوى ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ومسقط راس خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول اكثر القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشا الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام

ولله در القائل

ارض بها البيت المحرم قبلة ۞ للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها ۞ والقصد في كل البلاد مبجل
وبها المشاعر والمناسك كلها ۞ والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا ۞ والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العالي المحرم والصفا ۞ والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها ۞ وبها الخطايا عن مسيء تغسل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة افضل من مكة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى المدينة قال اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك

رواه

رواه الحاكم في المستدرك وما هو احب البقاع الى الله يكون افضل والظاهر استجابة دعائه عليه الصلاة والسلام وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع ۞ ولكل ادلة اقوى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومباحثات والله اعلم

بلغ

واما حكم المجاور بمكة

فذهب امامنا الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله تعالى رضوان الله عليهم الى كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة الاحترام بالانس في التبسط الى ان يظهر من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره القاصر كسائر البيوت والعياذ بالله تعالى او ينقص الهيبة والحرمة الاولى في نظره كما هو شان سائر الناس في الاكثر الا من عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس اسقط بحكم الكراهة فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان احترامه هذا ملحظ امامنا الشافعي رضي الله عنه وقد كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانما ابقى لحرمة ربكم في قلوبكم وقال ابو عمر الزجاجي من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه وقال بعضهم كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به

ولبعضهم

وكم من بعيد الدار نال مراده ۞ وكم من قريب الدار مات كئيبا

وقال ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالهمة قبل العمل الا مكة وتلى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم

ولهذا اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف
وحواليه على مكة **وقال** لان اذنب سبعين ذنبا بغير مكة احب الي من
ان اذنب ذنبا واحدا بمكة **وذهب بعض العلماء** الى القول بتضاعف
السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات **وجاور** ابو محمد
الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حائط ولم ينم فقيل له بم قدرت
على هذا فقال علم الله صدق باطني فاعانني على ظاهري **وبقي**
ابو عمرو الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاورا بمكة لم يقض حاجة
البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا
يروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة **وكان**
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم
يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد الرزاق في مصنفه **وروي** عن
وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاما
بين الكعبة والاستار خفيا فاستمعت فاذا هي تناجي وتقول الى
الله اشكو ثم اليك يا جبريل ممن حولي من سمرهم وتفكههم باللغو
وذكرهم الدنيا والاغنياء والخوض فيما لا ينبغي اصلا واللهو والعبث
لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل
الذي قطع منه **وسئل** الامام مالك رضي الله عنه عن الحج والجوار احب
اليك ام الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وهو
اثر رشيد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا
ينتقضه والله تعالى اعلم **وذهب الامام** ابو يوسف ومحمد والامام
الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم الى استحباب المجاورة
فيها **وفي الملتقطات** والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس
بالمجاورة بمكة في قولهما وانها الافضل قال وعليه عمل الناس
وحكى الفارسي في منسكه عن المبسوطات الفتوى على قولهما
وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على حر مكة تباعدت

النار

النار عنه مسيرة مائة عام **وعن سعيد** بن جبير من مرض يوما بمكة
كتب له من العمل الصالح الذي يعمله في ستين سنة وان كان غريبا ضوعف
ذلك رواه الامام الفاكهي رحمه الله **ويحصل** ما ذهب اليه
ابو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة على ضعف الخلق عن مراعاة
حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بالقيام بحق البيت المنيف
فان امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة
بيت الله تعالى بتعظيمه وتوقيره على وجه يليق معه حرمة البيت
الشريف وجلالته وعظمته وهيبته في نفسه وقلبه كما كان عند دخوله
في الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها هو الفضل
العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات بها واما
تضاعف السيئات فاكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد
مأثم الاذى الى في الاوقات الفاضلة [illegible] ثم والحرمان
السعادة العظمى **وورد** انهم يحضرون الجمعة والاوقات الشريفة
ويحجون كل عام **وكان** دأب والدي رحمه الله قبل ان يكف نظره ان
يبادر يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم تجاه
بيت الله تعالى ويلحظ الطائفين بنظره ويستمر جالسا هناك
الى صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان اولياء الله لا
بد ان يحجوا كل سنة ويفعل الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة
في اول يوم النحر فاتأخر الى الزوال منه في ذلك اليوم واجلس
في الحطيم اشاهد الطائفين لعل ان يقع نظري على احدهم فيحصل لي
ذلك ببركتهم واستمر على ذلك الى ان كف بصره رحمه الله فكان يذهب
به ويجلسه في الحطيم فيقول ان كنت لا انظرهم فلعل ان يقع نظرهم
علي فيحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفي رحمه الله وان اولياء
الله يحضرون المسجد من اكثر الناس فلا ترام الا من اسعده الله تعالى
والله تعالى المسؤول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمنه وكرمه

الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة
زادها الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما

قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني
المكي الفاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرات
وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت
عشر مرات منها بناء الملائكة عليهم السلام ومنها بناء
آدم عليه السلام ومنها بناء اولاده ومنها بناء الخليل ابراهيم عليه السلام
ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب جد
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها بناء قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف
يومئذ خمس وعشرون سنة ومنها بناء عبد الله بن الزبير بن العوام
الاسدي ومنها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي وفي
اطلاق العبارة انه بنا الكعبة تجوز فان بعضهم لم يستوعبها البنا
كالبنا الاخير وهو بنا الحجاج فانه انما هدم جانب الميزاب فقط واعاده
وابقى الجوانب الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي
هو مقابل الباب وجهة الشق المقابل لجهة الميزاب فانها باقية
على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

فاما بنا الكعبة المعظمة المشرفة

وهو اول بناياتها فذكره الامام ابو الوليد احمد بن عبد الله
ابن احمد بن الوليد في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم الفضلي
عن ابيه حدثني القاسم بن عبد الرحمن الانصاري عن الامام محمد الباقر
ابن الامام علي زين العابدين بن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال كنت مع ابي علي بن الحسين عم بمكة فبينما هو يطوف
وانا وراءه اذ جاءه رجل طوال فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه

فقال

12

فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلعم اني اريد ان اسالك
فرد عليه السلام وسكت ابي وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه
فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فصلى ركعتين اسبوعه ثم استوى قاعدا
فالتفت الي فجلست الى جانبه فقال يا محمد اين السائل فاومات الى الرجل
فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له عم تسال قال اني اسالك عن بدو
هذا الطواف بهذا البيت فقال له من اين انت قال من اهل
الشام قال اين مسكنك قال بيت المقدس قال قرات الكتابين يعني
التوراة والانجيل قال نعم قال له ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا
ترو عني الا حقا اما بدو هذا الطواف فان الله تعالى قال للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اي رب اتخلق غيرنا ممن
يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون
اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض
ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك
ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال فظنت
الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا
بالعرش ورفعوا رؤسهم يتضرعون ويبكون اشفاقا من غضبه
فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم ونزلت الرحمة
عليهم ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور على
اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة
طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة بهذا البيت وصار اهون
عليهم من العرش ثم ان الله تبارك وتعالى بعث ملائكة وقال لهم
ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره وامر الله تعالى من في الارض
من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور
فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
كان [illegible] قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بنا الملائكة

عليهم السلام للكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا احاديث
دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين سنة في رواية
وبالفي عام في رواية قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق
ابن العباس الفاكهي المكي في اوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله
ابن ابي سلمة قال ثنا الواقدي قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم
الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خلق الله البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان غثاء
على الماء قال الفاكهي وحدثني عبد الله بن ابي سلمة قال ثنا
النضر بن شميل قال ثنا ابو معشر عن سعيد ونافع مولى آل الزبير عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال الكعبة خلقت قبل الارض وهي من الارض
فقال لانه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما
اراد الله ان يخلق الارض دحاها من تحتها فجعلها في وسط الارض
قال وحدثني عبد الله بن ابي سلمة قال ثنا الواقدي
قال ثنا اسحق بن يحيى عن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت
خلقت قبل الارض بالفي سنة ثم بسطت الارض من تحته
قلت وظهر مما ذكرناه ان موضع البيت الشريف قبل
خلق الارض لا نفس بناء البيت فانه اول ما بنته الملائكة ثم [illegible]

بالفي عام قالوا وكيف خلقت قبل الارض صح

الباب الثاني بناء آدم عليه السلام

وقد ذكره الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن سعيد
ابن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح بفتح الراء
والموحدة وبعد الالف حاء مهملة عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما اهبط
الله ادم الى الارض من الجنة قال يا رب اني لا اسمع اصوات الملائكة
قال بخطيئتك يا ادم ولكن اذهب فان لي بيتا بمكة فأته فافعل حوله
كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال فاقبل ادم يتخطى الارض فطويت

له ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وتركه حتى
انتهى الى مكة يعني البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب
بجناحه الارض فكشف عن اس ثابت على الارض السابعة فقذفت
فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه
بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي
وحراء حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على ان ادم عليه السلام
انما بنى اساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك
دون ما بنته الملائكة اولا ثم انزل الله تعالى البيت
المعمور لادم عليه السلام ليستأنس به فوضعه على اساس الكعبة
ويدل على ذلك ما رواه ابو الوليد الازرقي رحمه الله في تاريخه
قال حدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان
ابن ساج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب
يا كعب اخبرني عن البيت الحرام فقال كعب انزل الله من السماء
ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتي انزلته معك
يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول
عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت
عليه فكان ادم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش
ويصلي حوله كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح عليه
السلام رفعه الى السماء وبقيت قواعده وذكر الازرقي
ايضا حدثني جدي قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن
عمران عن ابن ابي معروف عن عبد الله بن زياد انه قال لما اهبط الله
ادم من الجنة قال يا ادم ان لي بيتا بحذاء عرشي الذي في السماء
تعبد فيه انت وولدك كما يعبدني ملائكتي حول عرشي فهبطت عليه
الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر
حتى اشرف على وجه الارض وهبط ادم بياقوتة حمراء مجوفة لها اربعة

ذلك صح

أو كان يخفض موضعه على الناس فلم يزل الياقوت تحت ذلك حتى كان زمن الغرق فرفعه الله تعالى وقال الأزرقي أيضاً حدثني جدي حدثني عن عبد العزيز بن محمد عن [illegible] انه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم فقضى المناسك فلما حج قال يا رب إن لكل عامل أجرا قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له فاستقبلته الملائكة بالردم فقالوا بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال فكان آدم عليه السلام إذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار [illegible] وكان ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وقال الأزرقي أيضاً حدثني جدي عن ابن عيينة قال حدثني هشام بن عبد الرحمن بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي قال فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولمن يدعوني بها من ذريتك إلا كشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها قال فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف

الثالث بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة

روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الخيمة التي عزى الله

بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوئ لإبراهيم انتهى قال الحافظ أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤه الأول حين بنى شيث ابن آدم عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالأولية بالنسبة إلى بناء الآدميين لا الملائكة وأن بناء آدم عليه السلام إنما هو الأساس الحال المساوي وجه الأرض وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور ووضعه على ذلك الأساس والمراد بالخيمة المشار إليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور أو لعل الخيمة غير البيت المرفوع لعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وأبقى البيت المعمور إلى أن رفع زمن الطوفان وفي ذلك من إشكال الجمع ما يصح به جمع الروايات المتباينة

الرابع بناء الخليل إبراهيم عليه السلام

قال السيد الإمام التقي الفاسي رحمه الله أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وأما أول من بنى البيت على ما ذكر الفاكهي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجزم به الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو محجوج بما قدمناه من الآثار فمنها أن آدم عليه السلام أول من بنى والنسبة إلى من بناه بعده لا أول من بنى والله تعالى أعلم وروى الأزرقي رحمه الله تعالى بسنده عن ابن إسحاق أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة أذرع وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي إلى الركن اليماني إحدى وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الأرض

من ركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا ، وجعل الباب لاصقا بالارض
غير مرتفع عنها ولا مسقوف حتى جعل لها تبع الحميري بابا وغلقا بعد ذلك
وحفر ابرهيم عم في بطن البيت على يمين من دخله حفرة لتكون
خزانة للبيت توضع فيها ما يهدى الى البيت ، فكان ابرهيم عليه السلام
يبني واسمعيل عليه السلام ينقل الحجارة على عاتقه فلما ارتفع البنيان
قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله اسمعيل عم في نواحي
البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابرهيم لاسمعيل ابغني
حجرا اضعه هنا يكون علما للناس يبتدون منه الطواف فذهب اسمعيل
في طلبه فجا جبريل عم الى سيدنا ابرهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز
وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل في مكانه
وبنى عليه ابرهيم وهو حينئذ يتلالا نورا فاضا نوره شرقا وغربا
ويمنا وشاما الى منتهى انصاب الحرم في كل ناحية وانما سودته انجاس
الجاهلية وارجاسها ، ولم يكن ابرهيم عم سقف البيت
ولا بنا فيه مدرا وانما رضمه رضما **قال** وذكر سنده الى
عبد الله بن عمرو ان جبريل عم نزل بالحجر على ابرهيم عم من الجنة وانه
وضعه حيث رايتم وانكم لا تزالون بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا
به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي جبريل عم فيرجعه من حيث جا به
ونقل الشيخ الامام تقي الدين الفاسي بما رويناه عن قتادة قال
ذكر لنا ان الخليل عليه السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا
وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا **قال** وذكر لنا
ان قواعده من حرا ، ويروى ان الخليل عم اسس البيت
من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان
ورضوى ومن احد **وقال الازرقي** بسنده قال حدثني
جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال كان موضع
الكعبة قد خفي ودرس من الطوفان فيما بين نوح وابرهيم عم مكانه

وكان

وكان موضعه اكمة حمراء ولا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون
ان موضع البيت فيما هنالك من غير تعيين محله ، وكان ياتيه المظلوم
والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب وما دعى عنده
احد الا استجيب له ، وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوا
الله مكانه لابرهيم عم لما اراد عمارة بنيته واظهار دينه وشرائعه
فلم يزل منذ اهبط ادم الى الارض معظما محرما عند الامم والملوك
قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
في كتاب العرايس من قصص الانبيا عليهم السلام
لما نجى الله خليله عم من نار النمرود وامن به من امن خرج مهاجرا الى
ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها يلتمس الفرار بدينه والامان
على عبادته ومن معه فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى
وكانت سارة من احسن النسا وكانت لا تعصي ابرهيم وبذلك اكرمها
الله تعالى فاتى اليه من اتى فرعون وقال له ان هنا رجلا معه امراة
من احسن النسا فارسل الجبار الى ابرهيم عم وقال له ما هذه المراة
منك فقال هي اختي وخاف ان قال هي امراتي ان يقتله فقال له زينها
وارسلها الي فرجع ابرهيم الى سارة فقال لها ان هذا الجبار قد
سالني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله
تعالى فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ، ثم اقبلت سارة الى
الجبار وقام ابرهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابرهيم وسارة
ينظر اليها منذ فارقته الى ان عادت اليه كرامة له وتطييبا لقلب
ابرهيم عم فلما دخلت سارة على الجبار وراها دهش في حسنها ولم
يملك نفسه ان مد يده اليها فيبست يده على صدره فلما راى ذلك
اعظم امرها وقال لها سلي ربك ان يطلق يدي فوالله لا اوذيك
فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق له يده فوهب لها هاجر
جارية قبطية جميلة فردها الى ابرهيم فاقبلت اليه فلما احس بها

استثل من صلاته وقال مهيم قالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر
وقد وهبتها لك لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت
الولد حتى اسنت فوقع ابرهيم عليه السلام على هاجر فحملت وولدت له اسمعيل
واقام ابرهيم بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وايلياء وهو منصف
من بليته وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما
اراد الله تعالى هلاك قوم لوط بعث الله تعالى رسله يامرونه بالخروج
من بين ظهرانيهم وامرهم ان يبدؤا فيبشروه وسارة باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب * فلما نزلوا عليه سر بهم وقال لا يخدمهم هؤلاء القوم الا
انا فخرج فجاء بعجل سمين مشوي بالحجارة فقربه اليهم فامسكوا ايديهم
فنكرهم واوجس منهم خيفة حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم فبشروها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت سارة **قال ابن عباس** فضحكت
تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابرهيم
مائة وعشرين سنة **وقال مجاهد** وعكرمة ضحكت اي حاضت
من الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت **قال
السدي** حملت سارة باسحق وكانت حملت هاجر باسمعيل فوضعت
الغلامين فتسابقا فسبق اسمعيل فاخذه ابرهيم واجلسه في حجره
واخذ اسحق الحاضنة فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك
وعمدت الى ولدي فاجلسته الى جنبك واخذتها ما ياخذ النساء من
الغيرة فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم ثاب اليها
عقلها فتحيرت في يمينها فقال لها ابرهيم اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت
ذلك فصارت سنة في النساء * والخفاض بالمحجمات للاتي كالختان
للرجال **ثم تشارف** اسمعيل واسحق كما هو دأب الاطفال
فغضبت سارة على هاجر وحلفت ان لا تساكنها في بلد واحد
وامرت ابرهيم ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان ياتي

بهاجر

بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهو اذ ذاك عضاه وسلم
وموضع البيت ربوة حمراء فعمد بهما الى موضع الحجر بسكون الجيم فانزلهما
فيه فامرها ان تتخذ فيه عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فنفد
فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا
فصعدت على الصفا فلم تر احدا ثم هبطت وغيبها من ولدها حتى بلغت
الوادي فغابت عنه فهرولت حتى صعدت من الجانب الآخر فراته وانحدرت
الى ان صعدت المروة فما رات احدا فترددت كذلك سبعا فعادت
الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء
فبادرت هاجر اليه وحصنته من السيلان فكلما ينبع الماء . **وفي الحديث**
لولا انها عجلت لكانت عينا معينا فشربت وارضعت ولدها
وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا
الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله **قال الامام** ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا
في جواز طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز الرحيم
واقتداء باسمعيل وابرهيم عليه السلام فانه فعل ذلك بامر الله
وقد روي ان سارة لما غارت من هاجر بعدما ولدت اسمعيل
خرج بها ابرهيم عم الى مكة واترك ابنه وامه هناك وركب منصرفا من يومه
فكان ذلك كله بوحي من الله تعالى **ولماء زمزم** من الشرف
والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره * ففي المستدرك من حديث ابن عباس
رضي الله عنه مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه
اختلف في ارساله ووصله وارساله اصح كذا في فتح الباري بشرح البخاري
وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماء زمزم لما شرب له وان شربته تستشفي شفاك الله وان
شربته لقطع ظمأ قطعه وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل

وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسالك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وفي صحيح البخاري
قال ابو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجتزا به ثلثين من بين
يوم وليلة وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انها طعام طعم زاد الطيالسي
في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاء سقم قال القاضي ابو بكر
ابن العربي وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طويته
ولم يكن مكذبا ولا يشربه مجربا قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه
في كتاب وفا الوفا باخبار دار المصطفى للسيد نور الدين علي السمهودي
الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرخها ومحدثها وقد اجتمعت بمن اخذ عنه
فروي عنه بواسطة قال ان بالمدينة بيرا تعرف ببير زمزم
لم تزل الامة الشريفة قديما وحديثا تتبركون بها ويشربون
من مائها وينقل منها ماؤها الى الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها
بير زمزم لبركتها انتهى رجع الى القصة قالوا ومر
رفقة من جرهم يريدون الشام فراوا الطير تحوم على جبل ابي قبيس
فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه فاشرفوا على بير زمزم
فقالوا لهاجر ان شئت نزلنا معك وانسناك والماء ماؤك نشرب
منه فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة وتوفيت هاجر
ودفنت في الحجر وسكنوا الحرم ونشأ اسمعيل فتزوج اسمعيل فيهم
وتكلم بلسانهم فتعرب فقيل لبني اسمعيل العرب المتعربة وقيل
جرهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء وكان لسان ابرهيم
عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا ثم ان ابرهيم عم استاذن سارة
ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابرهيم
مكة وقد ماتت هاجر فاتى الى بيت اسمعيل فوجد امراته فسالها
اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل عم يخرج من الحرم

الى الحل يتصيد فما يتصيد به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او
شراب قالت ليس عندي شي فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام
وقولي له غير عتبة بابك وذهب ابرهيم عم فلما جاء اسمعيل عم قال لها
جاءك شيخ صفته كذا وكذا اقراك السلام وقال لك غير عتبة بابك
فقال لها الحقي باهلك ثم تزوج عم بالجرهمية ثم استاذن سارة
ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم الى مكة وقدم
على امراة اسمعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لها اين صاحبك فقالت
ذهب يتصيد ثم يجي وقالت انزل رحمك الله وحاجتك لحم ولبن وماء فكل
واشرب فقالت اجلس يا عم حتى اغسل راسك والم شعثك وغباره
فجاءت بالحجر وهو المقام الذي يرى اليوم بازاء الكعبة فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه
في الحجر فغسلت شق راسه الايمن ثم الايسر ثم ادارت الحجر قبل راسه ويده
الى ان فرغت من غسله فقام من عندها وقد بقي اثر قدميه فيه وقال لها اذا
جاء صاحبك فاقري عليه السلام مني وقولي له قد استقامت عتبة بابك
فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت
نعم جاءني شيخ من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فاخبرته بصفته وغسلته
وهذا موضع قدمه ومنه وضوءه اقراك السلام وقال لك كذا وكذا
فقال نعم امرني ان اثبت معك ونقل موضع قدمه من الحجر وخطه
يتبرك به الى ان بنى عليه فبنى ابرهيم عم الكعبة لما بناها هكذا في قصص الانبيا
وروي في المعنى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال اشهد
ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام
ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس الله نورهما
لاضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله خليله ابرهيم
عليه السلام ببناء البيت الشريف قدم الى مكة وبنا كما قدمنا فلما فرغ من
بنائه امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ
صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فطلع على جبل ثبير

ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا
داعي الله فاسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سيولد ممن في اصلاب
الاباء وارحام الامهات واما امره تعالى ابرهيم عم
بذبح ولده اسمعيل عم فقد اختلف العلماء في ان المامور بذبحه اسمعيل او
اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضو
وذهب عبد الله بن عمر وابن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري
رضوان الله عليهم الى انه اسمعيل قال الامام ابو زكريا النووي رحمه الله في التهذيب
اختلف العلماء رحمهم الله في الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق عم والاكثرون
على انه اسمعيل انتهى * وممن رجح كون الذبيح اسمعيل علامة الاسلام الحافظ عماد الدين
ابن كثير رح قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كعب الاحبار
عن رجال قالوا لما ارى ابرهيم في المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امر ربه
قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب نحتطب لاهلنا
فاخذ الابن الحبل والمدية وتبع والده فقال الشيطان لئن لم افتن عند هذا
آل ابرهيم لا افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان رجلا فاتى ام
الغلام فقال لها اتدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطب
لنا من هذا الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت
كلا هو اشفق به واشد حبا له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك
قالت فان كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امر ربه فخرج الشيطان
من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له
والله ما يريد الا ذبحك قال لاي شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك
قال فليفعل ما امره الله تعالى به سمعا وطاعة لامر الله تعالى فاقبل
الشيطان الى ابرهيم عم فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب
لحاجة لي فيه فقال اني ارى الشيطان قد جاءك في هذا المنام الذي رايته
انك تريد ذبح ابنك * وفلذة كبدك * فتندم بعد ذلك حين لا ينفعك

الندم

الندم فعرفه ابرهيم عم فقال له اليك عني يا ملعون فوالله لامضين
لامر ربي فنكص ابليس على عقبيه ورجع بخزيه وغيظه ولم ينل من ابرهيم
وابنه شيئا * فلما خلا ابرهيم في الشعب ويقال ذلك في ثبير فقال له
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال محمد
ان اسمعيل قال له عند ذلك يا ابت اذا اردت ذبحي فاشدد رباطي لئلا
يصيبك من دمي فينقص اجري فان الموت شديد ولا امن ان اضطرب
عنده اذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فتريحني فاذا
اضجعتني لتذبحني فكبني على وجهي ولا تضجعني لشقي فاني اخشى ان نظرت
الى وجهي ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر ربك وان رايت ان
ترد قميصي الى امي فلعله يكون اسلى لها فافعل فقال
ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ربطه
كما امره بحبل في وثاقه ثم شحذ شفرته ثم تله للجبهة واتقى النظر الى وجهه
ثم ادخل الشفرة في حلقه فقلبها جبريل عم في يده ثم اجتذبها ونودي
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحه
دونه واتاه بكبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا
قال الفاكهي ذكر اهل التاريخ وكثير من العلماء ان الكبش الذي فدى به
اسمعيل كبش املح اقرن اعين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه الكبش المتقبل من ابني آدم فانظر رحمك الله الى طاعة هذا
الوالد لامر الله تعالى في ذبح ابنه قرة عينه * وقطعة كبده * والى طاعة هذا
الولد لامر الله تعالى في امر والده واستسلامه الى الله تعالى وان صبرهما
لا لوجه الله تعالى * وانظر الى هذا الوالد الشفقة الرحيم
وطاعته لامر الله تعالى في طاعة ربه * اللهم صل وسلم عليهم افضل
صلواتك وسلامك * وعلى سائر الانبياء والمرسلين * ومن تبعهم باحسان الى
يوم الدين * وانفعنا بهم اجمعين * وارزقنا التوفيق وحسن العقبى امين

قال ابو الوليد ثم ولد لاسمعيل بن ابرهيم من زوجته السيدة بنت
مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر رجلا منهم نابت بن اسمعيل * وقيدار
ابن اسمعيل وقطورا بن اسمعيل * وكان عمر اسمعيل مائة وثلثين
عاما ومات ودفن في الحجر مع امه فولي البيت بعده نابت بن اسمعيل * ونشر
الله العرب من نابت وقيدار * فكثروا ونموا ثم توفي نابت * فولي البيت
بعده جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي * وضم بني نابت بن اسمعيل وصار
ملكا عليهم وعلى جرهم * ونزلوا بقعيقعان باعالي مكة * وكانوا اصحاب ملك
كثير وسقعقع فيهم وصارت العمالقة وكانوا انزلوا باسفل مكة ملكا
رجلا منهم ذو نوع ملكا عليهم يقال له السميدع * وتم الامر لمضاض بن
عمرو

وفي ذلك يقول

ونحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح فيها وهو حيران موجع *
وما كان يبغي ان يكون خلافنا * بها ملكا حتى اتانا السميدع *
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع *
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته * ندافع عنه من اتانا وندفع *
وما كان يبغي ان يلي ذاك غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع *
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع *

ذكر بني اسمعيل واخوالهم جرهم

* وكانت جرهم ولاة
البيت لا ينازعهم بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم * فلما ضاقت عليهم
مكة انتشروا في الارض فلا ياتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهرهم
الله تعالى عليهم بدينهم وهم يومئذ على دين ابرهيم حتى ملؤا البلاد ونفوا
عنها العماليق * وكانوا ضيعوا حرمة الحرم واستحلوه واستخفوا بها
فاخرجهم الله من ارض الحرم * وارتكبوا الامور العظام واحدثوا فيها ما لم
يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن
عمرو خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رايتم من كان قبلكم
من العماليق كيف استخفوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم

فتفرقوا في البلاد * وتمزقوا كل ممزق فلا تستخفوا بحق الله تعالى فيخرجكم
منه فلم يطيعوه وقد لوتهم بالعزوز وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب
واكثره رجالا واسلاحا فقال لو انكم اذا جا امر الله بطل ما تقولون * فلما
راى مضاض بن عمرو ذلك عمد الى غزالين من ذهب كانا في الكعبة
وما وجد فيها من الاموال التي كانت تهدى الى الكعبة * ودفنها في بير زمزم
وكانت بير زمزم قد نضب ماؤها * فحفرها بالليل واعمق الحفر ودفن فيها
تلك الغزالين والاموال * وطم البير * واعتزل جرهم واخذ معه بني اسمعيل
وخرج من مكة فجاءت خزاعة فاخرجت جرهما من البلاد وولت امر مكة وصاروا
اهلها فجاءهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزلوا اصحاب جرهم وخزاعة فسالوا
خزاعة السكنى معهم فاذنوا لهم وسالهم في ذلك مضاض بن عمرو
الجرهمي وكان قد اعتزل اصحاب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما واشفاقهم
ان ابيا لهم فابت خزاعة ذلك وقالوا من قرب من الحرم من جرهم فدمه هدر
فنزلت الابل لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها خزاعة وصارت فيها
وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدها دخلت مكة فسلك الجبال حتى طلع
على جبل ابي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فابصر الابل تنحر وتوكل
ولا سبيل اليها ورأى انه ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا الى اهله

وانشا يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر *
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر *
وابدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو محاصر *
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بهذا البيت والخير ظاهر *
وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة * فابناؤه منا ونحن الاصاهر *
فاخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجري المقادر *
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر *

وبحث موضع البيت لم يكن بلدة ٭ بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد البيت يطار حمامه ٭ ولا يقربن بها لها القضا وطائر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة ٭ إذا خرجت منه فليست تغادر
فيا ليت شعري هل تعمر بعدنا ٭ جياد ومفضى سيله فالظواهر
وهل فرج يأتي بشيء نريده ٭ وهل جزع ينجيك مما تحاذر

وانطلق مضاض من نجد ومن معه الى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وصارت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاة أمر مكة وفيهم بنو اسمعيل الا انا زعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب ابن مرة واستولى على حجابة البيت وأمر مكة ٭ وقالوا قصي أول رجل من بني كنانة أصاب بمكة ملكا ٭ فكانت له الحجابة ٭ والرفادة ٭ والسقاية ٭ والندوة ٭ واللواء ٭ والقيادة ٭ وهو الذي جمع أمر قريش فسمي مجمعا بكسر الميم المشددة ٭ وفي ذلك يقول الشاعر

أبوهم قصي كان يدعى مجمعا ٭ به جمع الله القبائل من فهر
هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا ٭ وهم طردوا عنها غواة بني بكر

وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتقرش التجمع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشا ٭ وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد أطلنا الكلام في هذا المقام وموضع ذلك وبطوله بحيث ما تحتمل منه هذه المقدمة لاشتماله على شيء من الاعتبار

الخامس والسادس

بناء العمالقة ٭ وجرهم ٭ ذكر الأزرقي ذلك وذكر سنده الى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال فمر بناه جرهم للكعبة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ٭ وذكر الفاكهي سنده الى سيدنا علي بن أبي طالب أيضا وصوابه قال أول من بنى البيت ابرهيم ثم انهدم فبنته جرهم ٭ ثم انهدم فبنته العمالقة

قال السيد التقي الفاسي رحمه الله قلت عند التقي الفاسي ان جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقة والخبر الأول يقتضي ان العمالقة بنته قبل جرهم وفيه جزم المحب الطبري في القرى ٭ وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم الحرث بن مضاض الأصغر وانه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان على بناء ابرهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال ٭ وذكر الأزرقي في بناء العمالقة ما يقتضي سبقهم على جرهم فإنه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال كان بمكة حي يقال لهم العماليق كانوا في عز وثروة وكانت لهم خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وما حولها وكانت العضاة ملتفة ٭ والأرض مبقلة ٭ وكانوا في عيش رخي فبطروا في الأرض وأسرفوا على أنفسهم ٭ وأظهروا الظلم والالحاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمهم ٭ وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فأخرجهم الله تعالى من مكة بأن سلط عليهم النمل فخرجوا من الحرم ثم ساقهم بالجدب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم ببلاد اليمن فتفرقوا وهلكوا وأبدل الله تعالى بهم الحرم جرهم فكانوا سكانه الى ان بغوا واستخفوا فأهلكوا جميعا انتهى

السابع بناء قصي للكعبة المعظمة

ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنه أحد ممن بناها قبله مثله ٭ وقال أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الأحكام السلطانية فإنه قال وأول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابرهيم عليه السلام قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل انتهى ٭ قال السيد التقي الفاسي في شفاء الغرام وما رواه القاضي الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا فيه نظر لما

انتهى من الأحكام أن إبراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة تسعة
أذرع * وأن قريشاً لما بنت الكعبة زادت في طولها تسعة أذرع * وأن
قصياً أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً في المعروف أن عرضها
من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلثين ذراعاً في بناء الخليل عم
لم يزيدا خلافه في مقدار الزيادة * وأن أراد عرضها من الجهة الشامية
واليمانية تعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً لأنه
أذرع أو أزيد * وكل من بنى الكعبة بعد إبراهيم عم لم يزد إلا على قواعد
إبراهيم غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها في جهة الحجر الشريف لأمر
اقتضاه الحال * وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير كما مر والله
والله أعلم **وكان من أمر قصي** أن أباه كلاب بن
مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل فولدت له زهرة وقصياً فهلك
كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي
بفتح القاف وكسر الصاد ومعنى بعيد واسمه زيد وإنما لقب قصياً لأنه
ابتعد عن أهله ووطنه مع أمه لما توفي أبوه فإنها تزوجت ربيعة بن حرام
فرحل بها إلى الشام وولدت له رزاحاً فلما كبر قصي وقع بينه وبين آل
ربيعة شر فعيروه بالغربة وقالوا ألا تلحق بقومك وكان لا يعرف له
أباً غير ربيعة بن حرام فرجع إلى أمه فشكى لها ما عيروه به فقالت له يا ولدي
أنت أكرم أباً منهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام
فقدم مكة فعرفه قومه فضله وقدموه وأكرموه وكانت خزاعة
متولية على البيت وعلى مكة وكان كبيرهم حليل بن حبشية الخزاعي يلي
البيت الشريف وسدانته فخطب إلى حليل ابنته فعرف حليل النسب ورغب فيه
فزوجها ابنته حبى فتزوجها قصي وكثر أولاده وماله وعظم شرفه
وهلك حليل فأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته حبى فقالت كيف أقدر على
السدانة فجعلت ذلك لأبي غبشان وكان سكيراً يحب الخمر فعزم في بعض
الأوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بزق خمر فاشتراه منه قصي

[illegible]

وسار

وسار في الأمثال أخسر صفقة من أبي غبشان * فلما صار المفتاح بيد
قصي نكرت خزاعة ذلك فلامه عليه فأخذهم على حربهم فحاربهم وأخرجهم
من مكة * وولي قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه فملكوه عليهم وكانوا
يحترمون أن يسكنوا مكة ويعظمون أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله تعالى
فكانوا يكونون نهارها فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل لا يستحلون الجنابة
بها * فلما جمع قصي قومه أمرهم أن يبنوا بمكة بيوتاً وأن يسكنوها
وقال لهم إنكم إن سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم
ولا يستطيع أحد إخراجكم منها فقالوا أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك فجمعهم حول
البيت **وفي ذلك يقول الشاعر**

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً * به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخراً على فخر

وأنشأ قصي دار الندوة * والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا
يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا ينكح امرأة ولا يتزوج
رجل من قريش إلا فيها * **قال الأزرقي** ولم يكن يدخل فيها من قريش
من غيرهم إلا ابن أربعين سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم أجمعون
وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم حول الكعبة
الشريفة من جهاتها الأربع وتركوا للطواف ببيت الله مقدار المطاف الآن
المعروف الآن حول البيت الشريف الحجر المفروش المسمى بالمطاف الشريف
وشرعوا أبواب بيوتهم إلى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً شرعاً
منها إلى المطاف إلى أن زاده عمر رضي الله عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان
رضي الله عنه وغيرهما بما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى **وكان
قصي** أول بني كعب أصاب ملكاً أطاعه به قومه
وله كلمات حكم تؤثر عنه منها من أكرم لئيماً شركه في لؤمه
ومن استحسن قبيحاً نزل إلى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان * **وكان** اجتمع لقصي ما لم يجتمع لغيره

من المناصب وكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء والقيادة فالحجابة هي سدانة البيت الشريف وتولي أبوابه
ومفتاحه شرفه الله تعالى والسقاية استقاء الحجيج كان يهيئ لهم الماء العذب
وكان عزيزا بمكة فيطلب له من خارج فيسقي الحجاج منه وينبذ لهم التمر
والزبيب فيسقونه الحجاج وكانت وظيفة مهمة والرفادة وذلك
الطعام إطعام لسائر الحجاج تمد لهم الأسمطة في أيام الحج وكانت السقاية
والرفادة مستمرة إلى أيام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين
قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى إن الرفادة كانت
أيام الجاهلية وصدر الإسلام واستمرت إلى أيامنا وذلك هو الطعام
يصنع بمنى للحاج كل عام بمنى إلى أن ينقضي الحج **قلت**
وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري من قطعه **وأما**
الندوة فقد تقدم بيانها **وأما اللواء** فراية يعقدونها على
رمح ويضعونها علامة للعسكر إذا توجهوا إلى محاربة عدو يعقد
ويحاملون عنده **والقيادة** إمارة الجيش إذا خرجوا إلى حرب
ولما كبر قصي وكبر سنه وضعف بدنه قسمها بين
أولاده وكان عبد الدار أكبر أولاده وكان عبد مناف شرف في زمانه
فقال قصي لعبد الدار لألحقنك يا بني بالقوم وإن شرفوا عليك فأعطاه
الحجابة وسلم إليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى يكون
فتحها له وأعطاه السقاية واللواء وقال لا يشرب أحد إلا من سقايتك ولا
تعقد لواء لقريش لحرب إلا أنت بيدك وجعل له الرفادة وقال له لا يأكل
أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك فكانت الرفادة خرجا تخرجه
قريش من أموالها في كل موسم فيدفعونه لقصي فيصنع به طعاما للحاج
فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد **وكان** قصي فرض ذلك على قريش
حين جمعهم وقال لهم يا معاشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل
حرمه وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الأضياف بالكرامة

فاجعلوا

فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكان
عند سيدهم من قومه إلى عبد الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء
صنع حفظا لشأنه وبقاء سلطنته **قال ابن إسحق** ثم إن
قصيا هلك فأقام أمره بنوه من بعده ثم إن بني عبد مناف هاشما
وعبد شمس والمطلب ونوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار
من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك
منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة منهم ترى
أن بني عبد مناف أحق من بني عبد الدار وطائفة يرون إبقاءها في بني عبد الدار
لما جعله قصي لهم فأجمعوا على الحرب ثم اصطلحوا على أن تكون
السقاية والرفادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة لبني
عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولي الرفادة والسقاية هاشم وكان
عبد شمس سفارا مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا وهو أول من سن الرحلتين
لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو أول من أطعم الثريد بمكة
واسمه عمرو وإنما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه **قال**
سنت له الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الأصياف
ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجرا فولي السقاية والرفادة أخوه
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته
وفضله وكان الأصغر من عبد شمس فتوفي المطلب بردمان من أرض اليمن
وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم
السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقام لقومه ما كان آباؤه
من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه فأحبه قومه وعظم
خطره فيهم وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول الأمر غيره وبه كان
يكنى فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أتستطيل
علينا وأنت فذ لا ولد لك فقال له عبد المطلب أو بالقلة تعيرني
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد الذكور لأنحرن أحدهم عند الكعبة

فلما تكامل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك لله فاطاعوا
وقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شئت قال ليأخذ كل واحد منكم
قدحا فيكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم
كان لهم في جوف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بني هؤلاء بقداحهم فاعطاه كل واحد قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب
اصغرهم سنا واحبهم اليه قال ثم ضرب صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله
فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف وهو صنم
كان على الاستقبال ليذبحه عنده فجذبه العباس عن عبد الله من تحت رجل
ابيه حتى اثر في وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش
من انديتها وقالوا لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه يذبحه فما
بقي الناس على هذا ولكن اعذر فيه فنفديه باموالنا ◦ وكان احاد
عمر انه كان لها تابع من الجن فانطلقوا اليه حتى قدموا عليها وقص على
عبد المطلب خبر نذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي
وصاح فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم كم الدية عندكم فقالوا
عشرة من الابل فقالت لهم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها
وعليه فان خرجت على ولدكم فزيدوا العشرة لوى فاضربوا عليها وعلى
ولدكم دائما وكذلك الى ان يخرج السهم على الابل فانحروها عنه
فقد رضي ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقربوا عشرة من الابل
وضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرة فخرج على عبد الله
وهكذا وازيد وا عشرة عشرة حتى بلغت المائة فخرج القدح على الابل
فاعادوا ثلاثا فخرج ثالثة فخرج القدح على الابل فانحرها فنحرت ثم تركت
لا يصد عنها انسي ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب
اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش ثم نشأت في العرب
واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابتدا من بناء قريش للكعبة المعظمة

قال خاتمة الحفاظ والمحدثين مولانا الشيخ محمد الصالحي قدس الله تعالى روحه
في كتابه سبل الهدى والرشاد ◦ في سيرة خير العباد ◦ وهو احسن كتاب جمع
وبسطه في السيرة النبوية ولنا به اجازة عامة ان امراة جمرت الكعبة بالبخور
فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت واكثر اخشابها ودخلها
سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فارادوا ان يشيدوا بنيانها
ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا ◦ واذا كان البحر قد رمى بسفينة
الى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم الرومي انه تقدم معهم الى مكة
موجهة وقاف عضموا منه وكان نجارا بناء فخرج الوليد بن المغيرة في نفر
من قريش الى مكة فقدموا اليه واخذوا اخشاب السفينة اعدوها لسقف
الكعبة قال [illegible] كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم
يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم الى السفينة التي احرقها الحبش
بالحبشة فلما بلغت مرسى جدة بعث الله عليها ريحا فحطمتها انتهى **قلت**
لا نعرف طريقا بين بحر الروم والحبشة يمر فيها على جدة الا ان يكون سلك
البحر مطالب ذلك من ملك مصر فجهزها الى بحر السويس او الطور او
نحو ذلك قال [illegible] وكان بمكة قبطي يعرف
نجر الخشب وتسويته فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده
باقوم **وقال** وكانت حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح
فيها ما يهدى الى الكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا كشت
وفتحت فاها وكانوا يهابونها ويزعمون انها تحفظ الكعبة
ويهدابها ◦ وان راسها كراس الجدي وظهرها وبطنها اسود وانها
اقامت فيها خمسمائة سنة قال ابن عقبة فبعث الله تعالى
طائرا فاختطفها وذهبت بها فقالت قريش نرجو ان
يكون الله تبارك وتعالى رضي لنا ما اردنا فعله فاجمع
رايهم على هدمها وبنائها **قال ابن هشام**
فتقدم ثم عابد بن عمران بن مخزوم وهو خال ابو النبي صلى الله عليه وسلم فتناول

بن

حول من الكعبة فوثبت في يده حتى رجع الى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من مالكم الا حلالا طيبا ليس فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة ۔ ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف ۔ وما بين الركن الاسود ۔ والركن اليماني لبني مخزوم ۔ ومن انضم اليهم من قريش ۔ وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب وحملوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فافضوا الى حجارة خضر كالاسنمة فضربوا عليها بالمعول فخرج برق كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصم القبائل فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية بن المغيرة بن عمر بن مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه اول من يدخل من باب الصفا ففعلوا منه ذلك ۔ وكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين وكان يسمى قبل ان يوحى اليه الامين لامانته وصدقه فقالوا جميعا رضينا بحكمه ۔ ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعا واتوا به ودفعوه الى محاذي موضعه ۔ فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه بيده الشريفة في محله ۔

وفي ذلك يقول هبيرة بن ابي وهب المخزومي

تشاجرت الاحياء في فصل خطة ۔ جرت طيرهم بالنحس من بعد اسعد ۔
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ۔ واوقد نارا بينهم شر موقد ۔
فلما راينا الامر قد جد جده ۔ ولم يبق شيء غير سل المهند ۔
رضينا وقلنا العدل اول طالع ۔ يجي من البطحا من غير موعد ۔

ففاجانا

ففاجانا هذا الامين محمدا ۔ فقلنا رضينا بالامين محمد ۔
بخير قريش كلها امس شيمة ۔ وفي اليوم مهما يحدث الله في غد ۔
فجاء بامر لم ير الناس مثله ۔ اعم وارضى في العواقب والبد ۔
اخذنا باطراف الرداء وكلنا ۔ له حصة من رفعها قبضة اليد ۔
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت ۔ اكفهم وافى به خير مسند ۔
وكل رضينا فعله وصنيعه ۔ فاعظم به من راي هاد ومهتد ۔
وتلك يد منه علينا عظيمة ۔ تروح بها هذا الزمان وتغتدي ۔

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارج ثمانية عشر ذراعا منها تسعة اذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها اذرعا من جهة الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارة الكعبة ورفعوا بابها عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين في كل صف ثلاث من شق الحجر الى الشق اليماني ۔ وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعدون منها الى سطح الكعبة ۔ **تنبيه** اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو اشهر الاقوال وروي عن مجاهد ان ذلك قبل المبعث بخمس عشر عاما والذي جزم به ابن اسحق انه كان قبل المبعث بخمس سنين والله اعلم ۔

التاسع بناء سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله

للكعبة الشريفة في زمن الاسلام وسياتي تفصيل ذلك وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في ايام الجاهلية وصدر الاسلام ان شاء الله

العاشر بناء الحجاج بن يوسف الثقفي

بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسياتي بيانه عقب ذلك بناء سيدنا ابن الزبير للكعبة ان شاء الله تعالى ۔ وبناء الحجاج من جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم ۔ وعلا جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في اصل الكع

يسمى الباب الغربي الذي يخرج منه المستجار الأخير وما بين ذلك والجهة
الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن اليماني
والحجر الأسود فهو ثمانية أذرع عند ابن الزبير وكذلك الآن كما
سنذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في الكعبة لما هدم الكعبة
وبناها على قواعد إبراهيم

فصل في تحلية الكعبة الشريفة [illegible]

بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة قال أبو الوليد الأزرقي أول
من حلى الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
وسلم بالغزالين الذهب اللذين وجدهما في بئر زمزم حين حفرها ثم
قال وأول من ذهب البيت في الإسلام عبد الملك بن مروان
وقال الفاسي ما يقتضي خلاف ذلك فقال أول من حلى البيت عبد الله
ابن الزبير جعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها
من الذهب **وذكر الفاكهي** أن الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه
على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على
باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في
جوف الكعبة وعلى أركانها من داخل **وذكر الأزرقي** أن الأمين
ابن هرون الرشيد أرسل إلى عامله على مكة سالم بن الجراح بثمانية عشر ألف دينار
ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من
الصفائح وزاد عليها ثمانية عشر ألف دينار فضرب بها صفائح أخرى على
الباب وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعتبة من الذهب **وذكر
أيضا** أن حجبة الكعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكرون
له أن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها مضببة بالذهب وزاويتين
مضببة بالفضة والأحسن أن يكون كلها ذهبا ثم أرسل المتوكل إسحاق
ابن سلمة الصائغ بذهب وأمره بعمل ذلك فعمل إسحاق تلك الزوايا
وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق إزار الكعبة

من

من داخلها عرضها ثلث ذراع وجعل لها طوقا من الذهب عرضه
بمذرع المنطقة [illegible] وكان أسفل الباب عتبة من خشب
قد رثت وتآكلت فاقلعها وجعل خشبا من ساج ألبسه صفائح من فضة
قال إسحاق الصائغ وكان مجموع الزوايا والطوق الذهب
ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة
وما حلي به المقام من الفضة سبعين ألف درهم **وذكر السيد** القاضي
تقي الدين الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الأزرقي من تحلية البيت الشريف
فقال من ذلك أن الحجبة كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاة
مكة قلع أيام الفتنة عضادتي باب الكعبة وغيرهما وسبكها دنانير
واصرفها على دفع الفتنة فأمر المعتضد أن يعيدوا ذلك جميعه
فأعيدت كما كانت عليه **قال** ومن ذلك أن أم المقتدر
الخليفة العباسي أمرت غلامها لؤلؤا أن يلبس جميع أسطوانات
البيت الشريف ذهبا ففعل ذلك في سنة ٣١٠ **قال** ومن
ذلك أن الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد
وزير صاحب الموصل بعث في سنة ٥٤٩ حاجبه إلى مكة ومعه خمسة آلاف
دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في أركان الكعبة من داخلها
قال وممن حلاها الملك المظفر الغساني صاحب اليمن
وحلاها أيضا الملك المجاهد صاحب اليمن أيضا وعمل الملك الناصر
محمد بن قلاوون الصالحي صاحب مصر حلية باب الكعبة الذي عمله
لها بخمسة وثلاثين ألف درهم وأن خلع الملك الأشرف شعبان
حلية باب الكعبة في سنة ٧٧٦ انتهى ما ذكره التقي الفاسي رحمه الله تعالى
قلت وقد أدركنا الباب الشريف مصفحا بالفضة وكان
يختلس من فضته أوقات الغفلة من قبل حجبته وخدمته إلى
أن انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسك مرارا من
يفعل ذلك وحبسوا وأهينوا ولم يعرض ذلك على الأبواب الشريفة

السلطانية في ايام السلطان المقدس السلطان سليمان خان اكرمه
الله تعالى بفراديس الجنان في سنة ٩٦١ فبرز الامر الشريف السلطاني
بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المعين بمكة مع
منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء الروم احمد جلبي
المقاطعجي صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتردار مصر اذ ذاك رحمه الله
وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركي كتاب روضة الشهدا
لمولانا جامي وضمنه من لطائف النظم والنثر ما يستحسنه الطبع
ومن محاسن الشعر ما يخف على السمع وهو كتاب مقبول متداول
بين الظرفاء وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ٩٥٩ وكان في
البيت الشريف خشبة من اخشاب سقفه المنيف انكسرت وصار
الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضي مصر
يومئذ قدوة علماء الموالي العظام مولانا حامد افندي وهو
اليوم مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي اطال الله عمره المديد
وادام بقاه السعيد قد حج الى بلد الله الحرام وقاضي مكة يومئذ
المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قضي اسكنهما الله اعلى
فسيح الجنان وحف تربته بالروح والريحان فاطلعا على
هذا الاختلال وعرضاه على الابواب الشريفة السلطانية فلما
وصل العرض الى المرحوم المقدس المرحوم الاقدس قدس الله
روحه السلطان سليمان خان بوأه الله تعالى غرف الجنان ارسل
الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابي السعود افندي
المفتي الاعظم قدس الله روحه وكرم يستفتيه عن حكم الله في هذه
المسئلة جوازا وعدم جواز فكتب انه يجوز ذلك ان دعت الضرورة
اليه فارسل جواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير
المعظم المرحوم علي باشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحرم
المشار اليه وقاضي مكة يومئذ مع امر شريف سلطاني مضمونه

مرحوم سلطان سليمان [illegible]

العمل

العمل بمقتضى الفتوى فجمع احتياجه من العمارة والاخشاب اللائقة لهذا
العمل وكان كاتبه صولاق مصطفى جلبي ومعماره مصطفى المعمار وقبل
الشروع في العمل اقتضى الرأي لمشاورة العلماء في ذلك فحضر عند
الافندي محمد بن محمود بعد صلاة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر
ربيع الاول سنة ٩٥٩ في الحرم الشريف فاستحضر مفتي الحنفية الشافعية المرحوم
مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن
ابرهيم الحنبلي ومولانا القاضي يحيى بن قاضي بن ظهيرة ومؤلف هذا
الكتاب فتكلموا في فصول وعين المسئلة فذكر مصطفى المعمار انه شاهد
عودين من اعواد سقف الكعبة مكسورين من نصفهما عن محاذاة لعتبة
اخشاب السقف العلوية هبوطا الى اسفل وانه يحتمل ان يكون مكسورا
ويحتمل ان يكون صحيحا لكنه اعوج باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور
وشهد معه المعلم احمد الحجتاني المصري وغيره وذكروا بانه ان لم
يتدارك تغيير الخشب المكسور بخشب صحيح كالعادة مراعيا لذلك
ان يسقط الى اسفل وتزعزع الجدران بسقوطه وتقلب في الطين اختلالا ل
في جدران السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه ولسقوط الجدران
او سقوطها فاتفقت اراء الحاضرين على الاقدام على ترميم السطح
وتبديل تلك الاعواد وعينوا ان يشرعوا فيه يوم السبت منتصف
شهر ربيع الاول سنة ٩٥٩ فتعصبت طائفة حركهم الهوى والغرض
لمخالفة ما رأيناه صوابا وحركوا طائفة من العجم الى الخلاف
وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح ح
ولا الهدام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح مستمرة
من الجوانب لا يضرها ولا يوثر فيها دليل على ان قيامها امر شرعي لسا
بقدرة الله تعالى وانها لا تحتاج الى العمارة احد اذ استغنت بنفسها
وغير ذلك من التمويهات والتهويلات التي تنبو عنها مسامع العقلاء
وشوشوا الامر على عوام الناس في عرفانهم وكاد ان يقوم لذلك فتنة

من العوام وكتب مولانا الشيخ شهاب الدين بن حجر تأليفا واسعا
في الرد على أولئك المعاندين واستشهد بنقول كثيرة وصمم على
الجواز وكان رحمه الله تعالى يحرض على الثبات على ما هو الحق من
القول بالجواز **ونقل** عن المحب الطبري في كتابه استقصاء البيان
في مسئلة الشاذروان بعد ذكره حديث عائشة رضي الله عنها
في هدم الكعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحا وهو
كما انه يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية أو حاجة مستحسنة
انتهى **ولما بلغ** سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف
شهاب الدين أحمد بن الشيخ نمي صاحب مكة إذ ذاك تغمده الله تعالى
برضوانه وأسكنه فسيح جنانه حضر بنفسه من البر إلى مكة المشرفة
وسيدنا سلطان العلماء الأعلام شيخ الإسلام شمس الملة والدين
الشيخ محمد ابن مولانا الشيخ أبي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه الكرام
المتمسك بأذيال شريعة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام
ومولانا الأفندي الأعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا ومولانا شيخ
الإسلام قاضي القضاة ومرجع أهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين
عبد الوهاب بن يعقوب المالكي طيب الله مثواه وجعل الفردوس
الأعلى مأواه وناظر الحرم الشريف المكي يومئذ أحمد جلبي ابن توقد
حضروا واجتمعوا تجاه البيت الشريف عند مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام
وأشير إلى سيدنا ومولانا الشيخ الأعظم محمد البكري أن يقوم
يتكلم على قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فتكلم على جاري عادته بلسان
طلق فصيح ونطق منتظم مليح أطرب به الحاضرين وأدهش
الناظرين وأفاد وأجاد وقلد نفائس الدرر الأجياد فلما
انقضى الدرس أخرج الناظر فتوى المفتي للناس فقرأها مولانا
الشيخ الأعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن يجاهد هذا من الناس

هذا

هذا هو محض الحق ومحض الصواب فأمر مولانا السيد أحمد العمال
بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ونفذ الحكم وكل ذلك كان
بتدبير المرحوم الحاج القاضي تاج الدين المالكي وكان عقلا محضا
ورأيا وصوابا محضا وله فضل تام وفكر صائب تام توفي رحمه الله
تعالى في سنة ٩٦٦ ولما كشف عن تلك الأعواد في السقف
الشريف وجدها مكسورة كما ظنوا فبدلوها بأعواد جديدة في غاية
الإحكام والاستقامة وأعادوا السقف والسطح كما كان بعد
الاتقان وسطر تولي ذلك في صحائف المرحوم السلطان سليمان
عليه الرحمة والرضوان ثم بعد الفراغ طلبوا مني شيئا يمكن كتابته
مكتوبا لهم كلاما يتضمن التاريخ وهو الحمد لله الذي عمر
الكعبة الشريفة بالشرائع المحمدية بعدما وعى البيت المعمور حسا
ومعنى وشيد قواعد ملكه من جدد سقفها تشييده وإذ يرفع
إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا وأصلح
الوجود لوجوده ومن وجد فيه جدارا يريد أن ينقض فأقامه وخصه
بكونه إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وكان له بذلك
عظمة وكرامة وأنا له الحظ الأوفر من ملك سميه نبي الله سيدنا
سليمان السلطان سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان
خادم الحرمين الشريفين الخافقة ألوية نصره وذرا بأن ظفره في أي قطر
فلك جدد سقف الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت
المعمور والسقف المرفوع وأصلح أرضها المقدسة وجدارها
المتخذ قبلة للسجود والركوع وعند ذكر تاريخ تجديد عمارته
على قانون حساب أبجد وكان **مجدد سطح بيت الله**
مالك الدول سليمان ملكه الله الأرض ومن عليها وجعل
بابا سعادته قبلة تستجد جباه المطالب إليه ثم لما فرغ من تجديد
سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في التسوية فرش المطاف

الشريف فإن الحجارة انفصلت وصار بين كل حجر من حجر وكانت تلك
الحجر تسد تارة بالمونة والنورة وتارة بالرصاص وتسمر
بمسامير الحديد فإن الخارجة الأحجار من الحجر وعوج طرف الحجر إلى أن
الصق بطرف الحجر الآخر من جوانب الأربعة واستمر في فرش المطاف
السعيد على هذا الأسلوب إلى أن فرغ من ذلك وأصلح أبواب المسجد
الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى وورد الحكم السلطاني السليماني
بتصفيح الباب الشريف بالفضة فأخرجوا جميع فضة الباب وزادوا
عليها فضة وجعلت صفائح وصفح بها باب الكعبة الشريفة وسمرت
الصفائح بمسامير الفضة وأعيدت الحلقات التي كانت على
الباب الشريف وأصلح الميزاب الشريف وطلي بالفضة المموهة
بالذهب إلى أن غير بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب السلطاني مصفحا
بالذهب وأرسل إلى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كان في الكعبة
وحمل إلى الباب الخاقاني فوضع له موضع في الخزينة العامرة

ذكر عمارة المطاف الشريف

موضع في لطيفه وكنت قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع
المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم إن أول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
إبراهيم ومن دخله كان آمنا **تقرب** إلى الله تعالى بتجديد
فرش أحجار المطاف وتسويتها تحت أقدام الطائفين في الطواف
وتحلية الباب الشريف والميزاب المعظم المنيف خليفة الله الأعظم
سلطان الروم والعرب والعجم من اصطفاه الله تعالى واجتباه
لترميم بيته الحرام وأنشأ وارتضاه لخدمة الركن والمقام
السلطان بن السلطان بن السلطان الملك المظفر أبو الفتوح سليمان
خان تقبل الله منه صالح الأعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة

والاقبال ولما تم ذلك عمرت بالتاريخ طير الهنا **عمر الله قبلتنا**

فصل في ذكر معاليق الكعبة المعظمة وكسوة

أما المعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب كانت الفرس تهدي
إلى الكعبة أموالا وجواهر في الزمان الأول فكان ساسان بن بابك أهدى
غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا إلى الكعبة وقال
التقي الفاسي في شفاء الغرام ويقال إن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي
أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة وصيره للكعبة
ثم نقل عن الأزرقي أشياء أهديت إلى الكعبة منها أن
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح مدائن كسرى
كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث
السفاح بالصحفة الخضراء فعلقت في الكعبة وبعث المأمون
بالياقوتة التي تعلق في كل سنة بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل
موسم **وأهدى** المعتصم العباسي قفلا لباب الكعبة فيه ألف مثقال
ذهبا في سنة وكان والي مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس
ما زال الحجبة ليسلمهم القفل فأبوا أن يأخذوه منه مرارا وأن
يأخذ القفل الأول ويرسل به إلى الخليفة فأبوا أن يعطوه ذلك وتوجهوا
إلى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليه وأعطاهم
القفل الذي كان بعثه لهم فاقتسموه بينهم وذكر الفاسي أن مما
أهدي إلى الكعبة طوق من ذهب مكلل بالزمرد والياقوت معه ياقوتة
كبيرة خضراء أرسله ملك السند لما أسلم في سنة ٢٥٩ فعرض أمره على
المعتمد على الله فأمر بتعليقه في البيت الشريف **قال الشريف**
التقي الفاسي رحمه الله ولما علق ذلك في قصبة من فضة فيها كتابة جعفر
أمير المؤمنين المعتمد على الله وبعده أبي أحمد الموفق بالله بن المتوكل

عفا الله قدم به الفضل بن عباس في موسم سنة ٢٦١ وكان وزن القضيب
ثلاثمائة وستين درهما فضة وعليه خارجا عن ذلك ثلاثة ازرار وثلاثة
سلاسل من فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين رابع ابان الخلوق من صفر
فعلق هذه القضيب مع معاليق الكعبة وسيأتي
ان هرون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الامين ثم عبد الله
المأمون وبايع لهما في ذلك اعيان مملكته وكتب مبايعتهم وارسل
نسخة ذلك العهد وعلقه في الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف
بينهما فارسل الامين عسكره لقتال اخيه المأمون ان يرسل اليه فنزع
كتاب العهد من الكعبة ومزقه فمزق الله ملكه وانكسر عسكره ونهض
المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الامين الى ان مسكه عبد الله بن طاهر
وقتله وارسل راسه الى المأمون وسيأتي تفصيل ذلك جميعه
ان شاء الله تعالى ثم ما وقعت الفتن عقبه احدث تلك
المعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك وقد كانت الملوك ترسل قناديل
الذهب وتعلق في الكعبة وكانت تبوح سدنة البيت الشريف اذا احتجت
اخذت منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجها وقد ادركنا
في ايام الصبا وقد بقيت القناديل وادركنا من شيوخ الكعبة من كان
يتهم بذلك كل احد من تجاره انه عمل الاصنام من طامر كما من خشب
مربعا من صورة اعواد طوال كل واحد منها نحو ذراع مركب فتطوى
ثم تفك وتحمل في الكم فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتدا فدخل
واحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المخلخل وانزل قنديلا
وفك تلك الاعواد وغشى ذلك القنديل فوضعه في كمه الواسع
ثم اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان يحمله على ذلك
الا فقره واحتياجه تجاوز الله عنه واتفق مرة امير من امراء
جدة صد عليا كان يعلق قريبا من البيت الشريف فتكلم على ذلك
الشيخ واراده منه فلم يقدر على ذلك فتكلم الناس عليه وكان

بقول

بقول المحافظة في خدمة الانسان وخشية من المحافظة في قناديل معلقة
في الكعبة لم يتبعها بتعليقه ولا ينظر اليه وقد وصل الينا الواحد المخصصة
تسعد في ذلك ان وقع فعلا منا والبيت الشريف الآن ذا بيد الحمد والكرم
في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانته علقت
في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة
معلومة عند الناس باقية مدة في سقف البيت الشريف او وقع في
الكعبة لسر آثار الناس وقد وصل في وسط ٩٨٤ من الباب
الشريف العالي السلطاني جاويش اسمه محمد جاويش كان قبل ذلك كاتبا
للحرم الشريف في عمارة المسجد الحرام وكان توجه بشارة اتمام عمل
المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وتوصل في غاية الامانة والاتقان
وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط والمروءة وعلو الهمة
سلمه الله تعالى فانعمت عليه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى فانعمت عليه
بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وصار من عداد خواص
جاوشية الباب العالي وارسل الى اهل الحرمين الشريفين بالخلع
الشريفة السلطانية لمن باشر خدمة الحرم الشريف من هذه العمارة
احسانا منها ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات
الاشراف وصفوة الصفوة من عظماء الشرفاء بني عبد مناف
السيد الشريف الحسيب النسيب المستغني بشرف ذاته عن التعريف والتوصيف
والتلقيب بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نمي خلد الله
دولتهما واسعد ايامهما وادام عز تمهيد سعادتهما وكذلك شيخ مشايخ
الاسلام سيد اعلى الاعلام وسيد العقلاء الكرام ناظر المسجد الحرام
ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام صفوة نخبة آل
سيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وقاضي المدينة
المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين الحسيني المكي
المكين سلالة حرم الله الامين مشمولا في ايام نظارته بالعمر

[illegible]

والتمكين وأهل الحرمين الشريفين عمارة في محاسنه كل وقت وحين *
وكذلك لفضيلة الشريفة مولانا مفتي قضاة المسلمين أولى ولاة
الموحدين معدن الفضل واليقين * وارث علوم الأنبياء والمرسلين
مولانا مصلح الدين لطفي بك زاده ذكره الله تعالى بالصالحات * وأفاض
عليه سوابغ الخيرات * وكذلك لأمين العمارة الشريفة افتخار الأعيان
العظام معمر المسجد الحرام الأمير أحمد * وفقه الله تعالى وسدد * وأكرمه
وأسعد * [illegible] السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى [illegible]
وأبدها بأبده في حجرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام مع [illegible]
ثلاث قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر * لتعلق اثنان منها في سقف
بيت الله تعالى زاده الله تشريفا وتعظيما * والثالث في الحجرة الشريفة
النبوية تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيما لسيد الأنام *

على ذلك الوجه المليح تحية * مباركة من ربنا وسلام *

فلما وصل محمد جاوش إلى مكة المشرفة شرفها الله تعالى أتى بما من الخلع
والتشاريف والقناديل المعظمة تولى غاية التعظيم والإجلال * وعومل
بنهاية الاحترام والإقبال * وألبس الخلع الشريفة الفاخرة * وأنعم عليه
بالتشريفات والإنعامات الوافرة * وحضر إلى المسجد الحرام بنفسه
النفيسة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن أسعد الله
حضرته العالية أدام الله عزه وإقباله ومعه كامل السادة الأشراف
وحضر في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف * ومعه سيدنا ومولانا
ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الإسلام السيد القاضي حسين الحسيني
المومى إليه خلد الله عظمته وإجلاله * وباقي من ذكرنا وسائر الأعيان
والأهالي وكافة الفقهاء والمتفقهة والموالي * واجتمعت الناس حول الكعبة
الشريفة وامتلأ الحرم الشريف بذكر الموكب المنيف * وفتح باب بيت
الله تعالى وأحضرت الخلع الشريفة السلطانية * والقناديل الشمسية
الخاقانية * وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الأقطار [illegible]

فوق

فوق منبر لطيف بصوت جهوري تسمعه الحاضر والعامر * والبس
سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم
مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة * ثم طاف سيدنا
ومولانا السيد حسن أسبوعا بخلعته على المعتاد والريس المؤذنون
يدعو للسلطنة الشريفة وله يعلون دعواتهم على العادة والناس كلهم رافعون
أكفهم بالدعاء والتأمين إلى أن فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعا
بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام إبراهيم * ثم دخل هو ومولانا
ناظر الحرم الشريف وبقية الأعيان إلى بيت الله تعالى * ودخلوا الكعبة
وأحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا متسع نظره
الداخل إلى البيت الشريف في أول دخوله إلى الكعبة المعظمة على الحجر
ثم تصعد عليه فعلقهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما
لأمر السلطنة العلية المنيفة * وضربت [illegible] في الكعبة الشريفة حولها
ودعت الناس أجمعون * ورفعت أصواتهم بالدعاء إلى الله تعالى بعز ودوام
دولة هذا السلطان الأعظم * سلطان سلاطين العالم * خلد
الله تعالى خلافته الزاهرة * وأدام أيام سلطنته القاهرة * وجعل له
من سعى إلى الدنيا * ثم انفض ذلك المجلس العظيم * وانقضى ذلك الموكب
الشريف الجسيم * وكان يوما شريفا مشهودا * ووقتا مباركا ميمونا
مسعودا * رحمه الله السالف والأنام * في صفحات أوراقه * وأثبته
في جرايد دفاترها والكتابة

ذا اليوم حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن روى

ثم توجه محمد جلبي جاوش المذكور بالقنديل الذي بقي معه إلى المدينة
المنورة ووصل إلى تلك الروضة الشريفة المطهرة * واجتمعت له
أكابر المدينة الشريفة وأعيانها * وعلماؤها وصلحاؤها وأركانها * وشيخ حرمها
وأركانها وديوانها * ومن لسنا وقتهم من مجاوريها وسكانها * تحمل موكب
شريف في الحرم الشريف النبوي * وفتحت الحجرة الشريفة النبوية * على

ساكنها افضل الصلاة والسلام * وعلق ذلك القنديل تجاه الوجه الشريف
النبوي عليه الصلاة والسلام * وقرئت الفواتح وحصل الدعاء من سائر
جيران سيد الانام عليه افضل التحية واشرف السلام * بدوام دولة
هذا السلطان الاعظم * سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه
السعيد * وابد معدلته وفضله واحسانه المزيد * فالله تعالى يطيل
عمره ويبقيه * ويوفقه للخيرات وفعل ما يرضيه * ويسوقه الى الباقيات
الصالحات من اعمال الخير ويسدده من علق قناديل
الذهب في الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم
وابد دولتهم الى انتهاء الزمان * وقد سبق لهذه المنقبة الشريفة
اباؤه السلاطين العظام * وفاق بهذه المزية الكريمة اجداده
واسلافه الكرام * لا زال فائقا كل سلاطين العالم وخلفائها وراقيا
بالاقدام اقدام عزمه على ملوك الدنيا وخلفائها *

هو العادل الظلام للمال والعدى * خزائنه قد اوقفت وديار
عليهم سيوف الله تسطو فانه * فلن تغن اسما العلا اسما
بعز بنصر الله الصليب واهله * به ملة الاسلام عال منارها
فلا زال بالاملاك يجري بنصره * ولا زال عنه قطبها ومدارها

وحكم بيعها وشرائها والتبرك بها

ذكر الازرقي وابن جريج رحمهما الله ان اول من كسا الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما لها واسم هذا التبع اسعد * وانه رأى في منامه انه يكسو الكعبة فكساها الانطاع * ثم رأى انه يكسوها فكساها من خز اليمن وجعل لها بابا يغلق

وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء معضدا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا

وخرجنا

وخرجنا منه الحبيب لنا * ورفعنا لواءنا المعقودا

ايضا حدثني جدي ثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال كان يهدى للكعبة هدايا شتى من الكسوة ويجعل ما اعطي منها ويكسى منه الكعبة فاذا بلي شيء منها حصل فوقه ثوب اخر ولا ينزع مما عليها شيء * وكانت قريش في الجاهلية ترفد في كسوة البيت فيضربون على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان رجلا متجرا كثير المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة وكان يفعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة البيت الشريف ويقال لبنيه بنو العدل * **وقال ايضا** اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسمعيل بن ابراهيم ابن ابي حبيبة عن ابيه قال كسا النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمانية * ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي وكان يكسى الديباج بعد ذلك حدثني جدي قال كانت الكعبة تكسى كل سنة كسوتين تكسى اولا الديباج فيتعاهدونها بعد ذلك يوم التروية ولا يخاط ثم يرخى لها الازار حتى يتسع الحاج لئلا يخرقوه فاذا كان العاشوراء علقوا عليها الازار ووصلوه بالقميص الديباج فلا يزال عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فتكسى الكسوة القباطية ويخرق القباطي فلما كانت ايام خلافة المامون امر ان تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عشر رمضان فاستمر على ذلك ثم انهي اليه ان الازار الذي تكسى به الكعبة في الموسم وملصق القميص الديباج الاحمر الذي يكسى يوم التروية ولا يصبر الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجدد لها الازار في عشر رمضان ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل شهر رمضان من

كثرة ستر الذي الناس بخراده اذا الارض فامر باسبال قميص الديباج
الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهر ازارا وذلك في سنة ٢٤٠ ثم بعد
انقضاء العباسيين وايام دعتهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة
تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم
وضعفهم وتارة الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر
الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن الملك الناصر قلاوون
قريتين بمصر ووقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما بيسوس
وسندبيس سلاطين مصر ترسل كسوة الكعبة
في كل عام وكانوا يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء
التي تكسى من ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف
وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة
والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء والخضراء لا اله
الا الله محمد رسول الله والآن في تلك الآيات وقد يزاد في حواشي
تلك الآيات آيات لها مناسبة او اسما اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او غير ذلك مما يناسب بحسب ما يؤمر الناسخ به **فلما**
آلت السلطنة العظمى الى المرحوم المغفور سلاطين آل عثمان
خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ودام الزمان
واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان
عليه الرحمة والرضوان مملكة العرب من الجراكسة بالسيف والسنان
جدد كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة الحجرة
الشريفة على ما جرت به العادة وامر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة
الشريفة على الوجه المعتاد ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم
المغفور السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على عادتها
السابقة ثم ان قريتي بيسوس وسندبيس لم تكونا تفيان بكسوة
الكعبة الشريفة لخرابهما وضعف ريعهما عن الوفاء بمصرف الكسوة فامر

ان

ان يكمل من الخزائن السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك القريتين [illegible]
قرى اخرى ووقفهما على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا الى الان
مستمرا وذلك من اعظم مآثر السلاطين العظام الذين يفتخرون بها
على ملوك الانام ولا وصل الى ذلك الا الاعاظم الاكابر الفخام وهي
الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان زين الله تعالى بعدلهم ايام
احياء الله الى آخر الايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات الدهر
الى يوم القيام ان شاء الملك العلام
ويقسمه من الناس فقد ذكر الازرقي في تاريخه قال حدثني
جدي عن مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على
الحاج وقال ايضا وحدثني جدي ثنا عبد الجبار بن الورد
المكي قال سمعت ابن ابي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة
الجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كسيت في الاسلام من بيت المال
خففت عنها تلك الكسا وفي نسخة فتشت وكان اول من ظاهر لها
كسوتين امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان امر معاوية
ابن ابي سفيان كساها الديباج مع القباطي ثم ابنه يزيد كساها ديباجا
وقباطي وحبرة وامر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكسوة
وكلها ثم طيب ليلتها كما جمرتها اليه بخوره وطيب جدرانها
بالخلوق ولو كان تلك الكسوة التي نزعت عنها معوية وقسم الثياب
التي كانت عليها من اهل مكة وكان يتصدق عبد الله بن عمر رضي الله عنه
حاضرا في المسجد الحرام فما انكر ذلك وما كرهه **قال** وكانت
شيبة يكسوها حتى رأى على امرأة حائض من كسوتها فانكر ذلك عليها
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم
ابن عبد الله بن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت
مكة معتمرا فجلست الى عبد الله بن عباس في صفة زمزم في شيبة

ابن عثمان بحجر الكعبة ورايته محلوقة وره وبطنه ورايت شيئا الذي جردها عنه قد وضعت بالارض ورايت شيبة بن عثمان يومئذ قلما ابن عباس يا كرسينا ما صنع شيبة بن عثمان

حدثني جدي ثنا ابو هيثم بن محمد بن يحيى عن علقمة عن امه عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها وقال لها يا ام المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فتجردها من حلفها ونحفر لها حفيرة وندفنها فيها كيلا يلبسها الحائض والجنب فقالت له عائشة رضي الله عنها ما احسنت فيما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض وجنب ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومن يستعملها رضي في ذلك خوفا من ليا السلطان

قال الامام فخر الدين قاضيخان رحمه الله في كتاب الوقف من فتاواه فثياب الكعبة اذا صارت خلقا يبيعها السلطان ويستعين في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره [illegible] عن الامام محمد رح في منظومته

وما على الكعبة من لباس * ان رث جاز بيعه للناس
ولا يجوز اخذه بلا شرا * للاغنياء ولا للفقرا

وقال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه الناس انهم يشترون ذلك من بني شيبة فانهم لا يملكونه [illegible] عن ابن عباس وعائشة انهما قالا يباع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى **وقد ورد** في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله [illegible] القرطبي من علماء المالكية يعني كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى لها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة اليه وليس في كنز الكعبة ما يحتاج من الذهب

والفضة

والفضة ان حليته حبس عليه كحصره وقناديله لا يجوز صرفها في غيرها انتهى ونقل القرطبي يجوز كسوتها ايضا حبس عليها كحصرها وقناديلها فلا يملكها احد انتهى **وقال الزركشي** من علماء الشافعية في قواعده قال ابن عبد البر انا منع من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيئا **وقال** ابن الصلاح يتبع الى راي الامام والذي تقتضيه القياس ان العادة استمرت قديما بانها تبدل كل سنة وتاخذ بنو شيبة تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره ويقرهم الائمة على ذلك في كل عصر فلا تردد في جوازه والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فامرها راجع الى نظره الى من شاء من الشيبيين او من غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فامرها راجع الى شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما عرف به العوائد السابقة فهكذا الحكم في [illegible] وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم نعلم شرط الواقف فيها **وقد جرت** عادة بني شيبة انهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله تعالى اعلم ولبعض المتاخرين رسالة في حكم كسوة الكعبة لم نستطع الآن الوقوف عليها

الباب الثالث في [illegible] المسجد الحرام

في الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما احدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزمن خلافة سيدنا امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهدم عبد الله بن الزبير الكعبة وبناؤه لها وادخاله الحجر واعادتها على قواعد ابرهيم ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادته على ما هي عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيان صفة المسجد الشريف

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابرهيم عم لم يكن لها

دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العمالقة وجرهم وخزاعة
لا يستجري احد ان يبني عليه دارا ولا جدارا فاستمرت كذلك في ايام
العمالقة وجرهم وخزاعة لا يستجري احد ان يبني عليه دارا ولا جدارا
احتراما للكعبة الشريفة ❊ فلما آل الامر الى قصي بن كلاب وتحول
على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه واذن لهم ان يبنوا
بمكة حول الكعبة الشريفة بيوتا من جهاتها الاربع ❊ وكانوا يعظمون
الكعبة ان يبنوا حولها بيوتا او يدخلوا الى مكة على جنابة وكانوا يكونون
بها نهارا فاذا امسوا اخرجوا الى الحرم فقال لهم قصي ان سكنتم حول البيت
هابكم الناس ولم يستحل قتالكم والهجوم عليكم ❊ وبدأ هو وبنى دار
الندوة من الجانب الشامي كما تقدم بيانه ❊ ويقال انه قال
متقدم الكعبة الذي يصلي فيه الامام الحنفي الآن لا تصلوا الخمس وقسم
قصي ما في الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها
الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا للطائفين مقدار المطاف الشريف تحت
تقابل ان المقدار المفروش الآن بالحجر المنحوت لحاشية المطاف الشريف
الآن وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكا شارعا فيها يسلك منه
الى بيت الله تعالى ❊ ثم كثرت البيوت ثم اتصلت الى زمن النبي صلى
الله عليه وسلم فوله عليه افضل الصلاة والسلام على اشهر الاقوال في شعب
بني هاشم بسوق الجمال المسمى الآن بسوق الليل ❊ وكان عليه الصلاة والسلام
يسكن في دار سيدة النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها
ثم لما ظهر الاسلام وكثر المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمان خليفته سيدنا ابي بكر الصديق
ثم زاد ظهور الاسلام وكثر المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر
الفاروق رضي الله عنه فرأى ان يزيد في المسجد الحرام فاول
زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته رضي الله عنه فلنذكرها
بالسند المتصل الى الازرقي كما سبق في المقدمة عن

الامام ابي الوليد الازرقي قال اخبرني جدي قال حدثنا مسلم
ابن خالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدران محيطة
به انما كانت الدور محدقة به من كل جانب غير ان بين الدور ابوابا
تدخل منها الناس الى المسجد الحرام ❊ فلما كان زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وضاق المسجد بالناس فاراد توسعته اشترى دورا حول
المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وبقيت دور احتاج الى ادخالها في
المسجد وابى ان يبيعها اصحابها من عمر فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم
نزلتم في فناء الكعبة وبنيتم به دورا ولم تكن فناء الكعبة وما
نزلت الكعبة في بيوتكم وفنائكم فقومت الدور ووضعت اثمانها في جوف
الكعبة ثم هدمت وادخلت في المسجد ❊ ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم
ذلك ثم امر ببناء جدار قصير احاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كانت
بين الدور وقيل ان المقدم جعلها في محاذاة الابواب السابقة ❊ ثم
كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فامر بتوسيع
المسجد ❊ واشترى دورا حول المسجد هدمها وادخلها في المسجد وابى
جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم دورهم
وادخلها المسجد فصاح اصحاب الدور وضجوا فدعاهم وقال لهم انما
جرأكم علي حلمي عليكم لم يفعل بكم عمر رضي الله عنه فلم يصح به احد
ولا صاح عليه وهذا حديث حدث تضجرتم مني وحلمي علي ❊ ثم
امر بهم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فتركهم ❊ ثم
ذكر الازرقي رحمه الله متى كانت زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولا زيادة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضه وذكر
ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخهما ان زيادة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة ١٧ سبعة عشر وان
زيادة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كانت في سنة ٢٦ من الهجرة
زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه وعمارة المسجد

ب

المسجد فانه عند السيل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وخربت معالم الحرم
الشريف يقال لذلك السيل سيل ام نهشل
حيث ذكر حافظ عصره الشيخ نجم عمر بن الحافظ التقي محمد بن فهد الهاشمي
العلوي رحمه الله في كتاب اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث
سنة ١٧ فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلى مكة من طريق
الردم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابراهيم من موضعه وذهب
به حتى وجد باسفل مكة وعمي مكانه الذي كان فيه لما عفاه السيل فاتي
به وربط بلصق الكعبة في وجهها وذهب السيل بام نهشل بنت عبيدة
بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
فماتت فيه واستخرجت باسفل مكة وكان سيلا هائلا فكتب بذلك
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو بالمدينة الشريفة فاهاله ذلك
فركب فزعا مرعوبا الى مكة فدخلها بعمرة في شهر رمضان فلما وصل
الى مكة وقف على حجر المقام وهو ملصق بالبيت الشريف فتهول
من ذلك ثم قال انشد الله عبدا عنده علم من هذا المقام فقال
المطلب بن ابي وداعة السهمي رضي الله عنه انا يا امير المؤمنين عندي علم بذلك
فقد كنت اخشى عليه مثل هذا الامر فاخذت قدره من موضعه
الى باب الحجر ومن موضعه الذي هو فيه الآن واحكم ذلك ورسم الى الآن
قال وفيها وسع امير المؤمنين عمر رضي الله عنه المسجد الحرام
بدور اشتراها وهدمها وادخلها في المسجد وذكر ما قدمناه انفا
وفيها عمل امير المؤمنين رضي الله عنه الردم الذي باعلى مكة صونا للمسجد فبناه
بالضفائر والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعله سيل بعد ذلك
غير انه جاءه سيل عظيم في سنة ٢٠٢ فكشف عن بعض احجاره وشوهدت
فيه صخار كثيرة عظيمة لم ير مثلها وكان اهل مكة يسمون هذا الردم
ردم بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة وهم بطن من
قريش وهم آل جمح بن عمرو بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك

اقول

38

اقول المراد بهذا الردم الموضع الذي يقال له الآن
المدعى وهو مكان كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان
الناس خصوصا من يرد الحج من ثنية كدا او من الحجون اذا وصلوا
هذا المحل شاهدوا منه البيت الشريف والدعاء مستجاب عند
رؤيته حبا الله تعالى وكانوا يقفون هنالك للدعاء واما الآن
بعدما حالت الابنية عن رؤية البيت الشريف ومع ذلك تقف
الناس للدعاء فيه على العادة المستمرة القديمة وعن يمينه ويساره
ميلان للاشارة الى انه المدعى قال مولانا القاضي جمال الدين
محمد ابو البقاء بن الضياء الحنفي في كتاب البحر العميق في مناسك الحج
الى بيت الله العتيق انه كان يرى في زمنه راس الكعبة الاعلى من راس
الردم بعين المدعى فاذا نظره لم يقف ويدعو ويسال الله حوائجه
فان الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة انتهى وذكر ابو الليث
المستصفى في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله انه استوصى من شيخه
لدعاء فقال له اذا وصلت سويقة كدا ورايت الكعبة فادع
الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء ملخصا قال الزين فدعا بذلك او
ودعي كانت دعوته مستجابة انتهى وكان القاضي ابو البقاء بن
الضياء المذكور في اواسط المائة التاسعة ووفاته في ٨٥٤ سنة ولا
شك انه من عهد الصحابة رضي الله عنهم الى زمنه كان الناس يقفون
ويدعون عند مشاهدتهم الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه
وسلم فيه ام كان ذلك المحل مرتفعا في عهده عليه السلام ولما رفعه
الى سنة عمر رضي الله عنه بالردم الذي بناه فارتفع الارض وصار
البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك
لمشاهدة البيت الشريف منه وقال [illegible] فالآن لا ترى البيت الشريف
منه ولكني انظر في جمع عمر بن فهد المدعى يقف فيه فالآن استمر الوقوف
الناس عند المحل الشريف في الدعاء تبركا لمن وقف من سلف للدعاء

بنه والله تعالى اعلم [illegible] بهذا المكان صار السيل اذا وصل
من اعلى مكة الا علو هذا المكان بل كان ينحرف عنه الى جهة الشمال المتصل
الدرب الذي يعرف للقبا والذي بناه عمر رضي الله عنه ولا يتصل بهذا السيل
الى المسعى ولا الى باب السلام الى الآن فصارت هذه الجهة من قعيقعان
انما هذا ما تقعقعه عن ممر السيل ويطلع الشبر الكبير كله يحدر الى جهة
سوق ويمر بالجامع الحنوفي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل
سيل وادي ابرهيم ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة
سيل اخر يعترضه يسمى سيلا يجتمع من الجهات التي في جنوب مكة ويمضي
من محله حيال ويمر عرضا الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد وينحرف الى
اسفل مكة وقوة جريانه يمنع من جريان سيل وادي ابرهيم فيقف
ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ووقع مثل هذه السيول في كل عشرة
اعوام او نقص مرة فيدخل المسجد الحرام ويحتاج الى تنظيف ونقل
الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لهذا طرق واهتموا
غاية الاهتمام فاندرست معالمه بطول الزمان ولم يتفطن الملوك لهدم
ذلك واستمرت السيول العظيمة بعد كل مدة تدخل المسجد فلا بد الآن
بصدد شرح ذلك

[illegible]

زيادة امير المومنين عثمان في المسجد الحرام

فقد ذكره الامام ابو زكريا النووي رحمه الله تعالى عن ابي الوليد الازرقي والامام
اقضى القضاة الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية وغيرهما من الائمة
المجتهدين وفي كلام بعضهم زيادة على بعض قالوا كان المسجد الحرام
فكان فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين الدور
ابواب يدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها وزادها فيه واتخذ
للمسجد جدارا قصيرا دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر

رضي

رضي الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان رضي الله عنه
ابتاع منازل ووسعه بها ايضا وبنى المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان
رضي الله عنه اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى

[illegible]

النجم عمر بن فهد في تاريخه في حوادث سنة ٢٦ وفيها اعتمر امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فاتى ليلا فدخلها فطاف وسعى
وامر بتوسيع المسجد الحرام وقد ذكرناه فيما تقدم قال وجدد انصاب
الحرم وكلمه اهل مكة عثمان رضي الله عنه ان يحول الساحل من
الشعيبة وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية فيما قاله البعض الى
جدة لقربها من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة وراى
موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال
انه مبارك وقال لمن معه ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد
الا بمئزر ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس
ساحل الشعيبة في ذلك الزمان واستمرت جدة بندرا الى
الآن لمكة المشرفة وهي على مرحلتين طويلتين من مكة يسيرها الاثقال
يستوعب احدهما الليل كله في ايام اعتدال الليل والاخرى تزيد
المرحلة الثانية على جميع الليل شيئا قليلا واما الراكب المجد والساعي
على قدميه فيقطعها في ليلة واحدة [illegible] من على
من يخرج لجواز القصر فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الجمعة كانوا
يكملون الصلاة واما انا فارى لزوم القصر فيها لان من قسم القصر
عندنا لانه مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار ومن اعتبر الايام
بسير الاثقال فهذه المرحلتان يكونان على هذا الحساب ثلاث
مراحل فانظر ثم رايت في موطأ الامام مالك رحمه الله حديثا صحيحا
يدل على صحة ما ذهبت اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن
عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين
مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة انتهى والله اعلم

تحويل الساحل من الشعيبة الى جدة

ل

[illegible] زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
موضحا وهو ابن صحابي احد العشرة المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقة
ام المؤمنين رضي الله عنها ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا
من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول مولود ولد بها من بعد الهجرة
وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود زعموا انهم
سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وحنكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق
رضي الله عنه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم
الشجاعة قسم الليالي ثلاث ليال فليلة يصلي قائما الى الصبح
وليلة يصلي ويستمر راكعا الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى
الصبح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا وكان ممن
ابى البيعة ليزيد ودعا لنفسه بمكة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم بايعوا
ليزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن
الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد الملك فجهز جيشا لقتال
ابن الزبير وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه
بالمنجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل
حتى اعطيها الى ان استشهد رضي الله عنه في سنة ٧٣ من الهجرة
وانشد [illegible]

حكيت لنا الصديق لما وليتنا ● وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس بالحق فاستوى ● وعاد صباحا حالك الليل اسحم

فكان لما حاصره الحصين بن نمير في عسكر جهزه يزيد على الحجاز بالمسجد الحرام
نصب عليه المناجيق واصاب بعض حجارة الكعبة الشريفة فتهدم بعض
جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها وانهزم الحصين وعسكره لهلاك

يزيد

يزيد وبلوغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم
بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عليه السلام لما سمع من حديث عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك
حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها بابين
شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا استقصرتها
حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا
منه فاراها قريبا من سبعة اذرع اخرجه الشيخان في صحيحيهما وفي رواية
عن مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير اني سمعت عائشة رضي الله عنها تقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم
بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت ادخلت فيه من
الحجر خمسة اذرع انتهى فاستشار عبد الله بن الزبير من بقي من
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وكان منهم من ابى ومنهم من وافقه على
ذلك فصمم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت الشريف
ليجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفا وتنكبا للعمل عن ذلك
فاتى عبد الله بن الزبير بعبيد ادهمين لينقضوه وعبيد من
الحبوش ليهدموه رجاء ان يكون فيهم الحبشي الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال
الامام عبد الله بن اسعد اليافعي رحمه الله في كتابه مرآة الجنان
اراد عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين الذي يبنى به الكعبة من
الورس فقيل له انه لا يستمسك به البنيان فاستمسك بالجص
فارسل الى صنعاء اليمن فطلب منها جصا لطيفا محكما فاتوه به
فبنى به الكعبة فلما كملوا هدمها كشفوا عن اساس ابراهيم عليه السلام فوجدوا الحجر
داخلا في البيت فبنى البيت على ذلك الاساس وكان اذا ستر
على جدار البيت فكان البناؤون يبنون من وراء ذلك الستر والناس
يطوفون من خارج فادخل الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض

ليدخل الناس منه وفتح لها بابا غربيا في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس
منه كما كان عليه لما حذفت منه قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون
سنة وكانت النفقة قصرت بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ فاخرجوا
الحجر من البيت وجعلوا عليه حائطا قصيرا اعلاما على انه من الكعبة
فادخل عبد الله بن الزبير تلك الاذرع واعادها على ما كانت عليه من
الجاهلية وبنى على قواعد ابراهيم عم فكان طول الكعبة قبل قريش تسعة
اذرع فلما اكمل عبد الله بن الزبير الذي كان طولها ثمانية عشر ذراعا راها
عريضة لا طول لها فزاد في طولها تسعة اذرع فصارت في السماء سبعة
وعشرين ذراعا ولما فرغ من بنائها طلاها بالمسك والعنبر داخلا
وخارجا من اعلاها الى اسفلها وكساها الديباج وبقيت من حجارة الكعبة
ففرشها حول البيت الشريف نحوا من عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة
البيت الشريف في سابع عشر شهر رجب سنة [illegible] من الهجرة فخرج
الى التنعيم هو واهل مكة معتمرين شكرا لله تعالى وذبح مائة بدنة
وذبح كل احد على قدر سعته وجعلوا ذلك اليوم عيدا مشهودا وهو
من العمرة سنة عند اهل مكة الى اليوم يحتفلون للاعتمار ولا
يكادون يتخلفون عن العمرة في هذا اليوم في كل عام وياتون من
التنعيم بقصد تلك العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الان
اكثر واعظم من الان بحيث بلغنا ان صاحب الينبع يومئذ السيد
قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني جد سادتنا الاشراف ولاة مكة
الان ادام الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من امراء مكة يومئذ
وهم طائفة اخرى من بني حسن يقال لهم الهواشم الانهماك على اللهو واللذات
وكثرة الظلم من عبيدهم على الناس واستيلاء الغدر عليهم وقلة العلو
عليهم وعدم توجههم الى احوال البلاد ترقب الشريف قتادة اليوم السابع
والعشرين من رجب واغتنم الفرصة لاستئصال اهل مكة بعد العمرة

وخروجهم

وخروجهم متحللين الى التنعيم فهجم بغتة وقت دخول مكة من
اعلاها ومنع ولاتها السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ
مستورة وولاتها من بني حسن الهواشم اخرهم الشريف مكثر بن عيسى
ابن فليتة ففر من معه الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد
وذلك في سنة ٥٩٧ واستمرت الولاية في ولده الى الان
والى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **وفي سنة ٧٤**
من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له ان عبد الله بن
الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر فكتب اليه
عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشبرا
وبنى ذلك الجدار على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة التي فضلت
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سائرها لم يغير منها شيئا
فهي الان بجوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع
الشامي بناء الحجاج وهو ظاهر بان ينفصل عن بناء عبد الله بن الزبير
فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك
العام ومعه الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة
فتحادثا في امر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع
من عائشة ما كان يزعم انه سمعه منها في امر الكعبة فقال الحارث انا سمعت
ذلك من عائشة [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت
فيه ما تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم فان بدا لقومك
ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من سبعة اذرع وقال
عليه الصلاة والسلام وجعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا
شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك
انت سمعتها تقول ذلك قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت

فنكت في يده عصا كان متكئا ساعة طويلة ثم قال وددت والله
اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك كذا ذكره النجم عمر بن فهد
رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه لاستطراد لما اشتمل على الفوائد
المهمة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وذكر زيادة
سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وسندنا المتقدم ذكره
متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الازرقي
قال حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف
وكان الناس يجلسون حول الكعبة بالغداة والعشي يتبعون الافياء فاذا
قلص قامت المجالس **قال** وحدثني جدي قال ثنا عبد الرحمن
ابن الحسن بن القاسم بن عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير
في المسجد الحرام فاشترى دورا وادخلها المسجد وكان مما اشترى
بعض دارنا نصف دار جدنا الازرق فكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها
شارع على باب بني شيبة على يسار الداخل الى المسجد فكان ثمن ما
اشترى بعضها ببضعة عشر الف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب له
الى اخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفعها الينا قال فركب رجال منا
الى العراق فوجدوا مصعبا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبثوا الا
يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فقضاهم ابن الزبير بعض
دينهم حتى جاءه الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم ياخذوا منه شيئا
قال وذكر جدي انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان
عبد الله بن الزبير سقف المسجد الا انهم لا يدرون اكله سقفه ام بعضه
قال ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه ولكنه رفع جدرانه
وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة **قال** وحدثني
جدي ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن فرقد عن ابيه قال كنت على
عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فجعلوا في راس كل
اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي

عن

عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن زوح
قال سجد اللوح هنيهة آخر به ومسجد مكة سبعة آخرين وذلك في
زمان عبد الله بن الزبير

زيادة الوليد بن عبد الملك في المسجد الحرام

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله كان الوليد جبارا ظالما
اخرج ابو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام
والحجاج بالعراق وعثمان بن عبادة بالحجاز وقرة بن شريك بمصر
امتلأت الارض جورا قال الحافظ السيوطي رحمه الله اقام
الجهاد في ايامه وفتحت في دولته الفتوحات العظيمة **قال**
الذهبي اقام الجهاد في ايامه وفتحت فيها الفتوحات العظيمة كأيام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابن ابي عبلة واين
مثل الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب
بتوسيع المسجد النبوي وزيادته **قال ابو الوليد الازرقي**
قال جدي عمر الوليد بن عبد الملك المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك
وعمل عملا محكما وكان اذا عمل المساجد زخرفها وهو اول من نقل
الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الاساطين
صفائح الذهب وازر المسجد بالرخام وجعل للمسجد شرافات
قال عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد الملك
الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين الف دينار
فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين
التي في بطنها وعلى الاركان التي في جوفها **ويقال** ان الحلية
التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها
وعلى الاركان التي في جوفها ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد بن
عبد الملك للكعبة هي التي كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة
وكانت قد احتملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتفسخ تحتها

وكانت لها الطواف من ياقوت وزبرجد

الباب الرابع في ذكر الدولة العباسية في المسجد الحرام

لما انطوى بساط مملكة بني مروان ۞ وآل الى آل العباس الامرة
والسلطان ۞ مزقت بنو امية كل ممزق ۞ وشق الامر حلل ابهتهم
ومزق ۞ وحرق بنار البأس لباسهم وخرق ۞ فكأن قصر لهم الدهر
وصعق ۞ وكانت ثغور امالهم بواسم ۞ وعلى ايامهم اصنوف اللهو
مواسم ۞ ورياح عزتهم في الارض عليهم نواسم ۞ وكانت تشتق لجيوشهم
الفضا ۞ وتجري على حسب خطوطهم خيول الهند والقضا ۞ ثم انحرفت
عنهم الايام ۞ فاظلمت غرر انوارهم ۞ وادوى بهم العكس بالعراق ازرهم
وازمتهم بصواعق رعادهم وابراقهم ۞ فلم يدفع عنهم الرمح والحسام
ولم ينفع ما تشق لهم من الغيث الجسام ۞ وادت بهم الموت الاحمر مروان
الحمار ۞ ونزع من تحته الملك الملك الجبار ۞ فما بكت عليهم السماء
والارض ۞ وما بقي لهم الا ما قدموه من نفل وفرض ۞ ورغموا من
الاشراف الى بطن التراب ۞ وسيقوا الحساب الى يوم الحساب
فسبحان من لم يدم لدنيا لاوقات فيها لبنيها ۞ ولا يبقا لحالتي يقلبها وبجنيها
ولا انفق فيها على محبيها ومحبيها ۞ ذلك عبرة عاد ۞ ومدمت قصر
شداد ۞ واخربت ارم ذات العماد ۞ فأف على الدنيا وزخرفها
والحذر الحذر من محبوب صرفها وتصرفها ۞ كم نادت بهم حذار حذار
من بطشي وفتكي ۞ وكم صاحت عليهم لا تغتروا بضحكي ۞
ولا يغرركم مني ابتسام ۞ فقولي مضحك والفعل مبكي ۞
وكانت مدة ملكهم الف شهر ۞ وكان ما يحملونه من الوزر والعهد
لتلك الامة كالمهر ۞ وجعل الله تعالى ليلة القدر عوضا عن
ذلك بليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر ۞ قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدر المنثور **اخرج**

ابن

ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت ولد الحكم على المنابر كأنهم القردة وانزل الله في ذلك وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة يعني الحكم
وولده ۞ اخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك وجدك
انكم الشجرة الملعونة في القرآن **واخرج** ابن مردويه عن الحسين بن
علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح وهو مهموم فقيل
له ما لك يا رسول الله قال اني رأيت في المنام كأن بني امية يتعاورون
منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ــــ ابن عطية
في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية
ولا عمر بن عبد العزيز انتهى ۞ وما كانت في الحقيقة ولاية بني امية
الا فتنة للناس ثم آل الملك بعدهم الى آل العباس ۞ واصبحت لهم الدنيا
بعد العبوس والباس ۞ والبستهم حلل الامر والنهي واقحمتهم بذلك
الالباس ۞ وانستهم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الايناس ۞ وهكذا
الدنيا دول تنقل وتدال ۞ وما زال لكل زمان دولة ورجال

الحكم بن مر

فاول من ولي منهم السفاح

ابو العباس عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه
وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور ۞ قال ابن جرير الطبري
كان بدء امر بني العباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس
عمه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان
بويع لابنه محمد سرا فلما مات محمد عهد لولده ابرهيم فحبسه مروان
وقتله في الحبس ۞ فعهد ابرهيم لاخيه عبد الله هذا وبويع له
في الكوفة في ثالث شهر ربيع الاول سنة ١٣٢ ۞ وكان مولده سنة

وتوفي بالحيرة في ذي الحجة سنة ١٣٦ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله
وبه يؤمن [illegible] وكان سفاكا فافرط في متابعة من بني امية واتباعهم
ما لا يحصى كثرة ووطدت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره
ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى
في الملوك والسلاطين قصر اعمار من اكثر من سفك الدما منهم

وولي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور

هو اكبر من اخيه السفاح وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان
ظلوما غشوما هو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل
الاخوين محمدا وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي
الله عنهم وكانا خرجا عليه واذى بسببهما خلقا كثيرا من اهل العلم قتلا وضربا
ممن افتى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اكرهه
على القضاء فابى فسجنه فمات في السجن وقيل انه سمه في السجن لكونه
افتى بالخروج عليه وسمي بخليفة الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانق
والحبة وقيل ان ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس
الى بني العباس وشرح ذلك يطول ووطدت له الممالك ودانت له الامصار
ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك بن مروان الاموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته وملكها بنوه
واستمرت في ايديهم مدة وفي المحرم سنة ١٣٨ وقيل في سنة ١٣٩ امر ابو جعفر
المنصور بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة
فزاد في اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن بني سهم ولم يزد في
الجانب اليماني شيئا لاتصاله بسيل الوادي وصعوبة البناء وعدم ثبات بنائه
اذا قوي السيل عليه وكذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى من الناس
دورهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي تولى عمارة المسجد لابي
جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله الحارثي وكان على

شرطته

شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع جد مسافع بن عبد الرحمن الشيبي
وكان زياد اجحف بشيبة بن عثمان وادخل اكثره في اي من الاعلا
من المسجد فتكلم مع زياد في ان يميل عنه قليلا ففعل فكان في هذا الميل
ازورار في المسجد وامر ابو جعفر المنصور بعمارة منارة هناك
فعملت واتصل عمله في اعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان
عمل ابي جعفر طاقا واحدا باساطين الرخام دائرا على صحن المسجد وكان الذي
زاده قدر ما ضعف الذي كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب
وزينه بانواع النقوش ورخم الحجر بالواح الرخام الملون ثم الحجر
ريحانا واعلن رحمه وكان كل ذلك على يد زياد بن عبيد الله الحارثي والي
مكة من ذلك الطاغية من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في [illegible]
في مدة اعوام وكتب على باب بني جمح احد ابواب المسجد الحرام من جهة
الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين امر عبد الله امير المؤمنين
اكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظرا منه
للمسلمين واهتماما بامورهم فالذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وفرغ منه
ورفعت الايدي عنه في ذي الحجة سنة وذلك بتيسير الله على امير المؤمنين
وحسن عنايته وكفايته واكرامه له باعظم كرامته فاعظم الله اجر امير
المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع الله له
من خيري الدنيا والآخرة واعز نصره وايده **وحج المنصور** في ذلك
العام واحرم من الحيرة وبذل على اهل الحرمين الاموال العظيمة واعطى اشراف
قريش لكل منهم الف دينار واعطى اهل المدينة عطايا لم يعطها احد كان قبله
ولما قضى الحج والزيارة توجه لزيارة بيت المقدس ثم سار الى الشام

دعاء الخضر عليه السلام

ثم إلى الروضة فتركها كما ذكره الحافظ عمر بن فهد رحمه الله ۞ [illegible]
[illegible] أو ذكرها استطرادًا أو أن كانت خارجة عن مقصودنا المطلوب
ومنها لما حج كان يخرج من دار الندوة إلى الطواف آخر الليل يطوف
ويصلي ولا يعلم أحد فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة فيجيء المؤذنون فيسلمون
عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة فيخرج فيصلي بالناس فخرج ذات
ليلة في السحر وشرع يطوف إذ سمع رجلًا عند الملتزم يقول اللهم إني
أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم
والطمع ۞ وشرع المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من
الطواف وجلس ناحية المسجد ثم أرسل إلى ذلك الرجل فطلبه فصلى ركعتين واستلم
الحجر وأقبل مع الرسول فسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك
تقوله من ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الظلم فوالله لقد
حشوت مسامعي ما أقلقني وأمرضني واستغرق خاطري فقال يا أمير المؤمنين
إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها
وإلا احتجبت عنك وعدت إلى الله تعالى ولا تسألني واقتصرت على نفسي ففيها
لي شغل شاغل عن غيري فقال أنت آمن على نفسك فحدث وقل فإني الحق عن
الملك المعم وأنا مستمع لمقالتك فقال إن الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق
ومنع من إصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الأرض لأنت فقال يا رجل
كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي ۞ والحلو والحامض في قبضتي
ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك فقال وهل دخل الطمع أحدًا من الناس
ما داخلك يا أمير المؤمنين [illegible] عز وجل استرعاك أمر المسلمين
وأنفسهم وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت
بينك وبينهم حجابًا من الجص والطين وأبوابًا من الخشب والحديد وحجابًا
معهم السلاح ۞ واتخذت [illegible] وزراء فجرة ۞ وأعوانًا كفرة إن نسيت لم يذكروك
وإن ذكرت لا يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والسلاح والكراع
وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف

احتجبت

ظلمة

نصبتهم

ومنعت

ومنعت من إدخال الملهوف عليك ۞ وحجبت الجائع والعاري والمحتاج
عنك وما أحد منهم إلا وله حق في هذا المال ۞ فلما رآك هؤلاء النفر الذين
استخلصتهم لنفسك ۞ وآثرتهم على رعيتك ۞ وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك
يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فاتفقوا على أن لا يصل
إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخالفهم عامل إلا أقصوه عنك
وأبعدوه ۞ فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وأرضوهم
وهادوهم فكان أول من صانعهم وداراهم عمالك بالأموال والهدايا
والرشا فتقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل من كان ذا قدرة وثروة
من رعيتك لينالوا من دونهم فامتلأت بلاد الله تعالى بالظلم والغشم
وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وإفسادهم ۞ فصار هؤلاء شركاءك في
سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الوصول إليك
وإن أراد دفع قصته إليك وصاح من بين يديك ضرب ضربًا مبرحًا ليكون
نكالًا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم ولا تغير فإن سألتهم عنه
قالوا أساء الأدب فأدبناه ۞ وجهل مقامك فعرفناه ۞ فما بقاء
الإسلام على هذه المظالم والآثام ۞ وإني سافرت إلى أرض الصين
فقدمتها [illegible] ملكهم آفة أذهبت سمعه فجعل يبكي فقالت
له وزراؤه ما لك تبكي لا بكت عيناك فقال إني لا أبكي على ما نزل بي
ولكن أبكي على المظلوم يصرخ بالباب يطلب دفع ظلامته فلا أسمع
صوته وإن ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب فنادوا في الناس
أن لا يلبس الأحمر إلا المظلوم ثم [illegible] فكان يركب الفيل
كل يوم لعله يرى المظلومين ويستدعيهم ويدفع ظلامتهم ۞ **انظر**
يا مسكين هذا مشرك بالله غلبته رأفته بالمشركين على رأفتك
بالمسلمين وأنت تؤمن بالله وابن عم نبيه صلى الله عليه وسلم ولك
الأموال لا تجمع إلا لواحد من ثلاثة أمور إن قلت أجمعها للولد
فقد أراك الله تعالى عبرًا في الطفل يخرج من بطن أمه عريانًا ما

ما له يجاوز به الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه وتصونه من كل احد فما زال الله تعالى يلطف بذلك الغلام حتى اسبغ النعما فقد رتع له من المال ما يملكه ويحويه كما حواه غيره ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وان قلت اجمع المال لتشتد به سلطاني فقد راى ان الذي لي عبرا ممن كان قبلك ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والكراع وما ضرك ما كنت انت فيه من الله ما فوق ما انت فيه منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح انك لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل فان الله تعالى يعاقب من عصاه بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف بك وقوفك غدا بين يديه وقد نزع ملك الدنيا من يديك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا يا امير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال انهم فروا مني قال لانهم فروا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فاذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم واظهرت العدل ونشرت الفضل فانا ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك وجاء حينئذ المؤذنون فسلموا عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلى بالناس واذا الرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سال عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقابا شديدا فذهبوا يطلبونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الحرسي فقال انطلق معي والا هلكت وهلكت معي فقال كلا لست بذاهب معك فقال انه يقتلني ان لم اتيه بك قال كلا لا يقدر على ذلك فاخرج من جيبه رقعة وقال ضعها في جيبك

فلا يصيبك منه سوء فانه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال دعاء لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقا فقال [illegible] اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه منك فصرت ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك المحسن الي وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي وابتغض اليك ولكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك انت التواب الرحيم قال فقراته واخذت الورقة في جيبي واذا ابا الرشيد يستعجلني فاتبعته واذا امير [illegible] فلما رآني تطرق على اثر غيظه وتبسم وقال [illegible] فقلت والله يا امير المؤمنين ثم قصصت عليه الامر ثم قال هات الورقة فناولته فاخذها وصار يبكي الى ان سكن حسه وامر لي بعشرة الاف درهم ثم قال اتعرف الرجل فقلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام ولقد اروي هذه الحكاية عن والدي الشيخ علاء الدين احمد القادري الخرقاني المهر [illegible] الحنفي نزيل مكة المشرفة رحمه الله قال انا بهذه الحكاية الحافظ عبد العزيز بن النجم عمر بن فهد عن والده عن القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين العثماني المراغي عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي قال انا الامام ابو الحسن علي

ابن احمد بن البخاري عن حافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
قال انا محمد بن ناصر انا المبارك عبد الجبار انا محمد بن علي بن الفتح
حدثنا ابو نصر محمد بن محمد الشباعوري عن ابراهيم بن احمد الخشاب ثنا ابو علي
الحسن بن عبد الله الرازي ثنا المثنى بن سلمة القرشي ثنا فضيل بن عياض قال
سمعنا ابا المهاجر المكي يقول قدم المنصور مكة فكان يخرج من دار
الندوة الى الطواف اخر الليل وساق الحكاية بطولها

عمر بن هند رحمه الله وفي سنة ١٥٨ عزم على الحج ابو جعفر المنصور
وكان يريد قتل سفيان بن الثوري رضي الله عنه فلما وصل الى بئر ميمون
بعث الى الخشابين فقال لهم ان رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاؤوا
ونصبوا الخشب وكان جالسا بعيدا بمكة ورأسه في حجر فضيل بن عياض
ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله اتق الله
ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قال
برئت منه ان دخلها ابو جعفر وعاد الى مكانه فركب ابو جعفر المنصور من
بئر ميمون فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه
فمات في سبع ذي الحجة ووقف الربيع واخفى موته ثم دفنوه في الحجون
لعلو قدره على الناس ونجى الله تعالى سفيان من عدوه فانظر
الى عباد الله تعالى المخلصين والاهم على خاتم سيد المرسلين ورب
رب العالمين فكيف حال اهل الدنيا المغرورين وكيف يضمحل عظمهم
في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطنة البشر المخلوق من ماء مهين
وما اسرع زوال ملكه وقصر وبه عبرة للمعتبرين كل ذلك تنبيه
لاولي الابصار وعظة لمن اراد ان يتذكر واتقى هذا الاغترار
وليعلم ان الملك لله الواحد القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له
من الذل على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي بنى بغداد
ومولده سنة ٩٥ ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة ونصف اشهر
وعاش اربعا وستين سنة وكان راى مناما يدل على قرب اجله بعد

الى

خلافة المهدي

الى ولده محمد وسار الى الحج وتوفي كما ذكرنا ٥

[illegible]

ولقبه المهدي ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة
لما مات ابوه الربيع بن يونس الحاجب واسرع بارسال الخبر اليه فوصل
اليه الخبر من بغداد فقام بالامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان المنصور امير المؤمنين عبد دعي فاجاب وامر فاطاع ثم ذرفت
عيناه ثم قال العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الاحبة وقد
فارقت عظيما وقلدت جسيما فعند الله احتسب امير المؤمنين وبه
استعين على خلافة امور المسلمين ونزل فبايعه الناس واول من جمع
بين التعزية والتهنئة ابو دلامة الشاعر

عيناي واحدة ترى مسرورة ٭ بأميرها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوؤها ٭ ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوؤها موت الخليفة محرما ٭ ويسرها ان قام هذا يخلف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى ٭ شعرا اسرحه واخر ينتف
هذا حباه الله فضل خلافة ٭ ولذاك جنات النعيم تزخرف

وكان المهدي لما مات والده ابو جعفر شاب ذكي وعمره [illegible] فتأدب
وتميز بمجالس العلماء وكان كريما كثير البذل سخيا محبا للعلماء وكان
يقول ادخلوا علي العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من
حضورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان خيرا كثيرا وقدم
عليه مروان بن ابي حفصة الشاعر فانشده قصيدة فيها

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ٭ مسيرة شهر ثم شهر نواصله
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا ٭ اليك ولكن اهنا البر عاجله

وقال كم بيت قصيدتك قال سبعون بيتا فامر له بسبعين الف درهم قبل
ان يتم انشادها ولم يسمع رقيق لطيف احسن من شعر ابيه [illegible]

[illegible]

ما يكفك الناس عنك * ما تريد الناس منك *
انما همتهم ان * ينبشوا ما قد دفن *
لو سكنا باطن الارض * حين كنا لو انبشتكما *
ان اراد واكشف امر * فقد سترناه كشفنا *

ذكر من يتطير بهذا البيت من هذه ابيات تنظم في جارية كان يحبها حبا شديدا

اما يكفيك انك تملكيني * وان الناس كلهم عبيدي *

وذكر ان المهدي حب الحمام فدخل عليه غياث وكان يروي الحديث فقال له روي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا سبق الا في خف او حافر او نصل وزاد فيه او جناح فعلم المهدي انه وضع له هذه الزيادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالزجر ثابا وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام قال المهدي اشهد ان قفاك قفا كذاب ثم امر بذبح ما عنده من الحمام فذهبت ذكره غير واحد من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله * وكان نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يؤمن *

ويحكى عن الربيع قال عرض على المنصور يوما خزائن مروان ابن محمد وكان فيها نحو عشر الف ثياب خز فاخرج منها ثوبا واحدا ودعى بالخياط وقال يفصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي منه ذلك فقال يفصل جبة وقلنسوة وبخل ان يخرج ثوبا آخر فلما افضت الخلافة الى ولده محمد المهدي امر بتلك الثياب كلها بعينها ففرقها جميعها في غلمانه وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا سخيا كثير العفو والصفح الا انه كان يكره الزنادقة ويقتل منهم خلقا كثيرا وتوصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم

ومن حوادث سنة ١٦٠ ستين ومائة حج امير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الامير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى مكة وهذا شيء لم يتم

لاحد

لاحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبد الله بن عثمان بن ابرهيم الحجبي في ساعة خالية يتحفظ لها فادخل عليه فقال له ان معي شيئا لم اتحف به احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه صورة قدمي خليل الله ابرهيم عليه السلام وهو الذي يزار الى الآن بمقام ابرهيم فسر المهدي بذلك وقبله وتمسح به وصب فيه ماء فشربه وارسله الى اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه ثم احمله واعاده الى مقام ابرهيم عم واعطاه المهدي جواهر كثيرة واقطعه ضيعا بوادي نخلة تعرف به ذات القرنين فباعها بعد ذلك بسبعة الاف دينار وذكر حجبة الكعبة للمهدي انه قد اجتمعت على الكعبة كسوة كثيرة اثقلتها ويخاف على جدرانها من ثقلها فامر بتجريدها فجردت حتى بقيت مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله عامتها من برد اليمن فجردت الكعبة منها وطلي جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح الكعبة وصاروا يسكبون قوارير الغالية المسكة المطيبة على جدران الكعبة من الجوانب الاربع وتعلقوا بالبكرات التي تخاط عليها ثياب الكعبة ثم يمسحون الطيب على الكعبة الى اسفلها ثم كسيت ثلاث كساوي من القباطي والخز والديباج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالا عظيمة يقال انه فرق ثلاثين الف الف درهم وصل بها معه من العراق وثلثمائة الف دينار وصلت اليه من مصر ومائتا الف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة الف وخمسون الف ثوب فرق جميع ذلك على اهل الحرمين ن واسند على قاضي مكة يومئذ محمد [illegible] ابن محمد بن عبد الرحمن المخزومي وامره ان يشتري دورا في اعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام واعطاه لذلك اموالا عظيمة فاشترى القاضي جميع ما كان من المسجد الحرام والمسعى من الدور وما كان من الصدقات والاوقاف اشترى للمسجد بدلها دورا في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكسر في مسلمه دخل في المسجد بخمسة وعشرين دينارا وما دخل في مسيل الوادي بخمسة

عشر ذراعا وكان مما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق وهي يومئذ
لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة وكان
من ثمنها ثمانية عشر ألف دينار وكان أكثر ما دخل في المسجد الحرام من ربعه
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ودخلت أيضا دار خيرة بنت سباع
الخزاعية وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار دفعت إليهم وكانت
شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخر المسعى ودخلت أيضا دار
آل جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهدم
وأدخل في المسجد وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد الحرام والمسعى
حتى استقطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة إليه فبناها
دارا ثم صارت إلى حماد البربري فعمرها وزين باطنها بالقوارير
وظاهرها بالرخام والفسيفساء وتداولت
الأيدي عليها بعد ذلك إلى أن صارت رباطين متلاصقين أحدهما كان يعرف
برباط المراغي والثاني كان يعرف برباط السدرة فاشتراهما السلطان
قايتباي فبناهما مدرسة ورباطا في سنة ٨٨٣ ووقف عليهما ضيعا
بمكة وإقطاعا بمصر وهي باقية إلى الآن بحمد الله جارية في مكانه عامرة شرع
في دقائق الخراب لاستيلاء الأيادي العادية عليها عمر الله من عمرها وأحسن
النظر عليها فهذه الزيادة الأولى للمهدي في أعلى
المسجد كله وفي أسفله إلى أن انتهى إلى باب بني جمح ويقال له الآن
باب العمرة وإلى باب الخياطين ويقال له الآن باب إبراهيم وكذلك زاد
من الجانب الشامي إلى منتهاه الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني وجدر
المسجد الحرام الذي يلي الصفا فسحة وأربعين ذراعا ونصف ذراع وكا
ما يدركه سيل الوادي فهذه الزيادة كانت الزيادة الأولى للمهدي
وأمر بالأساطين فجلبت من مصر ومن الشام وحملت بحرا إلى جدة
في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلا لمكة قبل الشعيبة فجمعت هناك
الآن مرساه قريب ثم حملت منه على العجل إلى مرساه الذي تقف فيه

السفينة

السفينة فيه من البر وصارت أساطين الرخام تحمل منها على العجل إلى
مكة وتحكي العرب أن ذلك إلى الآن بقايا أساطين الرخام دفنتها الريح
بالرمل والله أعلم بحقيقة ذلك وعمل الأساس لتلك الأساطين بحيث
حفر لها في الأرض حتى بلغ على شكل الصليب ثم عمر كل أسطوانة على موضع
التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣ فشاهدنا أساس الأساطين
على هذا الوجه واستمر عليهم إلى سنة ١٦٧ فرغ المهدي من ذلك العمل وصارت
الكعبة المعظمة لم تبت في وسط المسجد بل في جانب منه وذلك أن المسجد
قد اتسع من أعلاه وأسفله ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي
يلي مسيل الوادي وكان في محل المسيل الآن بيوت للناس وكانوا يسلكون
من المسجد في بطن الوادي ثم يسلكون زقاقا ضيقا ثم يصعدون إلى
الصفا وكان المسعى في موضع المسجد الحرام وكان باب دار محمد بن عباد
ابن جعفر العابدي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة التي
في نحر الوادي وفيها علم المسعى وكان الوادي يمر دونها في بطن المسجد الحرام اليوم
فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العابدي وجعلوا المسعى والوادي
وكان بطن الوادي من الميل الأخضر إلى الملاصق للمأذنة التي في الركن الشرقي
منه إلى الميل الأخضر الآخر الملاصق لرباط العباس وكان هذا الوادي
مستطيلا إلى أسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقا لجدار المسجد إذ ذاك
وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني فلما رأى المهدي تربيع المسجد الحرام
ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد جمع المهندسين
وقال لهم أريد أن يزيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون الكعبة في وسط المسجد
فقالوا له لا يمكن ذلك إلا بأن تهدم البيوت التي على حافة السيل ويرفع السيل
من هذا الجانب اليماني من المسجد وينقل المسيل إلى تلك البيوت ويدخل السيل
في المسجد كما مر منا ومع ذلك كان وادي إبراهيم له سيول في زمنه قوية
ولا أحد يعرف أن يحوله عن مكانه لأن بنيت أساسا لها على ما بني قيد
من الاستحكام فقد يذهب بالسيول العظيمة السيول في وسط المسجد

ل

والحرم لتقدمها خربة كثيرة وتكثر المؤونة ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا
بد ان اوسع هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت الاموال وصمم
على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته فصار يلح به فتقدم المهندسون
ذلك بحضوره وربطوا الرماح ونصبوا على اسطحة الدور من اول الوادي
الى آخره ورمقوا المسجد من فوق الاسطحة وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس
وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى ما يهدم من
البيوت ويجعل مسيلا محلا للسعي وشخصوا اليه ذلك بالرماح المربوطة
من الاسطحة ووزنوا الى ذلك مرة بعد اخرى حتى رضي به ثم توجه الى
العراق وخلف الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه
العمارة العظيمة وهي [illegible] من الزيادة التي زاد المهدي في المسجد
الحرام هذا الملخص ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين عمر
ابن فهد في تاريخهم رحمهم الله وههنا اشكال عظيم ما رأيت من
تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمروة من الامور التعبدية التي اوجبها
الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر
هذه العبادة الا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات ادخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول
ذلك المسعى الى دار ابن عباد كما تقدم واما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا
يتحقق انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
فكيف يصح السعي فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات
الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عريضا
وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي
وادخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحول تحويلا كليا
والا لانكره علماء الدين من الائمة المجتهدين رضي الله عنهم مع توفرهم اذ ذاك
وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن الحسن رحمهما الله والامام مالك بن انس رضي الله عنه
موجودين يومئذ وقد اقروا ذلك وسكتوا عنه وكذلك من صار بعد ذلك

الوقت

اشكال عظيم لمؤلفه

47

ل

الوقت هم في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين
رضي الله عنهم فكان اجماعا منهم على صحة السعي من غير نقل عنهم وبقي الاشكال
في جواز ادخال شيء من المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا او كيف
يصح حال الاعتكاف فيه وحله بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام
[illegible] علمائنا يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يضر باصحاب
الطريق فيصير مسجدا ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضر بالسعي فاعلم
ذلك وهذا مما تفردت ببيانه ولله الحمد على التوفيق لبيانه

فصل [illegible]

من عجيب ما نقل في التعدي على المسعى الشريف واغتصاب ما وقع في
عصرنا هذا بنحو مائة عام في ايام دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك
الاشرف قايتباي المحمودي سامحه الله تعالى وملخصه انه كان له تاجر
يخدمه قبل سلطنته في زمان امارته اسمه الخواجا شمس الدين محمد بن عمر
ابن الزمن كان مقربا منه بعد سلطنته ويتعاطى له متاجره مع دينه
وخيرته ودماثته الجميلة واعتقاده في العلماء والصلحاء والفقراء وطلب
العلم ايضا وكان السلطان قايتباي ارسله الى مكة ليتعاطى له مباشرة
وليعمر له مدرسته وليعمر جانبا من الحرم الشريف ومن الحجر الشريف ومن
جوف الكعبة وهو الذي امر بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق الهاجم
الهاجم في سنة ٨٨٦ه وبنى المدرسة التي بالمدينة الشريفة واجرى
عين الزرقاء بالمدينة وعمر طائفا من طريق المدينة وعمر عرفات
وغير ذلك من الخيرات الجارية الى الآن غير ان حب الجاه وتعداد امر
اوقعه فيما نذكره [illegible] بين الميلين سيجما لامر عظيم
الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في
مقابلته على يمين الشرق بيوت الناس ومن الغرب المسعى الشريف
ومن الجنوب ميل وادي ابراهيم الذي يقابل الآن سوق الليل ومن الشمال

حادثة شنيعة

والرشيد ابي العباس رضي الله عنه الذي هو الآن رباط لسكنة الفقراء
واستأجر الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه الميضاة وهدمها
وهدم من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبني بها
رباطا لسكن الفقراء فمنعه من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم
الحجاز وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين ابرهيم بن علي بن
ظهيرة الشافعي فلم يمتنع من ذلك فجمع القاضي ابرهيم محضرا كاملا
حضره علماء المذاهب الاربعة ومن اعظمهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم
ابن قطلوبغا الحنفي وبقية اعيان الحنفية بمكة والشيخ شرف الدين
ابن عبيد الحنفي والقاضي علاء الدين الزواوي الحنبلي وبقية العلماء
المالكية والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن
فانكر عليه جميع الحاضرين وقالوا الذي نحفظه ان عرض المسعى كان خمسة
وثلاثين ذراعا واحضر النقل من تاريخ الفاكهي وذرعوا من المسجد الى
المحل الذي وضع فيه ابن الزمن اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال
ابن الزمن المنع فاضطرب اهل جميع الناس فقال له القاضي امنعك الآن
لانك مباشر في هذا الحال لهذا الفعل الحرام وامر القاضي بازالة
هدمه وتوجه القاضي بنفسه الى المحل الشاسع ومنع البنا من ذلك
المحل وارسل عرضا ومحضرا في خطوط العلما الى السلطان قايتباي
فكتب ابن الزمن ايضا اليه وكانت الحكام لهم تعصب وميل في
مساعدة من يودهم ولو على الباطل ولما وقف على تلك الاحوال
الملك قايتباي نصر ابن الزمن وعزل القاضي ابرهيم وولى خصمه
المنصب وامر امير الحاج ان يمنع الناس على مراد ابن الزمن ويقف
على بغيته وكان امير الحاج يشبك الجمالي فوصل في موسم ٨٧٥ ووقف
بنفسه بالعمل واوقد المشاعل وامر البنا من كل الممالك البنا خوفا من الحالة
انكار العامة عليهم فبنوا الى ان صعدوا به وجه الارض وجعل ابن الزمن
ذلك رباطا سبيلا وبنى في جانبه دارا وحفر الميضاة وجعلها بابا

من

18

من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميضاة مطبخا يطبخ فيه الدشيشة
ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا بمكة ومزارع بمصر واستمر
الى ان انقطع ذلك المطبخ في عصرنا وبيعت العقود بل الدور ويا الله
العجب من ابن الزمن وما ذكرنا من فضله وخيريته كيف ارتكب هذا
المحرم باجماع المسلمين طالبا به الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره
الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلا ودينا وخيرية وهو
يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمته في مشعر من مشاعر الله تعالى وكيف
تغير لقاضي الشرع الذي هو بحرمته نهى عن منكر ظاهر الانكار فرحم الله الجميع
وسامحهم وعفا عنهم . [illegible] عما عمل ابن الزمن وان انوشروان
العادل وهو من اهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية ايوانه بادخال قطعة
ارض لعجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها فابت فامر بعدم التعرض
لارضها فبقي في ايوانه اعوجاج بسبب ذلك فقال هذا الاعوجاج خير
من الاستقامة وصار ذلك مثلا يذكر بعد الوف من السنين

وانما المرء حديث بعده . فكن حديثا حسنا لمن وعى

فصل

قال الحافظ نجم الدين بن فهد في حوادث
سنة ١٦٧ ما ملخصه . هدمت الدار التي اشتريت لتوسعة
المسجد كانت زيادة في زيادات الثانية للمهدي محمد هو الكبر دار محمد بن عباد
ووصلوا المسعى الوادي ثم هدموا ما بين الصفا والوادي من الدور
وحرفوا الوادي في موضع الدور حتى وصلوا الى مجرى الوادي القديم في
الاجياد الكبير وهو الان الطريق الذي يمر منه الى مكة الا انه امر واسع
مع المسرف عمر الله بهم البلاد . والذي يخرجهم هو الى العمدة والفساد
و[illegible] هو امر فيه شي منهم من اعلا المسجد فهو كله الآن باب على رضي الله
عنه ثم وسع المسجد عنه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلته هذا الباب
باب في المسجد يعرف الان بباب حزورة وتعرفه العوام وتسميه باب عزورة
الا ان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل

مكة فإذا اطلع على ذلك خرج من في الحناطين أيضاً ويسمى الآن باب
إبراهيم عليه السلام فيمر السيل ولا يتصل إلى جدار الكعبة الشريفة وكان
الثمانين عرض المسجد المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع
فلما تمت هذه الزيادة الثانية فصار عرض المسجد أوله إلى آخره الذي
عمل الغاو وهو باق إلى اليوم تسعون ذراعاً فاتسع المسجد غاية الاتساع
وأدخل فيه قرب الركن اليماني غربي المسجد من أسفله دار أم هانئ بنت أبي طالب
رضي [illegible] الآن للسبيل الذي فيه هناك باب الحزورة ودارها
رضي الله عنها كانت تقرب من هذا الباب داخل المسجد الحرام الآن ومن هذا
الباب يدخل إلى المسجد شرفاً مكة سادات أشراف أمراء مكة المشرفة آل الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم وكانت عند دار أم هانئ رضي الله عنها بئر جاهلية
حفرها قصي بن كلاب جد آباء النبي صلى الله عليه وسلم فادخلت تلك البئر
أيضاً في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بئراً خارج باب الحزورة لعلها
عند المؤذن من الفقراء إلى الآن ومن أبواب المسجد الحرام
من أسفله باب بني سهم ثم والآن بباب العمرة لأن المعتمرين من التنعيم
يدخلون من ذلك الباب يستقربونه بالنسبة إلى الدخول إلى المسجد من أعلا
مكة كما هو السنة الشريفة وسيأتي ذكر تعبية أبواب المسجد عند ذكر
الزيادة التي بعد الغاو شيد العثمانية خلد الله ملك سلاطينها إلى قيام
الساعة إن شاء الله تعالى [illegible] البناء والمهندسون في بناء
هذه الزيادة ووضع الأعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش
بالألوان ثم أتى بعمل الخشب كما أدركناه وكان في غاية الزخرفة والإحكام
بقيا في لونا للبلغ وردي في غاية الضعف والتزلزل بالنسبة إلى الأرض في ذلك
الزمان واستمر عليهم الأمر إلى أن توفي المهدي رحمه الله لثمان بقين من
المحرم سنة ١٦٩ قبل أن تتم عمارة المسجد الحرام على الوجه الذي أراده وكان
مولده في جمادى الآخرة سنة ١٢٧ وملك أحد عشر سنة وشهراً وعاش
ثلثاً وأربعين سنة وعقد العهد لولده موسى الهادي

فصل

فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي

ابن المهدي ابن المنصور العباسي ولد بالري في سنة ١٤٧ وأمه أم ولد
تسمى الخيزران والدة هرون الرشيد وكان يحيى عند والده بجرجان
وقد جدد له أبوه بالخلافة في حياته ثم له البيعة أخوه هرون الرشيد لما مات أبوه
لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩ ولم يل الخلافة قبله أحد في مثل سنه
وركب البريد من جرجان إلى بغداد لما بويع له بالخلافة وما زالت خلفه عنده
وكان طويلاً جسيماً أبيض بشفته العليا تقلص فيكره لذلك فتح فمه
ويغفل عن ذلك فيستمر فمه مفتوحاً فوكل به أبوه في صباه خادماً كلما
رآه مفتوح الفم قال له موسى أطبق فيفيق على نفسه ويضم شفته
فلقبه الناس موسى أطبق وعرف بهذا اللقب وكان أبوه وصاه بقتل
الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يهبه الدخ ودخل
عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة في مدحه فلما بلغ

تشابه يوماً بأسه ونواله ... فما أحد يدري لأيهما الفضل

قال له الهادي فقتل أيهما أحب إليك ثلثون ألفاً معجلة أو سبعون
ألفاً مؤجلة فقال بل ثلثون ألفاً معجلة فقال الصلة لك المعجل والمؤجل
ثم قال يحمل إليك بها وأمر له بمائة ألف ولقد مدحه إبراهيم الموصلي
بقصيدة [illegible]

سليمى أزمعت بينا ... فأين لقاؤنا أينا

فأعطاه سبعمائة ألف درهم [illegible] المسجد الحرام أول ما
بالهادي وبادر الموكلون بذلك إلى إتمامه وعملوه إلى أن اتصل بعمارة
المهدي وبنوا بعض أساطين الحرم الشريف من جهة وادي إبراهيم بالحجارة
ثم طلبت بعض فكانت الهادي في خلافة الهادي دون الهمة في خلافة المهدي في
الإحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه
الذي كان باقياً إلى هذه الأيام وما زيد بعد ذلك إلا الزيادتين اللتين خارجهما

شاء الله تعالى في صنع أساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر والشام والأكثر أمر بإيرادها من أعمال مصر فحملت على العجل من خراب الكلان من بلدان الأقاليم من ألف رحمة كثرة الرخام حملتها إلى مصر والعرب من البلاد إلا أن الرخام العظيمة والأعمدة الأطلسية المنحوتة المخروطة من الرخام الأبيض يقال إن أكثر رخام المسجد الحرام محمول منه والله تعالى أعلم * ولم تطل مدة موسى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهرا وتوفي وسنه لما مات أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠ واختلف في سبب موته فقيل إنه دفع غلامه فتعلق به فوقعا معا في حفيرة قد دخلت قصبة في مخارجهما فماتا جميعا * وقيل بل قتلته أمه الخيزران لأنه عزم على قتلها وأراد قتل أخيه هرون الرشيد لتولي العهد ولده أصغر أمراء أولاده عمره عشر سنين وكانت أمه الخيزران قد استبدت بالأمور العظام وكان الهادي يعنف عليها فزجرها الهادي عن ذلك وقال لها إن وقف أمير على بابك لأضربن عنقه أما لك مغزل يشغلك أو مصحف أو سبحة تذكرك ثم أرسل من عنده في عصمى فبعث إليها طعاما مسموما فأطعمته كلبا فانفسخ لحمه فعملت على قتله لما وعك وأمرت جواريها بأن تغم وجهه وسادا وجلسن على جوانبه فانسد نفسه إلى أن مات

وولي الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد

العباسي الخامس من العباسيين ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ١٧٠ ومولده في الري لما كان أبوه المهدي أميرا عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨ وأمه الخيزران أم الهادي * وفيه قال مروان

ابن أبي حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك * أضحى يسوس العالمين ابناك

وكان فصيحا بليغا أديبا كثير العبادة كثير الحج والغزو * وفي ذلك يقول

فمن يطلب لقاءك أو يرده * فبالحرمين أو أقصى الثغور

وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد جمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة لا يتركها إلا لعلة ويتصدق كل يوم بألف درهم ويحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام * وبلغه عن بشر المريسي أنه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لأضربن عنقه * وكان يأتي بنفسه إلى الشيخ الفضيل بن عياض رضي الله عنه ويعظه وكان يبكي على نفسه وعلى إسرافه وذنوبه * وكان قاضيه الإمام أبو يوسف رضي الله عنه وكان يعظمه كثيرا ويمتثل أمره ويروى عن أبي معاوية الضرير قال أكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي من لا أعرفه ثم قال لي الرشيد أتدري من صب عليك قلت لا قال أنا إجلالا للعلم * وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم والقلزم ليتمشا له أن تعبر الروم بلادهم فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سفائن الروم أرض العرب واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه وكانت أيام الرشيد أيام خير كأنها أعراس * ثم له أخبار في اللهو واللذات سامحه الله تعالى * وله مناقب لا تحصى ومحاسن لا تستقصى * وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة إلى أطراف الروم فغزا سنة ١٧٠ ورجع وعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا * وكان رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له إن هذا الأمر قد صار إليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته * ذكر ذلك الحافظ السيوطي وعلم في الحافظ النجم عمر بن فهد في حوادث سنة ١٧٠ فيه حج هرون الرشيد بالناس وفرق مالا كثيرا كان رحمه الله حج ماشيا على اللبود تفرش له من منزل إلى منزل * وقيل إنما حج الرشيد ماشيا في حجته في سنة ١٧٣ * وفي بعض حجاته دخل الرشيد داخله المسعى فسعى فيه فتعلق بنعله وهو يسعى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر

ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقف لهم وزن واقبل عليه
فصاح به يا هرون فقال لبيك يا عم قال ادن الي الصفا فلما دنى قال
ام نظرت الي الذين قال قد فعلت فقال لم تر تعني الحجيج قال لن يحصيهم
الا الله تعالى ◦ اعلم ايها الرجل ان كل واحد من هولا يحاسب عن
خاصة نفسه ويسال عنها وحده يوم القيمة ◦ واما انت وحدك فتسال
عنهم اجمعين فانظر كيف حالك حين تسال عن الامة فبكى هرون
بكا شديدا وجلس وخدمته يعطونه منديلا بعد منديل ينشف به دموعه
فقال له واخرى اقولها لك قال قل يا عم فقال ان الرجل اذا اسا النظر
فيما له حجر عليه فكيف بمن اسا في مال المسلمين وانت المتصرف فيه
ولتحاسبن من الله عنه وتخاطب عن جميع ذلك فازداد بكاوه ولم يصب
ولما خشي ان تطرده الولاة عنه تكرم عنه الى ان فرغ من نصيحته
وقام عنه بعقبه وهرون يبكي ويتضرع ويستغفر ○

فصل في ابتناء دولة الخيزرانية

قدمت الخيزران ام الرشيد والهادي الى مكة قبل الحج في ١٧١ فاقامت
الى ان حجت وعملت الخيرات ◦ واشترت دورا بالصفا الى جانب دار
الارقم المخزومي التي تشتمل علي مسجد ما نورد فقال له المختبا لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية من صولة المشركين في اول
البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ◦ ولما اسلم عمر
رضي الله عنه اظهر الاسلام وصار ارضية ومن الى يسمى قبة الوحي وبهذا
الدور التي اشترتها الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وسمي الى الان
دار الخيزران ◦ وكانت قد الت الي بعض الامرا من بني حسن ثم اشتراها
صاحبنا المرحوم المغفور المرفه المحسن المشكور الامير الماهر ◦ باحراص
عرفا الى بلد الله المعمور ◦ الباذل بنفسه وماله ~~[illegible]~~ في سبيل الله طلبا
لسبل المثوبات والاجر دفتردار مصر سابقا صاحب الخيرات اللطيفا

المغفور

المغفور السعيد الشهيد المشهور المذكور بالاحسان الى يوم النشور
ابن يعقوبي مودى المعمار اسكنه الله تعالى في دار القرار
جنات تجري من تحتها الانهار ◦ ثم ملكها عن المرحوم عطوفتلو الصدر
علي بدر المرحوم حسن جلبي افندي ناظر الصدقات السلطانية حضرة
السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذي الخلق الحليم والطبع الكريم
المرحوم المغفور تغمده الله الرحمان بالنعيم وملكها
بالكا الاعظم من ملكه العظيم ملكها ومولشاه زاده تومساد قبل ان يلي
تخت السلطنة العظمى ففرح به كثيرا واستبشر بحصولها وتوكل في
عمارته وحجرات وجهات تضرح الي ان اهتدت الجهات فلم يقدر على
ذلك وشاغلته امور الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار
وغزوها ولم يمكنه الزمان الجائر ولا ساعده الدهر الغادر
القاهر ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات فالاعمال بالنيات
وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ومن الدار الان من املاك ملك العصر والزمان سلطان الدهر في
هذا الاوان صاحب السعادة والاسعاد والفخر الملك
من الاباء والاجداد الاكرم
خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الى يوم الحشر والتناد
والهمه العدل والرحمة باحياء رسوم العدل له من العباد
ولم اطلع للرشيد منه كثرة خير لانه عمر في ايامه شيا في المسجد
الحرام غير انه عامله عامل موسى بن عيسى الهادي الى مكة المشرفة منبرا
منقوشا مكلفا له تسع درجات فجعل في المسجد الحرام واخذ المنبر
القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في اول
خلافة الرشيد في سنه ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٤ من الهجرة ووصل
الى المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف
فخطب عليه معوية بن ابي سفيان وهو اول من خطب بمكة على منبر وكانت

الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون فيها قياما على أقدامهم في وجه الكعبة
ذي الحجة — حدثني حسين عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه
قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وما قدم به في
ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي خطب عليه معاوية بن ... وكان بمكة
إلى أن حج الرشيد فأهدي له منبر ذو درجات وخطب عليه وكان منبر
مكة لم يتغير إلى أيام الواثق بالله العباسي فلما أراد أن يحج فأمر أن يعمل له
ثلاث منابر منبر بمكة ومنبر بمنى ومنبر بعرفات وحج وخطب عليها
وهو باق إلى الآن على أيامنا كثيرا وفي أيامنا التي أدركنا من البناء
المشيد ما شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا مذكورا في محله إن شاء الله

ان م

اعلم مما تحققه العاقل ولا يذهل عنه إلا الأبله
أن الدنيا دار الأكدار ومحل الهموم والغموم والحسرات وأن أتعب الخلق
بلاء دائما الفقراء وأعظم الناس همًّا وغمًّا عظماء الملوك والأمراء والكبراء
بكل مشرقة من الهم

لقد قنعت همتي بالخمول … وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا … ولكنها تؤثر العافيه

بعيد الصعود يكون الهبوط … فإياك والرتب العاليه
وكن في مقام إذا ما وقعت … تقوم ورجلاك في عافيه

وحيث الملوك والسلاطين . بحال الضعفاء والفقراء المساكين

في كل يوم كربة ومصيبة … ولعلها [illegible]

فارض بحال فقرك واشكر الله تعالى على خفة ظهرك ولا تتعد طورك
وقف عند قدرك تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى إليك ورأفة
ورحمة أفاضها الله تعالى من جنب لطفه عليك فاعتبر بهذه الكلمات
وخذ لنفسك حظا وافرا من هذه العظات

الرشيد

الرشيد من أفضل الخلفاء العباسيين وأكملهم رأيا وتدبيرا وفطنة
وقوة واتساع مملكة وكثرة خزائن حيث كان يقول للسحاب أمطري حيث
شئت فإن خراج الأرض التي تمطري فيها يجيء إلي . ومع ذلك كان
أتعبهم خاطرا وأشدهم فكرا وأشغلهم قلبا وهو من أولاده
لصلب أبي جعفر المنصور

الأمين والمأمون

وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف أرادت
وكان ولدها منه محمد الأمين شديد الرعونة والإدلال كثير اللهو واللعب مطبوعا
على خفة لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة
من جارية
سوداء اسمها مراجل من جوار المطبخ ماتت في نفاسها به ولد عبد الله المأمون
أتم عقلا وأتم رأيا وأصح تدبيرا وأكثر فضلا ومعرفة فيه صلاح لتدبير
الملك وأهلية لأن يخبر خلفا عن أبيه في خلافته وما قدر الرشيد أن يجعل
ولي عهده غيره محاذرة لخاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الأمين ولي
عهده في سنة ١٧٥ ولقبه بالأمين وعمره يومئذ خمس سنين حرصت أمه
زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في سنة
١٨٢ وولاه ممالك خراسان بأسرها وجعل القاسم ولده الثالث ولي العهد بعده
وولاه الجزيرة والثغور والعواصم ولقبه المؤتمن وقسم مملكته
بين هؤلاء الثلاثة فقالت العقلاء لقد ألقى بينهم بأسهم وأضر بغبه بهم

ألا قلد أمرنا خلافته … لما اصطفاه في حجر الأمن والسنا
وقدم الأمر هم ولي الرأفة … بنا أميننا ومأموننا ومؤتمنا

وطوى كلمة الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه أميا
فآتاه الله تعالى الخلافة مما أراد به الرشيد وقتل محمد الأمين على يد

عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون إلى محمد المعتصم سابع
الله تعالى إليه وجعل الخلفاء كلهم من نسله ولم يجعل من غير نسله من أولاد
الرشيد فإن الملك لله يؤتيه من يشاء ۔ لما كمل عهد
الأولاد الثلاثة جمع الهيئة وأمرهم بمتابعة أولاده الذكور من بعدهم
وعامة بيتهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتابا مرقوما وجمع الأعيان في الأملاك
والأركان الأمراء الحكام لحفظ طمهم عليه وجهزت إلى بيت الله تعالى وأمر
بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليشتهدوا لو توقفته ولا يمنع خلاف في
ذلك

حضر الأمور بعهده　　وأتى بعهد للتمام
أمر قضى أحكامه　　مولاي في البيت الحرام

ولم يغن ذلك التدبير عما دبره قلم التقدير في لوح المقادير
والله على كل شيء قدير

ولو كانت الدنيا تنال بفطنة　　وتدبير رأي نلت أعلى المطالب
ولكنما الأقدار تجري بقضائه　　من الله لا تجدي تدابير طالب

الحافظ السيوطي رحمه الله ذكر محمد بن الصباح الطبري
أن أباه شيع الرشيد من خراسان إلى النهروان فجعل يحادثه في الطريق
ويشكو الرشيد عمومه ويتنفس عنده تنفسات الغمة ورشا إلى أن قال
يا صباح أظنك لا تراني بعد هذه ۔ فقلت له يطيل الله عمر أمير المؤمنين
ونفديه بأرواحنا والعيش بما بقي من الأوقات فقال إنك لا تدري ما أجد
فقلت لا والله فقال تعال حتى أريك ما أخفيه عن غيرك وعدل عن الطريق
وأومى إلى من معه بالتنحي عنه فابتعدوا عنه وهم بمقربة بطرف خفي ثم قال
أمانة الله يا صباح اكتم أمري فقلت نعم فكشف عن بطنه فإذا عصابة
حرير عريض معصوبة على بطنه فقال هذه علة أكتمها عن كل أحد وحولي رقباء
ولكل واحد من أولادي بعدي في النفاسة على نفسه فقيل المأمون وجبريل
ابن بختيشوع رقيب الأمين وفلان وفلان أنا ما لنا أيستيه رقيب المعتصم

وكان

وكل منهم يحصي أيامي وما عاش ويستطيل عمري وحياتي ونظهر ذلك
الآن منهم فإذا طلبت منهم برذونا أتوني به أعجف ضعيف يزيد في
علتي ولكني أعف عليه مرضى ثم طلبت منهم برذونا أتوني بقوي ممدود وعالج
متقطع بتعب راكبه كما ذكره ومن بعد رأيتهم ونظرت علي ما كان منهم فتنظر
إلى نظرة حزين مكروب وركب ذلك البرذون فتقلبت رجليه ووادعته
وفارقته وهم ينظرون إليه نظرة خفت عاقبته وكن في الله تعالى عزم
الرشيد عليلا لما أن لحقتي وفاته بطوس رحمه الله تعالى

أرهذا الملك الجليل　　والخليفة النبيه النبيل　　والملك
الذي قد ألف موجده مبتل　　وهو عاجز في مدة علته　　مغلوب عليه
في ملكه وسلطانه　　متحسر على عظم شأنه　　مما استغفر على علو مكانه
بين خزائن الأرض وكان ملكه وغيرها ولا قطعة ولا نقدها ولا نشا على
وكان ربك قديرا　　جرت المنية موسى بهاله على مرسوف
وتنوعت بنيابة الرشيد مخالب المنون　　وخلعت عنه خلع الخلافة
والسلطان　　وغسلته سماء الدموع بماء الأجفان　　وحنطته حنوط
أعماله　　وأدرجته في أكفان خصاله وخلاله　　ونقلته من سرير السعود
إلى لحود الخدود　　فمضى كأن لم يكن شيئا مذكورا　　وكان أمر الله قدرا
مقدورا　　أن الرشيد كان رأى مناما أنه يموت بطوس
فلما وصل إلى طوس وقد غلب عليه الوعك عرف أنه ميت فبكى واختار
لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل فحفروا الدفان
فرآها بين شعيرهم فحملوه في قبة إلى أن نظر إلى القبر فسالت عبرته
وزادت حيرته　　وقال يا ابن آدم إلى هذا تصير ولا بد من هذا المصير
وأمر أن ينزل إلى لحد من يقرأ ختمة فيه ففعلوا ذلك فمات وصلى على
ابنه صالح وأخذ في القبر بطوس ليلة أن مضت من جمادى الآخرة سنة ١٩١
وتقدم أن مولده بالري سنة ١٤٨ وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين ونصف شهر رحمه الله تعالى

ن

وكان مليح الصورة ابيض فصيحا جميلا بليغا سيء التدبير كثير التبذير
ضعيف الراي ارعن لا يصلح لحمل الامر   الخلافه
اتخذ اللهو سفاها وشرب الخمر جهارا وخلع العذار في العذارى واشترى
عريب المغنية بمائة الف دينار واخذ جارية ابن عمه ابرهيم بن المهدي بعشرين
الف الف دينار وعزل اخاه المؤتمن وخلع اخاه المامون وارسل
الى الكعبة المعظمة من جاءه بصحيفة عهده والذي له ولاخوته فمزقها وعهد الى
ولده موسى وسماه الناطق بالحق ودعى له في المنابر وممن نصح للامين
ومنعه عن نقض العهد والنكث خازم بن خزيمة فقال له يا امير المومنين
لا ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك ولا تقبل ... واحفظ
ولا الكذب في صفحات لا تجري القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث
العهد فينكثون عهدك وان الغدر مشوم والناكث منكوس مخذول
وصاحب الحق مظلوم وحزب العاقبة نصر المظلوم وتوجه القلوب اليه ورقة
القلوب له ولذلك تاخر نصر الظاهر والباطن فابى الامين منه ولم يسمع
كلامه وعمل برايه السقيم وصمم على ذلك اشد تصميم وارسل جيشا مع
علي بن عيسى الى اخيه المامون ليحاربه ليعود الينا وارسل المامون
لقتاله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف فقاتلهم فهزمهم وقتل علي بن عيسى وقتل
ونهب وشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين براسه الى المامون فلم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوي قلب المامون بذلك وكثر
اتباعه ومال الناس اليه وجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال اخيه الامين
ولا زال الامر للمامون بحسن تدبيره وامتثال الناس اليه وضعف امر
الامين بكثرة لهوه وتضييعه ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد
وتفرقت عنه جنوده وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في
لهوه وغفلته ولعبه مع نسائه وحضرته واحتجابه عن اهل دولته على

ان

٥٧

ان حصره طاهر بن الحسين ودخل بغداد لمحاصرته وجاء الخادم الى الامين وهو في
صنف حوض ماء مع جواريه يصيدون السمك في ذلك الحوض وكان
وضع في انف كل سمكة درة معلقة بسلكة بقصب الذهب فكل من صادت
من جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها لصايدتها فرفع الامين راسه الى
مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين نزل بعسكره الى بغداد فقال دعني فان
الجارية فلانة صادت سمكتين وانا ما صدت شيا فرجع مسرور وبان
ذلك له حين قد احاطوا ببغداد بالعلافة وقصوره وامسك طاهر بن الحسين
الامين بيده وحبسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لطاهر بن الحسين
يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قائم قط فكان جزاوه عندنا الا السيف فانظر
لنفسك او دع ابو مسلم الخراساني وامثاله الذين بذلوا انفسهم في
قيام الدولة فكان جزاهم القتل وهذه عادة الله تعالى مع ملوك
الدول كلهم ممن سعيدا قام بدولة عبد الملك بن مروان فقتله وابو مسلم
الخراساني قام بدولة السفاح فقتله المنصور وكعب الله القائم بدولة
العبيديين فقتله عبيد الله المهدي وامثال ذلك كثيرة فمن ذكرنا نبذة هذه
الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى ان كان اخر قتله بيد المامون
ولما اتى طاهر بن الحسين بعد الاستيلا على الامين وحبسه علم ان سكون الفتنة
لا تحصل الا بقطع لسان الامين وامر بقتله فقتلوه غدرا
وطيف براسه في مدينة بغداد ودفن جثته عند راس المخلوع لما ان سكنت
الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة
اخبرنا ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال فطلبني في
ليلة مقمرة فجئته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا
القمر في شرب معي نبيذا فقلت نعم فسقاني ثم طلب جارية مغنية
فجات جارية اسمها ضعف فتطيرت بها وغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا   وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير من ذلك وقال غني غير هذا

ابكي فراقهم يوما فارقني / ان التفرق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم / حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها اعيذك الله اما تعرفين غير هذا

اما ورب السكون والحرك / ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا / دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك / قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا / ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في كاس بلور فكسرته فازداد تطيرا وقال له يا ابرهيم ما اظن امري الا قد قرب فاذا بصوت سمعناه من الشاطئ قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتما وقمت عنه فانه بعد ليلتين او ثلث قتل تجاوز الله عنه ولما قتل الامين عظم على المامون وكان يريد ان يرسل به الى طاهر ابن الحسين ليكون تحت نظره فيه فحقده لذلك على طاهر حتى عاش طريدا بعيدا وآل امره الى ما آل
لما تم على الامين ما تم
وكان ذلك على امه زبيدة اشد ما تم

بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من رجال بني العباس حزما وعلما وحلما وفراسة ودهاء سمع الحديث على جماعة وتادب وتفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الاوائل فضل واضل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفا وكان يضرب المثل بحلمه
انه اراد ان آل النبي صلى الله عليه وسلم احق بالخلافة من غيرهم ثم خلع نفسه وفوض الامر الى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضى وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد ولبس الخضرة وجعله و

عهده

عهده من الخلافة فاشتد ذلك على بني العباس وخرجوا من طاعته وبايعوا ابرهيم ابن المهدي ويعرف بابن المبارك فقاتله المامون فغلب عليه بعد حين فاختفى ثمان سنين ثم جاء الى المامون في صفر سنة ٢٠٤ وتوفي الامام علي بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ واسف عليه المامون واراد اقامة غيره الا ان اشعر اصحابه قال له انك في تركك ولاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه والامر فيك اقدر على توهم والامر فيهم وكلمه العباسيون في اعادة لبس السواد فلم يفعل فكرروا عليه ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان ثلثة وثلثين ختمة وكان امتحن الناس في ايامه بحملهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ان سبب موته انه اشتهى سمكة تسمى الرعاد فاتي بها احد الحكمة الغاضبة من ساعته لشرع ... فاكل منها فمات لوقته ومما رثي به المامون من قطعة رثيت المامون
وينقل من الملك الى الملك جسمه المصون وواراه التراب عن الاحباب وسالت عليه العيون ورجع الى ربه الكريم فانا لله وانا اليه راجعون وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ بارض الروم ودفن بطرسوس

اخذتم هو

ابو سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن المامون / او عز ملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس / مثل ما خلفوا اباه بطوس

ابن هرون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له المثمن لانه ثامن الخلفا وثامن اولاد الرشيد والثامن من ولد العباس وملك ثمانا

وملك ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانية
واربعين سنة   قال كان مع المعتصم غلام
في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات
غلامك قال نعم يا سيدي وقد استراح من الكتاب فقال يا ولدي
ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال للمعلم اتركه لا تعلمه شيا فكان
اميا يكتب كتابة مغشوشة ويقرا قراءة ضعيفة

كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زند
الرجل بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك الحافظ السيوطي في ملكه من
عظمة ما لم يصل اليه احد وهو اول من ادخل الاتراك الديوان
وكان يتشبه بملوك الاعاجم وبلغ غلمانه الاتراك ثمانية عشر الف
الى ثم قيدهم وعليهم انواع الالبسة الاتراك والسهام
اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويوذون
الناس وضاقت بهم البلد فاشتكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا
على بابه وقالوا ان لم تخرج جندك الاتراك عنا حاربناك قال وكيف
تحاربوني وانا عندي ثمانين الف دارع قالوا نحاربك بسهام الاسحار
ونسل عليك سيوف الدعاء فقال والله لا طاقة لي بذلك ودخل في النظر
لانظر بلدا ينقلهم فيه واختصر دوائر وكلفوا عنه بهام دعاهم
فبنى مدينة سر من راى شرق بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٢ وفي
عدة غزوات مع الكفار من اشهرها غزوة عمورية ظهرت
له فيها اليد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفار
اعداء الدين واعز فيها الاسلام والمسلمين   ان ملك
الروم اذ ذاك من كبار ملوك النصارى ارسل كتابا الى المعتصم يتهدده
فاستشاط غضبا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه فمزقه
ومزق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب في ظهر قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم
الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته

لنفسه

لنفسه المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا
وسافر من يومه وتلاحقته العساكر ووقع حرب عظيم فقتل فيه
ستون الفا من النصارى واسر منهم ستون الفا وهرب ملكهم وتحصن
بحصن عمورية فحاصره المعتصم وترك به الى ان فتحه واسر ذلك الملك
الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوح الاسلام ومدحه
الشعراء بقصائد طنانة واحسن ما قيل فيه
التي سارت بها الركبان وطنت حصاتها في الاسماع والاذان

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة   بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية ام اين النجوم وما   صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امرا قبل موقعه   ما يخف ما حل بالاوثان والصلب
فيه تفتح ابواب السماء له   وتبرز الارض في اثوابها القشب
فتح الفتوح المعالي ان يحيط به   تجده فتحا عظيم الهول مرتعب
تدبير معتصم لله منتقم   لله مرتقب في الله مرتغب
لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد   الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغا لغدا   من نفسه وحدها في جحفل لجب
عداك حر الثغور المستضامة عن   برد الثغور وعن سلسالها الحصب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا   ولم تعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن   جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب

الى هذا الدر المنضود   والجوهر الذي يزري بجواهر العقود

وتنزه في رياض ألفاظه ومعانيه . واحص محاسن البلاغة من مطبوع
انواعه ومجانبه وخذ بالحظ الوافر من دقيق مناكبه ومبانيه
المعتصم من اغلاط الخلفا الذين الزموا الناس بالقول
بخلق القرآن وهو من اعظم خلاله الردية مع انه كان عاميا لا حظ له
من الكمالات العلمية وحمله على ذلك مجرد الجهل والعصبية وما كان
اغناه هو واخوه عن الزام العامة بهذه الجهليات عداوتنا وتعب
علمائهم والتحول في هذه المسائل المشتبهة ضلالا وغيا وحملهم
على ذلك مجرد الجهل والغرور وهمج الدنيا فما اسرع ما ذهبوا وذهب
عزهم ودعرهم بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
علية الاجل سيف المنون ما عصم المعتصم طول الحصن
ولا بطون الحصون ولا منعه من حسام الحمام مال ولا بنون

قل لجيش الامام قد ودى ... ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا ترعى ... على والد ولا مولود
تدع الاهل في نمارق وصوى ... وتحط العصفور من صعود
ولقد تترك الحوادث والايام ... وهنا في الصخرة الجلمود
وارانا كالزرع يحصده الدهر ... فمن بين قائم وحصيد
حكم الله ما قضى ومضى ... ليس حكم الاله بالمردود
ليس يحمي من المنون حصون ... عاليات ولا حصار حديد

ومن اذكى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من قبلك
ولا ارجوك من قبلك لا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه
وتوفي رحمه الله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ٢٢٧

والواثق بالله بويع في ربيع الاول سنة ٢٢٧ ومولده لعشر
بقين من شعبان سنة ١٩٦ وامه ام ولد رومية اسمها قراطيس

واستخلف

واستخلف تركيا اسمه اشناس ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة
استخلف سلطانا والبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا
وتبع اباه في الامر بالقول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك في اواخر
كان احمد بن ابي دؤاد قد استولى على الواثق
وحمله على التشدد بالقول بخلق القرآن فحمل اليه رجل في يوم من
المحنة وابن ابي دؤاد حاضر فقال الرجل وهو مكبل بالحديد ويحك من
هذا الذي تدعو الناس اليه هل هو شي علمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يدع الناس اليه ام هو شي لم يعلمه فقال ابن ابي دؤاد بل علمه فقال
الرجل فكان يسعه ان لا يدعو الناس اليه وانتم لا يسعكم فبهتوا وضحك
الواثق وقام قابضا على فمه ودخل بيته ومد رجليه وهو يقول وسع
النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا فامر ان يعطى الرجل
ثلاثمائة دينار وان يرد الى بلده ولم يمتحن احدا بعدها ومقت ابن ابي دؤاد
من يومئذ ولم يرتفع له شان والرجل هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن
محمد الاذرمي شيخ النسائي وكان الواثق عالما بالعلم عارفا ذواقا
كثير الاكل اكثر من عباس ورواية للشعر

حياك بالنرجس والورد ... معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى ... وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك وصالا به ... فصار ملكي سبب البعد
مولى اشتكى الظلم من عبده ... فانصفوا المولى من العبد

اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفا مثل هذه
الابيات في الرقة واللطف مات بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين
من ذي الحجة سنة ٢٣٢ انه لما مات ترك وحده
واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ واستل عينيه واكلها
سبحان العزيز المتعال وتبارك القوي القاهر ذو الجلال لمن
الملك لا يزول ولا يزال
ن

ابن الرشيد العباسي مولده سنة ٢٠٥ هـ وبويع له بالخلافة في اليوم الذي
مات فيه أخوه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريمًا ما أعطى خليفة
شاعرًا ما أعطاه المتوكل وكان متسننًا أظهر السنة وأكرم علماء
الحديث وأمات البدع ومنع القول بخلق القرآن وألزم النصارى
بلبس الغيار وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر بنتف عنفقة الحلية الحسنة
قاضي مصر محمد بن أبي الليث ويطوف في الأسواق على حمار لأنه كان جهميًا
الشنيعة
معتزليًا بقول الجهمية وخلق القرآن
أنه هدم قبر الحسين بن علي في سنة ٢٣٦ هـ وهدم ما حوله من المقابر وجعل
مزرعة ومنع من زيارته فتألم الناس من ذلك وكتبوا شتمه على
الحيطان

تالله إن كانت أمية قد أتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله   هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميما

وهذه الفعلة التي محت جميع محاسنه وصار ما عنده من ٢ ل
إحسانه مغلوبًا بإجادة وإساءته وعقت عليه هذه الفعلة الفظيعة
فضيحة وهذه الخلة الشنيعة أقبح شيمه
ومما أن النجوم ماجت في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعهد
مثل ذلك ورجمت قرية السويداء بناحية مصر بحجارة من السماء فوزن
حجر منها فكان عشرة أرطال وسار جبل باليمن عليه مزارع إلى جبل
آخر ووقع في جبل طائر أبيض دون الرخمة فصاح يا معشر الناس
اتقوا الله الله الله أربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا خبر ذلك
على البريد إلى بغداد وكتبوا في شهادة خمسمائة إنسان سمعوا ذلك
بآذانهم وذلك في رمضان سنة ٢٤٢ هـ وحصلت الزلازل وغارت

عيون

عيون مكة ما أرسل المتوكل إلى مكة مائة ألف دينار ذهبًا لإجراء ماء عين
عرفات إلى مكة فصرفت فيها إلى أن جرت كذا ذكره الحافظ المؤرخ رحمه الله
نجم الدين عمر بن فهد في كتابه إتحاف الورى بأخبار
أم القرى في حوادث سنة ٢٤٠ هـ في عمارة عين مشاش وهي عين بمكة
فبلغ ثمن القربة درهمًا فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالًا فأنفق
عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الأثير في تاريخه وبين العين من عمل زبيدة وبين
عين بازان ظنًا انتهى   وعين مشاش موجودة إلى الآن
وهي محلة العيون التي تنصب في ذيل عين حنين وهي تجري وتضعف
أحيانًا لقلة المطر ومحلها معروف   ولما كثرت المماليك الأتراك   ل
في بغداد وتدخلوا في أمر الملك واستولوا على المملكة وصار بيدهم
الحل والعقد والولاية والعزل إلى أن حملهم الطغيان على العدوان
وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد أن يصادر مملوك أبيه وصيف
التركي لكثرة أمواله وخزائنه فتعصبت له باغر التركي وانحرفت الأتراك
عنه فدخل باغر عليه ومعه عشرة أتراك وهو في مجلس أنسه وعنده
وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح
الفتح عليهم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء
على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فضربه
باغر بالسيف على عاتقه فقدّه إلى خاصرته فطرح الفتح نفسه عليه
فضربهما باغر ضربة ثانية فماتا جميعًا فلفوهما معًا في بساط ونجى من
معه ولم ينتطح في ذلك عنزان وكان قتله في ليلة الأربعاء لأربع ليال
مضت من شوال سنة ٢٤٧ هـ في القصر الجعفري وكان بناه المتوكل
ولما قتل دفن هو ووزيره الفتح بن خاقان الذي قتل معه رحمه الله
وكانت خلافته أربع عشرة عامًا وعمره إحدى وأربعون سنة

ابن المتوكل على الله بن المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد
قتل ابيه ولم تهن له الملك لاستيلاء المماليك الاتراك على المملكة
ويقال انه واطى الاتراك على قتل ابيه ليلي الخلافة بعده والله اعلم
بذلك وكان يحذر من الاتراك ويسبهم ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء
فلما توهموا ارادة قتلهم فما امكنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرته
منهم فدسوا الى طبيبه ابن طيفور عندالو ثلثين الف دينار ليسمه
ففصده بمبضع مسموم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال له
انك تصبح طيبا وتندم على قتلي فامهلني الى الصبح فامهله فاصبح ميتا
انه بات ليله في دعة فانتبه فزعا وهو يبكي فسالته امه
ما يبكيك فقال لقد افسدت ديني ودنياي رايت ابي الساعة وهو يقول
قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا اياما قلائل ثم مصيرك الى
النار فاستمر مهموما من هذا المنام فما عاش بعد ذلك الا اياما قلائل
ابن يحيى المنجم ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط
من ذخائر الخزينة تداولته الملوك ففرش فراوا فيه صورة فارس عليه
تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضروا له
رجل من الاعاجم فقراها ولم يبنه وعبس عند قراءتها فساله المنتصر عنها
فقال لا معنى لها فالح عليه فقال فيه انا الملك شيرويه بن كسرى
ابرويز قتلت ابي فلم اتمتع بالملك بعده الا ستة اشهر وهي مشهورة
فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي
اراده وصار مغتما لذلك متهما به وكان على خلاف راي ابيه في آل
ابي طالب واعاد قبر الامام الحسين بعد ما كان هدمه ابوه وامر بزيارته
ورد على آل الحسين حائط فدك وقصته مشهورة وهي مما يشنع به الشيعة
على سيدنا ابي بكر الصديق وانما فعل ذلك لما صح عنده سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ووافقه
على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن سيدنا علي بن ابي طالب

رضي

٥٩

رضي الله عنه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت الخلافة اليه لعلمه ان ذلك
هو الحق وما بعد الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر ستة اشهر
كما قاله الثعالبي ومن العجايب ان اعرق
الاكاسرة في الملك شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر
واعرق خلفاء بني العباس المنتصر قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر
انتهى وكل منهما مات مسموما وكانت وفاة
المنتصر بالفصد بمبضع مسموم كما قدمناه لخمس خلون من ربيع الاخر
٢٤٨ه وكان عمره ستا وعشرين سنة

ابن المعتصم بالله عم المعتمد بالله اخو المتوكل على الله وانما قدمه الاتراك
واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه فخافوا ان يلي
الخلافة احد من اولاده فياخذ بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم
المستعين بالله ومولده سنة ٢٢١ه وامه ام ولد تسمى مخارق وما كان
له من الخلافة الا الاسم وكانت المماليك الاتراك مستولين على الملك
وكان الامر حينئذ لوصيف التركي وبغا التركي

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا

واستمر كذلك وهو تحت حجرهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله ونفى
بغا التركي الذي كان تسلط على المتوكل وفتك به فتنكر حال الاتراك
فخرج عليهم من سامرا الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون عنه ويسالونه في
العود الى سامرا وهو محل الاتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلا
اديبا اخباريا مطلعا على التواريخ متحليا في ملبسه وهو اول من
احدث الاكمام العراض فجعل عرض الكم ثلثة اشبار وهو الان من شعار
سادات اشراف مكة بني حسن اكرمهم الله تعالى ولما راى المستعين [illegible]

[illegible]

العود الى الاتراك في سامرا فقصد الاتراك خلعه فاتوا الى الكبش
واستخرجوا ابنه محمدا ابا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه المعتز بالله
وبايعوه وعمره تسعة عشر عاما ولم يلي الخلافة اصغر سنا منه وخلعوا
المستعين بالله في اول سنة ٢٥٢ وجيشوا الى بغداد جيشا كثيفا
على المستعين بالله وقاتلوه وقاتلهم ودام القتال بينهما وكثر القتل وعلت
الاسعار وعظم البلاء وبلا شي من المستعين بالله الى ان خلع نفسه
واشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك في محرم واحدروه
الى واسط وحبسوه بها تسعة اشهر ثم بعث له سعيد الحاجب فذبحه
في الحبس في ثالث شوال سنة ٢٥٢ وله احدى وثلاثون سنة

وكان بديع الحسن حسن الصوت وليس في الخلفا احسن منه وكان
مستضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز خايفا
منه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوا انه اذا اتفق عليهم
ارزاقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فتضعفوا الى الملك
ولم يكن في خزانته مال يصرفه عليهم فطلب من امه وكانت تركية اسمها قبيحة
لفرط جمالها من التسمية فابت عليه وشحت بالمال وسمحت بولدها وهو
خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح
ابن وصيف ومحمد بن بغا فاتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروا
برجله واوقفوه في الشمس عدة يوم حتى خلع نفسه وادخلوه الحمام
ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا رحمه الله تعالى

ولقبوه المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه
بالخلافة لليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٥ وله نيف وثلاثون سنة وصادر

صالح

صالح بن وصيف قبيحة ام المعتز وعذبها حتى اصدرت الف الف دينار
ذهبا جديدا واضعافا اردبا لولو ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت
احمر ثم اخرجها الى مكة واقامت بها الى ان ماتت وعلا الناس الترحم
عليها حيث ظهر عندها هذا المال وشحت به على ولدها وكان المهتدي
كثير العبادة وليس له من الامور شي وكان قد اطرح الملاهي ومنع الظلم
من المظالم فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج اليهم وقاتلهم
بنفسه الى ان امسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في
رجب سنة ٢٥٦ وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما

ثم لقبوا المعتمد على الله وسيأتي ترجمته قريبا ان شاء الله تعالى

في المسجد الحرام

تجديد ترميمه الذي امر به المهدي العباسي وشرع فيه فادركه الوفاة
قبل اتمامه واتمه في ولاية الهادي ابن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك
فيما تقدم ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام وقبل الدواوين
في ايام المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ولنذكر تراجم هولاء الخلفاء ونذكر
ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب ان شاء
الله تعالى مع ما نذكره في ضمن ذلك من الفوايد التي تنشط لروايته وتحلو
للنفس وتسبيبا لحصول الفوايد والانس وتوقيفا على احوال الدنيا
وتفريعا مما حدث من الحوادث في كل عصر ليزهد العاقل في
هذه الدنيا وليعتبر من قبله في غدرها هذه العجوز العميا وهذه
الفوايد في الحقيقة نتايج الاخبار ليعتبر المعتبر حال نفسه بحال غيره

من هذه الدار   ان افعال الفاعل المختار
متشابهة الاثار   والله تعالى هو الفاعل المختار   والعبد العاجز
غير مختار   وربك يفعل ما يشاء ويختار
وقد وجدت محل القول واسعة   فان وجدت لسانا قابلا وفعل
مشغلة العقيدة الا ان الخليفة المهتدي بالله نعم
صبرا عمره والى الحسن فاخرج امته ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على
الله بن المعتصم بن الرشيد العباسي فلقبوه المعتمد على الله وبالعزم
على الخلافة في رجب سنة ٢٥٦ مولده ٢٢٩ سنة وامه ام ولد رومية
اسمها فتيان وكان كثير الانهماك على اللهو واللذات فقام اخاه طلحة بن
المتوكل على الله واخيه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق
والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد
صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة
وعقد لهما لوائين ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه
الموفق انه ان حدث به الموت وولده صغير كان للموفق ولي عهده
وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقدة
كتب كل منهما خطه عليها وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وارادها
الى مكة لتعلق في الكعبة فعلقت فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر
عن قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى   الموفق عاقلا
مدبرا شجاعا مستقلا بامور المملكة متلفتا لاحوال الرعية وكان اخوه
المعتمد منكبا على لهوه ولذاته مهملا لاحوال الرعية غير ملتفت لامور الملك
فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت فيه نجابة كثيرة
وكان ميمون النقيبة مظفرا في الحروب   وفي ايام
المعتمد على الله طائفة الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس
اسمه بهبوذ ادعى انه ارسله الله تعالى الى الخلق وادعى علم الغيب
وفتك في المسلمين   انه قتل الف الف

وجماية

وجماية الف مسلم وكان يسبي نساء المسلمين ويبيعهن في محل الاعلان
وينادي على العلوية والشريفة بدرهمين وكان عند الزنجي عشرة الاف
علوية في ملكه يستخدمهن في الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصائب في
الاسلام وملك هذا الكافر مدنا كثيرة اخذها من المسلمين واستاصل اهلها
وجعلها دار مملكته كواسط ورامهرمز والاهواز فانتدب لقتاله
الموفق بالله وجمع الجيوش والعساكر من جميع الممالك ووقع له حروب ومهمات وقواطع
الخطوب فاحدثهم حينا وتبددا ودعي لهم ساعدا وعضدا وتعصب
لعمود الاسلام واعد السيوف والرماح والسهام تركض بجحفله
الى الاعداء الكفرة اللئام الى ان التقت الفئتان على حومة الميدان
والحرب وتفانيا من الطعن والضرب فحملت السودان من
لمعان الصارم الابيض وولوا الادبار للفرار كانهم الليل الاسود من
النهار المبيض وانهزموا ما بين مقتول ومأسور ومجروح ومكسور
ومقهور الى ان قتل كبيرهم بهبوذ ووقع عسكره المخذول
ونصر الله تعالى ملة الاسلام ومحا الله تعالى بنوره ذلك الظلام
واسترد المدن التي اخذها الكفرة العناد كواسط ورامهرمز وغيرها
من البلاد واطمان المسلمون وكان العباد ولقبوه الناصر لدين الله
وصار له حينئذ لقبان ودخل بغداد في عظم وعلو شان
وراس ذلك الكافر على رمح وروس كبار عسكره على الارماح ودعي
له المسلمون وتصدى الشعراء بالقصائد والامداح فاحبه الناس
ونعتوه وكثر فيه المدائح واستعمل امره واحتسابه السكر
والفلاح واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكا على لهوه ولذاته
وله اسم الخلافة وجميع الامر متعلقا بالموفق بصدر منشرح وسداد
غاية السداد وفي ايامه في سنة ٢٧١ وقع وهي في بعض جدران
المسجد الحرام من الجانب الغربي فهدم زيادة باب ابراهيم وكان في تمشي
الجدار الغربي من المسجد الشريف باب كان يقال له باب الحناطين وكان

مقره دار الندوة ازيلت عنها وحفر المنقور فسقطت تلك الدار
على سقف المسجد الحرام فانكسرت اخشابه وانهدمت اسطوانتان
من اساطين الحرم الشريف ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار
الناس وكان عامله بمكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيها
يوسف بن يعقوب القاضي * فلما رفع امر هذا الهدم الى بغداد
امر ابو احمد الموفق بالله عامله على مكة هرون المذكور بعمارة ما تهدم
من المسجد الشريف وحمل اليه مالا فشرع في عمارته وجدد له
سقفا من خشب الساج ونقشه بالالوان المزخرفة واقام الاسطوانتين
اللتين تلفتا وبنى عقودهما وركب السقف فوقها في ايام عمارته
سرادق من الطاق للبناء بين وسط الناس ليسترهم من اعين من بالمسجد
الى ان اكمل ذلك في سنة ٢٧٢ وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف
في ذلك الباب نقش على احدهما بالنقش في لوح الحجر صورته
بسم الله الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله
ولي عهد المسلمين اطال الله بقاءه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله
تعالى والزلفى اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها هرون بن
ابي محمد بن اسحق بن موسى في سنة ٢٧٢ وعلى اللوح الثاني نقش كتابة
صورتها بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين
ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطال الله بقاءهما القاضي يوسف بن
يعقوب بعمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله وطلب لقرب الله
ثوابه والاخرة وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة ٢٧٣
واللوحين المذكورين لا وجود لهما الان بل محاهما الدهر والزمان
وعفى اثرهما القدم والحدثان * كما عفى اثر غيرهما من العامر والبنيان
ودار عليهما الدوران ولا يبقى الاثر الصالح بعد زمان *
والدهر يمحق بعد العين بالاثر * فما الكل على الاشياء والصور *
وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام

الى

ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي رحمه الله * وكان للموفق بالله ولد
نجيب هو احمد ابو العباس حصل للموفق ولي عهده واستعان به في
حروبه واحواله وظهرت منه نجابة ووقع تخوف الموفق منه على نفسه
وعلى اخيه المعتمد لما رأى من شجاعته وبسالته فاودعه مطبق الحبس
ووكل به من يثق به في امره واستمر محبوسا الى الزمان الذي
قدره الله تعالى ثم وقعت الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله وولي
الموفق بالله الامر كونهما عصت قلوبهما وتشاحنت الصدور فان الرياسة
الدنيوية لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شيء الى
صدور الاملاك فلا انفراد وكان استقلالها مما حافظ عليه ابناء الدنيا
من اصحاب الاملاك *

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها *
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها *

وما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق كان
يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه لا يتغافل
بالفحص عن احوال الرعية على الملاهي واللذات فاستعان المعتمد على
امره بمن ساجيه فصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان هذا
شجاعا فاتكا صاحب حروب وجنود كثير الاموال اذ الخراج مستقلا بمملكة
مصر باجمعها وكانت يومئذ عامرة اهلها كثيرة المحصول لرفقه
برعيته ولعنايته بهم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها المراد
كثيرة جدا بسبب عمارتها وكانت الارض الخصبة على زهرتها ونضارتها
وما كانت خرابا يبابا الان ماوى البوم والصدى ولا يعرف اهلها
ورعيتها من عمرو ولا شهد بردا * عمرها الله تعالى بعدل سلطاننا الاعظم
وخليفة عصرنا الاكرم الافخم * الذي عمر بعدله البلاد * سلطان
السلاطين السلطان مراد الهمه الله تعالى العدل والرفق بالعباد *
ومحى بسيفه الصارم اهل الظلم والفساد * وادام عمره ودولته

حتى لحق الاحفاد بالاجداد * وكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون
وامره ان يقاتل اخاه الموفق ليخف امره بذلك عليه ويهلك
وجرى بينهما من ذلك شؤون * واشتغل الموفق بذلك عن اخيه
وصار يواليه تارة ويداريه * ويباعده تارة ويدانيه * ومضى
على ذلك ايام * وانقضى عليه اعوام * الى ان مالت قناة حياة الموفق
كل الميل * ولزم بطون الفراش بعد شؤون سوابق الخيل * ووهى
جذعه ووهنت قواه * وما صانته حصانته ووقاه *
وكانه لم يعن عمله قبلا * من بعد خطر القنا في لبة الاسد *
فلما اشتدت حاله * وتحقق عند علمائه ماله * بادروا الى الحبس وكسروه
واخرجوا منه ولده المعتضد * واووه ونصروه * وجاؤا به الى والده
الموفق فلما راه ايقن بالموت وتحقق * وقال له يا ولدي هذا
اليوم خاتك * وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد * وكان ذلك
قبل موت الموفق بثلثة ايام * فعطف الموت على الموفق عطف
الدنق * فركب طبقا عن طبق * الى الطباق الذي لا يعتق * ومضى عن
الدار الفانية الى دار البقاء والتحق * وكانت وفاته رحمه الله سنة ٢٧٨
وشمت في موته اخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق * وما علم انه
عما قليل باخيه ملتحق * وحسب انه صفا له الدهر * وما علم ان الصفو
يعقبه الكدر * وان الدنيا ما تبقى لاحد من البشر * وان صروف الدهر تاتي
بالخير والشر * وانها لا تبقي ولا تذر * فما حال عليه الحول حتى سلب
ذلك الطول في الحول * ولم يكن له بعد خذلان الناصر من قوة ولا
ناصر * ولا طال عمره القصير * ولا استطال حوله القاصر * ولم يبق
للمعتمد عال ولا اعمال على الدهر الخؤون الغادر * فانتقل من سرير
الملك الى خطر الهلك * ومضى كان لم يكن شيا مذكورا * وكان
امر الله قدرا مقدورا * وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى
عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩

ولا اعماله

ودولي

63

ولاية المعتضد بالله

وولي الخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه

ذا ابو العباس احمد بن المعتضد بالله

ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي *
مولده سنة ٢٤٣ وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور انفا
وامه ام ولد اسمها صواب * وكان ملكا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل
شجاعا مقدما على الاسد وحده شديد السياسة يقتل الاجراء اذا اغضب
على احد القاه في حفرة وطم عليه التراب * وكان اسقط المكوس
في ايامه ورفع الظلم عن الرعية حتى مهد الملك لبني العباس بعد ما
وهى ووهن * واظهر عز الملك بعد ما تذلل وامتهن * وكان يسمى
السفاح الثاني حيث جدد ملك بني العباس * وفي
ذلك يقول ابن الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم * امام الهدى والباس والجود احمد
كما بابي العباس انشئ ملككم * كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه * تاسف ملهوف ويشتاقه الغد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضا

اما ترى ملك بني هاشم * عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والا فلا

وكان مع سطوته وباسه يتوخى المعدلة * ويبرز امورا في صورة
الجبروت والعسف * وهو في الباطن يتحرى فيها بعقله وسداد الراي
والتدبير * كالحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا * وملاحظة الموقف
عند الله تعالى * وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله في تاريخ
الخلفاء عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد للصيد
يوما وانا معه فمر بمقثاة فكان بعض جنوده فيها فصاح صاحبها
واستغاث بالمعتضد فاحضره وسال عن سبب صياحه فقال ثلاثة

من عطائك ثم قتلوا الملقب ه فاخبر بهم فامر عبيده باحضارهم فقرب اعناقهم
ومضى وهو حادثني فقال المعتضد يا عبد الله ما الذي ينكره الناس علي
من احوالي فقلت له تسفك الدما كثيرا فقال اما سفكت دما حراما قط
فقلت له فلم قتلت احمد بن الطيب فقال انه دعاني الى الالحاد
وظهر الالحاد فقتلته لنصرة الدين فقلت فالثلاثة الذين
نزلوا المغازة الان بم استحللت دماءهم ولاي شي قتلتهم فقال والله
ما قتلتهم وانما اخرجت قتلة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم
هم الذين نزلوا المغازة فامرت بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرط
فامره باحضار الثلاثة الذين نزلوا المغازة فخرجوا بعد ما تغيرت هيئاتهم
ثم امر باعادتهم الى الحبس وهكذا انتهى تدبير السياسة واظهار
الشفقة وخوف الخدع ان لم **ومن معقولاته** انه نشر الى
الافاق بابطال ديوان المواريث وان الاموال تورث ذوي الارحام وكانوا
يحرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مخلفات الاموال بالظلم ولا
يصل الوارث جميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير من حقه بانواع العلل
فكان حكمه على الرعية ظلم كبير نسبة لك وبعض الظلم والان
يسر الله تعالى ازالته على يد سلطان عصرنا وفقه الله تعالى لاحياء المكارم
واسداء المراحم واعانه على ابطال المظالم **ولما امر** المعتضد
بابطال ديوان المواريث سر بذلك مملكته وفرح الناس بذلك واجتمعوا
يدعون له ولدولته وصار له بذلك صيت عظيم واجر جميل
عند الله الكريم ولعله هو الذي نفعه في اليوم الاخرة وادخله الجنات
النعيم **وكان** من قضاته الامام العالم القاضي ابو خازم بالخاء
المعجمة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى وكان في نفس
حنفيته في الدين ان يخشى التكبر عليه مع الكثرة ويبعث الى علم القاضي
الركب فامر بتوزيع ماله على غرمائه بالحصص وكان قد بقي على ذلك
الملعون مال للخليفة المعتضد ايضا فارسل المعتضد الى القاضي ابو خازم

سو

يقول له المشتركين مع غرمائه هذا المديون بالمحاصة فان لي ايضا مالا في
ذمته فاصلني كاخر غرمائه فقال ابو خازم اني لا احكم لمدع بدعوى
غير عادلة فارسل وكيلا وبينة ارضاها لتكون اسوة غرماء هذا
المديون فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة والتزكية سرا وجهرا
فامر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكابر امرائه
فما حضر احد منهم الى القاضي حتى فاتت ذمته ولم يحكم القاضي للمعتضد
ان يكون اسوة غرماء ذلك المديون فاعجب المعتضد ديانة القاضي
وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه وما احوج زماننا
هذا الى قاض مثل هذا حتى ينوب في اطراف البلاد يعدل بالحق ويثبت
ولا يميل الى خواطر العباد **وكان المعتضد نظم حسن**
ومن نظمه ما ذكره في جاريته دريرة

يا حبيبا لم يكن • يعدله عندي حبيب
انت عن عيني بعيد • ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شي • من اللهو نصيب
لك من قلبي على قلبي • وان غبت رقيب
لو تراني كيف حالي • فرط عول ونحيب
وفؤادي حشوه من • حرق الحزن لهيب
لتيقنت باني • فيك محزون كئيب

وقال لما احتضر

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى • وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته • فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال فلم ادع • عدوا ولم امهل على حسد خلقا
واخليت دار الملك عن كل نازع • وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة • ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي • فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى

وأفسدت دنياي وديني سفاهة * فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى
فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى * إلى رحمة الله أم إلى نار ألقى

ومما وقع في أيام المعتضد من عمارة المسجد

الزيادة الأولى في المسجد وهي الكبرى

زيادة دار الندوة وإدخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي [illegible] الزيادتين وهي صحن رحبة زائدة في جانب من جوانبه الأربع أضيف إلى المسجد الشريف في وسط الجانب الشامي ملصقة إلى رواق الجانب الشامي وهذا المسجد يسمى دار الندوة وهي كانت من زمن الجاهلية دارا يجتمع فيها صناديد قريش فيها عند ما يحدث بهم للاستشارة حتى يقع ذلك الحادث بينهم بالاتفاق على رأي يجمعون على كونه صوابا فيأتون به بعد ذلك وكانت الندوة مما يتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قصي بن كلاب الرفادة والسقاية والسدانة والندوة واللواء ففرقها في أولاده ولما ظهر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به كثير من قريش ومن الأنصار خاف منه كفار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله عليه الصلاة والسلام فتمثل لهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ نجدي وأخذ بهم من الرأي ما اختاره فنجاه الله تعالى من كيد المشركين فأذن له في الهجرة كما هو مشهور مذكور في كتب السير وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وليست الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الأماكن لا على التعيين من طرف مقام الحنفي إلى آخر الزيادة وكانت دار الندوة بعد ظهور الإسلام وكثرة من الدور بمكة دورا واسعا تنزلها الخلفاء إذا وردوا مكة ويخرجون منها إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة وكان لها فناء واسع [illegible] ترمى فيه القمايم فإذا حصلت الأمطار القوية تنزل من الجبال التي [illegible] الكعبة مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة إلى تلك

الفن

الفناء وحملت أوساخا وقمايم إلى دار الندوة وإلى المسجد الحرام [illegible] إلى أن تنظف تلك الأوساخ والقمايم من المسجد الشريف فلما كثر سيول هذا الجانب الشمالي وضاره بجدار المسجد الحرام فكتب قاضي مكة وهو في زمن المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المقدمي وأمير مكة وهو من قبله عج بن حاج مولى المعتضد أيضا مكاتبات إلى وزير المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن له أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثر ما يلقى فيها القمايم حتى صارت ضررا على المسجد الحرام وجيرانه وإذا جاءت الأمطار سالت السيول من بابها على بطن المسجد وحملت تلك القمايم إلى المسجد الحرام وأنها لو أخرج ما فيها من القمايم وهدمت وبنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام وجعلت رحبة يصلي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة لم تحصل لأحد غيره من الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة تامة وشرفا باقيا على طول الزمان وإن باب المسجد خرابه كثيرا وإن سقفه يسيل منه الماء إذا جاء المطر وإن وادي مكة قد انكبس بالأتربة فعلت الأرض كما كانت وصارت السيول تدخل من [illegible] أيضا إلى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الأراضي وتمهيدها وترميمها لا جدتها فإن السيول منحدرة عن الدخول إلى المسجد الحرام [illegible] إلى [illegible] سدنة الكعبة ورفعوا إلى ديوان الخلافة أن جدار الكعبة من باطنها قد تشعثت وأن الرخام المفروش على أرضها قد انكسر وأن عضادتي باب الكعبة كانت من ذهب فوقعت فتنة بمكة سنة ٢٥١ أو نحوه وطلع بعض العلويين فقلع عامل مكة يومئذ ما على باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين بالديباج ووقعت بعد هذا أيضا فتنة بمكة في سنة ٢٦٦ فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحا على باب الكعبة ومن أسفله وما على العتبة الباب الشريف

من الذهب وفضة ودنانير واستعان به على دفع تلك الفتنة وحمل عدة الذهب
فضة موضوعة على الدار الشريف على اتقاء الحسنى عاذا اسجا الحاج م
ايام الحج ثم كانت تلك المكان الشريف ذهبت صنع الذهب وانكشفت الفضة
فيجددونها في كل سنة والمناسبة عادة وذلك ذهب ما صرف كما كان
وان ختام الحج بسلوك الجم قد يكثر ويحتاج الى التجديد وان
ملاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج الى ان يتمم
جوانبه كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات ولما
رفع ذلك الى الديوان العزيز لما ذكره الى انه رد ذلك والامر راجع
الى اراء الخلافة الشريفة والسلام فلما اشرف على هذه
المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير عبيد الله بن سليمان
ابن وهب الكاتب وكان من اهل الحزم له قدم راسخ في قصد الجميل وفعل
الخيرات ونية جميلة واحراز الاجر والمثوبات بادر الى عرض
ذلك على استماع الخليفة المعتضد وحثه لاغتنام هذه الفرصة
والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز امر المعتضد الى
والي علماء الموسم بالحضرة بعمارة ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر
والمطاف في المسجد الحرام وان يهدم دار الندوة ثم تلحق بالمسجد الحرام وتوصل
به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حتى
الى ان يعود الى حالة الاول ويجري فيه السيل ولا يدخل شيء منه الى المسجد
الحرام فيتضرر المسجد بذلك عند دخول السيول وان يحكم ذلك غاية الاحكام
ويتمم ما يحتاج عمارته على وجه الاتقان في الاحكام وامر ان يحمل من خزائنه
مالا لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب
ان يرتب لذلك وينهض لعمله من يعتمد عليه وامر بحمل المال ثم بعث نفقة لهذا
في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد الله بن يوسف وكان معتمدا على خراج الخلافة
ويصلح لم تر في الحج وعمارته وارسل ساقي المال سفاتج ستلام الى ولده الامير
ليتسلمه ممن يكتبا فيه في بلد السفاتج بحجتهم عن معقد لهدم دار الندوة وطلب اشغال

ويجعل مسجدا

ل

الى ابو الهياج عمير بن حيان الاسدي له امانة وحسن راي وفيه جمال
وسيرة حسنة فوصل الى مكة المشرفة في موسم حج تلك السنة فحلى بالذ
ابما الصفراء الكعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة ابو الهياج ابن
من معه من العمال الى الاعوان وعاد عبد الله بن القاضي يوسف مع
الحجاج الى بغداد وارسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما امر
به من العمارة المذكورة شرع ابو الهياج في حفر الوادي
وما حول المسجد الحرام بحفره حفرا جيدا حتى ظهر من درج المسجد الحرام
الشارعة على الوادي اثنتا عشرة درجة وانما كان الظاهر منها خمس درج
فحفر ما اللازم وهي ثبرا الى خارج مكة وتطلعت دار الندوة من الكلام
والاتربة فهدمت وحفر اساسها وبنيت وجعلت مسجدا وادخل
فيه ابواب المسجد التي كانت خارجة فنقل هذا البناء ثم فتح لها من
هذا المسجد الكبير ستة ابواب كبار وسعة كل باب خمسة اذرع وارتفاع
كل باب من الارض الى جهة السماء احد عشر ذراعا وجعل من الابواب
الكبار ستة ابواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية اذرع وسعة كل
باب ذراعان ونصف وجعل من هذه الزيادة بابا بطاقين شارعا
الى الخارج في جانبه الشمالي وباب بطاق واحد في جانبه الغربي
واقيمت اروقتها وسقفت من خشب الساج المنقوش وركبت سقوفها
على اساطينها وسويت سقوفها بخشب الساج وجعل لها منارة
وفرغ من عمارتها في ثلاث سنين ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ ا
انها استمرت على هذه الهيئة بلا تغيير قليلا بعد قبل الى وضع له
احسن منه بعد المعتضد انتهى قال محمد بن اسحق الفاكهي
في تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي
مكة محمد بن موسى القاضي لما كان زاد الله املاك عند زيادة دار
الندوة وجعل الطاقات التي كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها
متساوية في اسفله بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصلى

ومعتكف ومجالس بحكم مشاهدة البنا الشريف وصار اساطينه حجرا
مدورا منحوتا وركب عليها سقفا من الخشب الساج منقوشا مزخرفا
ومعقودا مبنيا بالاجر والحصر ووصل بهذه الزيادة الى المسجد الكبير
وصورها احسن من الاول وجدد وفرش قناديلها وبسطها وابدع عمل فى ذلك
كذا
ويليها به امامه ولقد كان انشا عمارة هذه
الزيادة الكبرى مأثرة عظيمه ومنقبة كريمة ابقى بها المعتضد بالله
وابقاها باقيا له على صفحات هذا الدهر ما فاز بها سواه وفعل الخير لا
يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلى عظامه تحت
التراب الاعفر فما مات من يذكر بالجميل وان كان يقبر وما عاش
من عاش بالسوء والشر

ما عاش من عاش مذموما خصايله ... ولم يمت من يكن بالخير مذكورا

واستمرت تلك الاساطين المنحوتة من الاحجار السود
عليها اسقف الساج المزخرف المنضود مشيدة باقية الى ان ادركها
فى عصرنا ثم بدلت بالاساطين المنحوتة من الرخام الاسمر المرمر
ما لها لتوسعها اساطين منحوتة من الشمسى الاصفر المعقود محكمة
ارق من عقود الجوهر وصار عوض السقف الذى على خشبه كل حجر
قبابا مرفوعة نزهة للناظرين فى غاية الاتقان والتزيين
فى زمان سلطاننا الاعظم ودولة خاقاننا الافخم الاكرم
سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان
ابن سليمان خان ابن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وافاض
على العالمين بره واحسانه رجع الى ما كنا فيه من اخبار
المعتضد العباسى وما وقع لكثير الناس الذى ما لهم من آسى
ولما ان عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع
عن حياته مقاطع الزمان الحاسد وما حمته عن الحمام قوته
ولا منعته عنه منعته ولا هيبته فانزلته يد المنايا من سرير

الخلافة

67

الخلافة والملك وادركته من الآلة الحدبا الى حفر الفنا والهلك
ودفنته فى تربة عمله الصالح وسقت ثراه غمايم من سحايب الفاتح
ومن غرايب ما حكاه المسعودى عن المعتضد فى وفاته
انه اعتل من افراطه فى كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه فشك
من حوله فى موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيبته فتقدم اليه
الطبيب مختبرة بجس نبضه ففتح عينيه وفطن لذلك فرفس الطبيب
برجله رفسة فدحاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد من
ساعته وكان وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩
وخلف من الاولاد اربعة ذكور واحد عشر بنتا وكانت مدة ملك
المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله تعالى

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولى

ولى المكتفى

عهده ابنه عليا وكنيته ابو محمد ولقبه المكتفى بالله
واخذ له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفى المعتضد الى رحمة الله
كان المكتفى بالله غائبا بالرقة فنهض باعبا البيعة له الوزير ابو الحسين
القاسم بن عبيد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة فى سابع جمادى
الاولى وكان يوم وصوله يوما مشهودا زينت له بغداد ودخل دار
الخلافة وخلع على الوزير والاكابر سبع خلع عظيمة ومدحه الشعرا وانعم
عليهم بالجوائز السنية وكان مولده فى غرة ربيع الاول سنة ٢٦٤
وامه ام ولد تركية اسمها جيجك وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل

وفيه قال القايل يصف الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفى
والله لا اختارها ولو انها ... كالبدر او كالشمس او كالمكتفى

وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته
ودعوا له وذكر عبد الغافر فى تاريخ نيسابور عن ابن ابى الدنيا

وكان مؤدب المكتفي قبل أن يلي الخلافة قال فلما افضت الخلافة الى المكتفي
كتبت اليه هذين البيتين

إن حقًا لتأديب حق الأبوة * عند أهل الحجى وأهل المروة
وأحق الرجال أن يحفظوا ذاك * ويرعوه أهل بيت النبوة * اهـ

ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة

ظهور القرامطة لعنهم الله

الملحدين * بل الكفرة المفسدين أعداء الدين لعنهم الله وأول من خرج فيهم يحيى بن مهرويه القرمطي وكان خروجهم ودار ملكهم بحدود بلاد طاعنة إباحية يستحلون دماء الحجاج والذين يدعون الى الامام المعصوم من آل النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويشهرون الدين الباطل ويسندون اليه آفاقا وبلايا باطلة لا أصل لها ويكفرون من عاداهم وهم الكفرة الفجرة قاتلهم الله تعالى وفيها ظهر الخروج على الدولة جهز عليه المكتفي بالله جيوشا فاستمر القتال بينه وبين عساكر المكتفي الى أن قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شامة في وجهه الأسود زعم أنها آية وظهر ابن عمه عيسى بن مهرويه وتلقب بالمدثر وزعم أنه المراد بالسورة الشريفة القرآنية * وولد له غلام لقبه المطوق بالنور وتسمى أمير المؤمنين وزعم أنه المهدي ودعى للمعتضد على المنابر وأفسد بالشام وعاث فيه ثم خرجوا وقتل الثلاثة وجعلت رؤوسهم وطيف بها في البلاد في سنة ٢٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهر منهم مفاسد شتى نذكرها استطرادا ويعجب الموفق كثيرا في أمرهم الى أن هلكهم الله تعالى وسنذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله ولم يطل زمان المكتفي بالله وكانت مدة ملكه ست أعوام ونصف ولما مرض مرض الموت * وتيقن بالفناء والفوت * سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد فقيل له إنه احتلم واتضح ذلك عنده فجعله ولي عهده ولقبه المقتدر بالله *

وبويع

وبويع له على ركوب الخليفة بعده

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته التي مات فيها والله ما آسى الا على سبعمائة ألف دينار فرقتها من مال المسلمين في أبنية وعمارات لم احتج اليها * وذكر أبو منصور الثعالبي أن حكى إبراهيم بن نوح أن الذي خلفه المكتفي مما جمعه هو وأبوه لا غير مائة ألف ألف دينار عينا وآنية وأواني وعقارات وكان من جملة الأمتعة [illegible] تسعون ألف ثوب ديباج * وسبحان من بيده خزائن السموات والأرض واليه ترجعون * ومما جاء الأجل المحتوم المقدر ولحيان حاله إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر * انقضى عصر شبابه القشيب * ويبس عوده جماله الغض الرطيب * وصار بدر كماله محوقا وعاد نور محياه المشرق بحجاب العطل مكسوفا * فانتقل من دار الفناء الى دار الخير والبقاء في ليلة الأحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٢٩٥ رحمه الله وخلف ثمانية أولاد ذكور وثماني بنات

ولاية المقتدر بالله

وولي الخلافة بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله

ابن المعتضد * ابن الموفق بالله * ابن المتوكل على الله * ابن المعتصم ابن هرون الرشيد العباسي * بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أصغر منه ذكره الجلال السيوطي والمدام ولد سمي معتضد * وولي الخلافة ثلاث مرات أما المرة الأولى فانه لم يتم له فيها أمر لصغر سنه فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه

ولاية ابن المعتز

وعقدوا البيعة لأبي العباس عبد الله بن المعتز

ابن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الأول سنة ٢٩٦ واستمر خليفة ساعة من النهار

وعبد الله بن المعتز المقتصر زمان خلافته لا ينبغي عده من الخلفاء ولكن
نذكره لفضله وادبه وهو اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم في
الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا ودخولا ومعرفة لعلم الموسيقا وصنعة
الشعر مطلقا في التشبيهات المبتكرة الغريبة المخترعة المرقصة
التي استوعبناها [illegible] اصحو لد ولد في شعبان سنة ٢٤٩ **قال**
المعافى بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير
العالم الكبير المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله فقال لي ما الخبر فقلت بويع
بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن رشح لوزارته فقلت محمد بن
داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق مليا ثم قال هذا امر
لا يتم فقلت ولم لا يتم قال لان كل واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم متقدم
في علمه وفضله وعظمته وان الدنيا مولية والزمان مدبر ولا اري
لا اصل ممن ذكرت برياسته في مثل هذا الزمان وما ارى هذا العقد الا
الى الانحلال والاضمحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك اليوم
ولا ينبغي امره فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل الى
المقتدر يامره بالخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر لينتظر
فيه امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له عندي جواب
الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون
للقتل في غلبة الخوف والرعب وهجموا على عبد الله بن المعتز فلما ذلك
والقى الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه وكل من في
ديوانه ظنا انه لطف مولاه اعوانا وانصارا وقبض المقتدر على عبد الله
ابن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم الى مونس الخادم وقتل بعضهم
من الاكابر وحبس عبد الله بن المعتز ثم اخرج من الحبس ميتا واستقام الامر
للمقتدر بن المعتضد وانجلت [illegible] فصار الحسن [illegible] واستقام
امره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادته بعد الزوال ولاح بدر
فلاح من ارواح الكمال والعزة لله الكبير المتعال **وحيث انجر الكلام**

الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا باس ان نتمتع من العالم * ونتوقف
من الرسالة له بذكر بعض اشعاره المستطرفة ليعلم الملقا مرتبته في البلاغة
والاقتدار على الكلام **فنورد** قصيدته في الحماسة التي فاخر بها
آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك بل على فوق الطمع
من الادعاء لمثل هذا المطلب العالي من امثاله مجموح في الاسماع
في الطباع * فلا تزن مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على قوة
طبع الشاعر **حاقال [illegible]**

تزخرف القول تزين الباطل * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك القصيدة البائية وقد افتخر فيها على بني
العباس آل ابي المطلب رضي الله عنهم في الخلافة وما انصف في ادعاه
ولكنه اتى بشعر بليغ في معناه

قال

ألا من لعين وتسكابها * تشكى القذى وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان * ترامي القسي بنشابها
ويا رب ألسنة كالسيوف * تقطع أرقاب أصحابها
وكم دهي المرء في نفسه * فرد صدا انيابها
وما ان فيء يدوم لعده * وتامل الفتى دانيها
وما ينتقص من منازحا * ليزد فيها ذا لبابها
لقيت ابي حمي صحبي * نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا * معارج نهى بركابها
ونادوا فراس اسد الشرا * وقد نشبت بين انيابها
دعوا الاسد تفرس ثم اشعوا * بما تفضل الاسد في غابها
قتلنا امية في دارها * ونحن احق باسلابها
ولما ابى الله ان تملكوا * نهضنا اليها وقمنا بها

بأهدابها

ونحن ورثنا ثياب النبي * فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته * ولكن بنو العم أولى بها
فمهلا بني عمنا إنها * عطية رب حبانا بها
فكانت تزلزل في العالمين * فشدت لدينا بأطنابها
وأقسم أنكم تعلمون * بأنا لها خير أربابها

[illegible] شاعر زمانه وفصيحها وأنه الصفي الحلي

حوم

ألا قل لشر عبيد الإله * وطاغي قريش وكذابها
أأنت تفاخر آل النبي * وتجحدها فضل أسبابها
بكم باهل المصطفى أم بهم * فرد العداة بأوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهم * لطهر النفوس وألبابها
أما الرجس والخمر من دأبكم * وفرط العبادة من دأبها
هم الصائمون هم القائمون * هم العالمون بآدابها
هم الزاهدون هم العابدون * هم الساجدون بمحرابها
هم قطب ملة دين الإله * ودور الرحى بأقطابها
تقول ورثنا ثياب النبي * فلم تجذبون بأهدابها
وعندك لا يورث الأنبياء * فكيف خصصتم بأثوابها
أبوهم وصي نبي الإله * وأهل الوصية أولى بها
أجدك يرضى بما قلته * وما كان يوما بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم * لحرب الطغاة وأحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة * وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم * إذا كان من بعض خطابها
وإذ جعل الأمر شورى لهم * فهل كان من بعض أربابها
وقولك أنتم بنو بنته * ولكن بنو العم أولى بها
بنو البنت أيضا بنو عمه * وذلك أدنى لأنسابها

فقل

وقلت بأنكم القاتلون * أسود أمية في غابها
كذبت ولولا أبو مسلم * لعزت على جهد طلابها
وقد كان عبدهم لا لكم * رأى غدركم فانتسابها
وكنتم أسارى ببطن الحبوس * وقد شفكم لثم أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها * وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزا * لطغوى النفوس وإعجابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف * فليست ذلولا لركابها
وما أنت والفحص عن شأنها * وما قمصوك بأثوابها
وما ساورتك سوى ساعة * فما كنت أهلا لأسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف * وجاؤوا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات * وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذار وذات الخمار * ونعت العقار بألقابها
فذلك شأنك لا شأنهم * وجري الجياد بأحسابها

ومن [illegible] الذي عمره في سلك الآداب ودقيقه
نظم البلاغة على صفائح الأيام والليالي **هذا الموشح**
الذي تصلح قلائدا لمراكب الجوزاء * وأكاليلا على تاج الهلال يتحلى بها
الثريا [illegible] تتعاطاه الكتاب * وتتناقله الرواة بألسنة الأزمان

أيها الساكي إليك المشتكى * قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت في غرته
وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليه واتكا * وسقاني أربعا في أربع
ما لعيني عشيت بالنظر
أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ما شئت فاسمع خبري
عشيت عيناي من طول البكا ⁂ وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوى
مات من يهواه من فرط الجوى
خفق الأحشاء موهون القوى
كلما فكر في البين بكى ⁂ ويحه يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكواي مما أجد
مثل حالي حقها أن تشتكي ⁂ كمد اليأس وذل الطمع
كبد حرى ودمع يكف
يذرف الدمع ولا يعترف
أيها المعرض عما أصف
قد نما حبي بقلبي وزكا ⁂ لا تقل في الحب إني مدعي

ومن تشبيهاته الرائقة واستعاراته الفائقة قوله

ومقرطق يسعى إلى الندماء ⁂ بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم ⁂ ملقى على ياقوتة زرقاء

[illegible]

خليلي طابا الراح من بعد [illegible] ⁂ وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا في قميص زجاجة ⁂ كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة ⁂ لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها ⁂ وذلك من إحسانها ليس يجحد

وله من المصنفات كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبات الإخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب أشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك

ومن

ومن كلامه البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام واشتغال البليغ وتشبيهاته الشعرية كثيرة شهيرة لا تطول بها المقالة ثم

أمر المقتدر في الملك والاقتدار واستقر في الخلافة ثم استقر له [illegible] استوزر أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات فسار أحسن سيرة ولما استقر في الخلافة في سنة ٣١٧ خرج مؤنس الخادم على المقتدر وركب وركب معه الجيش والأمراء وجاؤوا إلى دار الخلافة فهرب من خواص المقتدر من كان وهجموا دار الخلافة فكانت من ساعة الغد بيعة القاهر فأشهد المقتدر على نفسه بالخلع لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٧ هـ

وأما أبو منصور محمد بن المعتضد بن الموفق

ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وبايعه مؤنس والأمراء ولقبوه بالقاهر بالله وفوضت الوزارة إلى الوزير أبي علي بن مقلة الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب إلى الوزير أن يصل إلى ساحة بغداد وعمل يوم الاثنين الديوان فجاء العسكر يطلبون رسم البيعة العام والجلوس فلما بلغت الأصوات فمنعهم الحاجب من الدخول إلى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا إلى دار مؤنس وأخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على أعناقهم إلى دار الخلافة فلبس على السرير وكانوا أتوا بأخيه محمد القاهر إليه وهو يبكي ويقول الله الله يا أخي في روحي فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وقال له يا أخي أنت لا ذنب لك وأنت مغلوب على أمرك والله لا ينالك مني مكروه [illegible] ولما [illegible] إليه أخاه قال لي إن أخاك [illegible] فكانوا [illegible] وبذل المقتدر الأموال للجند فاستقام أمرهم وثبتت له الخلافة [illegible]

فصل من جملة محاسن المقتدر

أنه زاد في المسجد الحرام زيادة باب إبراهيم ومما زاد الناس فيها كان

الايسر

الغربي من المسجد الحرام وتعرف هذه الزيادة بباب ابرهيم وليس المراد
به سيدنا الخليل بل كان ابرهيم هذا خياطا يجلس عند هذا الباب عمره دهرا
فعرف به ۞ وكان محل هذه الزيادة بابان متصلان في المسجد الحرام يعرف
باب الحزورة يقال له باب الخياطين ويعرف بابن شيبة يقال له باب بني جمح
وخارج هذين البابين ساحة بين داري زبيدة ام المؤمنين بستان في
خطة وتمامهما الداران اللتان الى الآن والذي يظهر انه اذرع بعد
كانت هذه منهما في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي الآن وكانت الاخرى
تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهو رباط رامشت الذي يعرف
الآن برباط ناظر الخاص وقد طلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام
والطاقان اللذان يعني باب الخياطين وباب بني جمح صارت داخلا في المسجد الحرام
وجعل عوضا عن البابين بكبيرة هو المسمى بباب ابرهيم في عمارة هذه الزيادة
قال نجم الدين عمر بن فهد رحمه الله في حوادث سنة ٣٠٦
ذكرنا في اتحاف الورى باخبار ام القرى وفيها امر المقتدر بالله ابو الفضل
محمد بن موسى في الكاتب الغربي فطل عند باب الخياطين وباب بني جمح
وهما السرح الذي كان بين داري زبيدة ام المؤمنين ثم شرع في عمل
ذلك مسجدا ووصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في
جدار المسجد الحرام الى العتبة التي يخرج بها الى باب ابرهيم سبعة وخمسون
ذراعا الا سدس في ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي الى جانبها
اليماني وذلك من صدر رباط الخوزي الى صدر رباط رامشت اثنان
وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة من جانبها الشرقي المتصل
بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين منحوتة من الحجارة وكذلك من
جانبها الشمالي وفي جانبها الغربي رواق وفي جانبها اليماني
مستطيلا يسطر دوابه ۞ وكانت هذه الزيادة منارة ذكرها الفاسي
في شفاء الغرام قلت اما المنارة فلا ادري من بناها ولا متى
بنيت ولا متى هدمت ولعلها التي كانت موجودة الى سنة ٨٤٣ 9

تهدم

فهدم عند وصول العساكر الشريفة السلطانية واعيد بناؤه في سنة
كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر بالله العباسي رحمه الله
ومن [illegible] انما يكل من ذلك استخدام اهل الذمة من اليهود
والنصارى وما كان يتصرف فيه في الاموال السلطانية كما عاد سوء ذلك
الاحكام في سائر ممالك الاسلام والمقتدر من الاسوا الطاغية خارج بل الملك
ووقع كثير من القبائح من ارباب الخدمة كان على طبعهم وكان يعرف نحو ذلك
من الامراء والسفراء بعض الغرائب من العجم حسن الغاية لذكره الاتابكي يوسف
ابن تغري بردي في تاريخ موارد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة
ابو المحاسن سلطان الجوزي كان المقتدر يصرف في كل سنة في طريق مكة
والحرمين ثلاثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار وقال الحافظ
السيوطي كان الغنا غالبا على المقتدر فاخرج جميع جواهر الخلافة
ونفائسها ۞ واعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل
واعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها ۞ وكان في داره احد عشر الف
غلام خصيان غير الصقالبة والروم والسود ۞ وكان يبلغ النفقة على بيمارستان
ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار ۞ وانه خص خمسة من اولاده في
ختانهم ستمائة الف دينار ۞ وقدمت رسل ملك الروم بغداد لطلب
الهدنة فعمل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو فاقام مائة وستين
الف مقاتل بالسلاح الكامل سماطين من باب الشماسية الى دار الخلافة
ببغداد ومر الرسل بينهما في هذه المسافة واقام بعدهم الخدام وهم سبعة
الاف خادم ۞ ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب ثم الحجاب وهم وكانت الستور
التي نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج وكانت
البسط الفاخرة التي فرشت في الارض اثنين وعشرين الف بساط دون كثرة
ما يسبع في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك وزاد الحافظ في وصف
ابن تغري بردي شجرة الذهب صنعت غصون من الذهب والفضة
والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا اوراقها من الذهب والفضة واغصان

الطواف في عهد المقتدر العباسي

تقدمهم

المقتدر

تمايل على كثبان مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة تستحثها الريح
فيها فيسمع لكل طير تغريد وصفير خاص وهيئة العدد من الذهب لا الكاسية
وضعفه فكيف كان زينتهم في أيام قوة دولتهم في كمال قصفهم فسبحان
من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال ولا يعتريه السكون
ولا الحركة والأحوال وهو الله الملك الكبير العظيم المتعال له الملك
والحكم لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كون الأكوان وقدرها
تقديرا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا تعالى شأنه وعلا سلطانه
علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

وفي [illegible] الخلافة

في أيام المعتمد ظهر في الكوفة طائفة الملاحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد وبيل
يؤدي إلى الكفر يستحلون دماء المسلمين ويستحلون أموالهم لا يجري عليهم
من أولاد سيدنا علي بن أبي طالب رضه وقوي حالهم وكان المهدي قاتل حتى
حيث ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وهي [illegible] في حرمها أيام الحجة وأراد
قتل الحجاج لعنه الله وأخزاه وكم سفك في الحرم وسفك دماء المؤمنين
إلى أن استتب له الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه ومن طائفته الفجرة
واشتدت شوكتهم ففي ذلك عام ٣١٧ لم يشعر الحجاج يوم التروية
بمكة إلا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في عسكر جرار فدخلوا
بخيلهم ورجالهم إلى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين
والمحرمين محرمين في إحرامهم إلى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة
وشعابها زهاء ثلاثين ألف إنسان وتلك مصيبة ما أصيب الإسلام
بمثلها وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصفر لفرسه
عند البيت الشريف فبال وراث والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام
والسيوف تنوشهم إلى أن قتل في المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف
محرم ولم يقطع طوافه علي بن بابويه وهو يقول وأنشد

يرى

يرى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والسيوف تنقفه إلى أن سقط ميتا رحمه الله ورميت بأشلاء الشهداء
بئر زمزم وما يحيط بها من آبار وحفر قد ملئت بهم وقلع أبو طاهر باب
الكعبة وقلع بابها وصار يقول

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وصاح في الحجاج يا حمير أنتم تقولون ومن دخله كان آمنا فأين الأمان وقد
فعلنا ما فعلنا فأخذ شخص بلجام فرسه فقال وقد استسلم للقتل ليس
معنى الآية الشريفة ما ذكرت وإنما معناه ومن دخله فأمّنوه فلوى أبو طاهر
عنان فرسه عنه ولم يلتفت إليه وصان الله تعالى ببركته بذل نفسه في سبيل الله
وإن ذلك ذنبا لكافر أخزاه الله ولعنه وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب
فاطلع قرمطيا يقلعه فأصيب بسهم من جبل أبي قبيس فأخطأ الحجر وخر
ميتا وأمر آخر مكانه فسقط من فوق إلى أسفل على رأسه فهاب
الثالث من الإقدام على القلع فكفى أبو طاهر وتركه على زعمه وقال
اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي يزعم أنه يخرج فيهم وكان ممن قتل بمكة
أمير ابن محارب والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسين بن أحمد الجارودي الهروي
أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلقة باب الكعبة حتى سقط رأسه على
عتبة باب بيت الله المعظم والحافظ إمام الحنفية وشيخ الفقهاء أبو سعيد أحمد بن
الحسين البردعي والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الرازي وشيخ
الصوفية علي بن بابويه الصوفي والشيخ محمد بن خالد بن يزيد البردعي من أهل مكة
وجماعة كثيرون من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من أهل خراسان
والمغاربة ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم ونهبت دور
الناس وقتل من وجد من الأمراء الأمر أصعق في الجبال ورحل
من مكة يومئذ قاصدا هجر بعد عبد الرحمن بن [illegible] مع عياله
إلى وادي عمان فتشتت القرامطة من [illegible] وأمواله ما قيمته
مائة ألف دينار وحمل الحجر الأسود [illegible] ذلك

لغيث دفن اهل مكة الى الرضا الباقي من نجا من تلك الواقعة فقعد را
يستغطون ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير
فاتوا بانفسهم سمحوا بارواحهم فوقفوا دون امامهم فاتموا حجهم متسللين
يموت واخذ ابوطاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة
الكعبة وطرحها في ما نهبه من اموال الحجاج فقسمه بين اصحابه واراد اخذ حجر
المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا ابرهيم صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليه وعلى سائر انبياء الله فغيروه وارسلوه الكلام فلم يظفر به لان سدنة الكعبة
الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وتألم لذلك وسلط على الحجر من
ابوطالب البنا فامره بقلع الحجر الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم
الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار ينشد قبحه
[illegible] قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا
وانا حججنا حجة جاهلية * محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

[illegible] ذلك الكافر فيما بين زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احد عشر
يوما وقيل ستة ايام ثم انصرف الى بلاده وحمل معه الحجر الاسود يريد
ان يحول الحج الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه في الاسطوانة
السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي في المسجد وبقي موضع الحجر
الاسود من البيت الشريف خاليا فضع الناس ايديهم فيه ويلمسونه تبركا
محله وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهدي اول الخلفاء
العبيديين الفاطميين وكان اول ظهورهم فلما بلغ عبيد الله المهدي ذلك
فكتب اليه القائم المهدي العبيدي الرسالة كتابا انكر فيه ما ارتكب في
بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية
والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين * وفتكت بالحجاج والمعتمرين
والعذر وتجرأت على بيت الله * وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين

الله في الارض يصافح بها عباده وحملته الى ارضك ورجوت ان اشكرك
على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقدم من يومه ما ينجو به في غده * فلما وصل كتاب
عبيد الله المهدي الى ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر
الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يتحملون ان الناس اليهم طمعا ان يحولوا الحج
لبلدهم ويابى الله ذلك والاسلام * وشريعة محمد عليه افضل الصلاة واتم
وهذا من اعظم مصائب الاسلام * واشد وهن في الدين من انكد المحن
والبلايا * واستبهل الكفار العناد * وعمت فتنتهم في الحاضر والباد * الى ان
دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة [illegible] ابوطاهر القرمطي هذا بالاكلة
فصار يتناثر لحمه بالدود * ومات اشقى ميتة الى دار الخلود وبئس الورد
بانواع البلاء في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى **ولما ايست**
القرامطة من تحويل الحجاج حجهم اليهم ردوا الحجر الاسود الى محله وورد به
سنبر بن الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة
الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه
امير مكة يومئذ وموطن الاحكام محمد الحسن بن عبد العزيز العباسي فاظهر
سفطا فاخرج منه الحجر الاسود وعليه ضباب من فضة قد طولها وعرضه
تضبط شقوقا فيه حدثت بعد قلعه واحضر معه جصا يشد به فوضع
حسن بن مرزوق البنا الحجر في مكانه الذي قلع منه وقيل وضعه
سنبر بيده وقال اخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته وقد اخذناه
بامر ورددناه بامر ونظر الناس الى الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا
الله تعالى وحضر عند محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتامله فاذا
السواد في راسه دون سائره وسائره ابيض وحضر معهم ممن حج تلك السنة
محمد بن عبد الملك بن صفوان الاندلسي وشاهد رد الحجر الى مكانه ولما
اعيد الحجر الاسود الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن وكان لما نقل به
مات تحته اربعون جملا وكانت مدة اقامته عند القرامطة اثنين وعشرين

سنة الا اربعة ايام وكان المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي ارسل احمد بن
ابي سعيد القرمطي اخا ابي طاهر يحثه في رد الحجر الاسود لمكانه فلم يفعل
وبذل بجكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف دينار للقرامطة على رد الحجر الاسود
فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر ثاني ان اراد الله تعالى رده على
الوجه الذي ذكرناه ورد في التواريخ صورة اخرى لهذه القصة ذكرناها
هنا القصة وهذا اصحها روي فاعتمد ما عليه تعض عليه بالنواجذ * ثم ان
الحجبة خافوا على الحجر الاسود من استطالة يد خائن الله تعالى فلما حكام ثابتة
فقلعوه وجعلوه في البيت الشريف حفظا له وصونا عمن اراده بسوء
ثم امر واصانعين فصنعوا الطوق من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون
درهما فطوقوا الحجر وسدوا عليه واحكموا تماما في محله كما كان عليه
قديما وكما هو الآن ايضا كذلك * وكان قلع الحجر الاسود في ايام المقتدر
ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل في المعركة فضربه واحد من البربر
من خلفه فسقط الى الارض فقال للضارب ويلك انا الخليفة فقال انت
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف
العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودفن وعفي اثره فيتمنى ان المعتز
المذكور لتميع البصير لذا الملك وصره اشتراك له وهو على كل شيء قدير
وكانت مدة خلافة المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة الا اياما
وقتل لثمان بقين من شوال سنة ٣٢٠ هـ

وولي الخلافة بعده اخوه ابو منصور محمد بن المعتضد

ولقب القاهر بالله *

وقهر القاهر الناس وسمل بعد سنة وجاؤوا بابي العباس محمد بن المقتدر بالله بن المعتضد ولقبوه الراضي بالله وبايعوه في سنة ٣٢٢ هـ وصار خليفة الى ان مات في سنة ٣٢٩ هـ *

القاهر بالله

الراضي بالله

وبويع اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر

بعده

بعده ولقب المتقي بالله * وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه
في صفر سنة ٣٣٣ هـ

وبويع بعده ابن عمه ابو القاسم عبد الله

ابن المكتفي بالله بن المعتضد * ولقب المستكفي بالله واستمر في خلافته
سنة واحدة وامكنه من العراق معز الدولة ابن بويه وسمل عينيه وضمه
الى المتقي بالله والقاهر بالله وصاروا ثلاثة في العمى

المستكفي

وولي الخلافة ابو القاسم المنصور بن المقتدر

المطيع

ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة ٣٣٤ هـ وكان رد الحجر الاسود
من بلاد هجر الى مكانه من البيت الشريف في ايام المطيع لله هذا وتم امره
على ضعف الخلافة ووهنها واستيلاء بني بويه على المملكة وطالت ايامه
الى ان خلع نفسه

وبويع ابنه ابو بكر عبد الكريم

الطائع

في سنة ٣٦٣ ولقب الطائع لله وكان مغلوبا عليه من قبل الامراء وما
كان له الا الخطبة ظاهرة لا غير حتى انه لما ورد في سنة ٣٦٤ هـ رسول العزيز
بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد دخل عضد الدولة ابن بويه
وهو يومئذ ملقب بالسلطنة على الطائع يعود ويقدم امر المملكة ان يزين العراق
وقال الرسول المملكة ويجدد على الخلع ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس
الطائع على سرير عال واوقف حوله مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان
رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه مما توارثه الائمة
ويجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب بستارة عما لحضر لا تقع عليه نظر احد
قبل رفع الستارة وحضر الجند من الاتراك والديلم ووقفوا
صفين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ورفعت الستارة وقبل الارض
وادخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاع وقال له ما هذا اهو الله فقال عضد الدولة

اعز الله تعالى فقال الملك للخليفة اطرقا عضد ثم تقدم ومشى وقبل الارض
سبع مرات فالتفت الطايع الى خالص الخادم المقرب عنده واسمه خالص وقال
له استدنه فدنوته الى اعلى السرير وقبل رجله فثنى الطايع يمينه على راس عضد
الدولة وامره ان يجلس على كرسي وضع له قد تقدم من السرير فاستعفى عضد
الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل الكرسي ثم جلس عليه وكان [illegible]
جالسا فقال له الطايع قد فوضت اليك ما وكل الله تعالى الي من امور الرعية
في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالى على طاعة امير المؤمنين وقبل
الارض فامر ان يفاض عليه سبع خلع فافيضت عليه وهو يقبل الارض في كل
واحدة ثم انصرف ثم انصرف الناس خلفه فعملوا الالهم امانا وقد استعظموا ما
شاهدوه وما كان يشعرهم العظمة الاصونة ضاعته وكلفه اعطا حشمه
حقيقة واهبه وقوته واهنه فان السلطنة لما اتت الى الطرحوه
ركبها الطايع اي وخلع على سبع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين
ولقبه تاج الدولة وصنا الملة في سنة ٣٦٩ ثم في سنة ٣٨١ جاء بهاء
الدولة الى الطايع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي فامر غلمانه من
الديلم فجذبوا الطايع من سريره ولفوه في كسا وامر بهاء الدولة ان يخلع
نفسه فخلع

واقاموا احمد بن اسحق بن المقتدر

ولقبه القادر بالله

وبويع له بالخلافة لعشر مضين من رمضان في ذلك العام وكان على غاية من
العافية والديانة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق
القرآن وامر ان يقرا في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضور الناس
وعن ابن الصلاح انه عد في الفقهاء وذكره في طبقاته وكانت
مدة خلافته احدى واربعين سنة وثلثة اشهر وتوفي ليلة
رحمه الله تعالى في سنة ٤٢٢

وولي العهد منه ابو جعفر عبد الله

ابن

ابن القادر بالله ولقبه القايم بامر الله وكان حسن الدين وبويع له بالخلافة في
يوم وفاة جده بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا ابي اسحق الشيرازي
اعدارا كان ابنه الاسنى ضعيفه رضي وكان حسن الدين من الخلق نحيفا طماني للعبا
وصالحيهم ومن [illegible] صلاحه وزكاه ان السلطان ملكشاه من
آل سلجوق كان يتحكم عليه ويظهر الحيف ويحيف على الخليفة العراق فارسل
له وهو معتول لابد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلد شئت فارسل الخليفة
له ملاطفة في ذلك فابى الا اشده وغلظها فقال له اسالك ان تمهله
لعشرة ايام فاجاب وقال ولا ساعة فارسل اليه وزيره يستمهله عشرة
ايام فامهله فقام الخليفة يصوم بالنهار ويتعوذ بالليل ويتضرع الى
الله ويضع خده على التراب ويناجي رب الارباب ويدعو على
ملكشاه فصعد دعاؤه وهو مظلوم تعود السهام المسموم في كبد
الظلوم واستجاب الله دعاه وتسلط عليه فهلك السلطان ملكشاه
قبل مضي عشرة ايام وكفاه الله تعالى شره وبارك في غلام وعد
من كرامة الخليفة المقتدي وهذه عقبى كل ظالم معتدي فرحم الله

شعر

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم فرج اتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تساء به صباحا * فتعقبه المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الاحد العلي
تمسك بالنبي فكل هم * يزول اذا تمسكت بالنبي

وكذلك من قال

لا تستقل بهموم القلب مفتكرا * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

وكانت وفاة الخليفة المقتدي بالله في محرم سنة ٤٨٧

وولي بعده ابنه ابو العباس احمد

ولاية المستظهر

ولقب المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكانت امه ام ولد
تركية اسمها الطيف وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاربه احد في كتابته
حافظا للقران عالما فاضلا وكان قد غلب عليه الملوك السلجوقية وكانت
مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر * وتوفي يوم الاثنين لست
بقين من شهر ربيع الاول سنة ٥١٢

وولي بعده ولده ابو منصور الفضل

ولاية المسترشد

ابن المستظهر بالله ولقبه المسترشد بالله وبويع له بالخلافة يوم مات
والده وامه ام ولد واسمها لبانه وكان سخيا عابدا مشغولا بالعبادة
حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره
انا الاشقر الموعود بي في الملاحم * ومن يملك الدنيا بغير مزاحم *
وكان هذا التجبر ضلالة الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا اقتناه
ذراعا وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم يقاتل معه
احد فقاتله وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة ٥٢٩

وولي بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد

ولاية الراشد

ولقبه الراشد بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه بعهد منه ولم تطل
مدته بل قبض عليه الملك مسعود السلجوقي وخلع من الخلافة في يوم
الاثنين لاثني عشرة ليلة من ذي القعدة الحرام سنة ٥٣٠ وحبسه وقتل
في حبسه

وولي عمه ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

ولاية المقتفي

ولقبه المقتفي بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالما فاضلا
حسن السيرة دمث الاخلاق سخيا عادلا توفي في يوم الاحد لليلتين خلتا من
شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥

وولي بعده ولده المظفر يوسف

ولاية المستنجد

ابن المقتفي ولقبه المستنجد بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وامه ام ولد

طسم

ترلدم

حبشية اسمها طاوس وحكي عنه قبل ان يصير خليفة راى في منامه
ان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه خمس خاءات فلما اصبح سال المعبرين
عن منامه فقيل له انك تلي الخلافة في سنة ٥٥٥ وكان كذلك توفي
المستنجد بالله في يوم السبت لليلتين خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٦٦

وولي بعده ولده ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله

ولاية المستضيء

ولقبه المستضيء بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة
كريم النفس اسقط المكوس ورفع المظالم وكثر ثناء الخلق عليه وتوفي في شهر
ذي القعدة سنة ٥٧٥

وولي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقبه الناصر

ولاية الناصر لدين الله

لدين الله وبويع له بالخلافة لثمان خلون من ذي القعدة وهو اليوم الثاني
من وفاة والده وفي ايامه ظهر السلطان صلاح الدين بن ايوب معاصره
بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به وانقرض ملك
بني العبيد وهم اربعة عشر خليفة اولهم عبيد الله المهدي
المتجوز في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة الزهراء
رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا في انهم من اولاد
الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وكان اولهم ابن القداح المذكور محمد
وثانيهم المنصور * وثالثهم القائم * ورابعهم المعز * وهو الذي
انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيدية وبنى القاهرة
المعزية * ثم تتمم بعده ملوك بني العبيديين بمصر الى ان كان
لدولتهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٦٧
وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب على مملكته وخطب على
منابرها للناصر لدين الله ثم كما انقرضت دولة العبيديين وكانوا رافضة
شتامين فيهم غلا احدهم فتكلم بامر الله وحكي عنه كفريات وذكر المؤرخين علي
لعنة من قتلهم والله اعلم بحقيقة ذلك * وطالت مدة خلافة الناصر حتى

وسوم الخلافة واقبلت القلوب من هيبته وكان فافكره حسنا سنة وكانت
ايامه من عز الزمان وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة
الشريفة تكسى بالديباج الابيض في زمن المامون الى ان عهد الناصر فكساها
الديباج الاسود واستمرت الى زماننا هذا تكسى الديباج الاسود ثم كساه
الامام بثياب الكعبة وعز الدين من ملكه وتحت سلطانه فاودعه بطون الكعبة
وما له من قوة ولا ناصر وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦٢٢ وولي
مكانه بعد موته

ولاية الظاهر بالله

ولده ابو النصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بالله

وبويع له بالخلافة في يوم مات والده بعهد منه اليه فاظهر العدل والاحسان
وابطل المكوس وفرق في ذوي الارحام وكان الحمل الكثير للديوان تحمل اليه
على ما يكلفون به الناس فابطل الظاهر ذلك وكتب اليه ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
فقال له الوزير ان تفاوتت بحصول يفوت على الخزانة الف دينار فقال الظاهر والله انه
لثمانية الف دينار ووقف ليلة عيد النحر على الفقهاء مائة الف دينار فلامه
الوزير على ذلك فقال اتركني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث
وفاه الله تعالى الى الحكم الاوفى واثابه على عمله الصالح ودفن بعد ان عاش حميدا
ومضى سعيدا وتوفي في رجب سنة ٦٢٣

ولاية المستنصر

ولده ابو جعفر منصور

ولقبه المستنصر بالله وبويع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل
وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو
الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم يبن مثلها في مدائن الاسلام ولم يوجد
في المدارس اكثر كتبا منها ولا اكثر اوقافا عليها وكان فيها اربعة مدرسين
يدرسون فيها على المذاهب الاربعة ويرتب لهم الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة

الشتا

الشتا والصيف وتحمل بالمشي منها ووقف على ذلك ضياعا وقرى كثيرة
من الذهب في عصره فرحم الله اهل الخير والاحسان ورفع الله درجاتهم في
اعلى الجنان واتم فضل الخير سلاطين الزمان ووفقهم لنشر العدل
والقسط والميزان وكانت مدارس بغداد تضرب بها المثل في ارتفاع
العماير واتقان المهاد وطيب الما ولطف الهوا ورفاهية الفقها
وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب
ان اول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد وحكي
على ما ورد ان الهزيمة الخري تخلو للعلم بها ويحرص على سقوط حرمة العلم
فسألوا عن ذلك فقالوا ان العلم ملكة شريفة وحيلة لا تقابله الا
النفوس الشريفة الفاضلة بموجب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية
ولما جعل عليه اجرة تطلبه النفوس الرذيلة وتجعله مكسبا لحطام الدنيا
وتزاحم عليه لا لتحصيل المناصب الدنيوية الفانية فتزول العلم ورد اليهم
ولم يشرف اراذل اليهود بشرف علم الطب وهذا حال اكثر طلبة
العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا اسباب اطلاع هذه العلوم المنداة
الآن في هذا السوق الخاسر الكاسد فانك ترى اكثرهم معدودة من
الطلب واكثرهم في فنون العلم والادب يزداد كل يوم عجبا
وكبرا وتعاظما على كل احد تيها وفخرا ولم يبق من اوصافه الا الاخلاق
الرذيلة ولو اكتسبوا منها الا النسب من الفضيلة ولتحلى صدورهم
بحلي الاخلاق الحسنة الحميدة والمراتب الفاضلة الكاملة الحميدة
وما ثمرة كسب العلم غير التخلق بحسن الاخلاق والعمل بمقتضى طيب
الاصول لكلا الاعراق فالله تعالى يبصرنا بعيوبنا ويشغلنا عن عيوب
ذنوبنا ويغفر بصائرنا ولا يزيغ قلوبنا ويرينا الحق حقا
ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه ان
حكاية لطيفة ومن احسن الحكايات لما ذكر نظام الملك فاذكر له
حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب تفضيل الحبيب وذم النوب

حكمة شريفة

ذكروا أن نظام الملك لما استوزر بالعراق للسلطان
أبي الفتح السلجوقي قام بالدولة أحسن قيام فشيد أركانها * وأسس مبانيها
ودارى الأولياء * واستمال الأعداء * وعم إحسانه العدو والصديق * والقريب
والبعيد * وكان إقباله قد عظم على أهل العلم والصلحاء والفقهاء * وبنى المدارس
العظيمة * والخانقاهات الدانية * ولذوي الحاجات الكثيرة * والمعادي عليهم
النافذة * لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية * وغيرهم ممن ينتمي إلى الدين
والصلاح * وعم بذلك سائر الأقطار من بلاد العراقين إلى الحرمين الشريفين
بحيث كان يخرج من خاصته في الصفة السلطانية * وأحكامه الديوانية من هذه
الوجوه ما يوفي على ستمائة ألف مثقال في العام الذي ينفق من خاصة أمواله
ومحصلات غلاته * وما يدخل عليه من الهدايا ونحوها * ولعله كان يقرب
من العشر الذي يخرج من أموال السلطنة فطار صيته في الآفاق * وكثر حساده وأولع
السعداء من الحساد * في كل زمان * كما يوجد بين الأعيان * في كل أوان * ومما
وجدوا للطعن على نظام الملك طريقا عن إنجاح قدره في الإخراج من أموال السلطنة
في هذه الوجوه فوشوا إلى السلطان أن ذلك من طرق شتى * وكرروا في سمعه
أن نظام الملك ذهب بجميع المال إذ هو يصرف الزائد الذي يخرج من هذه
الوجوه يمكن أن ينصرف في جمع جيش يكتسب به رأسه من سور قسطنطينية وكان
يومئذ ملك النصارى * وهي الآن بحمد الله دار ملك الإسلام عمرها الله تعالى
مشيدة لسلطان سلاطين الأنام * وخصها بالنصر والتأييد إلى يوم القيام *
وأنه يمكن أن يوجد بذلك المال كثير من الممالك والأقاليم * ويتسع
الملك ويكثر الخراج والأموال * فلما تكرر ذلك على سمع السلطان أثر
كلامهم في قلبه واعتقد نصحهم * وكل كلام يتكرر على السمع قبله القلب
والطبع وكان واهيا واهنا في نفس الأمر * فطلب نظام الملك وقال
له يا أبي وكان يخاطبه بالأب تعظيما له لكبر سنه وعقله بلغني أنك تخرج
من بيت المال في كل سنة ستمائة ألف دينار في من لا ينفعنا ولا يغني عنا
فبكى نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ عجمي لو نودي علي في السوق ما

سوى

سوى خمسة دنانير وأنت شاب تركي لو نودي عليك لعلك
تساوي ثلاثين دينارا وقد اختارنا الله تعالى وفوض أمور عباده * وولاه
إلينا فلم نقابلها بالشكر * ولا عرفنا قدر نعم الله تعالى في سعة بيننا أن
في كلاءتي وضبطي * وأنت منهمك في لذاتك ولهوك وأكثرها تصعد
إلى الله تعالى معاصينا دون طاعتنا ونسكنا * وجيوشك الذين أعددتهم
للنوائب إذا احتشدت فإن رموا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان
وسهم لا يعدو مداه * وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمور والملاهي
ثم أو عبثوا إلى العهد * من زوال الشرع والنص * فأعددت لك جيشا
كثيفا * وعسكرا أمينا * يسمى جيش الليل * وعسكر السحر إذا نامت
جيوشك ليلا قامت هذه الجيوش على أقدامهم صفوفا بين يدي ربهم
وأرسلوا دموعهم * وأطلقوا بالدعاء ألسنتهم * ومدوا إلى الله أكفهم
فدعواتهم مما تخترق السموات والأرضين * وسلوا سيوفا لهم
تخرق كل حجب طولها لا تبلغ الصين * فأنت وجيوشك في خفارتهم
تعيشون * وببركاتهم تمطرون * وبدعائهم منصورون * فبكى
السلطان أبو الفتح بكاء شديدا * وقال شاباش يا أبت استكثر من
هذا الجيش فإنه هو الذي لا بد لنا منه * ولما كان كلامه نابعا
قابلية الخير مجبولة ما أثر عنده مثله كلام الحساد مع تكرره إلا
تأثيرا ضعيفا * وزال في الحال وعاد إلى جبلته الذي جبل عليه
واستغفر الله تعالى على ما فرط من تقصيره * فرحم الله تلك الأرواح
الطاهرة * ومتعها بالنظر إلى وجهه الكريم في الدنيا والآخرة * فلقد
زالوا وما زالت أخبارهم تروى * وأخبارهم الحسنة تنشر على ألسنة
الرواة ولا تطوى * ومن جملة
خدام المستنصر بالله الأمير شرف الدين إقبال الشرابي المستنصري
العباسي بنى بمكة مدرسة على باب الله داخل المسجد الحرام من باب
السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة ٦٤١ وذهب حسن رسم

والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت ربطها ومحل الدرس ثم كتبت
وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه رحمه الله ● ولما عملوا الكعبة
الشريفة في وسط مقام سيدنا صلعم محوف الرخام الازرق الصافي في
منقور فيه المثبت ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر
بعمارة هذا الصفاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم ● المفترض
الطاعة على سائر الامم ● ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين
بلغه الله آماله وزين بالصالحات اعماله وذلك في شهور سنة ٦٣١
وصلى الله على سيدنا محمد وآله انتهى ● وهذا اللوح باق الى زمان
تاليف هذه الرسالة ● وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى
الآخرة سنة ٦٤٠ وكتم موته وخطب له بعد موته لما ان جاء الامر قام
الشرابي
الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة

ولاية المستعصم

لعشر بقين من جمادى سنة ٦٤٠ فبويع في ذلك اليوم وكان المستعصم
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين ببغداد وبزوالها زالت دولتهم في الدنيا
كما سنشرح ان شاء الله تعالى ● ترجمة الدولة المستعصمية بالله وهو آخر الخلفاء
العباسيين سنة وشهرين وامه ام ولد حبشية اسمها هاجر وكان في مدته
اقبال الشرابي الدواذار ومعه ستة الاف وظهر وتصدق بنحو ستين للعسكر
وصعدت ركب بغداد تلك السنة فكانت ماية الف وعشرين
الف ثم عاد قبل بغداد عمرها الله وما جرت عادة الله تعالى
بانقراض الدول ● واختصاص العزة والبقاء بالله عز وجل ● الى
دولة آل العباس الى الانقراض والزوال ● وغيرتهم الغير ● ونابتهم النوائب
وحالت بهم الاحوال ● وزالت دولة عنهم ولكل زمان دولة ورجال ●
ما بين غمضة عين وانتباهتها ● يغير الدهر من حال الى حال ●
وكل شيء سبيل من الاسباب ● وعلة تدور عليها العلل في الانقلاب
وكان سبب ضعف خلق بني العباس ● استبداد مماليكهم وامرائهم

عليهم

عليهم ● وتفويض جميع امور المملكة اليهم ● وتلقيبهم بالقاب السلاطين
وافراط الانعام على مواليهم وامنائهم غاية الامتنان ● الى ان صاروا اسماء
بلا مسميات ● وصاروا الى المرتبة متصرفين فيها بالمحو والاثبات ●
وصار امراؤهم يخشونهم ويحتشمونهم ونصبوا رايات الغرض لاغراضهم
الفاسدة لما يستشيرونهم ● [illegible] الى
المستنصر بالله كان له ولدان احدهما يعرف بالخفاجي كان شديد الراس شجاعا
فاتكا صعب المراس ● والثاني المستعصم بالله وكان لين الجانب
ضعيف الراي فاختار الامراء ابو الشرابي على الخفاجي لئلا يستبد
بالامور ● ويستقل باحوال الملك ● ولانه انه متمكن من المستعصم ولا
يخشاه كما يخشى من اخيه الخفاجي ● فلما توفي المستنصر اخفى الامرا قال
موته نحو عشرين يوما حتى تمت ولاية المستعصم وبويع له بالخلافة وقتل
اخوه الى العربان وبلا شي امر ثم اعظم سبيل زوال
ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزير المستعصم وكان
رافضيا خبيثا مستوليا على المستعصم عدوا لله ولاهل السنة يداريهم
في الظاهر ● ويباغضهم في الباطن ● وكان يدور على ازالة الخلافة عن
بني العباس واعادتها الى العلويين ● وطمس آثار اهل السنة واطفاء
نورهم وتقوية اهل البدعة وانقيادها ● وصار يكاتب هولاكو خان
ويطمعه في ملك بغداد ● ويبين له اخبار بغداد ويخبره عن صورة الحال
وضعف الخليفة واختلال العسكر عنه ● وصار يحتال للمستعصم في ترك
الجند وقطع العرف على العسكر والاذن لهم بالتفرق والذهاب
اين شاؤوا ● وقطع ارزاقهم ● وتشتت شملهم بحيث اذ لم يبق لعشرين
الفقها ... الا ان يذهبوا اين ارادوا ● ووفر علوفاتهم في الخزانة
واظهر للمستعصم انه وفر من علوفاتهم هذا اموالا عظيمة لو وقعت في
نفس الحال فاعجب المستعصم رايه ● ووفرهم وكان محبا للمال وجمعه
وما علم انه يجمعه لعدوه ● [illegible] بنوا امية لعدو ذاب

مُلكهم مما الذي كان سببًا لعوننا في زوال الملك عنكم فقالوا لو اتوا ان
اعتمدنا على المال واستهونا بالرجال * فوفرنا المال وقتلنا الرجال
فاتخذنا العدو سلطانًا وتقوى بعد ذلك * وانا اتخذنا الصديق واعتمدنا على
صداقته وقربنا العدو استجلابًا لمحبته فصار الصديق عدوا بالابعاد
ولم يصر العدو صديقا بالاستجلاب

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مرة *
فلربما انقلب الصديق * فصار ادرى بالمضرة *

[illegible] ان هلاكو سلطان المغول

قبجاق

وهو تتاري من دشت قبجاق زحفوا على بلاد الاسلام وجاء العساكر جرارة لا تعلم عدده الا الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام اذ ذاك السلطان علاء الدين خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوة وشوكة * وعسكر وافر * وجند متكاثر * فطلبه هولاكو وقاتله خوارزمشاه مرارًا وهو ينكسر الى ان قتل هو واولاده وجنوده واستباح نعمه هلاكو وامرا اولاده وقتل جنوده واستباح كثيرا من بلاد الاسلام * وقتل من فيها بالقتل العام * وصار يجول هلاكو في البلاد * وبالغ في غاية الاستبعاد اقل استبعاد * والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لا اخبار ابن العلقمي عنه سائر الاخبار * الى ان وصل هلاكو خان الى بلاد العراق واستاصل من بها قتلا واسرا وتوجه الى بغداد فارسل الى الخليفة المستعصم بطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا تنفعه الندم * وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله * وجمع من اهل بغداد خاصة عسكره وقدامه ما يقارب اربعين الف مقاتل * لكنهم مترفهون بلين المهاد * ساكنون على شط بغداد * في ظل ظليل * وماء معين * وفاكهة وشراب * واجتماع احباب واصحاب * ما كابدوا حربا * ولا ذاقوا طعنا ولا ضربا * وعساكر المغل يتوقون لملاقاة الف مقاتل * ما بين

فارس

81

فارس وراجل * ونشاب وباسل * وفاتك وقاتل * يعبرون ونوب المرتدة * ويتشكلون اشكال المردة * ويقطعون المسافات الطويلة في ساعات قليلة * ويخوضون الاوحال * ويتعلقون بالجبال * ويصبرون على العطش والجوع * ويحرمون الغمض والهجوع * ولا يبالون بالبرد والحر * والسهل والوعر * والبر والبحر * طعامهم كف شعير * وشرابهم من طرف الصبر * كل واحدهم يتقوت بطرف الى فرسه لطعمة وما كل شي * ويصبر على ذلك اياما عديدة او يكتفي بمرو فرسه بحشيش الارض مدة مديدة * خوض المتالف والبحر القتال * ووقع الطراد والزلزال * ورحلوا لحصار الحصن في يوم الخميس عاشر محرم الحرام سنة ٦٥٦ وثبت اهل بغداد مع تراقيهم على حد السيوف * وصبروا واصطبروا على طعم الحتوف * واعطوا القتال حقه * واستمطروا اغمام السهام وبلا ودقه * واستقبلوا بحر وجوههم حر صواعق الرعود وتركهم رزقوا في تلك المكامن الغير الشهادة * وارتقوا الى الدار الاخرة رتب السعادة * وجادوا بانفسهم في سبيل الله واحاطوا واحسن احاطة واستمروا كذلك من اقبال الضحى الى ادبار النهار * فعجزوا عن الاصطبار وانكسروا اشد انكسار * وولوا الادبار بالادبار * واهرعوا وما اغنى عنهم الفرار

ولزمهم الطراد للقتال * اصدر سلاحهم منها الفرار *
مضوا اسفا الى الاعضاد فيه * رؤوسهم بارحام غماد *
يروا الموت قد اوقطعه * فيحتاد دون العو اضطراد *

وغرق كثير منهم في دجلة * وقتل اكثرهم اشد قتلة * واعقبهم التتار ووضعوا السيف فيهم والنار * وقتلوا من المسلمين في ثلثة ايام ما ينوف على ثلثمائة الف وسبعين الف نفس سوى النساء والاطفال * ونهبوا الخزاين والاموال * فاخذ هلاكو جميع النقود وامر باحراق الباقي * ورموا الكتب

معا من بغداد في بحر الفرات وكانت كثرتهم تحير [illegible]
زكائها ومنشاه ولتغيير لونها لما بدا ما الكتابة الى السواد وكانت
هذه الفتنة من اعظم مصائب الاسلام فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واستوسر المستعصم هو واولاده وجماعته واتوا
به الى هلاكو اسيرا ذليلا فقهر اجمعين فسبحان المعز المذل
القادر القاهر تعالى شانه الباهر وعلا سلطانه على كل ذي
سلطان قاهر فاستنطق هلاكو الخليفة اياما الى ان استصفى
امواله وخزائنه وذخايره ودفائنه ثم امر برقاب اولاده
واتباعه ومتعلقيه فامر ان يوضع الخليفة في غرارة وترفس بالارجل
الى ان يموت ففعل به ذلك واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا
الرابع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٦٥٦ وانقرضت خلافة
بني العباس بموته وهم سبعة وثلاثون خليفة اولهم السفاح واخرهم المستعصم
وبعده صار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن العلقمي ما اراد من نقل
الخلافة الى ابن داود ولم يستفد غير سلامة اهل الحلة من النهب والقتل
بمساعدته لهم فان مجد الدين محمد بن الحسن بن طاوس الحلي وسديد
الدين بن يوسف بن المطهر الحلي ارسلا كتابا الى هلاكو على يد ابن العلقمي
وفيه كلام يروونه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذا كانت الدصاية التي لا اخلاق لها كتخرب بنيان الظلمة ومسكن
الجبابرة وام البلايا وبذلك بغداد ولا تدارك العاصم التي لها
اجنحة كالطواويس [illegible] المال ويا بني فتنة فتطورا
مقدمهم جهوري الصوت لهم وجوه كالمجان المطرقة وخراطيم
كخراطيم الفيلة لم يصل الملك الا منهم ولا اراد الا ملكهم فلما
وصل الكتاب الى هلاكو امر ان يرحم لعلمهم قراءة امرهم لسهم الامان
وعلموا سبب ذلك من القتل والنهب وسيادة العلقمي لهم وانه من

ظلم

ظلم طبيعه وكان من اهل النار وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
واما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي الله عنه ولا حلاوة
ولا انا اوسع طائرة عليها وكانهم اخترعوها بعد وقوع الطامة
وعند حصول هذه الفتنة العامة ولولا اشتهر ذلك حتى الى وقوع
ونا قلته الرواة في كل مجموع والله اعلم بالسرائر وما تخفيه الحشا
والضمائر

فصل كان ممن نجا من سيف هلاكو من بني العباس

ابو القاسم احمد ولقب المستنصر ابن الظاهر ابن الناصر ابن المستضي
ابن المستنجد ابن المقتفي بالله العباسي فوصل الى مصر وكان فيها
سلطانها اذ ذاك ابو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان من مصر واكرمه واثبت نسبه في موكب
عظيم في قضاة الشرع الشريف واعانه الظاهر بجيش وتوجه الى بغداد
ووصل الى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٦٥٩ فقاتله فرقة من
تاتار هلاكو على بغداد فقتل المستنصر ومن معه فلم ينج منهم الا القليل
فلم يتم لهم امر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس
ابو العباس احمد ولقب بالحاكم بامر الله ابن الراشد ابن المسترشد
ابن المستظهر ابن المقتدي العباسي فاكرمه الملك الظاهر واثبت نسبه
في قضاة الشرع بحضرته وبايعه بالخلافة ولكن عليه بعقم ثم ليكن فيه
وليس له من الامر شيء وانما اسم الخليفة واولاده من بعده في هذا المنوال
ليس لهم الا اسم الخلافة وينكرون [illegible] الى السلطان الذي يريدون ولايته
فيبايعه ويتولى له ولكن السلطان هكذا كانوا يتقابلون خلفا واحدا
بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم يتبركون بهم ويرسلون اليهم احيانا
يطلبون منهم تفويض الكلمة بالامان فيكتبون لهم التقليد او العهد
الفريق السلطان عندنا وتتولى السلطنة الجمعة التي هو فيها فلينة ان هذا
التقليد وسبب وكان الجمع ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصولة

كما كان الخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جانب امرائهم صورة الخلافة
فقط ومورد السرايعهم ولا تلك الصورة ايضا فانما لهم الاسم المجرد عن
المعنى من كل وجه وذكر شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي رحمهم الله
عددهم في جملة الخلفاء العباسيين وكتب في تاريخ الخلفاء وذكر مولد من جلس منهم
وقيام بناتهم واعقابهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على
الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه بويع له في يوم الاثنين السادس
والعشرين من المحرم سنة [illegible] بحضرة السلطان الاشرف قايتباي والقضاة
والاعيان في القلعة بمصر ثم نزل من القلعة الى منزله وكان يوما
مشهودا اوضح كل ذلك في تاريخ الخلفاء وفي تاريخ
اطلعت للحافظ السيوطي ايضا سماه الورقات في الوفيات له في
سنة ٩٠٣ مات في المحرم الخليفة المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز
المذكور رحمه الله وعهد لابنه يعقوب ولم يلقبه
فلقبه الناس المستمسك بالله ابو الصبر واستمر يعقوب
المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه وضعف بصره ودخلت ايام الدولة
الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم والخاقان المعظم
الافخم السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مصر والشام
وقهرها وازال عنهما ظلم الجراكسة وعسفهم واعاد مع الفتح والنصر
الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى توفي الخليفة [illegible]
لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩٢٣ ابو عبد الله
محمد بن يعقوب لقب المتوكل على الله وكان قد توجه مع السلطان سليم خان لما
افتتح مصر اخذه معه الى اسطنبول عوضا عن والده يعقوب المستمسك
بالله لكبر سنه وذهاب بصره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل
على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
ليلة [illegible] عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٥ في ايام المرحوم داود
باشا الكرام صاحب مصر وبموته انقطعت الخلافة العباسية العتيقة بمصر القاهرة

فكان

المتوكل هذا آخر صلاة ادبيا له شعر
لهيق من بعد محبتي برجي ولا حسن * ولا كريم اليه يشتكى الحزن
وان اسادة قوم عز ذو حسب * ما كنت اترك مستبدلا بوطني
ضمنه فيه قول الطغرائي من لامية العجم *
ماكنت اوثر ان يمتد بي زمني * حتى ارى دولة الاوغاد والسفل *
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذ ذاك مشحونة بالعلماء العظام * مملوءة
بالفضلاء الفخام * معمورة بيمن بركات المشايخ الكرام * كأنها عروس
تتهادى بين اقمار وشموس *
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم احلام

الباب الثامن في ذكر عمارة [illegible]

بان بعضهم اثر عمارة في المسجد الحرام * وشيئ لهم فيه من الترميم
والنظام * لما صاروا امراء سلاطين الاسلام ان الجراكسة
جنس من الترك في حدود الارض لهم مدائن عامرة ولهم جبال ومزارع
الغنم من يزرعون وهم تابعون السلطان [illegible] خوارزم وملوك
هذه الطوائف كلهم كالرعية يتقاتلون ويسبون منهم النساء
والاولاد ويجلبونهم الى اطراف البلدان فالهم كما ذكر
المقريزي في عقوده واستكثر الملك المنصور قلاوون
صاحب مصر من مماليك الاتراك العبيد الايوبية ملوك الاكراد اصحاب
مصر من شراء المماليك الجراكسة وكذلك ولده وسموهم وادخلوهم في
الخدم الخاصة فصاروا جمدارية وجامدارية وجاشنكيرية وامراء
ولكنوا اعمامهم وسلكوا طريق اسيادهم من ملوك الترك ودخلوا السلطنة
وغلبوا عليها واستقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين
وقواعد انتظم بها دولتهم وتوالى منهم ومن اولادهم السلطنة عشرون

وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة [illegible]
السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق من انص العثماني
الجركسي كما ذكره المقريزي في عقوده وخططه [illegible] الجمال يوسف
ابن تغري بردي مورخ جركسي الاصل قال وجلبه الخواجه عثمان
ابن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثماني واشتراه الاتابك
يلبغا العمري وهو من جملة الاتراك الذين سبتهم الروس من ممالك بني
ايوب المتغلبين عليهم عمر وممالك يلبغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي
برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة
مقدم الف فكان اتابك الملك الصالح حاجي بن الاشرف
شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون
من ملوك الاتراك من مماليك الايوبية بالاكراد المتغلبين عليهم عمر
الجراكسة وكان سن الملك الصالح حاجي لما ولي السلطنة عشرة اعوام فالتمس
من السلطنة عزله ثم فالزم الامراء الاتابك برقوق ان يخلع الملك
الصالح ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف سنه وذلك في يوم
الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ [illegible] مدرسة
الشاهد بين القصرين كان مشيد عمارتها جركس الخليلي

وقيل في ذلك

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة ■ فاقت على ارم مع سرعة العمل ■
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته ■ صم الجبال لها تمشي على عجل ■

[illegible] الى الحرم المكي مالا لعمارة ما تهدم من المسجد الحرام
وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من الجراكسة
الجراكسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد عسفهم
وغشمهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصقالة العثمانية
ونشر في دولتهم القاهرة على مصر والفتوحات اليوسفية الكنعانية
ملكهم الله تعالى كافة البسيطة ■ وجعل معدلتهم ورافتهم عامة لسائر

اهل

اهل الارض منطقه [illegible] برقوق بها كامل المملكة بجمع الاسوار
والخزائن واكثر من شرا مماليك الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعده
المماليك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها الى الوقت والقاسم
المشتهر ان كانت تقع فتن وقتل وجلاد وجدال وقتل بعض بعض وحرب
لبوس الى ان يستقر الامر على سلطنة واحد منهم فركب في سعد د
اللطف واصطلحوا على هيئة خاصة اخترعوها من الملوك الايوبية الاكراد
وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مستحسنا عندهم فان العرف
يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا يالفها ولكل اقليم
وضع خاص وسلاطين ذلك الاقليم يكون ميلهم الى ما يحسن اهل
ذلك الاقليم لانهم تلك الهيئة تسلك فيهم [illegible]
سلاطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة تصنع بصنايع مكلفة يجعلون في
مقدمها وجنبيها ويسارها شكل ستة قرون بارز من بعض العمامة ملفوفة
من نفس القماش يلبسها السلطان في مواكبه ودواوينه ويلبس قفطانا
من القماش ويكون على كتفه اليمنى قطعة طراز مزركش بالذهب وكذلك
على كتفه اليسرى الا ان ذلك اللبس مخصوص بالسلطان لا يلبس ذلك
من الامراء ومن دونهم ويخلع هذا الثوب المطرز على من اراد ■ ويحمل على
راس السلطان قبة صغيرة لطيفة في وسط ذلك صورة طير
صغير يظلل السلطان من تلك القبة والذي يحملها على راس السلطان
هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطانا بعد ذلك [illegible]
اربعة وعشرون اميرا اصطلحوا على ان يصرف لكل منهم صنجقا وعصا
كل واحد منهم امير مائة مقدم الف وله الدكة [illegible] عندهم ولبس كل
منهم عمامة باربعة قرون ■ ودونهم امير عشرة مقدم مائة [illegible] له
لبس يلبس كل منهم عمامة بقرنين ودونهم الى صنجقية يكون له فرس
وخدام وعلى راسه ربط عليه عمامة بعذبة بدون شيء من تحت حنك دون
الملكان ■ ودونهم مشاة على روسهم طواقي من جوخ احمر ضيعة هو ضبع

يدخل في راسه ويبيح من اعلاه الا بلطاه تراسه وملبوس اكرابهم
الملوط الشعر المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل او
اطلس وفرو كالتش وفي اوساطهم سيور وسيف مصقول لم يشدون
في اوساطهم وقد يكون طرفه الى الضاف سوقهم وكانت
الشجار عليها كما كان السيف من بلاد جركس فتعا لون في اثمانهم المالي
كثير ما يعطون ويلبغوا من عشرين الف ريال بل يلبس الف اذ كانت لهم
اصطلاحات في ترتيبهم وكانت لهم الاطباق يوظفون فيها
المعلمين من حفظ القران وكان الجلب منهم صغارا اولا الى الطبق
للخط والاستخراج والصلاة والقرآن بحسب قابليته فقد يتفوق
في الخط ومعرفة القرآن والفقه واهم دينه ثم يترقى الى معرفة
الثقافة والضراع ورمي السهام ثم يترقى الى الفروسية والحماسة
ويتمرس في كل ذلك * ثم يترقى الى الخاصكية * ثم الى الامرة
ثم الى الدوادارية * والمقدمية * ثم الى السلطنة * فكان
خلفاء السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى الوقت
لتشاع الحال بعوت [illegible] من تخليص بحلب
في موحش حقير فاحش القرعة فاحش العرج قال الدلال الذي يشتريه هل
يحلي الاقرع الاعرج سلطانا في مصر [illegible] فقد كانوا
طوائف من اولاد كلهم سماحة وحماسة * وصداقة لمن صادقوه
وكانت ارزاق مصر بيدهم فكانت اهل مصر تلاعب لهم فيما بيدهم
من الارزاق * وكانوا اشد فخرا لهم ومباشريهم * وكانوا يتخذون
فريقا لهم مباشرون هم المصريون يحاربوا يكونوا للجندي فضته بعلمه
القران والامام يصلي به * ومكة * ومباشر يكتب دخله وخرجه *
وخزندار * وركابدار * وجمدار * ومهتار * وسراج * ومشاعلي
وحلاق وغير ذلك فاذا اتى في الامرة للامرة بوقه تمرحة حلاوة ويمشون
له سماطات حلاوى وبعكشات * وكانوا في رفاهية * وكان اهل

مصر

مصر يمشون في ظلهم رغدا بخلاف ما بعد سلطنتهم كانت تكفي لسائر جرايتهم
وكانت خفاتهم يتبع ما يفضل من طعامهم للناس من الدجاج والاغنام
وسائر الذبائح وكان لهم سوق يباع ما يفضل من سمطتهم التي
اضرت خدامهم * وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس
والجوامع والترب وكانت لهم حضرات زاهية * ومنازل عالية الى
ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادرات * وغلبت
سيئاتهم على حسناتهم * وزادت مظالمهم على اهل مصر * ومالوا الى
العوائد والمفاسد * واخلوا شعائر الشرع والدين * فاستجاب
الله لدعاء المظلومين * ومزقهم اي ممزق * ودار الظالم
خراب ولو بعد حين * والملك يدوم بالكفر ولا يدوم بالظلم * والله
لا يحب الظالمين * فان الملك لله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين *
وكانت مدة سلطنتهم عصر من سنة ٧٨٤ والى سنة ٩٢٣ وهذا كلام
وقع في البين

ونرجع الى احوال الملك الظاهر برقوق

فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا الى ان خلعت
عليه الامراء وقعقعوا عليه كثيره ثم خلع وحبس في الكرك ثم تخلص
من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة
وصار يتتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه ولعدم
من وافقه وخالفه الى ان استصفاهم وما صفى له الزمان
وظن انه امن واتى الامان * من يد الدهر الخوان * ومال شمس
سلطنته الى الزوال والمحو بعد حياته ولا بد من المحو بعد الكمال
ذر قابه والزوال على برقوق وما هذا الا نقصان

عهد بالسلطنة [illegible] السلطان فرج

ابن برقوق فطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه

انه ترك السلطنة لولده فرج وسنه عشرة اعوام وعين للاتابكية
ايتمش البجاسي ليدبر المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت
التسبيح منتصف شوال سنة ٨٠١

[illegible]

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك * الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا استانف سعادة بعد موته * فاكرم بهم نحو ما حاشوا فرج

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين الفي الف دينار
واربعمائة الف دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف
الف دينار واربعمائة الف دينار ومن الخيول [illegible] السوم
والبغال الالف راس ستة الاف ومن الجمال البختية خمسة الاف جمل
وكان علق دوابه في كل شهر احدى عشر الف اردب شعير وفول
[illegible] السلطان فرج بن برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام
في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة ٨٠٢
ظهرت من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد الحرام
في الجانب الغربي منه وراميشت هو الشيخ ابو القاسم ابو نعيم بن الحسين
الفارسي ووقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب المرقعات في
سنة ٥٢٩ فترك بعض اصحاب الخلاوي سراجا موقودا في خلوته وسرت
من صحبتها الفارة المتوسعة فتيلة السراج ثم الى الجانب فاحرقت ما في
الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخلوة وخرج من شباك المشرف على المسجد
الحرام الشريف فاتصل بسقف المسجد الحرام لقربه منه فما كان باسرع
من اشتعال سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم
وصول الماء اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واشتعلت النار
ما كان من السقف والخشب ولا يمكن الناس اطفاوها لعدم الوصول اليها
بوجه من الوجوه الى ان تجاوز الحريق الى الجانب الشامي فعم ايضا ما كان في سقف
الجانب الشامي الى ان انتهى الى باب العجلة وكان هنالك اسطوانتان زاد منها

السيل

86

السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى
من تلك العام يعني عام حريق المسجد الحرام ولوجب عمودين من اساطين المسجد
الحرام عند باب العجلة بما عليهما من العقود والسقوف وكان ذلك سببا
لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لعم المسجد جميعه من
الجوانب الاربعة فانقطع الحريق الى باب العجلة وسلم الله تعالى باقي المسجد الحرام

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواما عظاما تمنع من رؤية الكعبة
الشريفة ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد [illegible] بن
محمد وتحدث اهل المعرفة بان هذا انذار بحادث جلل يقع في الناس
وكان كذلك ففيه وقعت المحن العظيمة بقدوم تمرلنك الى بلاد
الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسبي ذراريهم ونهب
اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة
[illegible] السخاوي في ذيله على دول الاسلام للذهبي
رحمهما الله تعالى في اول شوال سنة ٨٠٣ وقع بالحرم المكي حريق اتى على ثلث
المسجد الحرام ولولا العمود الذي وقع من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد
جميعه واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا ولم
يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في جمادى الاولى من هذه السنة
بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم عم السيل فامتلأ المسجد حتى
بلغ القناديل ودخل الكعبة من تحت الباب فهدم من الرواق الذي يلي
دار العجلة عمودين باساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة انتهى
قال التقي الفاسي ثم ان الله تعالى قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة
على يد الامير بيسق الظاهري وكان قدومه الى مكة كذلك في موسم
سنة ٨٠٤ وكان مع امير الحاج المصري وتخلف بمكة بعد الحج لعمارة المسجد الحرام
حتى رحل الحجاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام
التراب حتى ظهر الارض وكشف عن اساس المسجد المحترق وعن اساس الاسطوانات

في الجانب الغربي من الحرم المحترق وبعض الجانب الشامي إلى باب العجلة وظهر
أساس الأسطوانات مثل مقاطع الصليب تحت كل اسطوانة
منها وأحكمت تلك الاسطوانات على هيئة سوى التسطيح تحت الارض
ومنها إلى أن يرتفع إلى وجه الأرض على أشكال ذوات زوايا قائمة وقطع من
جبل الشبيكة على متن الأحمال إلى مكة أحجار بعضها صلبة منحوت
كل نصف دائرة نصف منها القوي منحوت مثل دائرة قائمة في سمك ثلثي ذراع
وضعت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التسطيح الصليبي على وجه
الأساس المرتفع على الأرض ووضع عليها دائرة أخرى مثل الأولى
ووضع فيهما بالطول عمود حديد محفوف لمنع الحجر من المدور
وسكب على جميع ذلك الرصاص إلى أن انتهى طوله إلى طول أساطين
المسجد فوضع على حجر منحوت شبه المرمر هو قاعدة ذلك العمود
فوقه حجر له حشية ثم وضع عليه شيء من فوق طاق وبعد إلى العمود
الأخرى فبنى ما بين ذلك بالآجر والجص إلى أن يصل إلى السقف إلا أن
تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم ونقلت القطع التي حركت
الشامي إلى جهة العجلة فأكملوها بالقطع من عمد الرخام الأبيض وصلت
بالصفائح من الحديد إلى أن لا تقوى بها العمد التي بنوها بالقدم بحجر الصوان
المنحوت لعدم القدرة على العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من
المسجد الحرام بعمد الرخام ثلثة أروقة والجانب الغربي وصله بحجر الصوان
المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكملت عمارة هذه العمد
في أواخر شعبان سنة [illegible] ولم يتهيأ عمل السقف لعدم العلم
بوجود خشب يصلح لذلك بمكة إذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر
وليس فيه لذلك طول ولا قوة ويحتاج إلى خشب الساج ولا يجلب إلا من
الهند أو خشب الصنوبر والشربين ونحو ذلك ولا يجلب إلا من الروم فلم
يتأتى كماله إلى أن حضر القدر الذي يحتاج إليه من الخشب وتكلم الناس
همة الأمير بيسق على سرعة إتمام هذا المسجد للمضاهاة في هذا الدرج

العمد

التيسير ومبادرته إلى تسقيف المسجد إلى أن صلح للصلاة فيه وكان
ذا همة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والإحسان وحج
الأمير بيسق في ذلك العام وعاد إلى مصر لتجهيز ما يحتاج إليه من
خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل إلى مصر في أواخر
سنته * وكان صاحب مكة يومئذ سيدنا وسيد أشراف مكة الآن
السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضا
وكان ممن يحب الخير ويرغب فيه * ولنا أبيات في فعل الجميل وساعيا
وهو الذي يقول فيه شرف الدين بن المقرئ الشافعي صاحب
الإرشاد و الروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه
ولعرض لصاحب اليمن يومئذ *

أحسنت في تدبير ملكك يا حسن * واقتدرت في تسكين أحلام الفتن
إلى أن
مولى هو للكافة نزاله * في الحرب لكن أنه موسى بن حسن
كذلك في مصر وما سلمت له * عن زودا في الشام لم يدع اليمن *

[illegible] وإنا أن أنه لما رأى رباط رامشت وما آل
له بعد الحريق إلى أن صار بساطه يدلك على الغرباء عامة رباط للفقراء
كما كان وصرف من ماله عليه إلى أن عاد أحسن من الأول وزالت
أسبابه لما قدم من ذلك الدكان والقضاة لحكم الشريف وأصلح عقب
الدين لي سنة والله يجري المقصد فيه * وتسمى الآن رباط ناظر الخاص
لأنه أعمده وعمره بعد تقدمه في أواخر القرن العاشر وهو من طائفة
المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جمع العلائي
وتربيته وكان من أهل الخير رحمه الله * وفي سنة ٨٠٧ هـ قدم إلى مكة
الأمير بيسق لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام بعد ما تحقق
من سقف المسجد النبوي من كل جانب فيما يتصل إلى الأمر وأحضر الخشب
المناسبة لذلك وحملها من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف ونقشها

بالالوان وزوقه واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يوتى به من جبال
الحجاز من جهة التي بعد لعدم وجود خشب ساج يوجد في مكة وبذل
همته واجتهاده الى ان سقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وكان
خشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي الى ان كان العمائر
عمارة المسجد الحرام على ذلك الاسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان
وعلق في تلك السقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل
من الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير
ان الجانب الشرقي واليماني واكثر الشامي الى باب العجلة كان في كل عقد
من العقود التي تلي صحن المسجد ثلاث سلاسل احداها في وسط كل
عقد والاثنتان عن جنبيه والثالثة عن يمينه لتعليق القناديل واما
هذا الجانب الغربي فكانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق سقط ما
احترق في اعتاب عقوده ولم تترك فيه هذه السلاسل ولا ادري هل
كانت هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقة تحت عقود الرواق منها
معلقة فيها القناديل هل احيانا ام كانت مجردة للزينة ولم اطلع على
ذكر قضائها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب
وما اصاب في الجانب الشامي الى باب العجلة في سنة ٨٠٤ وعمر
مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة مما سقطها
كان قد انكسر اعوادها ومال بعضها وكان يستمد لما احتاج اليه المسجد الشريف
في عمارة الامير بيسق جميع ذلك بالمطاف في الموسم وسطح الاسطح
وذلك كله وسوا ما خلى عمله وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربع
التي وضعت للائمة الاربعة على الهيئة المعهودة وبذل في صرف
ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وفي ذلك
في ايام الملك الناصر زين الدين ابي السعادات فرج بن برقوق
ابن انص الجركسي وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته في تقدير
ضحى يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠١ وقام الامير

الاتابكي

الاتابكي ايتمش خازندار فوقع بينهما منافرة ادت الى مشاجرة
ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش وذهب الى نايب الشام الامير تنم الحاجب
فجيشا جيوشا الى مصر لقتال الناصر وتسلك فخرج الناصر لقتالهم
فانهزموا منه واصطلحوا الى مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل
تمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الجاركسي واسره وقتل
اهل الشام واحرق بها الديار والدور وخرج الناصر فرج بجيوشه
من مصر لقتال تمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد
الروم فاعطى الشام لتغري بردي وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨٠٣
ثم الفتن بمصر من الامراء الظاهرية مماليك الظاهر
برقوق والاختلافات الى ان ضجر فرج من ذلك وهرب من القلعة
بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨٠٨ واختفى عند
سعد الدين ابرهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين واخفاه عنده
فلما اصبحوا الامرا وفقدوا السلطان
قاموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز
ابن برقوق ثم انقرض لنا ملوك الجراكسة فتلاشت
المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم
الملك مع الاختلاف وانا اراه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وكان مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام ثم عاد الملك
الناصر فرج لعرشه واختفى به وركب معه امراء من مماليك
ابيه واخذ القلعة بالحراب من اخيه الملك المنصور عبد العزيز
وتسلطن ثانيا في يوم الجمعة الرابع من جمادى الاخرة
سنة ٨٠٨ ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخا له اسمه ابرهيم
الى الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين رابع ربيع الاخر سنة ٨٠٩
واتهم الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم ثم صار الملك
الناصر فرج يتتبع اعداه من الامراء وصار يقتلهم واحدا بعد واحد

فتبعوا اهله وخرجوا عن طاعته وقاتلوه فهزمهم وخرجوا هاربين الى
الشام فتبعهم وصاروا يكونون ويهربون عنه ويتبعونه في طلبهم
مع غاية الاضطرار عنه والحرب سجال ونال الجميع العقر والجهد الكثير
لا استطاع الى ان ملك معظم الخدم والاتباع وتفرقوا منه وتبعوا
من الاتباع وهو متبعهم بالحذق الكلب الى ان صار فوق في طلبهم
نهاية التعب والدأب وهو ومن معه اتعبوا خيولهم في طلب الحد و
من العشاء الى الصباح واشرفوا ان اصبحوا على الامرا العصاة عليه
وهم يطلبون الفشل في الراحة والارباح فجمل السلطان الناصر فتوح
ومن معه وهم يقولون مقرون على ان آية الفاصلين لديهم متوفرون
كثيرون فتبعه استحياه من اهل الحمل وعلموا انهم ومن معه في غاية
التعب والملل فلم يطيعهم واطاع غروره وجهله واغتر بشيء هيبته
وحوله وظن انه لا يقابله احد لعزته وطوله ولا يقابله احد لهيبته
وذلة فدلاه بحبال الفاسد بغروره وفاته ظنه كما غيب ظن كل
مغرور وخانه الزمان الخائن ودارت عليه الدوائر وعدله الدهر
فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلبا الى مصر ومعه سير
وظفر به عدوه الكفر وقتله ومواساته كسيرة وقتل فما للناصر
نصير وما جاء الفرج وحيا الا بشرى السعادة فالى الله المصير
ولعنته المقاتلة بالسكاكين الى ان قطع منه الوتين وسكن
منه الانين فصار عبرة للناظرين وهو معتقد محبوس بايدي
القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة ٨١٥ الكبرى الغدرة
هذه القتلة على اساطة مزبلة وهو عريان عن اللباس عبرة للناس
ويتطلعون الى الملك السلطان الممتهن والجسد العاري الممتهن وذلك
من اعظم العبر والمحن الى ان حن الله على بعض الايتام لعدة
ايام فحمله وغسله وادرجه في كفن ودفنه في التراب في مقبرة
باب الفراديس وقيل الذي صلى عليه [illegible] الفراديس والحاصل

الله

الله الكريم ان يكون قد غفر له فان السيف محاء الذنوب والله علام
الغيوب [illegible] عمد بعد عقد المروم بعد
سقوطه من سنة ٨١٥ [illegible] ان التاجر اليمني خواجا حسين بن
احمد الشرقاوي اوصى في مرض موته ان يصرف على عمارة عين حنين من
ماله عشرة الاف درهم وان يعمر الميضاة الفرعتشية بمكة الف درهم
فنفذت وصيته ولعل ذلك في العام المذكور [illegible] وفي ايام
الناصر فرج انشأ سلطان بنكالة من بلاد الهند الاقصى المسند ابو المظفر
غياث الدين اعظم شاه ابن اسكندر شاه وارسل الى الحرمين الشريفين صدقة
كثيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة
مدرسة ورباطا ويوقف على ذلك اوقافا ويصرف ريعها على افعال الخير
كالتدريس ونحوه وكان ذلك باشارة وزيره خان جهان فوصل
ياقوت الى مكة ووافق سلطانها يومئذ السيد حسن بن عجلان شريف
مكة فوجده قد استوفى الان جمل الذي نوجودهم الزمان وكان وصول
ياقوت الغياثي الى مولانا السيد الشريف حسن المذكور رحمه الله مع
هدايا جليلة اليه فقبلها وامر ان يفعل ما امر به السلطان غياث الدين
لكنه لعله بلغ الاشد فيما عمل معتمدا ومعتنيا وايه ووقع الباقي على الفقرا
من الفقراء بالحرمين الشريفين فنفعهم وتضاعف الدعاء له على الخير والدوام
واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين
على باب ام هانئ فهدمهما وبناهما في عامه رباطا ومدرسة واشترى
اصيلتين واربع حبات وجعلها وقفا على مدرسته وجعل لها اربعة
مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالبا ووقف عليهم ما ذكرنا واشترى
دارا قبالة المدرسة [illegible] خمسمائة مثقال ذهبا ووقفها على مصالح الرباط
واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين
بنا بهما رباطا ومدرسة والاصيلتين والاربع الحبات في قرار عين الركا
اثني عشر الف مثقال في بنائه واحد منه تعلق لا علم قدره كانه نهب

مع سلطان العجم غير مرة ثم تذكر مولانا السيد حسن لانه انظم في عمل ربع
وبحال لا يقدر بمثله الضعيف اذ ميثا وكان مولانا السيد حسن
عين احد قواده وهو الزمام بركوت المكي ليقعد عن ع زان
ما اصلاحه واصلاح الركنين المعلاه وكانت مضطلبتين في صلحها
الى ان حوت عنه بازان فيها • وكان يحان جهان وزير السلطان
غياث الدين ارسل مع ياقوت الغياثي في خادمه السيهي حاجي امثال
ارسله لصدقة لؤلؤ من عنده لاهل المدينة المنورة وحمل معه مالا ليبني
له به مدرسة ورباط ويهديه الى امير المدينة يومئذ جماز الحسيني فانكسرت
السفينة التي فيها مع الاموال وغرقت ثم رحل فعلم مولانا السيد
حسن بن عجلان العصاخ ما اتوهم على عادتهم اذا انكسرت سفينه عندهم
ما لقدها يتعلق بالسيد جماز الحسيني لانه عصى وظهرت عنه شناعة الاه
الشريف اخذ مفتاح حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
من قاضي المدينة حين انقلدان فيها ونهب اموال صبي زين الدين ابو بكر
الحسين المراغي وضرب شيخ الخدام واخذ من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
احد عشر حوصلة وصندوق وقبر كبير وصندوق صغير فيها ثم بعد
ذهب مودع للملوك العراق وحسنا للاف كثيرة وصادر الخدام واراد
اخذ قناديل الذهب من الحجرة الشريفة فمنعه الله تعالى وحمته الله منه فهرب
من المدينة الشريفة واصلح الله الامر وتب العربان عليه ومات رحمه الله
تعالى وسببه مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة المنورة عسكرا
وصلوا اليها بعد هرب الحضرة • وولى عليها عجلان بن نعير الحسيني وكان
ذلك في سنة ٨١١ وفي سنة ٨١٤ وقع في اول شهر رمضان من اصلاح
مواضع في سطح الكعبة الشريفة كان يكف المطر فيها الى اسفلها منها
موضع عند الحاقو الذي على الدرجة الذي يصعد فيها الى سطحها
موضع عند الميزاب • وكان الشيخ الذي في هذا الموضع متشعث
بغير انفصال الماء فيه الى الجدار الشامي من الكعبة لقربه منه وبين الناس

منه

منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي تحت مجرى الماء
واعيد اللوح كما كان ووضع بقرب بعض الروازن التي للمتوي
اصلاح المواضع المذكورة كلس بعد ان قلع الرخام الذي هنالك واعيد
في موضعه وابدل بعضه بغيره وقلعت الروازن كلها بالكلس وفيه
الاخشاب المطبقة باعلا الروازن التي على البناء المرتفع في سطح
الكعبة قد نخرت فعوضت بخشب سوى ثلاث واعيد البناء الذي
كان عليها كما كان لا الروزن الذي الى الكعبة فانه خشبه لم يتغير
وكان الروزن الذي يلي الركن الغربي قد نخر بعض اخشابه التي مركب
فيها جمايل السقف والسقوف التي في جوف الكعبة وكان الخشب
التي تليه قد زال السكها فضربت وكان الروزن الذي يلي الركن
اليماني متكسرا فقلع وعوض بروزن جديد وجد في اسفل الكعبة
وهذه الروازن لا وجود لها الان فانها سدت
جميعها واصلح في الدرجة اخشاب مكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب
سطح عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام
الناظر فرج بن مرزوق على الوجه الذي تقدم شرحه
ما قدم اخذ من اموال الحاكمين على الكعبة للسلطان خوفا من حصة
العسكر وجيشا ان تقدموا على قتلهم فاتوا الى الخليفة العباسي واقاموا
على سلطنته بالحجر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد بن
ابي بكر العباسي المصري بعد التمنع الشديد وتولى السلطنة كرها في المحرم
سنة ٨١٥ فكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ المحمودي
ثم خلع المستعين بالله
وتسلطن [illegible] شيخ المحمودي [illegible]
وتلقب الملك المؤيد شيخ في مستهل شعبان سنة ٨١٥ وهو الرابع
من ملوك الجراكسة وكان اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق واشتراه
من تاجره محمود الفروي واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبلخاناه

ثم مقدم ألف، ثم ولي نيابة طرابلس، ثم أسره تيمورلنك لما أسر
نواب البلاد الشامية ثم هرب منه، ووقعت له أمور مع الناصر فرج
من الخروج عليه وعصيانه إلى أن آل الأمر إلى أن صار سلطانا، وعصى
عليه نواب البلاد الشامية، وتوجه إلى قتالهم مرارا كثيرة وافتتح
الشام وغيرها، وعادا الوجع وكان لعنه الله ألم المفاصل فصار يحمل على
الأكتاف وركب المحفة، وكان يجيء عامقعدا لها مهيبا وفات
أسواق ذي العثون فقد عنده الجودة فيه ووقوفه تحت
المقام والفضلاء وتحارثهم ووقع الغلاء العظيم
بمكة بحيث بيعت الغرارة الحنطة وهي حمل جمل معتدل بالعشرين دينارا
ذهبا وكان عاما في جميع المأكولات بحيث بيعت البطيخة بدينار
ذهبا إلى أن رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان في سنة ٨١٥
ما وقع في ذلك أن جملا كان لجمال يقال له القار في
حمله فوق طاقته فهرب في جمادى الآخرة من تلك السنة من صاحبه
ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس حوله
يريدون إمساكه فيعضهم ولا يمكن أحدا من نفسه فتركوه إلى أن تم
ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الحجر الأسود فقبله، ثم توجه إلى جهة الكعبة
ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على
الأرض ومات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك
وفي سنة عمرت أماكن من سقف المسجد الحرام وعمدان
من جانبه الشامي المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٦ عمر أمير
مكة وهو الشريف حسن بن عجلان زمن مشيخته عدة سنين وهو والد
شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات
ابن حسن بن عجلان أدام الله تعالى دولته وسعادته بالجانب الشمالي من
المسجد الحرام البيمارستان الذي كان وقفه المستنصر العباسي خربت دوره
ومشاعره من قاضي القضاة بمكة أبي حامد القاضي جمال الدين بن ظهيرة

عمارة البيمارستان المستنصري بمكة وجعله للفقراء

الرقع

الشافعي أجارة طويلة مائة عام بأربعين ألف درهم بوزن مصر
وأذن القاضي جمال الدين أيضا لحسن بن عجلان أن يصرف الأجرة
المذكورة في عمارة ما تخرب من البيمارستان المذكور وهدم ما يحتاج
إلى الهدم ويرمم ما يحتاج إلى ترميمه وأن يشرع به من إعادته
فشرع السيد حسن في عمارة البيمارستان المذكور عمارة
حسنة وجدد له أبوابا وصهريجا ووقف حسن مع ذلك مما
عمره وما يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين
بأنفسهم علوا وسفلا ينتفعون به بالإقامة والسكنى فيه لا يخرجهم
أحد ولا يخرجهم بل يستمرون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية
فيخرجون باختيارهم فإذا خلا البيمارستان من المرضى عاد الانتفاع
لهم وكتب بذلك كتاب وقف على الصورة المشروحة وجعل
النظر على ذلك لولده بركات ولمن يوجد بعدهما للأرشد فالأرشد
من ذرية الذكور من الذكور دون الإناث من ولد الظهرة المطهر
وثبت ذلك وحكم بصحته القاضي السيد رضي الدين أبو
محمد عبد الرحمن الفاسي الحسني المالكي في يوم الجمعة لعشر مضين
من صفر سنة ٨١٦ وإنما استحكم فيه المالكي لأن متأخريهم أجازوا وقف
المنافع وهو خلاف رأي أبي حنيفة رحمه الله والشافعي وتم
إلى الآن خرب ودثر واستبدل مرارا إلى ذلك وإلى دولة
المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان فاستبدل إلى جانبه رباط سلطان الهند السلطان أحمد
شاه الكجراتي ورباط الخواجا الطاهر واشترى بعض الدور وعمر في
مكانها المدارس الأربعة سنة ٩٧٢ الآتي ذكرها الآن وبطل
مؤلفه هذه نسخة مختصرة رحمه الله خبر من كان سببا في العمارة
في سنة ما أتى من عمارة إن شاء الله تعالى، وفي سنة ذي الحجة
سنة ٨١٦ قدم إلى مكة أحد خواص مماليك السلطان الملك المؤيد شيخ

ع

فرأى جانب الكعبة الأيمن محتاجا إلى الحلية فأخرج من ماله مقدار
ما يقارب مائتي درهم فضة خالصة فحلاه بها ثم طلاه بالذهب
وفرغ من عمل ذلك قبل الصعود إلى عرفة وشكر الناس صنعه وعرفوا
تفطنه لبيت الله تعالى وأثنوا على همته وأكثروا ذكره ولو تم له حسن
وفي أوائل عام [illegible] أرسل المؤيد منبرا حسنا إلى المسجد الحرام ودرجة
تصعد عليها إلى الكعبة ووصل ذلك إلى مكة في الموسم وخطب الخطيب على
المنبر الجديد خطبة التروية في سابع ذي الحجة وأرسل المؤيد أيضا صدقة
كثيرة تفرق في المسجد الحرام فتولى تفرقتها الأمير تغري بردي باش
الترك المقيم بمكة لسبع مضين من شهر ربيع الأول سنة ٨٢٣ هـ
وفيها هدمت ظلة المؤذنين التي فوق زمزم لكون خشبها قد أكله وبنيت
بالحجر المنحوت ووسعت أكثر من [illegible] وأتقن عملها وفرغ منها في شهر
رجب من هذه السنة وفيها عمرت قناة عين بازان
لأن السيل كان قد أخربها فانقطع ماء العين مدة إلى أن جرى الماء
وامتلأت البرك التي في المعلاة وحصل الناس [illegible] وفيها
وفاة الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاثنين تاسع المحرم
سنة ٨٢٤ هـ وقد ناف على الخمسين وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة أشهر

وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أحمد

ابن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تاسع المحرم يوم وفاة والده
وعمره إذ ذاك سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وهو الثامن من ملوك الجراكسة
وصار مدبر مملكته الأمير ططر أمير مجلس ثم تمالك العساكر وخالف عليه
أمراء الشام فتوجه إليهم ططر ومعه الملك المظفر أحمد طفلا وقاتلهم
وقتل كثيرا منهم إلى أن صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه
في يوم الجمعة للتاسع والعشرين من شعبان سنة ٨٢٤ هـ وزج بالمظفر أحمد بن المؤيد
إلى القلعة وسجن بالقلعة إلى أن نقل إلى الإسكندرية فتوفي بها مطعونا
مطعون

في ٨٣٣ هـ وكان مدة سلطنته سبعة أشهر وعشرين يوما ونقلت
جنازته من الاسكندرية إلى مصر ودفن بالجامع المؤيدي [illegible]

وتسلطن الملك الظاهر أبو الفتح ططر

الظاهري في يوم الجمعة للتاسع والعشرين من شعبان سنة ٨٢٤ هـ وهو التاسع
من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وكان من مماليك الظاهر برقوق
أعتقه وقدمه ولا زال يترقى إلى أن صار عند المؤيد رأس نوبة
النوب ثم أمير مجلس ثم تسلطن كما ذكرنا وبلغت الظاهر ططر أخبار
[illegible] مملكة الشام وقتل بها وقبض على الأمراء الذين خالفوا
وقدم إلى القلعة وله آثار جميلة ومن صدقاته حسنة جليلة
أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان
ألف دينار ذهب تحمل إليه من خزينة مصر في كل عام وصار ذلك له في مقابلة
ترك المكس على الخضرة والفواكه والكعوك وغيرها بمكة وأمر أن يكتب
[illegible] على سواري المسجد الحرام [illegible] بالإعلام
بأن الصدقة بإسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضر والفواكه
ونحوهما من المأكولات وأزاح ذلك [illegible] التجار على هذا القدر منهم
والسواري المكتوب فيها هذا العهد موجودة في المسجد الحرام إلى الآن
ثم توجه الملك الظاهر ططر بعد تمهيد الشام جاء عائدا إلى مصر
فمرض في أثناء الطريق وصار يتعلل إلى مصر ودخلها وهو مريض لزم
الفراش ولم يتهن بالسلطنة وما كمل فرحته بالملك وما أمهله
الدهر إلى أن يكمل الملك وأسلمه إلى الهلاك وتوفي في يوم الأحد
لأربع مضين من ذي الحجة سنة ٨٢٤ هـ وكانت مدة مملكته أربعة أشهر

وولي بعده من يوم موته ولده الملك الصالح محمد

ابن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو العاشر من ملوك الجراكسة

ابطال مكوس مكة

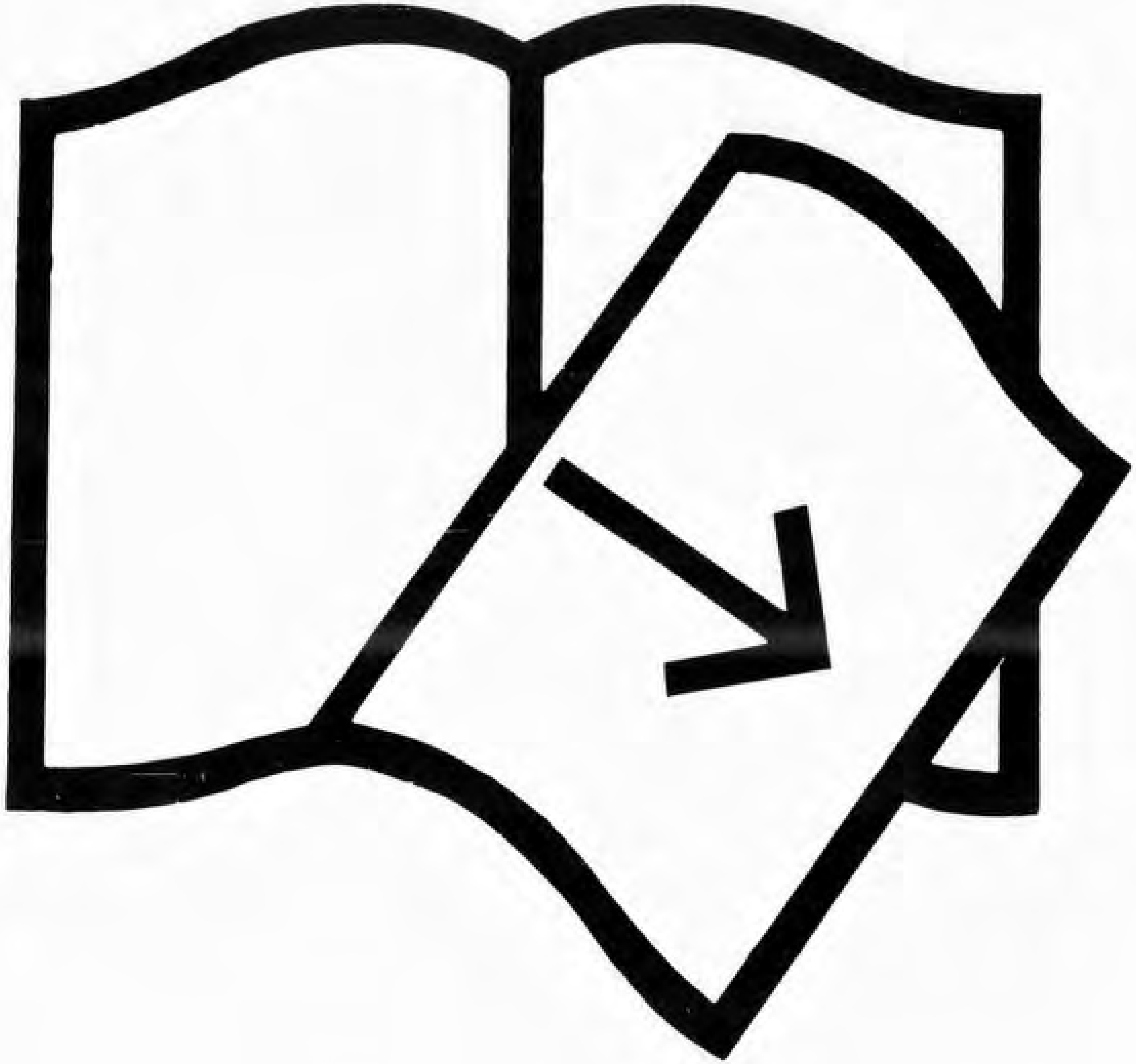

Documents manquants (pages, cahiers...)

NF Z 43-120-13

وعمارة اتابكه ومدبر مملكته الاتابك جاني بك الصوفي الى ان تغلب
على الاتابك برسباي الدقماقي فقبض عليه وارسل سجن اسكندرية
وصار اتابكا في مكانه واستبد بامور المملكة عن مخدومه ثم خلع الملك
الصالح وتسلطن عوضه في يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من
شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر
واربعة عشر يوما واستمر بعد ان خلع عند والدته في القلعة الى ان توفي
بالطاعون في سنة ٨٣٣ هـ وعمره نحو العشرين عاما ۞

ولاية السلطان برسباي الدقماقي

وولي برسباي السلطنة وتلقب بالملك الاشرف

سيف الدين ابو النصر برسباي الدقماقي

وهو الخامس من ملوك الجراكسة بمصر اخذه من بلاد جركس رجل يسمى برباد
فقدم فاشتراه تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير دقماق
الظاهري نائب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه واعتقه
فصار يترقى الى ان ولاه الملك المؤيد مقدم الف وقبض عليه
وحبس الى ان ولي الظاهر ططر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف
ثم جعله دوادارا واستمر على ذلك الى ان تسلطن على الوجه الذي
قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت وحسنت ايامه وفي
ايامه فتح انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في سنة ٨٢٩ هـ وصارت
تحت ملكه [illegible] وكان عاقلا مدبرا سيوسا ذا وقار
وسكينة متجملا في ملبسه وموكبه محبا لجمع المال واشترى من ماله
بلدة [illegible] وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية
التي هي من محاسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافا كثيرة ۞ وفي اول
سني سلطنته ارسل الامير مقبل القديدي وامره بعمارة اماكن
متعددة بالمسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب حتى [illegible]
وجدد كثيرا من سقف المسجد الحرام كان تحتها فلتلف خشبه ۞ وكذلك

برسباي مملوك دقماق

[illegible]

جدد

جدد سطح الكعبة الشريفة وكانت الاخشاب التي تربط فيها كسوة
الكعبة الشريفة قد تاكلت ورثت فقلعها ووضع عوضها اخشابا
جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه
غاية الاتقان ۞ وفي سنة ٨٢٦ هـ امر الاشرف برسباي اميرا من امرائه
يقال له مقبل القديدي الاشرفي بقلع الرخام المفروش في سطح الكعبة
وجدرانها من اجل تخريبه وتقلعه وان يجدده برخام جديد وان يعيد
ما كان صحيحا غير منكسر وكذلك يصلح الاساطين التي في جوف الكعبة
الشريفة ونحو ذلك ۞ وذكر شيخ الكعبة انه سمع حرزا في سقف
الكعبة الشريفة فتتبعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات الثلاث التي
بالكعبة الشريفة قد مالت راسها عن محلها فاعادوها الى محلها واحكموها وعمروا
ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباي في لوح رخام
نقره ونقشه بالذهب وركب في جدار البيت الشريف وهو باق فيه
الى الآن ۞ وكان مشد العمارة هو الامير مقبل القديدي الاشرفي
والناظر على ذلك الخواجا علي الكيلاني تاجر السلطان وحضر في العمل
شيخ الكعبة والقضاة الاربع وناظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين
يوسف المهندس وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر ۞ وفي اواخر
هذا العام عمل الرخام الذي في ارض الحجر في ربيع الآخر واعلاه
واسند على يد الامير مقبل المذكور ۞ وفيه عمر باب الجنائز
احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط سيدنا العباس رضي الله عنه
هذا الباب وانما سمي بباب الجنائز لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه
الى المسجد الحرام للصلاة عليها ۞ وحدث عادة لاهل الحرم الشريف
بادخال جنائزهم الى المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك
اهل المدينة يدخلون جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلى
الله عليه وسلم ويصلون عليها في الروضة الشريفة وهذا [illegible] الامام
الحنفي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما الحنفية

فاكثر من المرتضين يقلدون اولئك الائمة ليحوزوا هذا الفضل الاعظم
لان مذهب الامام ابي حنيفة رح عدم جواز ادخال الميت الى المسجد قال
ما صححه كتب الفتاوى وتصحيحه عني واما عن ائمتنا الكرام
الى ان ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضه
في جوازه للمعتكف ورواية عن ابي حنيفة رضه ففرحت به كثيرا كاني
ظفرت بكنز عظيم فلا تغفل عنها فانها من المهمات لا سيما لاهل
الحرمين الشريفين فضلا عن سائر المساجد واعتمد على ما افتيت به
في هذه المسئلة فقد ذكر علماؤنا رضه ان كل قول قال به الامام
ابو يوسف والامام محمد الشيباني والامام زفر فهو رواية عن
الامام ابي حنيفة رضه وحيث ثبت هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة
رضه فهو قول له وان كانت غير ظاهر الرواية فاخذت بها تصحيحا
لعمل جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين
من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا تقولوا انه تلفيق من سلف معمول به في
الشرع الصحيح ومروي عن المجتهد الذي هو كلامه رضه وقد رفع
سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسئلة الصلاة على
الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة
الشريفة هل تفعل مع ادخال الميت لها والصلاة عليه فيها كما هو عمل اهل
الحرمين قديما وحديثا ومورث عن السلف الصالح الى الآن ام لا يجوز ذلك
لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضه كراهة الصلاة على الميت في
المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل ياثمون السلف الصالح
على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا للبركة ومن
جهة ادخاله الى الروضة الشريفة التي هي نص الحديث انها روضة من
رياض الجنة فتعم الميت من خيرها ولانه دخل الى المسجد الحرام والموضع على
باب الكعبة منتظرا حتى يدعو له مولاه الكريم تعالى يرحم من هذه البركات كلها
ونوهم من ادخله من اطراف هذه الرحمة والخير افتونا ماجورين

ما صورته اللهم وفقنا للصواب والجواب رحمنا الله تعالى
واياك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي صلى الله عليه وسلم وتنزل
الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مرية لعاقل
وما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وقد تواطا اهل الحرمين
الشريفين وتتابعت اراءهم قديما وحديثا من صدر الاسلام الى الآن
على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا لمزيد التنزل في الاسترحام ولم يعهد
من علماء الحرمين الشريفين لنا في عصر ذلك والانكار على فاعله مع انه
شائع في عهد من مذهب الامام ابي حنيفة رضه من الائمة المجتهدين رضه فلا
تقدم على تأثيم السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة
واختلاف الائمة رضوان الله عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام غير
مجتهده من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف امامه رضه ومع ذلك
فقد وجدت نقلا صحيحا في المحيط الرضوي عن الامام الثاني ان
في رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعي رح وصورة نصه
وانما تكره الصلاة على الجنازة في المسجد الجامع ومسجد الحي عندنا
وقال الشافعي لا تكره وعن ابي يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي
وفي رواية اذا كانت الجنازة خارج المسجد والامام والقوم
في المسجد لا تكره انتهى فترجح عندي ان افتي بالجواز من غير كراهة
واعتمدت على هذه الرواية واحسنت الظن بالسلف الصالح وبقي
بالامام ابي يوسف رضه قد وقع في هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه
فانه نفيس ولا تجمد على ما يعدون على ان الكراهية كراهة تنزيه
نص عليه شرف الائمة العقيلي فيما نقله عنه الامام الزاهدي رحمه الله
قاله الفقير قطب الدين الحنفي عفا الله ذنوبه و[illegible] النجم
عمر بن فهد رح في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى في حوادث
سنة ٨٢٦ [illegible] عمر الامام مستقبل القدوري باب الجنائز
على صفة الآن لانه كان قد سقط ما فوق ما خط الآن من المهدي

جدار المسجد الحرام المقابل لرباط المراغي ويخرج منه الى هذا الباب
والباب الصغير وابطل الحاجز الذي كان بينهما وازيلت الاسطوانات
الرخام اللتين كانتا تليان هذا الحاجز وعمر بحجارة منحوتة حتى
ارتفع وعمر اماكن بهذا الموضع بين باب علي وباب العباس وهو شبيه
اخر مستعمل بالاجر وصلبته امير [illegible] رباط المراغي وهو الآن
محل درس الدكان الاشرف فيما في التي يعمل اهلها اخر في هذا الزمان
في المدرسة الافضلية نحو او في الخواجا محمد عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا اصل لذلك لانه [illegible]
من ابواب المسجد الحرام وانما قيل له باب القفص لان الصناع يضعون
الحلي في اقفاص للبيع بقرب هذا الباب [illegible] العجم عمر منه
وفي عشر الاربعين والثمانمائة عمرت عقود في المسجد الحرام في الركن الذي
من الدكة المستوية الى القاضي او المسعود من طريق الى باب العجلة جاوز
به مقام الحنفية وزاد في عرض العقود التي في الصحن من هذا كانت بلا
عقود في الصف الثالث واحكم الاساطين التي عليها بالعقود وهي سبعة
اساطين في الرواق الاول وثمانية في الذي يليه وثلثة في الذي يليه
وهو متصل بجدار المسجد وحدد من ابواب المسجد الحرام باب [illegible]
ويقال لها ابواب [illegible] والباب الاوسط من ابواب الصفا وهي خمسة
وباب العجلة وهو باب واحد من الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من
الزيادة وزوايا في ابواب المسجد تبيض غالبه واصلح سقفه وكان ذلك
على يد الامير مقبل ابن [illegible] ومعماري المعلم جمال الدين يوسف المهندس
في [illegible] جدد الاشرف برسباي الكسوة الحمراء داخل
الكعبة الشريفة وكساها من خارج وازال الكسوة الجديدة على يد
عبد الباسط ناظر الجيش صاحب [illegible] التي على باب العجلة على يسار
الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلاوي للفقراء في غاية الاحكام
والاتقان ولهذه المدرسة باب مشرف على المسجد الحرام كما

الجانب المدرسة باقية الى الآن بيد الحاكم ابن مقام الحنفي وبيده الاعيان
الواردون الى الحج وكانت عمارة وقف عمر وبرن الآن ومن انقاض
عبد الباسط سبيلا وحفر بيرا في طريق العمرة على التنعيم على يسار الداخل
الى العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فخ لقا
والى المعتمر ومن قتل الامام ابو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن
المثلث بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضه وكان احد الاجواد في الاسلام
وكان يقول لما اطلق اي الى العراق عطيته فيقال له وكيف ذلك قال ان
الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما هذا عندي
وهذا الحصى الا بمنزلة واحدة * وكان خرج على الهادي العباسي بمكة
وقاتل خالد اليزيدي ومن معه من جنود العباسيين فهزمهم ثم وصل
محمد بن سليمان بجنود لموسى بن [illegible] الهادي وقاتل الحسين بن علي في
وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل هو وجماعة من شيعته واشراف بني حسن
رحمهم الله وحملت رؤوسهم وتسعة [illegible] راس لعمره وراس الحسين بن علي
الى [illegible] [illegible] ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين
باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى فخ فصلى باصحابه صلاة الجنازة ثم قال [illegible] يقتل هاهنا رجل
من اهل بيتي في عصابة من المسلمين تنزل الملائكة باكفان وحنوط من الجنة
تسبق ارواحهم اجسادهم الى الجنة انتهى * وعمر عبد الباسط هذا
ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر
ططر فمن بعده وكان عزيز برسباي [illegible] فقد اكمله * فاتى لخاه ووسع
العطايا وكثر الصدقة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة
وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام وبغزة وله على جميع
هذه المدارس اوقاف كثيرة كانت تحصل الغلال لكثرة مستولي عليها الخرابات
الآن * وكانت له سكنى للفقراء منصب له في ادارة البسطاء والجهة
وكانوا يحملون الاحمال في سنة [illegible] لهم * وكانوا يسعون الى العرب

كلما احتاجوا إليه ويطعمون الطعام والسماط وكان يطعم لهم في أيام
ويذبح لهم الغنم في المدن من خير المملكة وفي مدة الإقامة والعود
منها الى مصر مع الإحسان إليهم والإنعام عليهم وأصلح كثيرا من قرب البحار وكان
متكلما على أوقاف كسوة الكعبة فعمرها ونماها إلى أن فاضت وكثرت في
أيامه وقد ذكر قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني
رحمه الله في كتابه فتح الباري أن الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية
بيسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها على كسوة الكعبة الشريفة
وكسوة الحجرة ولم تزل تكسى من ريع ذلك الوقف الى أن [illegible]
[illegible] عبد الباسط من ظهر ناظر الجيوش فنمت وكثر
ريعها وبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف حسنها جزاه الله
على ذلك خيرا انتهى • وكذا [illegible] ذكره الامام الجليل في مثل
ذلك [illegible] لعظيم وبيان في شرح [illegible]
للسيد نور الدين علي [illegible] عالم المدينة رحمه الله ما لفظه
وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه الأعصر
من وقف قرية يقال لها سندبيس في طرف القليوبية مما يلي القاهرة
اشتراها السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون من
وكيل بيت المال ووقفها على أن يكسى منها الكعبة الشريفة كل سنة ويكسى
الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله الزين
المراغي في ذلك من عشر الستين وسبعمائة أقول هذه
القرية موجودة الآن [illegible] ولو أن عصر الفاضل الأمير
مولانا مصطفى جلبي [illegible] زاده لما كان [illegible] بمكة المشرفة طرا
على الحرم الشريف المكي ذكره الله تعالى القاعات أن هذه الأوقاف
ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تفي بكسوة الكعبة ثم
فوض ذلك على الوالد المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان
أسكنه الله تعالى فسيح الجنان فاشترى بالحال قرى [illegible] اشتريت

وقف [illegible] كسوة الكعبة

من بيت المال ووقفها على الحرمين وقفا على كسوة الكعبة الشريفة وهي باقية
الى الآن • ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام ولما حصل
تكميل ترجمة القاضي عبد الباسط كانت وفاته في يوم الثلاثاء لأربع
ليال مضين من شوال سنة ٨٥٤ وتوفي السلطان الملك الأشرف برسباي
يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة الحرام سنة ٨٤١ ودفن في
يوم وفاته

وولي الملك بعده ولده الملك العزيز جمال الدين يوسف

وعمره يومئذ أربع عشرة عاما وهو التاسع من ملوك الجراكسة
بمصر وكان تدبير مملكته الأتابك جقمق العلائي ولا زال يقوى أمره
والاقتدار عليه الى أن خلع الملك العزيز يوسف من سلطنة أبيه
بعد أن تسلطن نحوا من خمسة أشهر لكن لم يكن فيها الا مجرد الاسم
وتسلطن مكانه في يوم الأربعاء لعشرين من ربيع الأول سنة ٨٤٢

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائي

الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره • وهو العاشر من ملوك
الجراكسة وكان جلب من بلاده الى الديار المصرية وباعه خالد واشتراه
علاء الدين علي [illegible] فنسب اليه فقيل له جقمق
العلائي ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان
عنده خاصكيا • ثم صار في دولة الناصر ساقيا عنده ثم صار
أمير عشرة • ثم صار في دولة الأشرف حاجب الحجاب ثم أمير آخور
كبير ثم أمير سلاح • ثم صار أتابكا الى أن تسلطن خرج عن طاعته الأمير
قرقماس فقاتله ثم ظفر به وحبسه بسجن اسكندرية ثم قتله ثم خرج عن
طاعته نائب حلب تغري برمش ثم إينال الجكمي نائب الشام وتجردت
عليهما العساكر فقاتلاهما واحدا بعد واحد وظفر بهما وقتلهما بعد وقتل
[illegible] الوقت فاضلا وأعطى وأقدم [illegible] وكان [illegible] أضعاف

ولاية السلطان يوسف ابن السلطان برسباي

ولاية السلطان [illegible]

المسجد بقرب باب شذان والذي يقابله التي هي علامة المسعى منهما وحيث
في كل منار قناديل توقد بالليل من قناديل المسجد الذي هي في شهر رجب
وشعبان وشهر رمضان ليتمكن المعتمرون من رؤية الأميال الخضر تبعض في
المحبة لا اضاءة على الحاج اذا ارادوا السعي وجعل على الصفا قنديلا
وعلى المروة قنديلا الامير سودون ازال ما بقي من
المواضع المأثورة في منى وفي المشعر الحرام نمرة لعرفة ومسجد نمرة
عرفة وقطع جميع احجار السلم والشوك الذي كان على المأزمين
في طريق عرفة وكانت تعثر فيه تسع السقاف وقاسى الحاج منها مشقة احمد
جمال الحاج في ذلك المحل وكانت الجمال تكسر بتلك الاحجار وتهلك
جميع ما عليها من الحجاج ويختطف منهم جمع ما لم يقدر عليه فقطع الامير
سودون جميع تلك الاحجار وازال الصخور الكبار ونظف الطريق
ووسعه وشكره الحاج على ذلك ودعوا له بحيث كانت اصحاب في
طريق المأزمين الى المسجد الحرام لا يعتمد ولا ينقطع فرحمه الله تعالى واثابه
الحسنى وقد بلغ الامير خوشكلدي باشر جدة في عصرنا في حدود
٩٥٠ سنه قطع احجار السلم ما بين المأزمين ونقل احجارا كبارا وفرقها
في رأس الجبلين ومهد ووسع الطريق للحاج وانتفع بذلك عامتهم
غير الشرار الذين كانوا يكمنون خلف تلك الاحجار والاحجار وشكر
الناس على ذلك اثابه الله تعالى وحسنا في سنة ثمان [illegible]
ذو بربع ٨٤٨ سنه وصل مع الركب المصري رسول سلطان العجم
شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة وصدقة لاهل مكة فكسيت
الكعبة من داخل بتلك الكسوة في يوم عيد الاضحى وفرقت الصدقة
على اهل الحرم وفي ٨٤٩ سنه وصل شيخ من خوارزم الى ناظر المسجد الحرام
وحكى للعامة [illegible] يعمل حوض ينتفع به الناس والحاج [illegible]
الى ان [illegible] الان في عصرنا [illegible] خواجا قاسم [illegible]
محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في سنة ٩٦٧ وفي دولته خاتم سلاطين

محبا للفقراء والعلماء والصالحين يميل الى تربية الايتام ويحسن
اليهم ويغنيهم عن المنكرات كشاهر الفقر والذل ويغنيهم من ملوك الاكاسرة
قبله ولا بعده اعتقدته وكان يحل ما علق الاتراك الدعوى عليه
لم يسبق [illegible] ما في رفقته ويتعصب لمذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
وملك مصر نحوا من خمسة عشر عاما الى ان اوتي الدهر لم يبق ذلك ثانيا
ودام عليه الاحتضار بالموت الاحمر ذلك عند النفسانيات واتخذت الارض
بعد بحثا الله فقرانا واستغرق الارض في ١٥ ربيع من سنة ٨٥٧
ولما تسلطن الظاهر جقمق لم يقبل التظلم التفت الى الحكم الشرعي
وادخل فيه ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وازال
المسودون المحمدي لكون امير اعلام الحسين كان مكانا من اتراك يعين مكة
وولاه نظر الحرمين الشريفين ومشد العمائر وكان من عمارة في
الامير سودون المحمدي للمسجد الحرام في سنة ٨٤٣ انه قلع الرخام التي في وسط الكعبة
الشريفة لانه كان يسقط منه الماء في وقت المطر الى جوف الكعبة
الشريفة وازال الخشب الموضوع في السطح الشريف الذي يربط فيه جبال الكعبة
الشريفة فقدها كلها وجدد الدوار انه [illegible] التي في سقف الكعبة
الشريفة [illegible] الضوء ففي ذلك جميعه وحرر الكعبة الشريفة من خارجها من
الكسوة ووضعت الكسوة على الشريف واحرمت محمد [illegible]
وليلتين فصارت مكشوفة [illegible] الناس الحج الى ان [illegible] اهل تسميتها واصلاح
واعيدت الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين ثامن عشر من شهر صفر ٨٤٤ سنه
واصلح الشاذروان داخل الكعبة من الجدار الغربي من داخل باب البيت الشريف واصلح
بعض رخام الحجر ومطاف الكعبة في حاشيته باب السلام واصلح مادنة باب العمرة
ونقض مادنة باب الحزورة ورمم اسافل مادنة باب علي واصلح سقف
المسجد الحرام في تلك الجهة لخرابه واصلح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام
ونقض [illegible] ورممه وطلوه من [illegible] وقرب من باب [illegible]
والاميال التي للسعي [illegible] في المسعى والمنبر الذي ذكر

الحجر

متب الوزير الأعظم رستم باشا وابنه والده ان لا ظهر خاصكي سلطان
رحمه الله وهو الآن في تصرف نظار عمارتها بمكة المشرفة • وفي يوم ٨٥
الثاني حج وزير من وزراء مراد الثاني رحمه الله ثراه جا الصدقات طليق
وخيرات كافر حر ملة بها الى مكة الشريفة • وزمن في مركب فلما العرش
بالحرم الشريف بجانب كرسي الرابع بمكة • وعمره قنطرات العشلة وسبل لناس
وملا القرب وخرج الى السفا توت للمشتغل يسقون الناس وصدق
على الحجاج وأهل البادية من أنواع الأطعمة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة ٨٥
عمر ناظر الحرم بيرم جولة في أي سنة تقدم عمره الحرام الرباط
السدرة الذي بيعوا لأن رباط الأشرف فيتباي وعمرها بالحلوى
مكتوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي ورباط الخلوتي
ستتوية للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدي • وجدد
في الرواق القبلي من الخاصان من سنة عهود وعمر بعض
خشب قبة السلم بجرياتها ورحمها بتمامها كما ووصلت في ذلك العام كسوة
الحجر اسماعيل كسوة الشباك الشريفة لم يكسر الحجر الشريف لمصر
مذ كانت فيها هذا • ووضعت في اطار الشباك الشريف مكرسي الحجر الأسود
من داخل في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ٨٥٥ لعدا ان تعطف في جوف
الشباك المربع سنة كاملة • وعمر ناظر الحرم بيرم جولة على بركة
زمزم كانت قد انهدمت ملوية بالتراب فأخرجت ترابها واصلحها ويستحق اليها
الماء من الآبار التي بقربها لشرب الحجاج • وعمر مسجد عرفة
بعرفة • ومسجد الخيف بمنى وفرشه بأعظم في جوف الكعبة
ثم عزل ناظر الحرم الذي بالقاضي الأقصى • ووصل
الى الأبواب البشير في ليلة الأحد السادس والعشرين من شعبان سنة ٨٥٤
وكان وصعده ورد الى الأمر ودخل صحبته كسوة الكعبة من أهل الحرم والامام
الكرم وأعيانه ولبس الخلعة السلطانية وقرأ المرسوم بالحطيم وموضوع
ثاني عشر جمادى الأولى مضمونه فيه ولي نظر الحرم الشريف والربط والأوقاف

والضر

والصدقات ولى ما سيسر كان عقيل وان يكون مغلسا بمكة والسيهر
بعض الوظائف وهو قائم الحياة قدارها واشترى مع العاملين عمر
في أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام • وفي سنة ورد
قاضي القضاة ابو السعادات بن ظهيرة ان فقي ناظرا
لوكيل القاضي ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف
اجارة طويلة لاستبداله وحكم بصحة الاستبدال حاكم حنفي ثم أمر بعمارة في
رباط فيه لم ناظر الحرم الشريف الشافعي بن وفيه في عمره مكة
على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الآن • وفي سنة
وصلت احكام من القاهرة ان لا يقعد على البعد
الشريف من الكسوة المشتولة والكسوة
المشتولة الاشرف ان كسوة الكعبة
وصدا فتعلوا ذلك • وفيها سنة فرامير الترك الاكز بمكة
الامير جانبك وعوضه في منصبه ناظر الحرم الحاجي
في سلخ سنة ٨٥٦ • وفي الفتاوى
الملك الظاهر جقمق مرضه فخلع نفسه من السلطنة • وتوفي يوم الخميس
في محرم الحرام في السنة

لولده أبي السعادات فخر الدين عثمان

ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضي الناس به واطاعوه
وسار على عادة ملوك الجراكسة اولادهم وتسلطن من
العشرين وركب بشعار السلطنة وحمل الاتابك اينال العلائي أمير
كبير القبة والطير على رأسه وجلس على تخت الملك في قلعة الجبل
الامراء
الملك المنصور عثمان

وتسلطن الملك الأشرف أبو النصر اينال

ولاية السلطان اينال

ولاية السلطان اينال

العلائي في ضحى يوم الاثنين ثامن من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧
وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو جركسي جلبه خواجا
علاء الدين إلى مصر فاشتراه الظاهر برقوق وأعتقه الناصر فرج
ابن برقوق وتنقل في الدولة إلى أن صار في أيام الأشرف برسباي
أمير طبلخاناه ثم مقدم ألف ثم ولاه الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى إلى
أن جعله أتابكا واستمر إلى أن تسلطن وكم أمسك في الدولة طائفة
[illegible] نحو ثمان سنين وشهرا وأياما وكان طويلا [illegible]
اشتهر بإينال الأجرود وكان [illegible] قليل سفك الدماء متجاوزا
عن الخطا والتقصير إلا أن مماليكه ساءت سيرتهم في الناس في
ابتداء السلطنة [illegible] مكة [illegible] ومحتسب
مكة [illegible] [illegible] الأكبر [illegible]
وطرقات [illegible] مكة [illegible] بكر وهو
الذي [illegible] الذي [illegible] المعروف إلى الآن
[illegible] في الأشجار [illegible]
[illegible] ولم يقع في أيام الأشرف
إينال [illegible] الشريف واستمر [illegible] إلى أن خلع نفسه من السلطنة
وعهد لولده

الملك المؤيد شهاب الدين أبو الفتح أحمد بن إينال

ولاية السلطان احمد بن اينال

العلائي في يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦٥
وتوفي والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلعه أتابكه خشقدم
بعد حكمه أربعة أشهر وأياما وولي السلطنة عوضه

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خوشقدم

ولاية خشقدم

الناصري في يوم الأحد لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٨٦٥
وهو رومي جلبه الخواجا ناصر الدين [illegible] واشتراه المؤيد

شيخ

شيخ وأعتقه وصار خاصكيا ثم تنقل في الدولة إلى أن خلع
الأشرف إينال أتابكا لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا
للخير [illegible] في أول ولايته [illegible] لكن كانت
[illegible] الحاج [illegible]
[illegible] سنة ٨٦٦
[illegible] في يوم الأربعاء [illegible] الخطيب
في يوم الجمعة [illegible] الحجة [illegible] وكانت مدة سلطنته ست سنين وستة أشهر
تقريبا ومرض فطال مرضه وتوفي في يوم السبت عاشر خلون من شهر ربيع
الأول سنة ٨٧٢

وتسلطن في ذلك اليوم أتابكه يلباي

ولاية يلباي

وهو الملك الظاهر أبو النصر يلباي المؤيدي وخلع على الأمير تمربغا
الظاهري بالأتابكية عوضا عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك
الجراكسة وأولادهم وكان عاجزا عن تدبير الملك وتنفيذ الأمور
[illegible] الأمير [illegible] في يوم السبت سابع عشر من جمادى
الأولى سنة ٨٧٢ فكانت مدة سلطنته شهرين إلا أربعة أيام وتسلطن
بعد خلعه عوضا عنه

الملك الظاهر أبو سعيد تمربغا الظاهري

ولاية تمربغا

وهو خامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر وهو رومي الجنس
ومن أفضل مماليك الظاهر جقمق أعتقه ورباه صغيرا إلى أن جعله
خاصكيا ثم دوادارا ثانيا ثم صار في دولة الملك المنصور دوادارا
كبيرا ثم أخرج إلى مكة ثم عاد إلى القاهرة في دولة الظاهر خشقدم
[illegible] مقدم ألف ثم صار في دولة الظاهر يلباي أتابكا ثم
تسلطن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق في بعض الصنائع
[illegible] صار [illegible] الفائقة [illegible] عمل [illegible]
وبرع في الرمي [illegible] يفوق غيره فيه مع العربية التامة ومع

ومن ذلك ما حصل له ذهرة يوما * وربما بعث أحد خواصه العبد مرة
ومعه ثلاثة الأمرا إلى أن يخلعوه ويتوجه إلى الاسكندرية مرة *

وولي السلطنة أتابك العسكر أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري *

ولاية قايتباي

في يوم الاثنين سادس عشر رجب سنة ٨٧٢ وهو الحادي عشر
من ملوك الجراكسة وأولادهم ومولده ببلاد جركس تقريبا في بضع وعشرين
وثمانمائة جلبه الخواجا محمود فنسب إليه واشتراه الاشرف برسباي
وعتقه الظاهر جقمق ولهذا انتسب * وتنقل في المراتب إلى أن صار في
دولة الظاهر خشقدم امير مقدم الف ثم صار في دولة السلطان
بلباي رأس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تمربغا أتابكا ثم صار
بعد خلعه سلطانا بعد التعزز والتمنع وحصلت له السعادة بالطفه
من غير ما أوتيه الملوك الصالحين قبله إلا القليل * وكان محمودا في
الخير معتقدا في الصلحا * حكي أنه كان يحكي عن نفسه

حكاية

انه لما جلب مصر للبيع وهو أمرد أول أمره كان معه رفيقين أحد
المماليك فتحادثوا أمر الجمال في الليل في شهر رمضان
فقالوا العلها ليلة القدر والدعا فيها مستجاب فليدع كل واحد منا
بدعا يحبه * فقال قايتباي أما أنا فأطلب سلطنة مصر من الله
تعالى * فقال الثاني وأنا أطلب أن أكون أميرا كبيرا والثالث
أطلب وقال لهما ... أنتما تطلبان المناصب أنا أطلب من الله حسن الخاتمة
فصار قايتباي سلطانا وصار رفيقه أميرا كبيرا فكان كما ادعى
فكان ان قايتباي المرحوم رحمه الله ملكا جليلا وسلطانا
نبيلا له المآثر الحسنة في الخيرات والطول الكامل في إسداء المبرات
من أقصى الدنيا إلى ... وعدة ربط ومدارس وجوامع في أقطار الارض
وبأقطار البلاد * وله بمكة المشرفة ... عدة ... وحسنات * وجدد

صح

حتى بلغ الآن * وجميع عمايره تلوح عليها لوايح النور والسنا
والانس وفي أوله أرسل إلى مكة بالمراسيم والخلع للسيد
الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين وإلى
قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيرة وإلى قاضي مكة
ومراسيم بتخفيف الأمور وإبطال جميع المكوسات والمظالم وأن ينقش ذلك
على أسطوانة من أساطين الحرم الشريف في باب السلام * وفي أول سنة
ومن آثاره بمنى مسجد الخيف بنا فيه قبة عظيمة محكمة وجعلها في وسط
المسجد فوق محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيف منى
وبنيت جدرانه المحيطة به * وجعل أربع بوائك من جهة القبلة وصادفت قبة
عالية في محراب النبي صلى الله عليه وسلم وبأعلى القبة مأذنة على ما كانت
التي على عقد باب المسجد الذي يلي مسجده فيها الصناعة العظيمة سوف يصنعه
على باب المسجد شبابيك وأبوابا ... صنعة الاستاد ... وأنا المصور الباب
كان فسكنى من الحجاج وجعل الباب في الدار المذكورة سبيلا ومن
صهريج كبير حاصل في صحن المسجد يمتلي من المطر وجعل المسجد مانعا من السيل
جهة ... وحوض صغير على الجبل الذي في سفح غار المرسلات وهو
الموضع الذي انزلت فيه سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم

وبالجملة فهذا المسجد أعظم باق إلى الآن من آثار
الملك السلطان قايتباي وقد غلبت عليه آثار الدثور عمره الله تعالى من عمره
أو شيد في التعمير وعمر السلطان المذكور نمرة في عرفة
وهو المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة
بالحجاج الحاضرين في ذلك الآن لا يجمع عند أبي حنيفة في غير ذلك إلا
جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين
المغرب والعشاء للحجاج وجعل في صدر ذلك المسجد وأوقف مظلات
تظلل بها الحجاج وقت الصلاة عن الشمس وجدد العلمين اللذين
حد عرفة * وعمر المسجد الذي بمزدلفة على جبل قزح وهو المشعر الحرام

وفاة ...

نعت المزدلفة
مسجد المزدلفة

عمارة عين عرفة

على زاى وجدد عين عرفات واسند العمار العمل فيها من
سفح جبل الرحمة الى وادي نعمان موضعاً ما تكرر فاقتصر على ذلك
ولم يصل الى المشعر وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة
وكان الحجاج يتأسون في يوم عرفة من قلة الماء فيها [illegible] * ثم
اصلح البرك وملأها كما ؛ ثم اصلح عين خليص والعلا وعمل
مركبها واذى قبتها وامتلات البرك وعمم النفع بها وبعين عرفات
وكان ذلك من اعظم الخير للفقراء بالنسبة الى الحجاج والزوار * وذلك في
سنة ٨٧٤ ووضع منبر مستجد للمسجد الحرام في الخامس
والعشرين من ذي القعدة للامام الشرقي في البر وركب في جهة باب
السلام وجر الى المطاف وخطب عليه الخطيب * وفي اوائل ذي الحجة [illegible]
اصلح سقف المسجد الرواق الشرقي وغير رخام الحجرة الشريفة
من داخله وخارجه ورصصت السقوف التي بين احجار المطاف ورخم
داخل البيت الشريف * وفي سنة ٨٨ امر السلطان قايتباي
وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد
عمائره الامير سنقر الجمالي ان يحصلا له موضعاً مشرفاً على الحرم ليبني له
فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً لسكنى الفقراء * ويعمر له
ربعاً ومسقفات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين والطلبة والقراء
وان يقرا الربعة في كل يوم بحضرة القضاة الاربعة والمتصوفون
ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً للايتام وغير ذلك من جهات الخير
فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين وكان في
جانب رباط المراغي دار للشريف [illegible] من شرائف حسن اشتراها منه
وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين وسبعين خلوة وجمعاً كبيراً
مشرفاً على المسجد الحرام وعلى المسعى الشريف وفيه مكتباً ومأذنة وصير
المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر
فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة

كتب

مؤلفها

كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها بالمدرسة المذكورة وجعل لها
خازناً عين له معلوماً وقد استولت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا
منها كتباً كثيرة وبقي منها الثلثمائة مجلد وهي تحت يد مدرس من الكتب حسنة
وكتبت بعضها فاقتنيتها وجلدت منها ما احتاج الى التجليد واستخلصت
منها ما وجدته واعدتها الى الوقف صانه الله تعالى وجعل الواقف في ذلك
المجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقراء يقرأ كل
منهم جزءاً من القرآن * وجعل فيها فقيهاً يعلم اربعين صبياً من الايتام
ورتب لكل واحد من الايتام وللخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل سنة
وللمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تصرف لهم كل سنة
وتجهز اليهم في كل عام تحمل القمح ووقف عليهم عشر
قرى وضياعاً بمصر وجهات كثيرة يحمل كل عام الى مكة
المعظمة من المحل ذلك سلطان زمانه وما دام باقياً الى الان الا ان كله
استولت على تلك الاوقاف فضعفت حتى آل حالها الى الخراب وصارت
المدرسة سكناً ايام الحاج لامرائه وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى
مكة وسط السنة وصارت اوقاتها خالية للنظار عمرها الله من
عمرها واحياها من احياها * وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط
والبيتين لصقها من جهة باب السلام والثاني من ناحية باب الحريرين
في سنة ٨٨٤ على يد الامير سنقر الجمالي رحمه الله
وزكى احكام من السلطان قايتباي لصاحب مكة يومئذ مولانا السيد
الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان [illegible]
انه رأى مناماً وان بعض المعتبرين اخبره بذلك المنام ليغسل البيت
الشريف من داخله وخارجه ويغسل المطاف وانه امر ان يفعل ذلك
بحضور مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضي القضاة
برهان الدين بن علي بن ظهيرة ومشايخ الترك الذكر بمكة الامير قاني بك
اليوسفي والامير سنقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك [illegible]

المعمورة وبقية القضاة والأعيان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر
ابن ابي راجح الشيبي والشيبيون والخدام وعتقاء الكعبة الشريفة
من داخلها قد رقاعه ومن خارجها حد رقاعهم ثم غسلوا آثار الكعبة
وسائر المطاف الشريف وطيبوه بالطيب وكان ذلك يوم الخميس ثامن
عشر من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة

[illegible]

من الامور الهائلة حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه
امر هائل عظيم الهول وتفسير ذلك انه في الثلث الاخير من ليلة
الاثنين ثالث عشر رمضان سنة ٨٨٦ طلع رئيس المؤذنين الشيخ
شمس الدين محمد بن الخطيب الى المادنة الشرقية اليمانية من ركن المسجد الشريف
المعروفة بالرئيسة وهو يذكر ويمجد وكانت السما قد تراكمت الغيوم متوارية
النجوم اذ سمع رعدا هائلا وسقطت صاعقة لها لهب كالنار فاصاب بعضها
هلال المادنة فانشق راسه ومات المؤذن رح وسقط باقيها على سقف
المسجد الشريف عند المادنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي
بالحريق في المسجد فحضر امير المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمازي
وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعد اهل النجدة والعوني
الى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار ليطفوها فالتهبت
واحترقت في جهة الشمال والمغرب فعجزوا عن اطفائها فنزلوا واستولت
النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس فعظمت النار جدا ولما طبقت
لسانها سقف المسجد الشريف ولقد تم في المسجد خزائن المصاحف
وخزائن الكتب والربعات وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة
وصار المسجد كالبحر من لهب النار ترمي بشرر كالقصر الى ان استوعب الحريق
جميع المسجد والقبة العليا التي هي فوق قبة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب
رصاصها ولم يصل الى الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل

الصلاة

الصلاة والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط
عليها من امثال الجبال واحترقت حتى حجارة الاساطين وسقط نحو
مائة وعشرين اسطوانة واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق
الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة وسلمت
الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المسجد من البيوت وهو من
اشكال الطوبة بعض نحو من حول النار كانها تلتفت عن حجرات النبي صلى
الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تاثيرها فيها
ومن نبع الدين وعالمها وعينها مولانا السيد نور الدين علي بن عبد الله
السمهودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية باقسط من هذا في كتابه
خلاصة الوفا باخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي ذلك صنع
نافع ومن عظة عامة ارسلها الله تعالى للانذار تخصيصها بحضرة القدس
الاعظم عليه الصلاة والسلام وقد ثبت ان اعمال
امته تعرض عليه فلما ساءته الاعمال المعروضة ناسب ذلك الاشارة لهم
باظهار النار المجازي لهم في يوم العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا
تخويفا وقال الله تعالى يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
قال ثم شرعوا في تنظيف المسجد وتنظيفه نقضه من ردم المسجد
المحرق للصلاة فيه وعمل في ذلك الناس امراؤهم وقضاتهم وعامتهم
حتى النساء والصبيان تقربا الى الله تعالى وبادروا بارسال قاصد
العصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي رحمه الله فتالم من هذا
الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة
الله تعالى عليه بتحصيل هذا الشرف العظيم وارسل للحرم الشريف نحو مائة
من ارباب الصنائع وكثيرا من الحمير والجمال والبغال وسائر مؤنهم وصرف
من الخزانة نحو مائة الف دينار وكتب وحمل المؤن الكثيرة الى ان اشتغلت
المشاكل كالطوب والينبع وتقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا
العمارة بجد واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الرفيع والقبة الشريفة والحواصل

وترغبوا فيه على هذا الوجه الذي هو عليه الآن في هذا الزمان • وذكر
السيد السمهودي رحمه الله تفصيله في كتاب خلاصة الوفا فراجعه ان
اردت احاطة العلم به • وذكره بابسط من ذلك في تاريخه الكبير
الذي سماه وفا الوفا باخبار دار المصطفى عليه السلام •
السلطان قايتباي انشأ رباطا ومدرسة وما دونه حول المسجد الشريف
النبوي فنشأ له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف
من باب السلام وباب الرحمة • وارسل الى المدينة انه كتب عليها جعل
مقرئ الدرس موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف
كثيرة وكتبا الى المسجد الشريف عوضا عما احترق فيه منه ووقف
قرى كثيرة بمصر يحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب طول السنة فكان حصة
كل نفر سبعة ارادب في العام يستوي في ذلك الصغير والكبير والحر
والعبد وذلك الخير جار الى الآن • وزاد عليه الآن سلاطين
آل عثمان اكثر مما وقفه السلطان قايتباي بمكة والمدينة جزى الله الجميع
خيرا • وضاعف لهم ثوابا واجرا •

[illegible] السلطان قايتباي

اعلم ان ملوك الجراكسة ما حج منهم احد غير السلطان قايتباي
لتمكنه في الملك وكثرة ما فعله من الآثار الجميلة في الحرمين الشريفين
فاقام الامير كبير يشبك الدوادار نائبا عنه بمصر وتوجه الى الحج
في سنة ٨٨٤ قبل وقوع حريق المسجد الشريف بعامين وكان امير
الحاج في عام حجه الامير خشقدم ثم خرج المحمل الشريف وركب الحاج
وخرج السلطان قايتباي بقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحاج
بثلاثة ايام ووصلت القصاد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي جمال الدنيا والدين السيد محمد بركات بن حسن بن

عجلان

عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من اخص
المخصوصين به وصاحب حل العقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام
مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي
تغمده الله برحمته ورضوانه • ثم توجه السيد الشريف محمد بن بركات
لملاقاة السلطان فان القصاد اخبروا انهم فارقوه من عقبة ايلة
وهو في نهاية الربع الاول من طريق الحج • وارسل مولانا السيد الشريف
احمد قواده ليسبقه الى ملاقاة السلطان فلما طلعوا فوصلوا الى
الحوراء ولاقوا السلطان وقدموا له السماط الحلوى هناك ثم وصل عليه
السلطان بنفسه • واظهر على اللطف والجبر واكل وقسم على امرائه
وعسكره وكان سماطا كثيرا جليلا • من لطف السلطان
قايتباي انه لما طلب على السماط شيئا من الحلوى فقال لهم
كلوا واشكروا فانه لم يسلم على سماطك • وقيل له اكلنا وشكرنا
ثم توجه السلطان الى الينبع ثم الى المدينة لزيارة
النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليه وكان قد خرج لملاقاته سيدنا
ومولانا الشريف محمد بن بركات وولده السيد هزاع بن محمد ومولانا
القاضي ابو نعيم بن ظهيرة القرشي وابنه القاضي ابو السعود
واخوه القاضي ابو البركات بن ظهيرة قاضي جدة فلقيهم في اثناء
الطريق واراد السلطان ان يدخل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا
الى مكة وهم واقاموا بها منتظرين عود السلطان من المدينة • قال شيخنا
السيد علي السمهودي في تاريخه الكبير حج السلطان
الملك الاشرف قايتباي في سنة ٨٨٤ وبدا بالمدينة الشريفة لزيارة
التربة المصطفوية على الحالها افضل الصلاة •
فقدمها طلوع الفجر يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام
فلما قرب منها ترجل وتخلى عما يجب لتلك الحضرة
النبوية من الهيبة والخضوع • ثم رحل عن فرسه عند باب سور

هنيئ

ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها • حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع
الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم • وفاز من ذلك
بالحظ الجسيم • ثم ثنى بصاحبيه رضي الله عنهما بعد ان وصل الى الروضة
الشريفة المحببة وعفر وجهه في صحنها وساحتها السنية • وعرض
عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاظم ذلك وقال لو امكنني
ان اقف ابعد من ذلك الموضع لوقفت فالجناب عظيم • ومن ذا
الذي يقوم بما يجب له من التعظيم • ثم صلى صلاة الجمعة في الروضة
الشريفة في الصف الاول بين قبر الزوار والى جانبه امامه
الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابن الكركي
لزيارة سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة
الذين استشهدوا يوم احد رضوان الله عليهم فمشى مترجلا حتى خرج
من باب المدينة ولم يزل كذلك ذاهبا ولم يركب في المدينة تادبا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر لصلاة الجمعة • قال
السيد السمهودي رحمه الله مدحت السلطان بالملاطفة وسالني عن بعض
المباحث فرايت من تواضعه وحلمه وتعظيمه ما يفوق الوصف

كانت مسالته الركان بحجرته • عن احمد بن سعيد الطيب الحاسر
حرم العقيق فقلت والله ما سمعت • لذي الطيب حما فقد اي اصرح
وطرف بما حبا ولم يحب • ثم في صلاة المغرب في الروضة
فما تحي في الكلام ورأى في المحراب السنوي مكتوبا قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام فسالني عن هذه الآية هل نزلت قبل
المعراج ام بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت
له في الجواب فاقيمت الصلاة في اثناء ذلك فصلينا فلما
فرغ من هذه الصلاة صلى ست ركعات بسكون وخشوع •

فلما

فلما انقضت الصلاة اقبل على طالبا للجواب فذكرت له ان نزولها
بالمدينة وان فرض الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت ما
حكي في تعدد نسخ القبلة وصلاته عليه الصلاة والسلام بمكة
بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى
غير ذلك من الفوائد وهو مصغ للاستماع ونشاطه دائم مستحسن
ذلك حتى اقيمت صلاة العشاء فصليناها • ثم عرضت عليه رفع بعض البدع
من المدينة فامر برفعها • وطلبت منه رفع المكوس عن المدينة فامر بان
يصل لامير المدينة في مقابلة ذلك الف دينار في كل عام
وفرق بالمدينة الشريفة على فقرائها وفقهائها وعلمائها نحو ستة الاف
ذهب وحصل لاهلها منه خير كثير واحسان جزيل • ثم خرج في
اليوم الثالث من المدينة الشريفة قاصدا حج بيت الله الحرام
انتهى كلام السيد السمهودي ملخصا • الحرم فهذا
فلما وصل الخبر الى مكة بقدوم السلطان وبروزه من المدينة الشريفة
الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا لملاقاة السلطان
فاجتمعوا به في منزلة الصفراء او بدر فاقبل على ظهر الخيل وتصافحا
ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي برهان الدين بن ظهيرة
عن يساره ومشى من معهما يسلمون على السلطان على بعد ومشوا امامه
وصار السلطان يلاطفهم ويسال عن احوالهم ويشكر مسعاهم ويطيب
خواطرهم ويجازيهم بالدعاء له وينصت لهم اذا تكلموا واستمروا كذلك
الى ان وصل السلطان اوطاقه فرجعوا عنه الى مخيمهم ثم صاروا
يسايرونه في الطريق ويسطه كمال النشاط • ويبدي لهم كمال الانبساط
والبسهم السلطان خلعا فاخرة من ازار الغذرية وفارقوه ثم تقدموا
على السلطان الى وادي مر الظهران ورتبوا هناك سماطا حافلا
جميلا للسلطان ومن معه فلما كان صبح يوم الاحد سادس ذي الحجة
وصل السلطان الى مخيمه بالوادي ووجد السماط ممدودا والمجلس

السلطان ثم من معه على السماط واكل منه والطعم وفرق على من معه من
عسكره الحاضر به وخلع على الخدام والانفار الذين مدوا السماط
خلعا فاخرة متعددة جملة ووصل بقية القضاة والخطبا والاعيان
من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه ثم انصرفوا اماما وركبوا في ركب
السلطان وهو وشيخ الاسلام القاضي برهان بن ظهيرة وولده القاضي
ابو السعود واخو القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ
برهان الدين الكركي الحنفي واستمروا الى ان نزلوا المعلا وكان
القاضي برهيم هو الذي يعلم له طريق السلطان وصار يلقنه الادعية
والتلبية الى ان دخل السلطان من باب السلام الراكب وطلع بفرسه منه
فدخل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الراس الى ان تقدم
المهتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها وناولها للسلطان
فلبسها فكان في ذلك تاديب الرمي من الله تعالى حيث كان ينبغي عليه ان
يترجل ويدخل محرما مكشوف الراس تواضعا لله تعالى [illegible]
عتبة الداخل من باب السلام ترجل ومشى وقرأ من بين يديه الرئيس
بصوت جهوري قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا
تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا ثم انه رفع صوته بالدعا للسلطان وامن من حوله من اهل
الاصوات ودخل من باب السلام ومولانا القاضي برهيم يلقنه الدعا
الى ان دخل المطاف وقبل الحجر الاسود وهو الذي يطوف ويلقنه
الادعية والرئيس ينادي في الدعا له من اعلا قبة زمزم والناس
محيطون بالمطاف المرتفعين يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه
وصلى خلف مقام ابرهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى
راكبا ومعه مولانا القاضي ابرهيم يلقنه الدعا فلما فرغ من سعيه راس

فتماد

فتمادى الى الظاهرية في محله وركب في العشية في موكبه ولاقاه مولانا
الشريف السيد محمد بن بركات وولده وقاضي القضاة البرهاني ابرهيم
ابن ظهيرة وابنه الجمالي ابو السعود واخو القاضي فخر الدين وابن عمه
والخطبا واعيان الناس واكابر التجار فخلع السلطان في تلك الليلة على الجميع ومشوا
امامه في موكب عظيم وابهة عظيمة ولم يتخلف احد بمكة من الاسواق رجال
مع المخدرات ودخل مكة بعد العصر الى ان وصل الى مدرسته فترجل
الناس له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته وقدم له مولانا السيد الشريف
محمد بن بركات سماطا جميلا واستمر على ذلك بعد العصر [illegible]
المجمل وقدم له في يوم قاضي القضاة البرهاني ابرهيم سماطا جميلا
ومد السلطان بمدرسته سماطا حافلا اخر ثم تصدق في الليل كله او ركب
من ليلته الى التنعيم فلبس بعدما قدمه له مولانا السلطان السيد الشريف
من الامل والخيل وتشكر من فعل السيد الشريف واستمر به الى ان طلع
الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو شيخ الفتوح البرهاني
ابرهيم بن الكركي والامير يشبك الجمالي واولاد القاضي محيي الدين الحنفي
كاتم السر وحنين القاضي ابو البقا ابن الجيعان ورمضان المهتار
[illegible] بجبل الرحمة متضرعا الى الله تعالى سائلا الاقالة بحضرة المقبول
وكانت الوقفة يوم الاثنين فاقام مع الناس واتم حجه وذبح
الاضاحي عنها كثيرة واهدى شيئا كثيرا وكان يناسب ان يذبح بمشهد
الذين فما انشا له الله احد بذلك وعاد بعد ايام التشريق الى مكة
ولوجه الركب المصري وتاخر بمكة اياما وقرر وظايف مدرسته
الاكمل الاربع والطلبة وقراة صحيح البخاري وقراة الربعة
وقاريه ومعلم المصحف والفراشين والبوابين والوقادين والحجار
والسقايين والنيل والايتام والعريف والفقيه
والمؤذنين وناظر الدرس والوقف والداعي والعصر
واصحاب الطلاوي ونحو ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدراهم

والمرتب وكتب بذلك وقفية واستمر يحمل بعد ذلك فيه وعمل من
الخيرات ما لم تسمع بمثله * وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاثة عشر ليلة خلت
من ذي الحجة بطرف الايوان الشمالي * وقاضي القضاة برهان الدين ابرهيم
ابن ظهيرة بصدر الايوان * وقدامه المصحف على كرسي وفرق على
الحاضرين اجزاء الربعة الشريفة * وتناول [illegible] السلطان جزءا منها
فابتدا القراء وقروا الى ان ختم القاضي ابرهيم ولم يوجد من السلطان
الجراحي وصنعته بيده وجمعت الاجزا في صندوق الربعة ودعا
الداعي للسلطان وعمت الحاضرين بما حصل من الدرس وختم السلطان
وجلس الى جانب القاضي ابرهيم واكلوا ثم سقاهم سكرا وسويقة
وفرق عليهم فتوحا وانصرفوا * وكان بين السلطان سبيلا على يمين
الداخل الى خان الزرازين بالمسعى يقال له العلقمية وكان امامه
جهة العتلة بالمسعى [illegible] قدمه للقاضي برهان الدين ابن ظهيرة على يمين
الداخل الى المروة فاشار بحوله الى شمس الدين ابن الزمن والمهندسين
بهدم هذا السبيل حتى تظهر عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار
المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل ظاهرا * [illegible] السلطان
في ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة بعد ان طاف
للوداع [illegible] زمزم ومشى العهد الى ان خرج من
باب الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات وقاوه
وقاضي القضاة برهان الدين ابن ظهيرة الى الزاهر ثم ودعهم وودعوه وسار
الى مصر وعاد الى مملكته لم يختل عليه شيء من امر مملكته مع غيبته في مدة
سفره الى الحج وعوده وهو نحو ثلاثة اشهر وذلك لانتظام
امر المملكة وتدبيره وضبطه * وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة
واقربهم الى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة * واعظمهم جمالا واجلالا
واحسنهم احسانا وافضلهم افضالا * واكملهم عقلا ونبلا واعتدالا
واكثرهم في جهات الخير اثارا * واوفرهم عمائرا واوقافا وادرارا

والطفهم

واطولهم طولا وزمانا * وامكنهم ملكا وقوة وامكانا * وكانت ايامه
كالطراز المذهب * ودولته تحلى كالعروس بحلل الجوهر والذهب *
وعاشت الرعية في ايامه عيشا رغدا * وطهرت الحرمين في ايامه وتمهد
فصار دوائم الهدى * الى ان [illegible] الزمان الجائر *
واستيقظت العيون [illegible] الى العواثر * ودارت عليه
كما دارت على من قبله الدوائر * وهذا شان الدنيا الدنية في ابنائها
الاصاغر والاكابر * ودابها في السلاطين والملوك الغوابر * والبقا
والدوام لله عز وجل الواحد القاهر * [illegible] على فاتاه بريد
اجله * وما اغنى عنه ما جمعه من خيله وخوله * ولا منع عنه شي من
حوله وحوله * فاقدم على ما قدم من صالح عمله * وترك ما خوله من
متاع الدنيا وراء ظهره * وادرج في اكفان اعماله بعد ما غسل بدموع
قومه * وانتقل [illegible] من سرير الملك الى قبره * وقدم على رب
كريم * ووقف بين يدي ملك غفور رحيم * [illegible]
وبين يدي ملك الملوك الحكم الحاكم

رووا الآسي فاني من تراب * وبت مجاور الرمس الرهيم
فهنوني اصحابي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى قبل يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة
الحرام سنة ٩٠١ وصلي عليه يوم الاثنين ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء
بناها في حياته في نهاية الحسن والدقة وبها مكان للفقرا واوقف
دارة عليهم الى الآن ليس بمصر احسن تربة منها * وصلي عليه بعد ذلك
صلاة الغايب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يشهد لسلطان
قبله * وكانت مدة سلطنته تسعا وعشرين سنة الا ثمانية اشهر ولم يملك
احد من ملوك الجراكسة قدر ملكه رحمه الله تعالى

[illegible]

وكان مع ذلك غلبت عليه الجنون والسفه وكان لم التفت الى الملك
والى السلطنة بل غلبت عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة
عنه امور قبيحة منها انه كان اذا سمع بامراة
حسنا يهجم عليها ويقطع ازرارها ويتطلع في ضبط اعتق لتعلم فروج
النساء ومنها ان والدته وكانت من اعقل النساء واحضرت
لجارية جميلة جدا وجمعته بها في بيت من بيوت اعتقتها لها فدخل بها
وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها وصار يشرع في سلخ جلدها
عن ذراعيها وهي حية فلما سمعوا الاصوات كانوا الداذ والخدم عليه
في المكان لانه قفل الباب من داخل وسلخ كذلك الى ان سلخها وحشى
جلدها بالثياب وخرج يظهر لهم استاذيته في السلخ وان الجلادين
يعجزون عن مثاله في صنعته ومنها انه مر وهو في موكبه بدكان
حلواني يبيع الحلاوة وبسطته قدامه فاقامه من دكانه وجلس مكانه
يبيع الحلاوة وذا دخل له امرا به يشترون منه الحلاوة والعبيد بين
المنادي فصار يزن لهم الى ان نجزت الحلاوة وكانت له حركات
من هذه الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من
اعين العسكر وسطى عليه كما سطى بالحسام الابتر وسلطوا الملك
كما سلط ملك الضعيفة بالخنجر ومزقوه كل ممزق والعدل
القدرة اكبر فمن حوادث انه خرج متخففا منفردا عن عبيده
وخدمه متباعدا عن حوله وحشمه فتوجه يمشي وحده الى بر
الجيزة فاكمن له عشرة انفس من مماليك ابيه في جهة على ممره
فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا خرجوا عليه من اكمنه ومسكوا
لجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجاوا به مقتولا الى
القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٩٠٤ ه

ثم ولي بعده خاله الملك الظاهر ابو النصر

وهو خال الناصر محمد بن قايتباي كان ساذجا امينا لا يعرف الاعجاب
الكاس قريب العهد بسلاح لان السلطان قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير
وخط الشيب وصار سرقيته بواسطة زوجته خوند ام الناصر
لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال
والخزاين واذا ارادت تقويته واقامته واصلاحه

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

فما استكمله الجند لرذالته وما الملوك للسلطنة وكيف له وانى له
فخلعوه بعد ان صاحبهم سنة ونحو ستة اشهر وتعوض من الملك
في اواخر سنة ٩٠٥ ه

ولي السلطنة من كبار

وتلقب بالملك الاشرف جان بلاط في اوايل سنة ٩٠٦ ه ولا
تمتع بالسلطنة ولا وافقه احد عليها وخلع بعد ستة اشهر

[illegible] الملك العادل طومان باي

وما استكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد
على السلطنة وكانت الامرا متفرقة وكلهم يشير بعضهم الى بعض
في الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه
الغوري لانهم رأوا لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا
ازالته الى اليوم لانه كان قليلهم مالا واضعفهم حالا واوهنهم
قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فابى فالزموه بذلك فقال
اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي من السلطنة
اخرجوني عما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك
فامضي حيث اريد فعاهدوه على ذلك فتسلطن عليهم ه

وتولى السلطنة

في سنة ٩٠٦ وفرح العسكر بتوليته لانهم سئموا تقلبة السلاطين
وسرعة تقضي ملكهم وفرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم
في الجملة و[illegible] قانصوه الغوري كثير الدها ذا راي وحظ وتيقظ
الا انه كان شديد الطمع شديد الظلم والعسف بخيلا محبا للعمارة في
[illegible] عماراته التربة والجامع بالقرب من العنبريين
عمر وكان في مدته ازيد من غيرها ووقف عليها اوقافا كثيرة ولما قدر
لذلك قدم الى ان بنيت تحت سنابك الخيل وهاجر وقد تدرس
تعتني بكل لا اخص حمت [illegible] جميلة وطريق الحج في عقبة ايلة
وما شرب بكة المشرفة وغيرها [illegible] محفظ حرمته على الاعراب بالدراهم
والدنانير لعجزهم من غير تسديد عليهم ولا اظهار عظمة وامر وبني في ذلك
في ابتداء امره الحال تمكن من قوته وباسه [illegible] شيخنا
الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصري مولدا
الحنفي في تجا الطف من اقرانه عنه رحمه الله عن والده وكان من المباشرين
اربابا الاقلام في ديوان السلطان قانصوه الغوري رحمه الله قال
استشعر الغوري ممادي فتنة ارادها الامرا اصحابها وارادوا ان
يعملوا مقدمة لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغوري ذلك منهم
عمل ديوانا جمع فيه الامرا والمقدمين وامرهم بالجلوس فجلس منهم
كاملهم وكانت عادة الامرا الوقوف بين يدي السلطان والجلوس
معتاد الا على السماط في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا
ذلك منه وصاروا يتعقدون من سبب ذلك وكل منهم الى ان
يقول متوجها الى الله زغامة الوحشة فقال [illegible] لهم اعلموا ان
جمعتكم لانسالكم عن الاخطر بسالي واطلب منكم جوابا على الوجه
الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال اسالكم عن جماعة ما وا الدعاب
دينا ولو صرة من الدراهم مربوطة مختومة وادعوها عنده فقال
لهم انا استودع منكم هذه الوديعة بشرط ان تاتوني وتطلبوا وديعتكم

مني

مني بلا نزاع معي ولا خصومة فاردد وديعتكم اليكم فقالوا نعم فبلغ ذلك
الشرط هذه ذا ودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له
نريد الوديعة بنزاع شديد ومخاصمة ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم
حاضرة خذوها بلا نزاع ولا ضرر معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بل لا بد
لنا من فعل الخصام والنزاع فانهم على الباطل وانهم على الحق [illegible]
واستعفوا منه فقال لهم اني ما طلبت منكم الا ان تسلموا الى كل احد منكم
الا امانا غفلتكم لستي وهذه السلطنة اسلمها لكم اذا اردتم ولا انازع في
ذلك ولا اخاصمكم عليها واما انا والله من الجند فقتل كلامهم بذلك واذعنوا
له بالسلطنة وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة
لعبد الله التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بنفوسهم وازالوا الحق
وكان هذا العمل الحيلة ارضاد لاحدهم واحدا العدو واحدا وتغافل
ثم حصلوا حيلة القرى وعلة ادى لاحد منهم فياخذه لا ولو وقع تبرا الاسباب
وقد فيقعد بذلك وذاك نسا ويدرس لهم الدسايس والطعام
من السم وغيره حتى افنى قرانصتهم ودبا ايام لا فقد اسلامهم واتخذ
مماليك لنفسه جددا واستجلب جلبانا وعدد عددا وعددا صيا
يظلمون الناس ظلما ويعاملون الخلق عسفا وغشما وصار
يغفر عنهم ويتغاضى لهم فاظهروا الفساد واهلكوا العباد
واكثروا العناد وطغوا في البلاد وصاروا يتوبضا دور الناس
وياخذوا اموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية في ايامه بكثرة
ما تصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احدا توسع في دنياه
او اظهر التجمل في ملبسه ومثواه وشوا به الى السلطان فيرسل
اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي امواله ويسلمه
الى الصوباشي لياخذ ماله ويهتك اهله وعياله ويعذبه بانواع
النكال الى ان يصير فقيرا بعد غناه ومعدما بعد ثروته
واستغناه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة ورهن بوجه حسيه

ذ مُتّ في آخر الامر سُدًا * وتفرّقت بيد العدا * وتمزّقت بددا * وهكذا كل مال لو صدق عليه هذا الاسلوب * وجمع بهذا الطريق المذكور لا ينتفع من جمعه * بل يضرّ صاحبه ويهلك جمعه * وكيف أن ينتفع بمال حصل بانين كل حزين * وسلب بالقهر والعسف من كل مظلوم مسكين * وكيف ينتفع سالبه * ولا ينتفع صاحبه * وتهنى من اكتسبه على هذا الوصف كاسبه *

الا انما الاموال من غير حلّه * ستخرب يوما اهله واقاربه *

فعطّل في ايامه وصار اذا مات احد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة * ويترك اولاده فقراء * الا ان اعتنى باعتناء كثيرا * فعمل له ترتيبا يسيرا من مال ابيه * واخذ لنفسه باقيه * واشتد طمعه وكثر ظلمه في اواخر ايامه * فاستجاب الله فيه دعاء المظلوم وقطع دابر القوم الظالمين * والحمد لله رب العالمين *

رحمه الله عن بعض مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه راى بمصر في اواخر ايام السلطان الغوري جنديا من جملة الجلبان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو ممتنع منه فقال له الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بالدبوس فشج راسه وسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندي بالمتاع * وما قدر احد من العلماء على منعه مما فعل بذلك الرجل * وصعب علي مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى السماء ودعوت على الجندي الظالم وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة * وبت تلك الليلة على طهارة وانا افكر في امرهم واحدث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم * وقد ملأت جنوده الارض وكان لهم سلطان لهيبته قوية بالرعايا * ونظر في دولته البرايا * واخذني النوم فنمت فرايت فيما يرى النائم ملائكة نزلت من السماء وبايديهم

مكانس

مكانس وهم يكنسون بها الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل واستيقظت من النوم واذا بقارئ يتلو القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين * فعلمت ان الله تعالى اخذهم اخذا وبيلا * فيما مضى وقيل

واموالهم وخزائنهم من بعد قتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الغوري فجاءه الخبر بعد قليل بانه كسر وقتل الغوري وقد غنمت عساكره الغنائم في مرج دابق * وهرب بقية المنهزمين من الجراكسة الى مصر وصيّروا الدوادار طومان باي سلطانا * فالتقى سليم في زعمهم يفتتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية جانب مصر فخرج طومان باي ومن معه الى قتاله فما حملوا هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاقه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل * وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليراه الناس وبعد موته بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسك وصاروا يتوهمون انه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثرة القيل والقال * فامر السلطان سليم بصلبه لتسكين للفتنة وكان صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول ٩٢٣ وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك والاكراد والعبيديين وهكذا شان الدنيا في ابنائها تتقلب بهم وتتحول عنهم اي تحول واي حول

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في فلك *
الا لنقل السلطان من ملك * قد زال سلطانه الى ملك *

وملك ذي العرش دائم ابدا • ليس بفان ولا بمشترك •
وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا • اولهم الملك الظاهر برقوق
وآخرهم طومان باي • ومدة ملكهم مائة وثمانية واربعون عاما
وليس لطومان باي اثر لقصر ايام سلطنته

وللاشرف قانصوه

مآثر جميلة • وعمارة حسنة جليلة • رحمه الله تعالى وسامحه

[illegible]

باب ابرهيم لعقد كبير جعل علوه قصرا وفي جانبيه مستكنين لطيفين
وسوقا معقودا لكنه اخل في باب ابرهيم • ووقف الجميع على جهات الخير
والنصح ووقف ذلك للعمرة به في سواد المسجد وكذلك الكتاب
لان اثرهما واقفين في ارض المسجد الحرام • وما امكن العلماء ان ينكروا
ذلك عليه في ايام سلطنته لعدم اصغائه الى كلام اهل الشرع
والدين • وعدم اقدام العلماء على الملوك والسلاطين • للطمع في
الدنيا الدنية • والخوف على مناصبهم الاعتبارية • فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم • [illegible] مصنعه
خارج باب ابرهيم على يمين الخارج من المسجد بطالة الى الآن لانه راح
عنوانها قد تنقص الى المسجد فيتاذى به المصلون في بطن واعلق
قريب في سنة ٩٨٠ هـ بالامر الشريف السلطاني [illegible]
الرحيم الواقع في مجالس
الشريف على باب مرتفع في ايامه • واسمه مكتوب فيه • وفرغ من
عمله عام ٩١٧ • [illegible] بناء سور
جدة فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة
تهجم على جدة وتنهبها • واشرف عمارتها زبيده
في ايام الفتن الخواجا محمد القاري وكان من اعيان التجار • من

اهل الاعتبار • فحملوا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم على
ظهر فرس ليردفه واحد من فرسانه واخذوه الى اماكنهم وهو
قريب عقبة السويقة من درب المدينة الشريفة • ومكث عندهم اياما
الى ان اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فرددوه الى مكة بعد
ان استوفوا منه هذا القدر • وتمت هذه من ازما
في الفتن التي وقعت في ارض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف
محمد بن بركات بين اولاده وجرت احوال يطول تفصيلها
[illegible] اخذا مر آله المؤمنين وهو الامير
حسين الكردي وجهز معه عسكرا من الترك والمغاربة واللوند
فتوجه حسين غازيا لدفع ضرر البرتقال في بحر الهند وكان
مبادي ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة اذ ذاك في جدة وجعلها
له اقطاعا • [illegible] ووصل الامير حسين الكردي للحجاز وبنى على
سور من سنة ٩١٧ هـ ويتوالى في الى الآن • وكان ظلوما غشوما
يسفك الدماء • ولا يرحم رب الارض له حرمة [illegible] من في الحمى •
فاذا اتهم احدا قدمه ان في سفره وخضر من تحته حوله اعوانه وجنوده
ترتيبا خاصا لارهاب من حضر • ونصب اعواد الخشب للشنق
والتشكيه واقام جلادين للقتل والتوسيط • والضرب
والبندقة • فاتي بمسكين وهو تحت [illegible] فيقتله بادنى سبب • او
تعذيبه بالمقارع او صلبه • الحمد لله موسى لفرعون المعيب
واحاقة بالخلق بالسياسة والتعذيب والترهيب •
[illegible] ابن الحجاج دخل مكة قاضيا [illegible] عند
دخوله فمسكه وامر بضربه فقال له اي ذنب لي تضربني بسببه
فقال لا ذنب لك ولكني اريد ارهاب اهل البلاد فحملني بنفسك
ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم اطلقه • [illegible] للامير حسين
[illegible] اسمطة ممدودة في سائر الايام • وكان [illegible] للطعام

سمجا في المؤاكلة والطعام * يستوي في الحروف وحلق * معا رعفه
علوج * وتعاشرك معهم * [illegible] دخلا في طائفة الجراكسة
لا يلاد اعنهم ولا يعتبرونه فيما بينهم * فاراد السلطان الغوري
اعلاءه عليهم * حماية له منهم * وكان يعتني به * فاعطاه بندر جدة
على وجه التيمار له * وجهز معه عمارة لمقاتلة الافرنج الذين ظهروا
في بنادر اهل الهند * واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء
جبال القمر التي منبع ما النيل * وعاثوا في ارض الهند ووصل
اقدامهم واقفادهم الى جزيرة العرب * وبنادر اليمن * وقصد
السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردي
الى جدة * فلما اتى الى جدة سوّرها وبنى ابراجها واحكمها
وهدم كثيرا من بيوت الناس * مما يقارب موضع السور لوضع
الاساس * واخذ حجارتها * وبنى بها السور في شدة باس * والزم
عامة الناس في حمل الحجر والطين * حتى التجار المعتبرين * وسائر
المتسببين * وضيّق على البنائين
ان احدهم تاخر قليلا عن المجي فلما جاء امر ان يبنى عليه فبني
عليه واستمر تحت جوف البناء الى يوم الجزاء * الى غير ذلك
من الظلم الشديد * والجور العتيد * وبني السور جميعه في دون
عام من شدته وعسفه * واقدامه وظلمه * واستمر حاكما بجدة
الى ان تقوى بالمال ونال وجمع عساكر من كل صنف
في حدود سنة ٩٢١ ودخل واجتمع بسلطان
كجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه
مظفر ابن السلطان محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه
بعطاء جزيل * ولما سمع الافرنج به ارتفعوا من بنادر كجرات
الى بنادر الدكن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك هي تحت
ملكهم الى الان يقال لها كوه بالكاف العجمية المضمومة والواو المسند

المفتوح

المفتوحة بعدها هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان الاسلام *
ويقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام * وكافة عبّاد الصلبان والاصنام
[illegible]
اعداء المسيح يخاف صحنى * وخرج عسكره من حلق المستحا *
ولم يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه
على عوده مملكة اليمن من بني طاهر ملوك اليمن ظلما وعدوانا
في سنة ٩٢٣ بعد امور يطول شرحها * وترك بها نائبا له في زبيد
اسمه برسباي جركسي من جماعته * وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب
مع اخيه عبد الملك بن عبد الوهاب * وكانوا ملوكا من اهل السنة
والجماعة طاهرين في الاعتقاد ظاهرين على اهل البدع والالحاد *
رحمهم الله وانقرضت دولة بني طاهر من اليمن * وعاد الامير حسين
لشقوته وحتفه * كالباحث عن ظلفه * وقدم الى مكة * وكانت دولة
الجراكسة قد انقرضت بمصر * وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم
خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان رحمهم الله تعالى واسكنه فسيح الجنا
وسقى عهده صوب الرضا والغفران * وتوجه سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف * وتاج الشرف من
بني عبد مناف * مولانا السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نمي
ابن بركات خلد الله تعالى سعادته * وادام عزه وسيادته * ارسله والده
الشريف بركات لدوس البساط السلطاني في مصر وعمره يومئذ اثنتي
عشر عاما فحصل له غاية التعظيم والاكرام * وبلغ بذلك جميع ما طلب
ورام * وعاد الى والده الشريف معززا مكرما ومعه احكام شريفة
بكل ما يطلبه واراده * وارسل حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد
الشريف بركات رحمه الله بقتل الامير حسين الكردي امير جدة وهو الذي
استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فاخذه
مقيدا الى جدة وربط في رقبته حجر كبير وغرقه في بحر جدة في موضع

بتلال لدام المسك فاكله الاسماك • بعد ان كان يعد من الاملاك
وكان طعاما للحيتان • بعد اطعامه الضيفان • وعرق
مقيدا بالاصفاد • بعد ان قتل ما شاء الله من العباد • وتفرق
في البلاد جنوده واعوانه بددا • ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا •

الباب الثاني في ظهور ملوك آل عثمان

خلد الله سلطنتهم القاهرة الى آخر الزمان • وذكر
نبذ من مناقب اسلافهم السلاطين العظام • وذكر ما عمروه
في بلد الله الحرام • وفعلوه من الخيرات الحسان الجسام
وذكر بناء المسجد الحرام • على الوضع الذي يكون عليه الآن
وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني

ودخول ممالك العرب والعجم في سلك الملك العثماني
وشيء من ذكر اسلافهم الكبار • بطريق الاختصار • خلد الله تعالى
ملكهم مدى الزمان • وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى آخر
الدوران • لما اراد الله تعالى باهل الارض احسانا
وامتنانا • وقد ظهر العدل والفضل فيهم ادواما واحلالا •
ويطفي طغيان نيران الظلم والفتن • وقلع مواد الفساد
والمحن • وتاييد دين الاسلام • وتقوية اهل السنة السنية
المتمسكين بسنن سيد محمد عليه افضل الصلاة والسلام •
واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام
اصطفى لامر الخلافة العظمى من بين الاماثل العثمانية • واستطلع من
ابرج سماء السلطنة الكبرى كمال الاقبال دولة قاهرة • واجلس على

الاعتصام

سرير الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام • وفتح على يديه
اكثر الامصار والبلاد بالسيف الصارم الصمصام • والحسام
الحاسم مواد الظلم من كل طاغ وظلام • ونشر جناح الامن والامان
على اهل الايمان من الانام • فاخذ احاسن محاسن ممالك عهد الربع
المسكون • وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون •
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون • واستولى بتاييد الله ونصره • على تمام البلاد
ومصر • وما ينقطع الدنيا بدما اسعف فيهم تمام الاقاليم فاضت
سيل عدله • وشمل لطفه وبره • وشرفت بذكره في الخطبة الرؤوس
المنابر ووجوه المنابر • وعمر مساجدها وتلى القران بمساجد القدس
المنيع حصره والقوم الاخر وفاخر الملة الحنيفية واحيا ما
من مآثر الملة الملك الهمام • والليث الباسل الاضرع
السلطان الاعظم • والخاقان الاكرم الافخم • خير خلفاء
الرحمن • شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان
ابن السلطان بايزيد خان • ابن السلطان محمد خان • ابن السلطان
مراد خان • ابن السلطان محمد خان • ابن السلطان يلدرم بايزيد
خان • ابن السلطان مراد خان الغازي • ابن السلطان اورخان
ابن السلطان عثمان الغازي • تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان
وخصهم بروايح الروح والريحان • واثابهم عما اصطفوا عنه من
الملك الفاني بالملك الباقي في اعلا غرف الجنان • وابقى
السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان •

هم معشر كلهم غاز وكلهم • خير الملوك صناديد ابن الصناديد •
اولئك الذين ان عدوا فان ذكروا • ومن سواهم فلغو غير معدود •
لو خلد الدهر ذا عز لعزته • كانوا احق بتعظيم وتخليد •

وجلس على الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله اصله من

الراكبة الرحالة النزالة من طايفة التتار فسلطان عثمان
اول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن
ارطغرل بن سليمان شاه ويتصل نسبه الى يافث بن نوح عليه السلام
وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان ابرهيم خان بن احمد خان رحمهم الله
ولما كانت اسماوهم بلغة التراك القديم لم نذكرها لعسر ضبطها
وهي مذكورة في التواريخ التركية وكان سليمان شاه سلطانا
في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر جنكيز خان اخرب بلاد
بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت اهل
تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان بخمسين الف بيت
من التركمان الى ارض الروم ومر بحلب وعبر بحر الفرات
فغرق بفرسه في الفرات واخرج منه الى الخارج في [illegible]
ودفن امام قلعة جعبر وتفرق من معه من التركمان في اطراف تلك البلاد
وذراريهم موجودون رحالون نزالون الى الان وكان
لسليمان شاه اربعة اولاد فعاد اثنان منهم الى بلاد العجم وهما سنقر
ودندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكوندغدي
وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان
وتخت مملكته قونية فاكرمهما واذن لهما في الاقامة في ارضه وكانا [illegible]
منه في جهاد الكفار واجتمع عليهما من التراكمة طايفة من الغزاة ومجاهدي
الاسلام المجاهدين في سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وسلطان
في محل يقال له سكود تحت صغود قشلاقهم وجبل ايانج حلوم
يلاقهم فتمكنوا من مواصلة الغزاة والجهاد ووقعت الكثرة
حول تلك البلاد الى ان توفي ارطغرل في سنة ٦٨٩ خلف
اولادا انجادا انجابا امجادا اشداء باسا اقواما حماسا
واعلاما غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٥٦
واتبع خدمة والده في الجهاد وتقدم في الغزاة في سبيل الله همه

لنا

لنا مع الاولاد واستمر بعد والده مع الكفار في القتال والجلاد
فلما راى السلطان علاء الدين صدقه وجده في الجهاد وشجاعته في فتح
اطراف تلك البلاد اكرمه واعزه وامده بانواع الاعانة
والامداد وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر
ورسمه باسم السلطنة تقوية لديه وشد العضد فلما وصل
الطبل والزمر اليه وعلوا النوبة بين يديه فعند اول
سماعه صوت الطبل والزمر قام على قدميه تعظيما لذلك
فصار ذلك قانونا لآل عثمان مستمرا الى الان
فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة على ابوابهم

وكان طلوع السلطان عثمان الغازي
على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ وافتتح قراجه حصار من الكفار وامر
بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم حوله اسمه طورسون فقيه
ثم افتتح قلعة قره جه حصار ثم كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم
قلعة ارلعكي ثم قلعة يوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة
يكيشهر ثم زوج ولده اورخان على نوفر خاتون بنت تكفور صاحب
يارحصار فعمل ابوها سماطا عظيما فلما احضر الغزاة اتهموا الكفرة
وقتلوا الكفرة وافتتحوا قلعة يارحصار فعظم السلطان عثمان
وصارت من جملة مملكته واستمر في الغزاة والجهاد وافتتاح القلاع
وقتل الكفار اهل العناد الى ان دعاه الله تعالى الى الجنة وامده
سلطنته خرمن لطفه فجاءه داعي الموت كما داناه
الى الجنة ولبى نداه فمات سعيدا ومات حميدا الى رحمة العزيز وكان
عمره تسعا وستين عاما في سنة ٧٢٥ وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين
سنة وكان للسيف وللضيف كثير الاطعام تاكل الحسام كثير
البذل واسع العطا سخيا مقداما على الاعداء قاطعا للغزا

وكان سلاحه غالباً الادرع وسيفاً جاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم المحرزة للضيفان وآثارها باقية الى الآن في قرى حول بلاد بروسا المحروسة يتيمن ويتبرك بها

ولي السلطان اورخان الغازي

ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي

مولده في سنة ٦٧٨ وجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٢٦ ومدة سلطنته خمس وثلثون سنة وعمره ثلث وثمانون سنة وهو الذي افتتح بروسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلاعاً كثيرة ولم يقع وقعة مع الكفار مشهورة تسمى بيلو قوصوى وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد وفتح البلاد وبذل الاجتهاد وفتح بروسا في ايام والده ثم قونوق حصار وقلعة ازنيق في سنة ٧٣١ وفتح عدة قلاع وحصون ثم فتح قلعة كوينك وقلعة الى كسرى وولاية قره سى وقلعة كرماستى وقلعة اولوباد في سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجه طوزله في سنة ٧٣٦ وفتح عدة قلاع وحصون واسقف ممكنة وتعددت كلمة واجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فاتفق قرال الكروس يعني سلطانهم وسلطان [illegible] والافرنج واجمعوا على ان يتعدوا من بلاد روم ايلي الى جهة اناطولي ويقاتلوا السلطان اورخان في محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استأذن من والده ان يعبر الى روم ايلي ويقاتل الكفار الذين اجتمعوا لقتاله فتسلل من سواحل اناطولي فاجاز والده لما رأى نجابته وسعى عنه فتوجه مع خدامه فجمع جماعة من الغزاة ضعيفة من الشجعان فوارس معدودون والحال مشهورون فعبروا الى روم ايلي فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون العبور الى جهة اناطولي فوقع حرب عظيم فقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصى والقوم

الباقون

الباقون الى القلاع والحصون وتبعهم المسلمون يأسرون منهم ويقتلون فنصر الله الاسلام وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون عدة قلاع وحصون وآل الكفار الى الدمار والبوار ثم الى عذاب النار ورجع سليمان بك الى والده مظفراً منصوراً مؤيداً مسروراً وكان السلطان اورخان كوالده كثير الجهاد طاهر الاعتقاد سليم الفؤاد عدواً لاهل الكفر والالحاد عاش سعيداً ومات حميداً في سنة ٧٦١

ولي السلطان مراد الغازي

ثم ولي بعده السلطان مراد الغازي

مولده سنة ٧٢٦ وجلوسه على التخت في بروسا سنة ٧٦١ ومدة سلطنته احدى وثلثين سنة وعمره خمس وستين سنة وولي السلطنة وعمره اربع وثلثون سنة وافتتح كثيراً من بلاد الروم ايلي ادرنه في سنة ٧٦٢ وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم يكيجري يعني العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض المسمى بالخانه وسماه بوركا بقيم اسم الموصد وسكون الراء اعجم كاف وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسمه لوف فقاتلهم السلطان مراد قتالاً عظيماً فقتل سلطان الكفرة والقوم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم الطاغية اسمه بلوش وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجراً كان اعده في كمه فضرب السلطان مراد واستشهد رحمه الله تعالى في سنة ٧٩١ فصار القانون العثماني من يومئذ ان لا يدخل على السلطان احد وعليه سلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يمسكانه

[illegible]

فولي السلطنة بعده ابنه السلطان يلدرم بايزيد

مولده سنة ٧٦١ وولي السلطنة وعمره اثنتان وثلثون واربعة ونصف [illegible]

سلطنته ست عشر عاماً و[illegible] على كثير من قلاع النصارى
وبلادهم واراضيهم وصارت النصارى تنتمي الى بعض ملوك
الطوائف ببلاد الروم فلزم ان يستولى السلطان يلدرم بايزيد
خان على ملوك الطوائف وضيق على جماعة منهم مثل ابن قرمان
اخذه وحبسه مع احد وزرائه [illegible] مع وزير من الحبس
ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وطلع
لحيته وحواجبه وصار في صورة قلندري وذهب الى تيمور
وكذلك ابن ايدين هرب في صورة سقطي بياع الخرزات وكذلك
ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك البلاد وملوكها وذهبوا الى تيمور
لنك واشتكوا من السلطان يلدرم بايزيد خان وحرضوا فيه
ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل
فيها وفتك وسفك الدما وعاث فيها واخذ تلك البلاد وانتشر
٨٠٣ وافشى الظلم وشرح ما فعله في بلاد الاسلام يطول جدا
وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور
يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدما الى ان وصل الى ارزنجان
وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجمع عسكر الروم ولما
التقى الجمعان قرب انكوريه هرب من عساكره طائفة التتار وعسكر
منتشا وعسكر قرمان وتركوا السلطان بايزيد خان
وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من اولاد السلطان
بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل
ممن معه واستمر يقاتل الى ان وصل اليه تيمور فاسره المشهور
وقد عجزوا عنه فرموا عليه [illegible] واسكوه وحبسوه فحصل
له حمى غضبية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٨٠٥
وتسلطن بعده اولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم
ومحمد وصار بينهم النزاع والقتال نحو احدى عشر سنة

١١٥

ولد السلطان محمد خان

الى ان استقل بالسلطنة السلطان محمد خان

ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة ٨١٦ وتولد في سنة ٧٩١
واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين
وعاش ثمانية واربعين عاما وكان شجاعا مقداما مجاهدا في
سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزا
والجهاد وجهد [illegible] قلعة قسطمونيه
وقلعة اسكب وقلعة صامسون وقلعة اقجه وغيرها
وظهر في ايامه بدر الدين بن سماونه وادعى السلطنة وتجمع
جمع من مريديه في زمن السلطان محمد خان عسكر العثمانية فقتل
من مريديه نحو المائة الاف نفر وصلب بدر الدين بن سماونه وكان يرمى
بسوء اعتقاد وله رسائل تشير الى شيء من ذلك وقد جمع بين
الفصول الاستروشنية والفصول العمادية جمعا حسنا في
الكتاب واخذ الاسرار هو متداول بين العلما لا يوجد الا
باصله واما هو فلا يوثق بنقله لما يحكى عنه من اختلال العقيدة
ان صح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لطائف
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل **وله** في التصوف
رسالة الواردات ورسالة مسرة القلوب وللماسبك
قتل بافتاء مولانا حيدر العجمي في سنة ٨١٨ وصلب وكفت
الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان ولده قريب وسار اليه السلطان
محمد خان من بلاد روميلي ووصل الى قونيه ووقع بينه وبين
محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكر قرمان
ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفى واوقفهما اسيرين الى السلطان
محمد فعفا عنهما وعفى عنهما وتصدق عليهما بملكهما وللسلطان محمد
مدارس وعمائر وافعال الخير وهو اول من عمل الصرة

محمد بن قرمان

بالمثل لحومهم الشريفين من آل عثمان رحمهم الله تعالى فلما قسم
اجله المسمى في ام الكتاب • اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب
ودعاه من تلك الفنا الى ملك البقا المستطاب • فعاش
سعيدا • ومضى حميدا • وتحول من دار البلا الى دار البقا • وكان
الى ربك الرجعى • وكان وفاته بمرض الاسهال • فيكون
له مرتبة الشهادة ايضا • وذلك في سنة ٨٢٥ • رحمه الله تعالى

ولاية السلطان مراد خان الثاني

ثم ولي بعده السلطنة مراد خان الثاني

ابن محمد خان ابن يلدرم بايزيد خان • مولده في سنة ٨٠٦
وجلس على تخت السلطنة وعمره ثماني عشر عاما • ومدة سلطنته
احدى وثلثون سنة • وعمره تسع وخمسون سنة • وكان ملكا
مطاعا • مقداما فاتكا سخيا • عادلا واسع العطا • عين للحرمين
الشريفين من خاصة صدقة في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار
للفقرا والسادات من ترتيبه في كل عام مثل ذلك • فتح الفتوحات
وابن جموع ... مجموعات • ومهد الممالك • وامن المسالك
واقام الشرع والدين • واذل الكفار والملحدين • واعز الاسلام
والمسلمين • ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندرة • وقلعة موره
وغيرها • وقاتل الكروش وهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا
واستمر يجاهد الكفار • ويفتح الديار • الى ان انتشا له ولده الذي كان
محمد • فراى نجابته • ولمح في غرته سعادته • وعرف اقباله
وشهامته • فاجلسه على سرير السلطنة • واختار لنفسه العزلة
والفراغ في مغنيسا بحسن رضاه • فولي السلطان محمد بن مراد خان
في سنة

ولاية السلطان محمد خان الثاني

وجلس السلطان محمد الثاني على التخت

وقد استكمل عشرين سنة • وكانت مدة سلطنته احدى وثلثين سنة

وكان

وكان من اعاظم سلاطين آل عثمان • ومن الملوك الفضلاء
الافاضل النبلاء • العظماء الاجلاء • اعظم الملوك جهادا
واقواهم اقداما واجتهادا • واثبتهم جاشا واقواهم فؤادا
واكثرهم توكلا على الله تعالى واعتمادا • وهو الذي
ملك بني عثمان • وقنن لهم قوانين صارت كالاطواق في
اجياد الزمان • **وله** مناقب جليلة • ومزايا فاضلة جليلة
وآثار باقية في صفحات الليالي والايام • وما ثر لا يمحوها تعاقب
السنين والاعوام • وغزوات كسر بها اصلاب الصلبان
والاصنام • واعظمها فتح قسطنطينية الكبرى
وساق لها السفن تجري رخاء برا وبحرا • وهجم على الجنود والعساكر
واقدم على الجيوش والعساكر • وحاصرها خمسين يوما اشد الحصار
وضيق على من فيها من الكفار الفجار • وسل على اهلها سيف الله المسلول
وتدرع بدرع الله الحصين المسبول • وتوشح بالنصر والتأييد
وولج • ومن قرع بابا ولج ولج • وصبر على مر الصبر الى ان اتى
الله تعالى بالفرج • ونزلت عليه ملائكة الله القريب الرقيب
بالنصر العزيز من عند الله تعالى والفتح القريب • **فتح اسطنبول**
في اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته • وهو يوم الاربعاء العشرين
من جمادى الاولى سنة ٨٥٧ • وصلى في اكبر كنائس النصارى
صلاة الجمعة وبنى ايا صوفيا • وبنى فيه ثمانية تسامي قبة السما
وكانت ... الا ... قبل الاسلام • وبنى ... وبنت كرا وكلاهما
كان ... ابراج الافلاك • ومساجد ... بنجوم السما
فرقها ... للمسلمين والاصنام • وطلع عليها ... اهل
اهل الاسلام • وابقاها الله تعالى على الظلمات نورا • وكساها نور
الايمان شرفا وعزا وحضورا • ... محلا للصلاة والعبادة
والاعتكاف • ومقرا لاستقرار قلوب العلماء والصلحاء والزهاد

٥

فيها والعراف ٭ مستقر السلاطين آل عثمان اهل المعدلة والانصاف
ابد الآبدين ٭ ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين ٭ وقد أنشأ المرحوم المقدس في قسطنطنية
للعلم اساسا اسسها لا يخشى عليها ثلمة الافول ٭ وبنى مدارس كالجنان
لها ثمانية ابواب سهلة الدخول ٭ وقرن بها ثمانية من يطابق
المعقول والمنقول ٭ ورتب في ذلك العلم الشريف وتكسو
الطالبين حلل القبول بعد الحصول ٭ حماه الله عن حوادث
الانقلاب ٭ ومنحه بها اعز واكبر ثواب ٭ فانه حصل لهم اسباب
الطلب من اشد مرافقهم ٭ ويكون لهم من جملة الفقراء فاقتهم ويحصل
لهم بعد ذلك درجات يترقون اليها ٭ ويصعدون بالجد والاجتهاد
عليها الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا ٭ ويتوصلون بها الى [illegible]
سعادة العقبى ٭ وانه رحمه الله استجلب العلماء الكبار من اقاصي
الديار والامصار ٭ وعطف حنانه العام عليهم ٭ كمولانا علي القوشجي
والفاضل الطوسي ٭ والعالم الكوراني ٭ وغيرهم من علماء الاسلام
وفضلاء الانام ٭ فصارت اسطنبول ام الدنيا ٭ ومعدن
الفخار والعليا ٭ واجتمع فيها اهل الكمال من كل فن ٭ فعلماؤها الى
الآن افضل علماء الاسلام ٭ واهل حرفها ادق العرفاء في الانام
وارباب دولتها اعظم اهل السعادة العظام ٭ وللمرحوم المذكور
قلائد منن لا تحصى في اعناق المسلمين لاسيما العلماء الاكرمين
قلدها في اجيادهم الى يوم الدين ٭ ولو ذكرت مناقبه
وعددت لضمنت بها مجلدات ٭ اسكنه الله تعالى فسيح
الجنات ٭ وادام عليه قطرات سحائب الرحمة والبركات ٭ وكان وفاته
في سنة ٨٨٦

ومنهم السلطان بايزيد خان

ابن السلطان محمد خان الغازي مولده سنة ٨٥١ وجلس على

ومنهم السلطان بايزيد خان

تحت

تخت السلطنة في تاسع عشر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذ ذاك
ثلاثون عاما ٭ وعمره اثنان وستون عاما ٭ وهو من اعيان السلاطين
العظام ٭ يتفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ٭
وتحدر من سلالة سلاطين الاكابر ٭ وزينت سرير السلطنة كابرا عن كابر
وتزينت باسمه رؤوس المنابر ٭ وتوشحت بذكره صدور المنابر ٭ والقى
بقوارع اوصافه في بطون المصحف والدفاتر ٭ وافتتح الفتوحات ٭ وغزا
في سبيل الله العظيم الغزوات ٭ ثم افتتح قلعة الوان ٭ وقلعة
كوكلاره ٭ وقلعة آق كرمان في سنة ٨٨٩ ٭ ووقع لاخيه السلطان جم
خرج السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم ٭ ثم خرج
السلطان بايزيد لقتاله ثانيا وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفر الى مصر ٭
وحج في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي
اكراما عظيما ٭ وقدم الى دمشق ٭ وجمع طائفة من الغزاة ونازع اخاه
على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر
الى بلاد النصارى في سنة ٨٨٨ وارسل اليه السلطان بايزيد احد
عبيده في صورة حلاق مجهول ٭ فلما رآه السلطان جم تأنس به
وسأله عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له رأسه
بموس مسموم ٭ وتورم في الحال واثر السم في رأسه وسرى الى بدنه
فمات الى رحمة الله تعالى ٭ وله اشعار لطيفة بلسان التركي ٭ ومما
افتتحه السلطان بايزيد من القلاع المعظمة ٭ والحصون المحكمة القوية
قلعة مثون ٭ وقلعة قرون ٭ وغير ذلك من القلاع والحصون ٭
وخرج من بلاد العجم في ايامه شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر
ابن الشيخ جنيد الصفوي في سنة ٩٠٦ ٭ وكان له ظهور عجيب واستيلاء
على ممالك العجم بعدد من الاعاجيب ٭ فتملك في البلاد ٭ وسفك دماء
العباد ٭ واظهر مذهب الرفض والالحاد ٭ وغير اعتقاد اهل العجم الى
الاختلال والفساد ٭ بعد الصلاح والسداد ٭ ولو خلى الى العجم

[illegible]

ظهور شيطان قولي

وانا العرا لا احسن الاعتقاد ۞ والله تعالى يفعل في ملكه ما اراد
وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع البلاد ۞ وشرح ذلك يحتاج الى
تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من اهل الاعصار ۞ وظهر من
اتباع شاه اسمعيل المذكور في بلاد الروم شخص زنديق يقال
له شيطان قلي اهلك الحرث والنسل ۞ وعم بالفساد والقتال
وشتمه قراءة لا تعد ولا تحصى ۞ وقويت شوكتهم وعظم بهم على المسلمين
في ذلك القطر الفتنة والبلاء ۞ فارسل السلطان بايزيد وزيره
الاعظم علي باشا مع عسكر كثير لقتال هذا الباغي ۞ واستعد بنفسه
عظيمة لقطع جادة هذا الطاغي ۞ فاستشهد علي باشا في ذلك
القتال ۞ وقدم باكفان شهادته الى الله المتعال ۞ ولكن سقط
نول العنيد التعيس ۞ وعسكره من جنود ابليس ۞ وقتل معه
طائفة من اعوانه الابالسة ۞ واسكن الله تلك الفتنة بعد ما حمت
وكفى الله تعالى شر اولئك الاشرار بعد ان عظمت فتنتهم وعمت
وذلك في سنة ٩١٥ **وكان السلطان بايزيد** رحمه الله تعالى
وجعل الجنة مثواه ۞ من المجاهدين في سبيل الله ۞ الذين يوالون
يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم ۞ منصورين على من شق عليهم
العصا وعاداهم ۞ يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا ۞ وكلمة الذين
كفروا السفلى ۞ فما زال غازيا في سبيل الله ۞ مظفرا على
اعداء الله ۞ الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه محمية محفوظة ۞
وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعانته منظورة ملحوظة ۞
وكانت ايامه من احسن الايام ۞ واكثرها امنا وراحة وجمع قلوب
الانام ۞ وكانت فيها كلمة الاسلام مجموعة ۞ وكلمة اهل الضلال خاسئة
مقموعة ۞ وتولى السلطنة بعده ابنه اغزا اردسه ۞ وازال الطواغيت
الشرك باطنه ۞ وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات ۞ مباشرا على
بذل الانعامات والصدقات ۞ محبا للعلماء والمشايخ والاولياء

من اهل الكرامات ۞ بحيث دخل الخلوة وطلب الاربعين واربعين
مثل الاصفياء السالكين ۞ ودخل معه الخلوة والد مولانا ابو السعود
افندي المفتي المفسر ۞ وهو مولانا الشيخ محيي الدين افندي ۞
وبنى الجوامع والمدارس والعمائر ۞ ووقف الضياعات ۞ والاملاك
والزوايا ۞ والخانقاهات ۞ ودار المرضى ۞ والحمامات ۞ والحجرة
ورتب المفتي الاعظم ومن في رتبته من العلماء العظام ۞ وعين له
في كل عام عشرة آلاف عثماني ۞ ولكل واحد من مدرسي الثمانية
من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف
عثماني ۞ ولمدرسي شرح المفتاح لكل واحد العشرة آلاف عثماني
ولكل واحد من مدرسي شرح التجريد الفي عثماني ۞ وكذلك رتب
لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واهل الزوايا لكل واحد في عمره
وسمى فيهم لبس الفقراء كسوة الصيف من الاصواف ونحوها ۞ وفي كسوة
الشتاء من الفراء والجوخ لكل احد على قدر مرتبتهم ۞ وصار ذلك
قانونا جاريا بعده مستمرا ۞ تحت اهل الحرمين الشريفين
ويحسن اليهم احسانا كثيرا ۞ وارسل اليهم الصرة في كل عام ۞ وكان
يبعث الى فقراء الحرمين الشريفين في كل سنة اربعة عشر الف دينار ذهبا
يصرف بعضها على فقراء مكة ۞ وبعضها على فقراء المدينة ۞ وكانوا
يشتغلون ويتضرعون ويدعون له ۞ واذا ورد عليه احد
من اهل الحرمين يتعطف عليه ۞ ويحسن اليه ۞ ويرحم من عنده بصلات
عظيمة ۞ وتتواهب عطايا جسيمة **وممن ورد عليه** في سلطنته
خطيب مكة المرحوم الشيخ محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن
العراقي ۞ والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العليف شاعر
البطحاء وفاضلها ۞ فنال منه خيرا كثيرا ۞ وصنف العليف
باسمه تاريخا سماه الدر المنظوم ۞ في مناقب السلطان بايزيد
ملك الروم ۞ لا يخلو من فوائد لطيفة ۞ ومن [illegible] المذاهب

النفاد

ونصفها

اللطيف في مدحه رحمه الله تعالى من قصيدة رائية طنانة

مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر * ومن درّ لفظي طيب النظم والنثر *

ومنها

فمالكما تسري على نطق صاحب * الى الروم يهدي نحوها طيب النشر *
لك الخير ان وافيت يوما سماحها * وبلدة الاسطنبول سامية الذكر *
لدى ملك لا يبلغ الوصف قدره * سريع المساعي في الندى نافذ الامر *
بايزيد الخير والملك الذي * حمى بيضة الاسلام بالنصر والقهر *
وجرد للدين الحنيف صارما * اباد به جمع الطواغيت والكفر *
وجاهد في الله حق جهاده * رجاء بما يبغي من العفو والاجر *
له هيبة ملء الصدور وصولة * مخيفتهم من المخافة والذعر *
اطاع له ما بين روم وفارس * وكان له ما من شرقي الى مصر *
هو البحر الا انه دائم العطا * وذلك لا يخلو من المد والجزر *
هو البدر الا انه كامل الضيا * وذاك يعتريه النقص في معظم الشهر *
هو الغيث الا ان للغيث مسكة * وذا لا يزال الدهر يهمي بالقطر *
هو السيف الا ان للسيف نبوة * وفلا وذا ماضي العزيمة في الامر *
سلسل بني عثمان والسادة الالى * علا مجدهم فوق السماكين والنسر *
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم * وكل بنسب العليا دلالا الى الفخر *
محوا اثر الكفار بالسيف فاغتدت * لهم حوزة الاسلام سامية القدر *
فما ملكها فاق الملوك مكارما * وكل الى ادنى مكارمه تجري *
لئن فقتهم في رتبة الملك والعلا * فان الليالي بعضها ليلة القدر *
فتلك ملوك الارض طرا الا انت * سرار وانت البدر في غرة الشهر *
تعاليت عنهم رفعة ومكانة * وذاتا واوصافا تجل عن الحصر *
لك العزة القعساء والرتبة التي * قواعدها تسمو على منكب النسر *
سموت علوا اذ دنوت تواضعا * وقمت بحق الله في السر والجهر *

غدت بك ارض الروم تزهو ملاحة * وترفل في ثوب الجلالة والفخر *
السلطان الذي سار ذكره * مسير ضياء الشمس في البر والبحر *
بمسك كذكرى عن سنا ربع وحائل * وذو حصن وحرم الشاسع عن نشر *
واني لصوان لدرّ ولا يدي * عن المدح الافلاك ملك العصر *
فما لم يكن الا بشكري بمثله * فانك بالمعروف من اكرم الاحرار *
فلا زلت محروس الجناب موئدا * من الله بالتوفيق والعز والنصر *

وحكي ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيرا وامر لصاحبها احمد اللطيف المرحوم بالف دينار ذهبا جائزة ورتب له في دفتر الصر في كل عام مائة دينار ذهبا كانت تصل اليه في كل عام وصارت تصل الى اولاده بعده رحمه الله

وكان المرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكا وصار لاولادهم اولاد فمنهم السلطان جهانشاه * والسلطان احمد والسلطان قورقود والسلطان سليم * والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علمشاه *

وكان امجدهم وانجبهم * واعزهم واسعدهم * واكملهم وارشدهم * السلطان سليم شاه * وكلهم اعلام الهدى * ومصابيح الدجى * ونجوم لرجوم شياطين العدا * نشاوا في مهد السلطنة وحجرها * ونموا ما بين نحرها وصدرها * من شجرة طاب عودها * واعتدل عمودها * ولا غرو ان يجود الجواد كاصله * ويلوح محيا الاشبال على شبله * والولد سر ابيه في نبله وفضله * وكل شيء في الحقيقة يرجع الى اصله *

ملوك بني عثمان مذ كان اصلهم * كرام لهم في المكرمات مفاخر *
اذا ولد المولود منهم تهللت * له الدنيا واهتزت له المنابر *

ولما ترعرعوا وفترعوا * اخرجهم والدهم المرحوم الى السناجق العالية في بلاد الروم * واعطاهم الولايات العظام * وحفظ لهم

ملك الاسلام • وتقلد منهم الامير الهمام محمد اكبر اولاد
السلطان احمد مملكة اماسيه وما والاها • وكان يتوقع منه ان
يكون ولي عهده • وابى الله الا ما اراد • وتقلد منهم
السلطان جهانشاه مملكة قرمان واعمالها • وولي السلطان
قورقود مملكة منتشا وتوابعها • وجعل السلطان سليم مملكة
طرابزون • وهو الذي جرى في حلبة السعادة فسبق ما سبق
في علم الله تعالى لسلطنته فكان اولى من الجميع واحق • واعطي
السلطان محمود مملكة منتشا • وعين السلطان محمد مملكة
الكفا وما يليه من بلاد التتار • وكلهم ملوك ابرار • وسلاطين
حسام كبار •

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يهتدي بها الساري •

واسعد الله تعالى جهانشاه • ومحمود • واحمد بالوفاة •
في حياة والدهم • وكفاهم الله تعالى القتل والقتال • وصار
حال ما عدا السلطان سليم خان الى ما حال • رحمهم الله تعالى
جميع اولئك الابطال • وعوضهم عن سلطنة هذه الدار جنات
تجري من تحتها الانهار • وكان والدهم السلطان بايزيد خان
استولى عليه مرض النقرس وهو اكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى
وضعف عن الحكم • وترك السفر سنين متعددة • فصار العسكر
لبطالتهم وكثرة راحتهم وسكونهم • يطلبون سلطانا شابا
قويا يحكم لهم الاستعداد • ليجاهد بهم في سبيل الله ويغتنمون من
الكفار غنائم • ويظفروا بانواع المغانم • وكان اقبال السلطان سليم
خان اطلع من سائر اخوانه • واقوى على ذلك لقوة جنانه • وعلو
شانه • فمالوا اليه ومال اليهم • فتوجه بالعطف والحنو عليهم • وخرج
على والده محاربا • فركب عليه مقاتلا ومحاضبا • فقاتله يوما وهزمه
فولى ذاهبا • ثم عطف على والده نائبا لما راى ميل العسكر اليه

واعتبارهم

[illegible]

السلطان سليم

واعتبارهم لرعاية والده ولاجتماعهم عليه • ورأى السلطان بايزيد
توجهها وكان الدولة والعسكر الى السلطان سليم • فاشار اليه وزراؤه
ان يتفرغ عن السلطنة للسلطان سليم • ويختار التقاعد في ادرنه
في عزه وتعظيم • وابرموا عليه في ذلك فما راى بدا من اجابتهم
الى ما سالوا • وموافقتهم على ما طلبوا منه واملوا • فطلبه
الى الحضور وعهد اليه السلطنة • وسلم اليه التخت • وتوجه
مع خواص خدامه الى ادرنه • فلما وصل الى قرية
جورلو انكسر زجاج مزاجه • وعجز الاطباء عن علاجه • وسقاه
ساقي الحمام كاس اجله المحتوم • فسلم الى قابض الارواح روح
المرحوم • واقدم على الله تعالى الحي القيوم • ورزق مرتبة
الشهادة • ونال بها اعلا درجات السعادة • وانتقل من
الملك الزائل الفاني • الى الملك الدائم الباقي في سنة ٩١٨ •

وولي عوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان العجم • وفاتح اقليم مصر

طيب الله ثراه • وجعل الفردوس الاعلى محله ومثواه • مولده
في اماسيه سنة ٨٧٢ • وجلس على تخت السلطنة وعمره ست واربعين
سنة • وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر • وكان عمره
جميعه اربعا وخمسين سنة لم يعمر اكثر من ذلك • ولم تطل مدة
سلطنته لانه كان سفاكا كثير القتل • وقد جرت عادة الله تعالى في
السلاطين والامرا والحكام اذا كثروا من سفك الدما • وكان
سلطانا قهارا • ملكا جبارا • كثير السفك • قوي البطش • عظيم العنال
كثير الفحص عن احوال الناس • شديد التوجه الى اهل التجارة والدكن •

عظيم التجسس عن اخبار الممالك * عارفا بمسالك الطرق والمسالك
وكان يغير زيه ولباسه * ويتجسس في الليل والنهار * ويطلع على
الاخبار ويكشف الاسرار * وله عدة مصاحبين يدورون
تحت القلعة وفي الاسواق * والمجتمعات * والمحافل * فمهما سمعوا
به ذكروه له في مجلس المصاحبة * فيعمل بمقتضى ما يسمعه بعد الوقوف
فيهم وقد ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم
حسن مصاحبة السلطان سليم المرحوم معهم * ولطف محاضرته لهم
وشدة تيقظه * ودقة فهمه وتحفظه * مع كثرة مطالعته للتواريخ
وتفرسه في اللغة الفارسية * وحسن نظمه بالفارسية والرومية
بحيث فاق في وقته فصحاء الطائفتين * ورايت بيتين
بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو المقياس في الكوشك الذي
امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة * قد امحى لطول الزمان
مداده * ومال الى لون البياض سواده * وكان هذا الكوشك
محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه * ولا يتبذل
الدخول اليه لعظم رواعيه * فدخلت الى مصر في سنة ٩٤٣ وكان
يوم كسر النيل السعيد * ففتحوا هذا الكوشك لديكلر بكي مصر يومئذ
خسرو باشا * وكنت مصاحبا لمعلمه مولانا عبد الكريم العجمي
فطلع واطلعني معه في صحبة خسرو باشا المذكور * فرايت
مكتوبا على الرخام الابيض كتابة بخطه لا يكاد تظهر الا بتامل

[illegible]

الملك لله من يظفر بنيل غنى * يردده قسرا ويضمن منه الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة * فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورته وكتبه سليم * بذلك الخط وذلك القلم
ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما في غاية البراعة
ونهاية في التمكن من الصناعة فدل على تمكنه في اللسان العربي وانصف

لانهما

لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان كان
قد تمثل بهما وهما لغيره فهذا ايضا مرتبة عالية في حسن التمثيل
ولطف الاستحضار دون الاشعار العربية * ودونه ودون هذا القدر
يشكل على عظماء العجم المكبين على علوم العربية فضلا عن سلا طينهم
المشغولين بضبط الممالك وفتحها والموفقون في ذوق الشعر
العربي وحسن لديه من القليل والموالي في غاية القلة معدودون
منهم ولا احد منهم اتصافا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه وذوقه
كما ينبغي قليل ايضا في العرب الا من توغل منهم في علم الادب
وتعب في تحصيله وداب *
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * وقد صاروا اقل من القليل *
ثم لما استوفى السلطان سليم خان على سرير السلطنة وفرغ
من دفن والده خرج الى قتال اخيه السلطان احمد فقتل بهيبة السلطان
سليم عسكر احمد * وبقي في عدد كثير قليل فاخذ اسيرا واتوا به
الى السلطان سليم فامر بخنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩
ثم قصد السلطان قورقود الى كهف جبل واراد التحيب
منه الى بلاد العجم فعرف مكانه ومسكت * وجيء به اليه
فخنق وكذلك فعل بالسلطان محمد بن السلطان شهنشاه
والسلطان عثمان بن السلطان عالمشاه * والسلطان مصطفى
والسلطان امير خان * والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود * وسبعة
من الاولاد كلهم رضع في المهد خنقهم في ليلة واحدة في بروسا
فكانت ليلة ملات الدنيا بكاء وعويلا * وصراخا اعظم من صراخ
الثكلى ونياحا طويلا بكت فيها حتى الحجارة * بتفجر منها مدامع الانهار
وتشقق شبابها حتى تمام الازهار * ولطم الخدود حتى الشفق
الى ان احمر ثم اسود * ولبس حتى الليل ثياب الحداد وتعمم بالاسود
وكان امر الله قدرا مقدورا * وسبق القضا بيد القضا ما ضرب

مطلب [illegible] السلطان سليم [illegible]

مطلب [illegible] السلطان قورقود [illegible]

مطلب بقية اولاد السلاطين

منهوراً ●
فلا المعتدي يباق بعد منيته ● ولا المعتري وان عاش الى حين ●

ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك وتمهدت له اسباب
الاستقرار ● وثبت على تخت السلطنة واتسم بالثبات والقرار
فشرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلاء على
الاقاليم والبلدان والمسالك فبدأ بقتال شاه
اسمعيل بن الشيخ حيدر الصوفي كما سنذكره مجملاً في ذلك من هذا
الفصل الثاني فانه ما ظفرت بكتاب فيه تفصيل ذلك وانما تلقيته
من افواه الرجال واخبرني ثقة من اعيان كتبة الديوان
الشريف عن السلطان ابو يزيد رحمه الله تعالى حذره منجم حاذق
في اهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعدما كان له عدة
اولاد وكان يحذر منه قبل ان يولد السلطان سليم فطلب امرأة
محتشمة عنده من جواريه الموطوآت وهي قابلة لمن تضع حملها من
وكانت من الصالحات الخيرات الدينات فقال لها اذا وضعت
احدى الجواري بعد الآن صبياً فاقتليه ولا تبقيه حياً واذا
ولدت انثى فاتركيها لتعيش مع بنات واكد عليها في ذلك غاية
التأكيد واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته
فاذا هو صبي فحرست عليه وقتما ولدته القابلة لتخنقه فرأت صورة
جميلة فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى في قتل
هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله وقالت لابي يزيد ان
حصل له بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبر بذلك سماها
سليمة واستمر على ذلك والحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة والام
والله سبحانه وتعالى اعلم وصار كلما كبر واشتد ظهر عليه سيما الغلبة
والقهر واذا اجتمع البنات وجلس بينهن لطم من الى جانبه
وضرب ونهب ما وجد بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يرو

منه

منه فدخل السلطان ابو يزيد في يوم عيد الى داخل السراي وامر
بتزيين المكان ففعلن واستدعى بيناته واطلعهن فجئن بين يديه
وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلاوى والفواكه
واخرهن السلطان سليم واسمه سليمة فشرع في عرامته على
جاري عادته ● وخطف ما بين ايديهن من الحلاوي والفواكه ووضع
الكل بين يدي نفسه ● والكل خائفات منه هائبات له ● فتعجب
السلطان ابو يزيد لذلك وصار يتأمله حديداً وهو في اثناء ذلك
دار بينهم زنبور كبيراً ارادوا مسكه فعجزوا عنه وهو يلسع من يريد
مسكه فيهربون منه فمد السلطان سليم يده وهو طائر حوله فضايقه
بكفه وفركه وخصصه ورماه من يده فازداد تعجب السلطان
ابو يزيد منه وقال للنساء الواقفات هذا لا يكون بنتاً
اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي وليس
بنت فقال لها وكيف خالفت امري وما قتلتيه فقالت خفت
من الله تعالى رب العالمين ● وظلمت ذمتك وذمتي من قتل
معصوم ولا ذنب له فتفكر طويلاً ثم قال لها قدر الله فهو كائن لا
مفر عنه وامرها بالكف عنه وتربيته الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى ●

الفصل الثاني في قتال شاه اسمعيل ونسبه

هو شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر ● بن الشيخ جنيد ● بن الشيخ ابرهيم ●
ابن سلطان خواجه شيخ علي ● ابن الشيخ صدر الدين موسى ● ابن الشيخ
صفي الدين اسحق الاردبيلي ● واليه ينتسب اولاده فيقال لهم
الصفويون ● وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في اردبيل له قدم
في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني ● وينتهي نسبه بوسائط الى الامام
احمد الغزالي ● وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة ٧٣٥ ● وهو اول
من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف ● واول من اختار سكني

قتال شاه اسمعيل

اردبيل وبعد موته جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى
وكانت السلاطين تعتقده وتزوره وممن زاره والتمس بركته تيمور
لما عاد من الروم وسأله ان يطلب منه شيئا فقال له اطلب منك
ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم اسيرا فاجابه الى سؤاله واطلق
الاسرى جميعهم فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع
المشايخ الاردبيليين من ذريته الى الآن ثم حج ولده سلطان خواجه
علي وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي
هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان ممن يعتقده ميرزا شاه
رخ ابن تيمور ويعظمه فلما حضر الشيخ جنيد كان والده في الزاوية
باردبيل كثر مريدوه واتباعه في اردبيل فتوهم منهم صاحب اذربيجان
يومئذ وهو السلطان جهان شاه من قرا يوسف التركماني من طائفة
قرا قوينلو فاخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض
مريديه الى ديار بكر وانصرف عنه الباقون وكان من امراء ديار بكر
يومئذ عثمان بيك بن قتلو بيك ابن علي بيك من طائفة اق
قوينلو وولي السلطنة منهم تسعة انفس ومدة حكمهم اثنان
واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طائفة قرا قوينلو
واول سلاطينهم قرا يوسف بن قرا محمد التركماني ومدة سلطنتهم
ثلاث وستون سنة ثم انقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور
في شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن ملكا شجاعا مقداما
مطيقا مظفرا في حروبه ميمونا في نزوله وركوبه الا انه وقع بينه
وبين السلطان محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم في بايبرت
فانكسر اوزن حسن بيك وقتل ولده زينل بيك وهرب هو وسلم من القتل
وعاد الى اذربيجان وملك فارس والعراقين ولما التجا الشيخ
جنيد الى طائفة اق قوينلو صاهره اوزن حسن بيك وزوجه
بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن حسن بيك

على

توجه الشيخ جنيد الى ديار بكر

مصاهرة اوزن حسن بيك للشيخ جنيد الصفوي

124

على البلاد وطرد عنها ملوك قرا قوينلو واضعفهم عاد الشيخ
جنيد مع ولده الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه
وتقوى باوزن حسن بيك لانه صهره فلما توفي اوزن
حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل ستة اشهر ثم ولده
الثاني السلطان يعقوب فتزوج بنته حليمة بيكم من الشيخ حيدر
فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء خامس والعشرين من رجب
٨٩٢ سنة وكان على يديه هلاك ملوك العجم طائفة اق قوينلو
وقرا قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور
وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصد قتال الكرجستان
ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان شروان
امير خليل الله شروان شاه فخرج لقتاله فقتل الشيخ جنيد
وقتل اكثر مريديه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر
وحسنوا له الجهاد والغزو فقصد كرجستان وجعلوا لهم رماحا
من اعواد الشجر وركبوا على كل عود سنانا من حديد وتسلحوا بذلك
والبسهم الشيخ حيدر تاجا احمر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش
وهو ذلك من اسم التاج الاحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير
فارسل شروان شاه الى السلطان يعقوب بن اوزن حسن يخوفه
من خروج الشيخ حيدر على هذه الصفة فارسل امير من امرائه
اسمه سليمان بيك باربعة الاف نفر من العسكر وامره ان
يمنعهم من هذه الجمعية في الطاعة فاتفق مع شروان شاه فقتلاه
ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه اسمعيل وهو طفل
واسر معه اخواته وجماعته وجاء بهم سليمان بيك الى السلطان
يعقوب فارسلهم الى قاسم بيك البرناك وكان حاكم شيراز
من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في قلعة اصطخر فحبسهم بها
وداموا محبوسين فيها الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة ٨١٦ ثم

ظهور فرقة قزلباش

ظهور شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر الاردبيلي

وقوع الفتن بين السلطان رستم ومنازعته في سلطنته اخوانه وتفرقت
المملكة واستقل في كل قطر منها اولاد السلطان يعقوب فهرب
اولاد الشيخ حيدر الى لاهيجان من بلاد كيلان وخرج من اخوانه شاه اسمعيل
خوفا من سلطان علي بن الشيخ جنيد وجمع عسكرا من مريدي والده وقاتل
لهم فقتل في ايام السلطان رستم بن السلطان يعقوب ثم توفي
السلطان رستم **وولي مكانه السلطان** مراد بن يعقوب والوندبيك
ابن عمه وكان شاه اسمعيل في لاهيجان في بيت صباغ فقال له محمد
زوكر وبلاد لاهيجان فيها كثير من الغلو والضلالة كالرافضة والحروفية
والالحادية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغره مذهبا رفضيا لان
آباءه كان مشايخهم مذهبا لمشايخه السنية وكانوا مطيعين مقتدين
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل
وتطلب من امراء الوندبيك جماعة وطلبوه من سلطان لاهيجان فابى
ان يسلمهم وانكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورى في يمينه وكان
مختفيا في بيت محمد زوكر وكان يأتيه مريدو والده خفية
ويأتونه بالنذور يعتقدون فيه ويتكلمون بالغيب الذي هو سار
فيه الى ان اراد الله ما اراد وكثرت داعية الفساد وانحلت
احوال العباد باختلاف السلاطين وكثرة الفساد بين العباد
ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحيث كثر اتباع شاه
اسمعيل خرج هو ومن معه من لاهيجان واظهر الخروج لاخذ ثار
والده وذلك في اوائل سنة ٩٠٥ وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد
مملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل ابيه وجده وكلما سار
من اكثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه عسكر كثير الى ان وصل
الى بلاد شروان وخرج لمقاتلته شروان شاه مع عسكره فقاتلهم
وقاتلوه فانهزم عسكر الشروان واسر شروان شاه واتوا به
الى شاه اسمعيل فامر ان يضعوه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه

شيخ علي بن الشيخ حيدر وقتله

اول فتوح شاه اسمعيل

ففعلوا

12

انهزام مراد بيك ابن السلطان يعقوب

ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته ثم توجه الى
قتال الوندبيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه
ودوابه في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك
شيئا من الخزائن بل يفرقه في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان
يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار
لا يتوجه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم
ويفرقها الى ان ملك تبريز واذربيجان وبغداد
وعراق العرب وعراق العجم وخراسان وكاد ان يدعي الربوبية
وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بامره وقتل خلقا لا يحصون
تزيد على الف الف نفس بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية
ولا في الامم السابقة من قتل مثل العدد من النفوس ما قتله شاه اسمعيل
وقتل عدة من اعاظم العلماء بحيث لم يبق احد من اهل العلم في بلاد
العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنة
وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم واحرقها واذا قتل
اميرا من الامراء اباح له زوجته وامواله لشخص ليفعل ومن جملة
مضحكاته انه جعل كلبا من كلاب الصيد اميرا ورتب له منصب الامراء
من الخدم والكواخي والسماط والكلار والاوطاق والفرش
الحشم ونحو ذلك وجعل السلاسل من ذهب ومرتبة ومسند
يجلس عليه كالامراء وسقط مرة مندبل من يده الى البحر وكان في
جانب شاهق مشرف على البحر الزاخر فرمى نفسه خلف المندبل من عسكره
فوق الف نفس فغطسوا وتكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه
الالوهية ويعتقدون انه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات
الفاسدة **فلما وصلت** اخباره الى السلطان سليم خان
تحرك فيه قوة الغضبية العصبية واقدم على نصر السنة
الشريفة السنية وعد هذا القتال من اعظم الجهاد وقصد

ان يحموا من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد * وينتصروا منه لاهل
السنة الحنيفية على مذاهب اهل البدع والالحاد * وابى الله الا
ما اراد **فتهيأ** السلطان سليم بخيله ورجله * وعساكره
المنصورة ورجاله * وسار لقتاله * واقدم على جلاده وجداله *
وتوجه بالخميس العرمرم * وبصقيل سيف عزمه اقدم وتقدم *
الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز * ورتب السلطان عسكره
ونزل من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز * فتجلى له القزلباش
بجالدران * وتطارد الفرسان يهدرون كالفحول الفوالج * فوق
البحر المواج * وتصادمت فرسان الزحف والصيال * تصادم اطواد
الجبال * وصالت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال * فتزلزلت
الارض زلزالها * واوضحت الارض اثقالها * وصلت المعركة سماء
غمامها القسطل * وصبوا عليها بروق البيض من غيوم الصقيل * ورعد
صليل السيوف في اعناق الجحفل * وعنونت صيب الدم من
اوداج رؤوس عجز وتفضل * واجار المدامع كجلمود صخر حطه
السيل من عل * الى ان طارت قلوب الاعداء هواء * وذهبت عزائمهم
هباء * وولوا على ادبارهم ادبارا * وانهزم شاه اسمعيل
وولى ولم يجد له من دون الله انصارا *
وضاقت الارض عليه بما رحبت * اذا راى غرة طلعته جلاه *
وتسلل على خوفه ومرابه * وساقت العساكر المنصورة الغنيمة
من ورائه * وكادوا ان يقبضوا عليه * ففر من بين ايديهم وهم ينظرون
اليه وترك ما حوله من خيمة من آلات محلاته * وكان لا نظير لها فغنمته
عسكر السلطان سليم * ووطئت حوافر خيله ارض تبريز ونهى
وامر * وقتل من اراد واسر * واعطى الرعية تمام الامن والامان
ونشر فيها اعلام اهل الايمان * واحضر من ارائها من الفضلاء الاماثل
والمتميزين في الصنائع والفضائل * والشعراء الافاضل * وساقهم سركا

واقعة [illegible] جالدران [illegible] اسمعيل

١١

126

الى اسطنبول على القانون * واراد ان يقيم في تبريز الى ان يتملك
على اقليم العجم * والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاتم * فما امكنه ذلك
لكثرة القحط واستيلاء الغلاء بحيث بلغت العليقة بمائتي درهم
واتسع الرغيف بعشرة دراهم * وسبب ذلك ان القوافل التي كان اعدها
السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه
في محل الاحتياج اليها * وما وجد وافي تبريز شيئا من الماكولات
والحبوب لان شاه اسمعيل عندما انكسر امر باحراق اهراء الحب
والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم خان الى العود منها
الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها * ثم تفحص عن سبب
انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر نقض العهد
فانه كان بينه وبين شاه اسمعيل محبة ومودة ومراسلات
بحيث كان السلطان قانصوه الغوري يتهم بالرفض مع عقده
بينه ذلك **فلما ظهر** للسلطان سليم خان ان الغوري هو
الذي قطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان
الغوري اولا وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال
شاه اسمعيل ثانيا **فلما استقر** ركاب السلطنة الشريفة
العثمانية في تخت ملكه الشريف نهض بلا اضطرار * وازاله وكسر
اكاسرة **وتوجه** بعسكر الجرار الى حلب في سنة ٩٢٢
وخرج لقتاله فانتقل الغوري بجميع عساكره من الاكسته وغيرهم
وتلاقى العسكران في قرب حلب بمرج دابق * وكان الغوري متوهم
ونافر على نفسه من ملك الامراء خير بك * ومن جان بردي الغزالي
وكانا منافقين في الباطن ومكرهما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال
السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما جناحا امامه * ووقف الغوري بخواص
عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف
خير بك والغزالي وقصد بذلك ان يتقدما بالبنادق والضربزن

وقعة مرج دابق

في اول مرة ثم تسلم هو ومن معه وتعطف خيربك والغزالي لذلك
وكانا ارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه الامان وتوقعا منه
الا يقتلهما ليكونا وينعم عليهما فارسل السلطان سليم اليهما بالامان
ووعدهما بما طيب خاطرهما وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبلا
ذلك منه ووافقاه على ذلك لعدالة القتال فلما تلاقا
العسكران واضطرمت نيران البنادق في مرج دابق فر
خيربك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من الميسرة وبقي
السلطان الغوري بمن معه من خواصه وطلبانه في القلب واطلقت
البنادق والضربزانات فصار لمن هلك وهرب من نزل
مدرعاته سلك واغتمت الافاق بالاعطال بالدخان وامتلا
وجه الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك
الخيل ومحيت بنور العدل ظلام الظلم كما محي الزاد الليل وذهبت طائفة
الجراكسة كانهم كانوا هباء منثورا واطلق اسلاه فتلالات الوجوه
والقلوب كان لم يكونوا اساطين كورا او اسلاف داف
اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد احترزت من
اسالة الدماء فطلبا منه الامان والتسليم فاجابهم الى القبول
لطفا وتكرما فخرجوا الى لقائه بالمصاحف والاعلام وهم
يجهرون بالتسبيح والتكبير يتضرعون فما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى تحفا لهم بالاجلال والاكرام وافرغ على حكامهم خلع
اللطف والانعام وتصدق بانواع الصدقة الجزيلة على الخاص
والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف
ودعى له ولابائه واسلافه بالنصر الملح والتعريف
وكان ذا دولة العباس خمرا وسوده باطلا وبهج واكثا ماح
وعندما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم
الحرمين الشريفين سجد لله تعالى شكرا وقال الحمد لله على ان يسر لي

ان

ان صرت خادم الحرمين الشريفين واضمر خيرا جميلا واحسانا وافرا
الى اهل الحرمين الشريفين واظهر الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين
المنيفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو على المنبر
واحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك واقام بحلب اياما يسيرة
وهو يمهد الملك ويجري احكام المعدلة والسياسة ويحسن الى
العرب **ثم ارتحل** بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهل الشام الى
لقائه وطلبوا منه الامن والامان واللطف والرافة
والاطمئنان فاجابهم الى ما سالوه وبسط لهم ما طلبوه واملوه
فقبلوا الارض بين يديه وبالغوا في الدعاء بدوام دولته
والثنا عليه فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاكرام
والسهم التشاريف الفاخرة كلا بحسب حاله واستحقاقه للانعام
ودخل الى الشام بموكبه الكريم واقام به لتمهيد امور المملكة تواتيب
الشريف العميم وخطب له الخطباء فخلع عليهم واكرمهم واحسن اليهم
وقابل الناس بسن ضاحك ووجه متهلل سرورا وحين اعتلا
الارجاء صيتا وذكورا **وامر بعمارة** قبة الشيخ الاكبر
والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ورتب
عليها اوقافا كثيرة وعمل مطبخا لطبخ الطعام للفقراء المجاورين
وجعل لها متوليا وناظرا يجمع الريع ويصرفه في جهات الخير وهو
من اعظم الاثار في بلاد الشام الى الان ومما يسر الله تعالى
لمولانا السلطان سليم هذا الخير العظيم لاحد من ملوك الجراكسة ولا من كان
قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت
السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب وحصل له
الامداد العظيم بالبركة والنصر والتاييد في حصول ما امله
وطلبه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء
بيده الخير وهو على كل شيء قدير واستمر السلطان سليم خان بارض

[illegible] سليم [illegible] الحرمين الشريفين

عمارة قبة الشيخ محيي الدين بن عربي بالشام

الشام الى ان تمهدت امورها وضبط حصونها وقصورها ثم توجه
الى افتتاح اقليم مصر ورفع البوس منها والاصر ولما
وصل الى خان يونس قتل الوزير الاعظم حسام باشا
وكان من اهل الخير وله عمارة في اقشهر يخرج منها الطعام للمسافرين
دائما جاريا ابدا واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر
فوصل الى بلاد غزة ثم عدل منها بعسكره الى زيارة القدس
والخليل في نفر قليل فقصد الزيارة واحسن الى اهل القدس
واهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة
او قرية او قصبة في طريقه احسن الى الرعايا ونشر بينهم العدالة
والاحسان الى البرايا وازال عنهم الضعف وظلم الظالمين ه
وقدم بقية المتوفين من الجراكسة الى مصر وولوا عليهم
الدوادار الكبير مقدم الالف طومان باي ولقبوه بالملك الاشرف
واجمعوا عليه واتفقوا على سلطنته البتة وساروا بعساكرهم
من برتبته وحشدوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود وبرزوا
الى الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار وملاؤها
بالبارود والاحجار وهيأوها لينطلقوها اذا اقبلت العساكر
العثمانية فلما احس بهم واستشعروا بذلك عدلوا الى ميسرتهم
وجاؤا من خلف جبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة ورموا
بالمدافع والمكاحل والضربزانات على العمل فانهزم
الجراكسة مولين ظهورهم من امام الريدانية بلا نفع و
دفع وهرب السلطان طومان باي ومن بقي معه من امراء
الجراكسة [illegible] واظهر طومان باي شجاعة فوق
عرفها وجهدا لم [illegible] وهو يغوص في العسكر وكان يعود
ويكر وينفر وقتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم
سنان باشا فاسف السلطان سليم على شهادته ومن جملة نكاته

انه

توجه السلطان سليم الى مصر

قتل حسام باشا

توجه السلطان سليم للقدس الشريف زيارة والخليل

سلطنة الملك الاشرف طومان باي

قتل سنان باشا

انه قال عندما احس بهروب عساكر الاعداء واخذ مصر وقتل سنان
باشا اي فائدة في مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف
بالعربي سنان في عرفهم وبعد ان تشتتوا ساعة انكسروا وهربوا وتفرقوا
وتشتتوا وتمزقوا وهرب طومان باي الى البرية ونزل على شيخ
عربان بني حرام عبد الدايم بن بقر ودخل السلطان سليم الى مصر ونزل
في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكره بالبلد وامنوا الناس
واذا لو اعليهم المجموع والباس من غدا الجراكسة فانهم اذا ظفروا بهم بطشوهم
واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم ورمي جثتهم في بحر
النيل ثم ذوبهم اكثرها بعد ايام الى ان عفا السلطان عمن بقي من الجراكسة
وعفوه ردوهم فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبنى
له فيه كوشكا عاليا يسكنه مدة مقامه بمصر وما من عمورات اسلافه
العثمانية ثم ان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان
سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا فانعم السلطان سليم
على شيخ العرب بالخلع والتشاريف والانعامات السلطانية وحبس
طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا توجه
الى الروم وصار يحضره في مجلس الصحبة ويستخبر عن الامور والاحوال
فارجف اهل مصر عن طومان باي انه لم يمت في الاسر وانه اختفى وانه يجمع
عسكرا ويشهد الفرقة وانه سيخرج لانطلاق ولا يقدر على مسكه احد
فبلغ السلطان سليم خان ارجاف الناس في امر الفتنة ولكن
مادام طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويطاف بالعسكر في السكك
ويمضي به الى باب زويلة ويصلب فيه لتراه الناس ويامنوا منهم ويصدقوا انه
شنق وصلب على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
سنة ٩٢٣ ثم ولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربع عوضا عن قضاة
القضاة القاضي الدمنهوري المالكي قاضي المالكية وقاضي القضاة شهاب الدين
احمد بن النجار الحنبلي قاضي الحنابلة وولى ملك الامرا خيربك على مصر

[illegible] طومان باي

صلب طومان باي على باب زويلة

القضاة كمال الدين الطويل [illegible] وقاضي القضاة نور الدين الطرابلسي الحنفي [illegible] وقاضي القضاة [illegible]

وولى جان بردى الغزالى الشام كما وعدنا بذكر ذلك فى محله الاعم
الى اسكندرية وعاد من مصر الى تخت مملكته القسطنطينية العظمى
فى يوم الخميس ثالث عشر شعبان سنة ٩٢٣ واخذ معه كثيرا من اعيان
مصر وتركها الى المقام فاستوفى نوبتهم ووصل الى تخت ملكه ودام سلطنته
مظفرا منصورا وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبدا
شكورا واقتصد خزائنه مع جنديها فما الظفر على عالى فانه كان قد افرغ فى
ايام السفر ثم مما السفر الاول لبلاد قزلباش والسفر الثانى لاقليم مصر
خزائن عظيمة مما جمعها آباؤه واسلافه فلما اراد السفر ثالثا لبث
الى بلاد العجم لقطع جادرة طاغية العجم قزلباش كان تحدثه نفسه ان آتية
سلا المنون شكلا المصارف فتناخر بحيث فى خزائنه مما يجمع له من خزائن السلاد
فقدر الله بالمراد وما فى الله الا ما اراد

ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن •

وظهرت فى اثناء ظهره جراحة منعته الراحة وحرمت
منه الاستراحة وعجزت عن علاجها حذاق الاطباء وتحيرت فى امرها عقول
الالباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والتهب الحرق
وكان يوضع الدجاج فى جرحه فينضج من حره وسوهدت مفاصل
اكباده من جرحه من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فلم تنفعه
التمائم والرقى وفدى بالاموال والارواح فما قبل الفداء •

ولو قبل الفداء لكان يفدى • وان جل المصاب عن الفداء •
ولكن المنون لها عيون • تكد لحاظها فى الانتقاد •
فقل للدهر انت اصبت فالبس • ثم عش بالشوك الحداد •

ففقد جسمه ولقى ربه ومضى سليم بقلب سليم فادعا على
الله الكريم الغفور الرحيم ونقل من سرير الملك
الى الدار السعيد كذلك يؤتى الله الملك من يشاء وينزع الملك
ممن يشاء وهو الفعال لما يريد وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى شهر شوال

الحال

عود السلطان سليم الى الروم

توفى السلطان سليم فى سنة

الحال وانزل عليه سحائب المغفرة والرضوان فى ٩٢٦

الفصل الثالث فى بيان ما عمره المرحوم السلطان سليم

فى الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين فى ايام سلطنته •
كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرمين الشريفين
حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والتعطف عليهم وضاعف الصدقة
الرومية التى كان يجهزها اليهم والده المرحوم وكرم من قدم عليه منهم
اتم اكرام وعمهم بالاحسان والانعام فوصلت صدقاته
الرومية ووصل معها دفتر الصرة على الحكم ما قرره والده المرحوم
لاهل الحرمين فى اول سلطنته عام ٩١٩ وتضاعف لهم الدعاء من
الحرمين وسافر اليه جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيى الدين
العراقى فحصل لهم الانعام الجليل والخير الجزيل وارسل صدقة الصر
مائة دينار ذهب وفرح من قدم عليه من المجاورين والعلماء لكل واحد
عثمانية وكان يرسل الصدقة الرومية فى كل سنة فلما افتتح
مصر ووصل بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابى السعود
ابن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير
ذنب بالقلعة وقيده ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق
اطلق كل من فى حبسه من ارباب الجرائم الا القاضى صلاح الدين
فانه ابقاه فى الحبس على الكره وقتل فى مرج دابق وتوجه
السلطان طومان باى الى الحبس واطلقه فلما وصل السلطان
سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه
واحسن اليه وجهزه الى مكة معززا مكرما وكان معه جماعة
من المجاورين احسن اليهم كلهم واكرمهم ووجه اليها انه مددا حمله لتاجر
اسمه خواجا قاسم الشروانى كان مقيما بمكة ثم سافر الى مصر وصادف
دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فاوصل

الى مكة امينا في بندر جدة اميرا عليها فوصل اليها وتمكن من البندر
وارسل السلطان سليم من امنائه الى مكة الامير مصلح الدين بكر الصدقات
الرومية وبكسوة الكعبة محمد شريف رومي فوصل في صحبة امير
الحاج المصري المعز العلائي ابن محمد الشريف المصري على المعتاد وصورة
شريفة له بولاية مولانا السيد بركات بمكة في المحمل الى سبيل الجوخي
هو وولده مشيخة ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابو نمي اطال
الله عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفة السلطانية وسارا امام المحمل
المصري والرومي باعلامهما وطبولهما واستمرا في ذلك الموكب الى ان
اتفق المحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين عند باب السلام وادار
المحملين الى الحرم الشريف ووضعا عند مدرسة الاشرف قايتباي في
وبشارته ونزل الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل
امير الحاج المصري في مجمع الرباط علي بن الحاج من باب الصفا وهو رباط
صاحب بلاد كلبركه من ملوك الدكن وقد هدمت الان مع ما في ذلك
الجانب من البيوت والمدارس اللاصقة بجدار الحرم الشريف توسعا
لطريق السيل ودفعا لضرر دخوله الى المسجد الحرام من تلك الجهة اذا
تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في عام ٩٨٠
وفرقت الصدقة الرومية في يوم الجمعة لاربع مضين من ذي الحجة
سنة ٩٢٣ في الحرم الشريف على الفقراء وقرر جماعة من الجاورين لكل شخص
مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرماني
ومولانا زين الدين علي القرماني وقرر لهما سنويا ومولانا
الشريف ابو نمي اطال الله عمره الشريف خمسمائة دينار ذهبا في اول
دفتر الصدقات باق الى الان باسم الشريف يتحصل في كل عام وفرق
من هذه الذخيرة وهي صدقة كانت تحمل من خزينة مصر من قبل الملوك
الجراكسة ابقاها السلطان سليم على حالها وامضاها واجراها في كل عام
من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب

ارباب

ارباب الدرك في طريق الحج وهي باقية مستمرة الى الان وفرقت الصدقات
المصرية التي تجيء من اوقاف قايتباي من مصر وتحمل الى الحرمين الشريفين
ويقال لها الفراكي ومواقيتها باق الى الان وان تمحق وضعف
وبناء الصرف على كل من الدقيق والحب لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء
الاكلة عليها وادخال الظلمة فيها اصلحها الله من اضاعها وانمى صدقاتها
من غيرها وبها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قريت ختمة
شريفة قرانية في الحطيم الشريف بحضور الامراء والقضاة والعلماء
والاعيان باسم السلطان سليم واهديت الى صحائفه الشريفة ثوابها
وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا يقرا كل واحد
منهم جزءا واحدا شريفا قرانا في كل يوم ويكملون ختمة كاملة في كل يوم
ويهدون ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم معرفا
للاجزاء وداعيا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر دينارا
ذهبا في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع طائفة
من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهبا بها مستغرقة وكتبت
اساميهم في الدفتر ثم كتب سوق فقراء مكة المشرفة وكتب اسامي
من في البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا واجرى ذلك في
دفتر الرومية وسماها السوق وهي باقية الى الان ثم كثر عليه الفقراء
فجمعهم في حوش كبير فاعطى لكل واحد دينارين ذهبا وسماهم العامة
وكتب اساميهم والحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الان
وثوابه لمن اسس فعل هذه الخيرات جار في صحائف حسناته
الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة
الزوال في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى
عرفات وتوجه الامير مصلح الدين بمحمل الرومي وتوجه المقر
العلائي بمحمل المصري الى عرفات وصلوا في ذلك اليوم التاسع
صلاة الظهر والعصر جميعا منها بعد الزوال بعد ان خطب الخطيب

في مجد عمرة ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي
القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة
عرفة ووقف عن يمينه الامير مصلح الدين امير المحمل الرومي وامير الحاج المصري
بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام المحمل الشامي ودعا الخطيب
للسلطان سليم خان وكذلك امير الحاج وافاض الامام وافاض الناس
معه وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة
ثم افاضوا بعد الفجر يوم النحر الى منى ونزل شيخ الكعبة من منى يوم الخميس
ونزل بعده الامير مصلح الدين وكسى البيت الشريف باسم السلطان سليم
خان واتم الناس حجهم وتوجه امير الحاج المصري بالمحمل الشريف
وسافر وتاخر عنه الامير مصلح الدين الى ان يتم بعض الاوامر السلطانية واسعد
وانفصال الخير والاحسان لاهل الفقرا واستجلاب الدعاء من الصلحا بنصرة
السلطان سليم خان ودوام سلطنته [illegible] في
اوقاتهم وعمائحه الحرام طلب بعض الاولياء والصالحين والعلما
العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكبير بن الشيخ ياسين الحضرمي والشيخ
عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي وشيخنا الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب
المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكي
والشيخ النور الازهري وجماعة من الصلحاء واحضر لهم دواب
ركوبهم الى التنعيم عند مساجد السيدة عائشة رضي الله عنها
وتركب معهم واشار عليهم ان يعتمروا عن مولانا السلطان سليم خان
فاحرم كل واحد منهم بالعمرة عن الرجوع ثم عادوا الى الكعبة المعظمة
فطافوا ثم سعوا وحلقوا واهدوا ثواب تلك العمرة الى
حضرته ثم احسن اليهم ورتب لهم الصرر في دفتر الصدقات فدعوا
له دعوة صالحة ولولده السلطان الاعظم سليم خان **ثم وصل**
من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفاين مشحونة بها صنوف
الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهزها ملك الامرا

[illegible]

خيربك

خيربك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان سليم وهي سبعة
الآف اردب قمح فيها الف اردب لاهل المدينة الشريفة وستة الآف
اردب لاهل مكة **ووصل** امر الامير الشريف السلطاني ان يوزع
ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف فطلب قاضي القضاة
شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي والقضاة
الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي ونايب جدة للامير قاسم الشرواني
وبقية الفقهاء والاعيان وقرا عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم
في توزيع ذلك فذكروا انه لا بد من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا
ومولانا السيد الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فارسلوا اليه
ساعيا وكتبوا اليه صورة الامر الشريف واستدعوا رايه العالي في
ذلك فكتب لهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف السلطاني
وتوزيع ما وصل من حب الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب انواع
الاداء من اعيان اهل المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب
واتفقوا على بيع بعض ذلك الحب ليصرف في نقله من جدة الى مكة
وان يكتب اسامي الناس على العموم ويصرف لكل واحد منهم
كفيته من الحب وما يخصه من ثمن ما احتيج بعد استيفاء المصارف
وامر شيخ الاسلام الصلاحي لمن يباشر كتابة رقعة
ذلك ورقم اسامي الناس الشيخ رضي الدين الخاوي انسان من العدل
كبار الشهود العدول في باب السلام المكي فكتب بيوت كل محلة وكتب
ما في كل بيت من العدد والانفار رجالا ونساء واطفالا وخداما
ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني عشر الف نفس فخص كل
نفر من الحب ربعي كيل الربع الكبير الذي يتبايع كل ربع منه عشرين
قدحا بالكيل المصري المستمر الآن وان يدفع مع ذلك لكل نفر
دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم حصل لكل واحد من
القضاة الاربع ثلاثة اردب ثم بيعت اسماء لبعض البيوت بحسب

الاعتبار لسار زكيرا البيت ● وهذا اول صدقات الحب
الشريف السلطاني واستمر الى الآن ● وتزايد على ما كان بحضار
فقراء مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اياما في
جميع السنة او اكثر ● فلو فقدوا ذلك والعياذ بالله تعالى لهلكوا
وكذلك يرتفقون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب
الانعام بكلها سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى ● وخلد ملكهم السعيد
وطوق بقلائد احسانهم العتيد ● اعناق خدام الدعا العالم من
الاحرار والعبيد ●

اقامت في الرقاب لهم ايادي ● هي الاطواق والناس الحمام ●

فيجب على كافة المسلمين عموما ● وعلى اهل الحرمين الشريفين
خصوصا الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطنتهم مدى
الازمان ● فان وقفهم الشريفة حمى بها دار الاسلام ● واحسانهم متواصل
الى كافة الانام ● سيما جيران بلد الله الحرام ● وجيران نبيه الاطهر
عليه افضل الصلاة والسلام ● فانهم فازوا بالانعامات
الوافرة ● في ايام هذه الدولة الزاهرة ● وحازوا من الصدقات
المتكاثرة ● في نوبة هذه السلطنة القاهرة ● ما لم يتصور وقوعه في
الدول الماضية الغابرة ● فالله تعالى يديم علينا سلطانهم ● كما
دام علينا برهم واحسانهم ● ومما جدده الامير مصلح الدين
المذكور بناء مقام الحنفية فانه كان مسقفا على اربعة اعمدة في
صدره محراب على سمت الصدر وفي تمامه قائلا ان يوسعه ويجعله
قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء والاعيان
وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان ● روح الله تعالى روحه
الشريفة من روائح الروح والريحان ● ذو الرحمة والاحسان والرضوان ولكن
يريد ان يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجمع فيه اهل مذهبه
ويقتدون به يكون اوسع من هذا المقام ● فذكر بعض العلماء انه لا يسلك في

مقام الحنفية

عظم

عظم كل واحد من الائمة رضوان الله عليهم اجمعين ● غير ان تعدد
المقامات في مذهب واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام
مما اجازه كثير من العلماء ● وان تعدد هذه المقامات في وقت
حدوثها انكره العلماء غاية الانكار في ذلك العهد ● ولهم في
ذلك العصر رسالات متعددة باقية بايدي الناس الى الآن
وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطؤا من قال بجواز
ثم انفض المجلس عن غير اتفاق ● ثم ذكر القاضي بديع
الزمان ابن الضيا الحنفي ان جده القاضي ابا البقا ابن الضيا
افتى بجواز ذلك فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده
وهدم تلك السقيفة ● ووسع المكان ● وعمل قبة عالية
من الحجر الاصفر والاحمر الشميسي واصرف على ذلك ذهبا
كثيرا واستمر مقاما يصلي فيه الحنفية بالحقيقة الى ان غيره
الامير خوشكلدي امير سنجق جدة ● وهدم القبة وبنا المقام
مربعا ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين ليصل
اذانهم الى ساير المسجد الحرام لارتفاع مكانهم ● وهو باق الى الآن
على هذا الحكم ● ثم بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء
القبة توجه الى المدينة الشريفة بما معه من الصدقات الرومية
وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفترا
باسمائهم ● واحسن اليهم احسانا وافرا ● واستجلب الدعا منهم
للمرحوم السلطان سليمان خان ● ثم توجه الى الينبع وركب البحر الى
مصر ومنها الى الروم وابقى ذكرا جميلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه الله تعالى ●

الباب الثامن في دولة
المحفوف بالرحمة والرضوان ● السلطان الاعظم
سليمان خان ●

ومنها ما فعله من المآثر الحسان • والصدقة الجارية والخيرات
الباقية على صفحات الزمان • سقى الله تعالى عهده وسقى ثراه الرضا
والغفران • كان سلطانا سعيدا ممكنا أيده الله تعالى لنصرة
الإسلام تأييدا • ولي السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان
سليم خان في سنة ٩٢٦ وجلس على تخت السلطنة ولا دمي
أنف أحد ولا أريق في ذلك محجمة من دم • ومولده الشريف
سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي
في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الأبرار للزمخشري سماه الروض
• ورأيت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المتقدمين فيكون
سنه الشريف حين ولي السلطنة ستا وعشرين سنة • واستمر في
السلطنة تسعا وأربعين سنة وكان عمره أربعا وسبعين سنة
وشهورا • وهو سلطان غاز في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله
مرغم أنوف أعداه بلسان سيفه وسنان قناته • كان مؤيدا
في حروبه ومغازيه • مسددا في آرائه ومعانيه • مسعودا
في معانيه ومغانيه • مشهودا في وقائعه ومرامه • أينما
سلك ملك • وأين توجه فتح وفتك • وأين سافر سعد وسعدت
وصلت سراياه إلى أقصى الشرق والغرب • وافتتح البلدان
الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب • وأخذ الكفار والملاحدة
بسيوف الطعان والضرب • وأيد الدين الحنيفي بحده وسيفه الباتر
وأقام الملة الحنيفية وأحيى ما لها من مآثر • ونصر مذهب أهل
السنة السنية وأظهر شعائر الشعائر • وقمع أهل الإلحاد
ولعنهم فما لهم من ناصر • وكان مجدد دين هذه الأمة المحمدية
في هذا القرن العاشر • مع الفضل الباهر • والعلم الزاهر
والأدب الغض الذي يقصر عن شأوه كل أديب وشاعر •
إن نظم فنضد عقود الجواهر • أو نثر فنثر منثور الأزاهر •

أو

أو نثر فنثر منثور الأزاهر • أو نطق فقلد الأعناق بقلائد الدرر
الفاخر [illegible] فأتى بالتركي وأجود منهم إذا نطق بالفارسي
تبداوا بها بلغاء الزمان • ويعجز أن ينسج على منواله فضلاء الدوران
يتناقله الركبان بكل لسان • ويشهد بمحاسنه العقول والأذهان
وكان رؤوفا شفوقا صادقا صدوقا • إذا قال صدق • وإذا
قيل له صدق • لا يعرف الغيلة والخداع • ويتجافى عن سوء
الطباع • ولا يعرف المكر والنفاق • ولا يألف مساوي
الأخلاق • بل موصوفا في الفؤاد • صادق الاعتقاد • منور الباطن
كامل الإيمان • سليم القلب خالص الجنان • لا يرتاب في كمال
ديانته • ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته •
وأما منتهى سني سنيه • الأولى أكرمها قلت ما أدع •
وفي ذا الحين اشتد في رفيقه الشريفة • وتشرفت برؤية
طلعته المنورة اللطيفة • وشاهدت ذاته العلية المشرقة •
فرأيت ملكا لو رآه بلالا • وهيبة ألبسها الله مهابة وجلالا •
وحسنا يتضوع ضياء وجمالا • والشيم الشريفة الكريمة • وتملى
بحسناته الوافرة الوريفة • فها أنا القلب إلى الآن في حر الفراق
وأعيش إلى الآن في نعم فضلاته وإكرامه • وأترحم على ذاته
الطاهرة الحميدة • كلما تذكرت إحسانه وجميله • وأخلد ذكره
الحسن في أطباق أوراق الليل والنهار • وأرقمه في صفحات دفاتر
الأيام حيث لا يمحوه كرور الدهور والأعوام والأعصار •
ومدة الأيام الإصباح ونقصانه • ولا تزال الغضا طربا بحديد الراعد و العقبا

وصل في ذكر أولاده الأمجاد الكرام

وأحفاده النجباء العظام •

كان أكرمهم وأنجبهم • وأعزهم وأسعدهم • وأنجبهم فأرشدهم

ولي عهده، وخلاصة عنصره، وربيب حجره، ومهد مسند
اساس الملك العثماني [illegible] احكمه لقد علا على سرير
القرب والتداني، وهو ضيف ملك الفردوس الباقي عن سلطنة
هذا الملك الفاني، مولده سنة ٩٢٩ مات [illegible] في محله.

ومنهم السلطان السعيد الشهيد

السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده سنة ٩٢٢ استدعاه والده
من المحل الذي ولاه وهو متعين لبلاد ارحل وهو متوجه الى
برنوز لاصد بلاد العجم، فوصل اليه ممتثلا امره، ووافق لقسمه
وكان والده ستوهم منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه
امر طائفة من البكمان بخنقه مخنوقا صبرا، وقتل قهرا في اواخر
شوال سنة ٩٦٠، **والطف ما قيل في تاريخه**
ظلم بي حد در اخر شوال.

ثم ارسل ابرهيم باشا الخادم الى بروسا بقتل ولد له طفل اسمه
مراد، فمضى اليه وخنقه، والحقه بوالده رحمهما الله، ولم يترك
السلطان سليمان بهذا الامر الفظيع، الذي قطع القلوب ان
تنقطع، الالسن بلعنه، والقلم بالطعن، ما ظهر منهم وما
بطن، صونا لدماء المسلمين، وحفظا لنظام امر الدين المتين
والتطهير.

ومن اولاده السعيد السلطان محمد

مولده سنة ٩٢٢ وتوفي على فراشه باجله في سنة ٩٥٠.

ومنهم السلطان السعيد الشهيد

الغريب الشهيد، السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣
اجتمعت به مجلسا واحدا في طريق الشامية الى الروم في سنة [illegible]

د ق

وقد استدعاني وانا مار عليه بقرية كوتاهيه في قرية يقال لها
قرالوك، وكان الامر منتهيا يتعد بينه وبين والده المرحوم فقدمت
اليه وحضرت بين يديه، واقبل علي بكليته، واقبلت عليه
وعظمني وعظم امري، واكرمني فوق قدري، وباسطني
وخاطبني بتودد واسطه وقربني، واخلا مجلسه لي وحدي
ولم يترك شيئا من العذر والتي اراد كشفها وتحقيقها الا سالني
عنها بلطف وتودد واجبته عن ذلك بادب وسكون وما احفظ
وارحت في اثناء ذلك انه يتنازع بفضل الملوك، وهو يصغي الي
ويحسن الاصغاء الى اجوبتي، ويستفهم، وسالني وقرا عليها
وسالني في الاقامة عنده لمصاحبته فاعتذرت اليه، وكرر ذلك
فابيت، وكان الحرج في ذلك، وكلما طال المجلس استاذنت للقيام
فيابى علي ويقول ما اسرع ما مللت حديثنا، ونحن نستطيب
حديثك، وكان اول المجلس من صلاة الظهر واستمر الى
العصر، فالبسني تشريفه، واحسن الي بانواع صنوف وذكرهم
لمصاحبته وفارقته، ودخلت اسطنبول، وتوجهت والده
السلطان الى السلطان طين الخاصكية بعد دخولي وحضرت
جنازتها وما فرق من الصدقات عليها، وكانت هي ام السلطان
بايزيد، فلما توفيت حصل الشتات بينه وبين اخيه السلطان سليم
خان ادى الى فتن عظيمة، ومحاربات قتل فيها نحو خمسين الف العسكر
فصاعدا، ثم لما عجز عن مقاومة والده ولى هربا الى الشاه طهماسب
فتوجه به واقام ناموسه، وعجز عن حفظه فشرع طهماسب في
المكر والخداع، ولم يوفق، والاعتذار بضعف بلاده عن ان
يسعهم فغرقهم ثم استولى عليه وحبسه هو واولاده، وقتل عسكره
واحدا بعد واحد، واغتنم منهم مالا كثيرا، وترددت الرسل
بينه وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده، فلما كان طلبه

من طهماسب * ولكونه امير وعلمه حزقتنه تمال وانه لسلم الايات
نعطى له فسأل عن ذلك فتذكر مقتديا ذا عظيما يكون مثل خلع
مقر سنة في سنة السلطان سليمان بدفع ذلك القدر
اللئيم فلما هلك احضر السلطان بايزيد واولاده الاربعة * وكان
واحد كالبدر الطالع * والنجم الساطع * فخنقوا معه والديهم بادارة
الوهم حتى لم يبق منهم رمق * واخمدوا انفاسهم بالاوتار * واطفأوا
تلك الانوار * ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار * **ومنهم**
السلطان اورخان * والسلطان محمود * والسلطان عبد الله * والسلطان
عثمان * وحملت اجسادهم في توابيت من قزوين الى سيواس
ودفنوا في سيواس * واهلك الله الفتنة والوسواس * وذلك في
سنة ٩٦٩ **وقتل** السلطان بايزيد ولد صغير في بروسا فامر
بخنقه ايضا فخنق * والله تعالى يبل مضاجعهم باقطار امطار الرحمة
والرضوان * ويعوضهم عن شبابهم الجنة * ويروح ارواحهم في
غرف الجنان * بالروح والريحان * والحور والولدان والخيرات
الحسان *

ومنهم الشهزاده السلطان جهانكير خان

مولده سنة ٩٣١ * وكان احدب ظريفا لطيف الطبع حنيفا بحسب
ذلك ولم يفارقه الى ان توفى فجاءة في حلب بمرض الخناق في
سنة ٩٦٠ * ونقل الى اسطنبول * ودفن في تربة اخيه السلطان
محمد الشهزاده رحمه الله *

ومنهم الشهزاده السلطان مراد

توفى طفلا في سنة ٩٢٧

ومنهم الشهزاده السلطان محمود

توفى طفلا سنة ٩٢٩ ومنهم الذي قبله مدفونا في تربة

السلطان

السلطان سليم الكبير حسب ترتيبهما رحمهم الله تعالى *

ومنهم الشهزاده السلطان عبد الله

توفى طفلا في سنة ٩٢٣ * وتوفيت والدة السلطان سليمان خان
في سنة ٩٤٠ * وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة
الصدقات * اسكنها الله تعالى اعلى غرف الجنات *

فصل في ذكر وزرائه العظام

كان اول الوزراء اصف زمانه * بوزرجمهر اوانه * معدن الرأي
والرؤية * موضع العقل والنهى * **پيري محمد پاشا** الصديقي
المعروف بپيري باشا * صار وزير الوالد فابقاه على وزارته
مدة * وكان السلطان سليم يتتبع في اول سلطنته طوائف العلماء المتميزين
بكمال العقل والرأي * فلم يجد اكمل عقلا منه * وكان قاضيا في بعض
القصبات فقربه وولاه وزارته العظمى واشتهر في سلطنته وزيرا
عظيما لم يغيره سليم من فتكه لكمال رحمته مع كثرة من قتل من
الوزراء * وكان فاضلا كاملا متين الرأي عاقلا انصف المثل نعم الرجل
وعلم وعقل وحلم * فلما ولي السلطان سليمان رأى في خدمته
من شباب مماليكه من يؤمن وعين الوزارة طامحا اليها بعينه * ورأى
سلطانا شابا يميل الى اقرانه * وذوي اسنانه * ويؤثرهم لنصحه
ولكونه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فاجيب الى سؤاله
فانجمع للنظر في حاله وما له * ورأى بعين كماله عدم ثبات الدهر
في احواله * واشتغل بزاد ترحاله * وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة
لآخرته من الباقيات الصالحات **فمن احسانه** وعماراته فيما له
في دار سلطنته * وكان محل قطاع الطريق ينهبون قوافل المسلمين
فعمرها بكلية عظيمة وجعلها لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ

لهم ويتقدم اليهم ويشيد جامعا ورتب لذلك ما يحتاج اليه
ووقف اوقافا كثيرة عظيمة عامرة فصار اثرا باقيا على صفحات
الزمان وجميلا يذكر به ويدعى له الى انقضاء الدوران ومولده
جراكسي لكن عن ذلك يلوح عليه علامات القبول عند الله تعالى
وكان عزله في سنة ٩٢٩ه

وولي مكانه في وزارة العظمى من المماليك

ابرهيم باشا

الذين قدم داخل السراي اوده باشي حرمة الخاص ابرهيم باشا
كان رشيقا قد امتلأ غصن نضارته بماء الشباب ولازمته
السعادة والدولة والعز والعظمة من جملة خدام اوكاب
وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة العظمى
لا يتعداه الى غيره لانه من خواص المملكة والدولة وابرهيم باشا
كان رشيقا قد امتلأ غصن نضارته بماء الشباب ولازمته
السعادة والدولة والعز والعظمة من جملة خدام اوكاب
وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة العظمى
لا يتعداه الى غيره لانه من خواص الـ فزاحمه في صدر دست الوزارة
وجلس بقوة ادلاله بخدمته السلطنة السابقة في محل الصدارة فشكاه
ابرهيم فشكاه ابرهيم باشا الى السلطان فدبر في ازالته
من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وحول له ايالة مصر
واعطاها له تمهيدا له واعطاه ما يستجلب به خاطره فمضى الى مصر
واليا عليها وصار يتعقبه ابرهيم باشا للعداوة السابقة
ويوصيه بما يوجب قتله فسرر الامر لجماعة من الامرا المختفين في
مصر ان يجتمعوا عنده ويقتلونه في محله بالامر الشريف السلطاني
ويولى احدهم مكانه الى ان يرسل الامر الشريف باقامة بكلربكي
مصر وارسل هذه الاحكام الى الامرا المذكورين فوقعت تلك

الاحكام

الاحكام بيد احمد باشا قبل ان تصل الى الامرا المذكورين فجمعهم
في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم
فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم ثم سولت له نفسه العصيان وظن
انه ياوي الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقاتل ويقابل الجيش
يلقيه من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة لنفسه وامر
ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع ورتب عسكره من العوانية
وجمع وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير وصادر
الناس وجمع المال الكثير وعصى على اهل قلعة الجبل وجمع
الشطار فاصعدوها بالحبال وقتل من فيها من عسكر السلطان
ولم يقدر ازالة الفتنة والعصيان وكان ممن حبسه للمصادرة
جانم الحمزاوي ومحمود بيك واراد قتلهما وقد [illegible]
فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس ونشرا ونصبا سنجقا
سلطانيا ونادا من اطاع السلطان فليقف تحت لوايه فجمع
تحت السنجق السلطاني خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمد
بيك وجانم الحمزاوي بمثابة الوزير وتوجها بالعسكر الى الحمام
فكبسوا احمد باشا وقد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني
بهجوم العسكر السلطاني عليه فهرب الى السطوح وسلك
من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجا الى شيخ عرب الشرقية
عبد الدائم بن بقر وقوي العسكر السلطاني ونهبوا ما معه من
الاموال التي اخذها بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا
عبد الدائم وحذروه من عصيان السلطنة فاتاهم به ممسوكا فـ
قطعوا راسه وطافوا به في مصر وعلقوه على باب زويلة ثم جهزوها
الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ٩٣٠ه وضبط محمد بيك
وجانم الحمزاوي مصر الى ان وصل مصطفى باشا وضبط مصر
بكلربكيا واستمر ابرهيم باشا في الوزارة العظمى معظما عنده

السلطان ما قدر الامر والنهي الا انه فرط في الدلال وزاد في الادلال
فاستبد بالامور واستقل بمصالح الجمهور فتغيرت
العين السلطانية من ازدياد دلاله وما تحملت مزاكه ومحبته
وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من ليالي رمضان
المعظم وانعم عليه على جاري عادته بتقبيل الانعام وافرح
ووهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر العالية
وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وامره
ان يبات عنده في مجلس خاص له فان عادته ان يبات فيه
وصبر عليه الى ان غلب سلطان المنام على مقلتيه واما فيه
وامر بذبحه فذبح واخطأه الذابح بحز فصاح مستجيرا بالسلطان
فرب منه وقد صمم في امره فامر بان يكمل ذبحه فقطع راسه
واطفي نبراسه وخمدت انفاسه وما كانت نار الغضب
على ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل
كثرة احسانه الى الناس ونشر مكارمه التي زادت على الحد
والقياس نفعته عند الله تعالى في الدار الاخرى ولعله
صدقت منه في بعضها فصادفت قبولا وصار له عند الله الكريم
ذخرا فكم من عمل صالح يكون سببا للنجاة من النار ويدخل صاحبه
الجنة مع الشهداء الابرار وما ذلك بظلام للعبيد وكان
قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان ٩٤٢

ثم ولي الوزارة العظمى الوزير اياس باشا

اياس باشا

وكان من الارنوت من مماليك السلطان خان وكان محبا للعلماء
معتقدا في طائفة الصلحاء ومعتدلا في احواله صادقا في اقواله
محتفظا عن اذايه وافعاله اجتمعت به في اول رحلتي الى

اسطنبول

اسطنبول ٩٤٢ وكان يجانب والدي ويلتمس دعاءه فاكرمني
واقبل علي واحسن الي وربي عند السلطان واضرع عن الاذي
وكثر سنته وانفراده بعلم الحديث وعلو السند في عصره فحصل
لي انعام كثير جزاه الله عني خير الجزاء ورحمه واسكنه جنان العلا
واستمر وزيرا الى ان توفي سنة واربعين وتسعمائة

ثم ولي الوزارة العظمى لطفي باشا

وهو ايضا من الارنوت وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم خان وكان
له فضل واشتغال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة
بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة النعمان
وله اثار حسنة في وزارته منها ابطال
الاولاق فانه كثر في تلك الايام وعم اذاهم للمسافرين وكانت
الطرقات لا تخلو منهم فياتي احد الاولاقية الى المسافرين وينزله
عن دابته ويركبها الى ان تنقطع فيرميها وياخذ دابة مسافر اخر
ولم يخلص الانسان منهم احد فلما ولي الوزارة ابطل كثيرهم وعين
لهم ارسال الاولاق الا في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة
بظهور عدو في المملكة يخشى على منه او امثال ذلك من الامور
العظيمة جدا فانقرض شرهم بعد ذلك عن المسافرين وصارت
الناس تدعو له بسبب ازالة هذه المظلمة وكانت الخلق تعد
خيلا تربطها في كل بلاد وقرية تحت حكومتهم وكانت تسمى
خيل البريد فاخذ امرهم ان يركبوا من ارادوا على خيول
البريد فيركبه الى ان يصل الى قرية اخرى فيجد فيها ايضا خيل البريد
فيركبه ويترك الاول وهكذا الى ان يصل الى بغداد ويرجع
غيره بالامر الذي هو بصدده وكانت لهم خدام لمنازلهم من الخيول
بعلوفات ومرتبات رحمهم الله ورحم من انال لهم نعمة تعليم

الاوراق ويرفعه عن الملك بالكلية وعن هذه المهمات خالد البرمكي
كما كان يفعله الخلفاء رحمهم الله تعالى ♦ واستمر لطفي باشا وزيرا
الى ان وقع بينه وبين زوجته في سنه وهي اخت حضرة السلطان
سليمان ♦ وسببه كثرة ميله الى الجواري فشكته الى اخيها وطلع
الى عنده وضربه بالقوس على راسه وامر بمفارقتها واكرهه
على طلاقها ففعل رغما منه ♦ وطلب الاذن في الحج
فاذن له بالحج في سنة ٩٤٠ ♦ فاضعفت نفسه قادرا فيا لبغيه وامر في
شعر شيه فعرفته ثم امرني ان اترجمه له بالفارسية فترجمته له
حسب ما اراد واحسن الي بسبب ذلك ♦ ثم عاد من الحج الى
الباب واستاذن ان يكون في قرية من اقطاعه فاذن له
واستمر فيها الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠
وكان عزله في سنة ٩٤٨ ♦

وولي مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا

سليمان باشا

الخادم وهو من الاروام ♦ من مماليك السلطان سليمان
وكان قد ولي الى مصر قريبا من عشرة اعوام ♦ ثم عزل عنها
ثم اعيد اليها وجعل سردار العسكر المجهز الى الهند لدفع ضرر
الفرنقال اللعين عن المسلمين ♦ واستيلائهم على بنادر الهند فتم
كثرة اذاهم لسائر اليمن ووصولهم الى بندر جدة والى بنادر
السويس على مرحلتين من مصر وعاثوا في البحر ♦ واصدوا سبيل
الحجاج عصبا ♦ ونهبوا اموال المسلمين واسروهم اسرا وقتلا
وخفة ♦ وقتلوا سلطان كجرات السعيد الشهيد السلطان
بهادر شاه ♦ وقتلوه غدرا فتحركت الحمية العلية
السلطانية ♦ واضطرمت نار العصبية الاسلامية السليمانية
فامر سليمان باشا ان يجهز الى مصر ♦ وان يعمر سفائن يرتبها

سـ

مع عسكر جرار الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار ♦ ويخلص
تلك الاقطار من الكفرة الفجار ♦ فعمر نحو سبعين غرابا وسفائن
متبارية حاملة الاثقال ♦ ورتب العساكر وقتل عند سفره
جماعة من اذنب لم يعرف صدق عزمهم ♦ وحسن الوفاء بعهدهم
حسدا لهم على ما اتاهم الله من فضله ♦ منهم الامير جانم الحمزاوي
وولده الامير يوسف ♦ وكانا من الشراكسة العظيمة الطائفة ختم
الله لهما بالشهادة ♦ وقتل الامير داود بن عمر امير
الصعيد وكان كريما ممدوحا حافظا لبلاد الصعيد بعشيرته وبذل ماله ♦
ثم توجه الى الهند ♦ وصلب صاحب عدن في طريقه مع اتباعه
فتح له باب عدن وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطاني
فجوزي بوصوله اليه صلبه على صاري السفينة وصلب صحبه في عنقه
وتوجه الى الهند وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال من الافرنج منه
ضرر ♦ وكان الامير احمد صاحب زبيد اذ ذاك من جملة اللوند الذين
استولوا على ملك اليمن فاعطاه الامان ♦ وطلبه الى عنده وقتله
وولي موضعه امرا ممن كان معه ♦ وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم
الى الباب العالي ♦ واسفر سفره عن اخذ زبيد وعدن
وكان ظالما غاشما ♦ كثير سفك الدماء لا يستدل على عهده ♦ ولا يوثق
معه بامان ♦ لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام ♦ وانما يسلك من يقع
في يده ماسورا مغلولا ♦ ووقع له المرحوم السلطان سليمان منزلة
لولائه للسلطان وصدقه في الخدمة ♦ فولاه الوزارة العظمى
عوضا عن لطفي باشا لما عزله ♦ واستمر وزيرا اعظم مدة يسيرة
الى ان عزله

سليمان

وولي مكانه في الوزارة العظمى احد الوزراء

العظام رستم باشا ♦
في سنة ٩٥١ ♦ وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة الخيرات [illegible]

بنت السلطان سليمان خان فكان من الوزراء ٭ وزين صدر
الصدارة ٭ وهو من جلس الارنوت من مماليك السلطان سليم
رحمه الله ٭ وكان ذكيا المعنا حذق فطن ذكيا ذا رأي وسيع ٭
وفكر دقيق بديع ٭ جيد الحدس قطه حسن القريحة ٭ ثاقب الرأي ٭
عليما صبورا رزينا وقورا ٭ كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه
من خصال الكمال ٭ ما لم يجتمع في غيره من الرجال ٭ ولم يكن فيه خصلة
تشينه غير افراط الحرص للدنيا والميل الى الدنيا وجمعها بكثرة وعنى
وتلك خصلة عمت اكثر الطبايع والشيم ٭ وغلبت على اكثر اعالي
الهمم ٭ ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ٭ ويتوب الله على من
تاب ٭ الى ان قتل المرحوم
السلطان مصطفى ٭ وكان ذلك باحتيال بتلبيسه ٭ وتحيله ومكره
وتدليسه ٭ حتى لذ لعنفر الطريح ٭ وجعل تاريخ ذلك ما زعم
انه الهم به ٭

مكر رستم ٭

وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان
سليمان صونا له وخوفا عليه من العسكر ٭

احمد باشا

وولي مكانه في الوزارة العظمى

احمد باشا ٭

الذي كان وزيرا ثانيا ٭ وكانت وزارته تحلة القسم
وعلة لما اضمره السلطان من خاطره الاشم ٭ الى ان قدر
الله ما قدره في الازل ٭ ودنى منه مقتل مملول الا لعله فعند
جلوسه من غرض العود على القرار من بين يديه ٭ اخذ وقتله
عند الباب الاول من السراي بخنق همايون ٭ واخرج
ملفوفا في بساط ٭ وتفرقت عنه الاتباع والاسباط ٭ ومضى
الى الله الكريم ٭ فاقدم على الغفور الرحيم ٭

رستم باشا

وولي عوضه في الوزارة العظمى

رستم باشا ٭ ثانيا

استمر وزيرا كبيرا معتبرا اعتبارا كبيرا ٭ يعمل بارائه
ويستبد بانفاذ الامر وامضائه ٭ لا يعارضه احد من الاركان
بل يطيعونه ويذعنون له غاية الاذعان ٭ وصار المتصرف
في تمام الحكم ٭ والدفتردارية ٭ والكلاربكية ٭ وسائر الحكام
والنظار ٭ في منصب قليلا او حقيرا ٭ صغيرا او كبيرا ٭ الا بامره
واشارته ٭ وارادته ٭ بحيث لم يمكن ان وزيرا غيره احاط
بالامور كاحاطته ٭ وضبط جزئيات المناصب وكلياتها ٭ وضبط
بحفظه وتفطنه ٭ وكان لا يخلو من الصدق والاحسان والميل
الى العلما والصلحا ٭ واستمر على عظمته وجلالته لم يختل منه شي
الا في فتنة السلطان بايزيد ٭ ولكل شي حد محدود ٭ والامر من
المقدور ممدود ٭ فان السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد ٭ وتزلزل
مرتبته بسبب ذلك عنده بالبون البعيد ٭ ولكنه كانت تهمة واهية
لا اصل لها ٭ وكان خايفا من الله اشد الخوف ٭ ولم يشاور السلطان
في شي من احوال بايزيد ٭ وكان فيها وزيرا علي باشا ٭ فادى الحال الى ما
ادى ٭ ولو استشار رستم باشا واطاعه في ارائه لم يفض
امره الى ما آل اليه من خيبة سعيه ٭ ودقه تدبيره ٭ والامر من
قبل ومن بعد ٭ وما قدر الله فهو كاين ٭ والاخطار مذكور حول
اولي الاخطار ٭ وكم اريق بسيف هذه الفتنة من دم لاذنب لصاحبه
وكم قتلت الموت نفوس مطلوبة لا جرم لهم في هذا البلا ولو ا
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم ٭
واستمر رستم باشا خايفا مترقبا الى ان رضه الهم واكل
وصار في فراشه يتقلب ٭ الى ان وافاه اجله المحتوم ٭ فمات

وأقدم على الحي القيوم * والله عليم بما تخفي الصدور * وهو رؤوف
الرحيم الكريم الغفور * وكان وفاته في سنة ٩٦٨
ودفن في تربته في قرب تربة الشهزاده السلطان محمد رحمه الله تعالى *

وولي الوزارة العظمى باشا

سنان

وكان من جنس البوسنه * وكان رجلاً طويلاً * فطنًا فهيمًا
نبيلاً * على خلاف ما تراءى من عظم هيكله * وثمن بدنه فإن
الفطنة والبلادة في الأكثر في ذوي الخلق في مستقصاه زادت
الفطانة غاية ما سفل من الهيئة عن الإمام محمد صاحب
أبي حنيفة رضي الله عنه فإنه كان في نهاية الفطنة والذكا
يضرب به المثل في ذلك [illegible] لي تحصيل
الأشياء ونظر في التاريخ اجتمعت به في حلب لما سطور
في سنة ٩٦٦ * فرأيته لطيف المحاورة حسن المفاكهة لذيذ
المصاحبة * ذكر لي بعض غزواته الدالة على فرط شجاعته وأنه
باشر قتال الكفار بنفسه * وأنه افتتح قلعة عظيمة لهم
أقفلها منهم **فقلت** له إن لم تقيده ما ذكرتموه بالكتابة لذهب
بذهاب من الخواطر * ولا يعلم تفصيله بعد مضي سنوات قليلة
كما أفنى من كان حاضرًا في هذه الغزا في جزء أيضًا ولم يذكر
أحد بعد ذلك مطلقًا * وتحض على من صنف في التصنيف لبعد
قليل [illegible] لا اعتناء علماء الروم بعلم التاريخ
وأن من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضتين * في أخبار
الدولتين * لأبي شامة ذكر فيه دولة السلطان نور الدين
الشهيد * والسلطان صلاح الدين بن أيوب * وغزواتهما مع الإفرنج
وافتتاح البلاد وهداياهما على الجهاد * وهو كتاب في نهاية
اللطف وحسن الوضع باق على صفحات الدهر معلوم

عند

عند القاصي والداني * مخلد فرد ذكرهما مؤبد في أطباق أوراق
الدهر أثرهما * وهما في الحقيقة أميران من أمرائكم * أحدهما كان بمصر
مصر * والثاني ببلاد حلب والشام * فلا تقنعني إلا أن تكون أخباركم
وآثاركم مدونة في الكتب مخلدة في صفحات الأعصار وكان يعجب
بالحقيقة كلامي كثيرًا [illegible] فاتصل بذلك الوقت
هذا الأستاذ العربي صاحب المرحوم المقدس مولانا محي جلبي
الحميدي المعروف بلقب الوزارة أفندي أحد أفراد الدهر
علمًا وفضلًا * وأحد عظماء العصر كمالًا ونبلًا * طيب الله ثراه
وجعل الفردوس الأعلى مثواه أن يكتب لي شيئًا في ذلك فشرع
وأنا هناك في شيء من ذلك المعنى * فأتى فيه بأبيات لطف وحسنًا *
ثم تقلبت الليالي والأيام * ومنعت [illegible] الموانع عن
حصول ذلك المرام *

ثم انقضت تلك الشهور والأعوام * وكأنها وكأنهم أحلام
فاستمر علي باشا على وزارته العظمى في صدر صدارته الكبرى
الأسنى * نافذ الأمر * علي القدر * صاحب الصدر * إلى أن نقل
الدهر عن صدارته * وزماه الزمان عن قوس وزارته * ودعاه
داعي الفنا إلى حضرته * وسقاه الحمام كأس منيته * فعاش
سعيدًا * ومضى إلى لحده فريدًا وحيدًا * وانتقل من دار العنا
إلى دار البقا حميدًا * وما صحبه مما خوله غير ما قدم من أعماله
وأقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله * وهو أرحم الراحمين
بعباده من كرمه وأفضاله

ثم ولي مكانه في الوزارة العظمى

محمد باشا

من ذلك المقام الأرفع الأسنى * آصف الوزراء العظام * أسعد
السعداء الكرام * **حضرت محمد باشا** أبقاه الله
تعالى في صدر الصدارة على البقا والدوام * وصانه عن آفات

الدنيا وحرسه من نوائب الايام ٭ وناهيك به عقلا وحرصا ٭ وصرامة
وعزما ٭ واقداما وحزما ٭ ودقة وفهما ٭ وفكرا ثاقبا ٭ ورأيا
صائبا ٭ وحذقا وفطانة ٭ وصدقا وامانة ٭ وكمالا وجمالا ٭ ومهابة
وجلالا ٭ وسعادة واقبالا ٭ ونظرا في عواقب الامور ٭ واعانة
لمصالح الجمهور ٭ ومحبة للعلم واهله ٭ واعتقادا في الصلحا والاولياء
واحسانا الى الفقرا والضعفا ٭

وما بلغت كف امرى متناولا ٭ من المجد الا والذي نال اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحه ٭ وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل

وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ ٭ وهو مستمر على وزارته ٭ وعظم
وصدارته ٭ الى ان اظهر اليد البيضاء ٭ وكمال التدبير والمضا ٭
بحيث تحير العقلا في بيان رجاحته ٭ وعلو تقريره ونجابته ٭
وضبط الجيش الاعظم ٭ وحفظ الجيش العرمرم ٭ وسهم في ارض العدو
في حومة القتال ٭ وقوة الحرب والصيال ٭ وشدة الجلاد
والجدال ٭ وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال ٭
فلم يقع شي من الاختلال ٭ واستقامت الاحوال ٭ واخذت
قلعة سكتوار من الكفار ٭ وهي محشوة بالعدد والعدد
من الافرنج الابطال ٭ والسلطان في السكرات والغمرات ٭
وكتم ذلك عن جميع جنده ومن حوله من الاعوان ٭ وارسل الى
ذلك السلطان سليم من عساه فيستدعيه واجلسه على التخت
وما وضعت الحرب اوزارها ٭ بل اضرمت المجاهدون نارها ٭ وعمت
المسلمين وخذلت النصارى انصارها ٭ ثم عاد العسكر وقد انتصر
الاسلام ٭ وانهدم كل الاصنام ٭ ووحد الله في هذا الى اطراف
الكفار الليام ٭ وكان ذلك الاحتيال والترتيب بتدبير هذا
الوزير الحاذق الفطن اللبيب ٭ ورأيه المنير الثاقب المصيب ٭
وتداركهم بحسن تداركه بالنظر الرحيم ٭ وكان ذلك الاهتمام والاعداد

من

141

من اهل القرب الرقيب ٭ منه انعم كثرة احسانه ٭ وتوافر انعامه
وتداركهم بحسن تداركه بالنظر الرحيم ٭ وتوالي الطافه واسعافه
واكرامه ٭ سيما اهل الحرمين الشريفين والتفقد لعلمائهم والنظر
باللطف والرأفة اليهم ٭ والانعام في كل عام على عموم الفقراء
والصلحا بالعطايا الكثيرة للصدقة من عين ماله ٭ واعمال الخير
في الحرمين الشريفين ٭ وله اجراء عيون ٭ وحفر آبار ٭ وارباط وقفها
للفقراء ٭ وغير ذلك من المآثر الجميلة ٭ والخيرات الوافرة الجليلة
التي يحتمل ان تعدد بالتاليف ٭ وتورد في تصنيف جليل لطيف
وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام ٭ ومن ذلك عين الزرقا بالمدينة
الشريفة بعد ضعفها ٭ واضاف اليها آبارا منها بير اريس ٭ وهي بفتح
الهمزة وكسر الراء ٭ وسكون المثناة التحتية ٭ واهمال السين
معروفة بقبا من اعذب آبار المدينة ٭ **ذكر المجد**
الفيروزابادي ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ٭ ووقع فيها
خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا امير المؤمنين عثمان بن
عفان رضي الله عنه ٭ وهو جالس على حافة البير ٭ وقد نزع الخاتم
الشريف من يده فسقط في البير فانزل فيها رجالا ليخرجوه فلم
يظفروا به ٭ وذكر عليها اثني عشر واصلا لينزحوها فغلبهم الماء ولم
يجدوا الخاتم ٭ وكان في عصرنا حصل لحضرة الوزير الاعظم [illegible]
مائها الى تقوية عين الزرقا ٭ وانصرف على ذلك اموالا اخر
فعوض الخير ٭ واضاف اليها آبارا ومياها اخرى حلوة فقويت بها
عين الزرقا الى ان اجري ذلك منها لباب الرحمة ٭ وجعل فيه موضع
يتوضا فيه الناس لدخول المسجد الشريف ٭ وبنى بعد ذلك حماما
عظيما تكلف بناؤه في المدينة الشريفة استمتع به اهل المدينة والزوار
ودعوا له بالخير وصار ثوابا جاريا ٭ اثابه الله ووسع بره
ذي كلفة ونقل الحطابين على وهو من مشقات اهل المدينة واهل

الشام للإحرام لدخول مكة المشرفة، ونزل في الأرض إلى أن جعل
وجه الماء عشرًا في عشر لئلا يتنجس بوقوع النجاسة فيه، وجعل
أحد جوانبه الأربعة درجًا ينزل من أعلاه إلى أسفله حيث كان
محل الماء فصار كل واحد يرد إليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج
إلى دلو وحبل ونحو ذلك، وهذا خير عظيم جزيل، وثواب
كبير جميل، لا ينقطع أثره. ومبراته أنه أمر أن يبنى تكية
بمكة المشرفة بقرب الحرم الشريف موضعًا يكون مأوى للفقراء صونًا
للمسجد الحرام عنهم، وأن يبنى فيه مصاطب ومساطب تصلح للمرضى
فيكون دار الشفاء لهم، وأن يبنى من خارج دكاكين وسوق تكرى
وتصرف في مصالح هذا المكان، وأمر ببناء حمام
في وسط البلد عظيم الشأن، طيب الماء والهوى، وله رباط
أيضًا وخيرات أخرى كلها مثوبات عظمى، ووردت
صدقاته في ٩٥٤ مضاعفة فتفرقت في الحرم الشريف على الفقرا
والضعفا، وتضاعف الدعا منهم لحضرته الشريفة، والخلافة السعيدة
بلغه الله تعالى مراتب الكمال، ورزقه السعادة والإقبال، والله
تعالى يطيل بقاه، ويديم عزه وعلاه، ويثبت وزارته العليا
ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا، محفوظًا بالملائكة
الكرام، محروسًا بعين الله التي لا تنام، مصونًا من نوائب
الليالي والأيام، بجاه سيد الأنام، عليه أشرف الصلاة والسلام
وهذا دعا شامل النفع للورى، فيا رب فاقبل بالقبول دعاي

فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان

عليه الرحمة والرضوان

كان السلطان المرحوم المغفور مجاهدًا في سبيل الله
باذلًا نفسه وخزائنه بإعلاء كلمة الله، يؤثر التعب في ذلك على الدعة

ويحب

كعبة تاريخ
٣٥٠

ويحب الغزو ويرغب فيه عن الاستراحة، بحيث لم تبرح ترتفع
راية الإسلام، على رأس أحد من السلاطين العظام، أكثر جهادًا
ونصرة للدين، وأكمل عدة وآلة لقطع دابر المشركين، وأكثر
ملكًا وسلطانًا، وأكثر جيوشًا وأعوانًا، وأقطع سيفًا وسنانًا
وأحمى للإسلام وذويه، وأنفى للشرك ومنتحليه، وأعدى للإفرنج
اللعين، وأقمع للكفرة والملحدين، وأقوى نصرًا للإسلام والمسلمين
وأشد عضدًا لأهل الإيمان، وأنصر لأهل السنة في هذا الزمان
من السلطان سليمان، فكم دوخ بلاد الكفر واستباحها، وداس أرض
الأعدا بحوافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مغانيها وربوعها
وافتتح صياصيها وقلاعها، وأحرق معابد الأصنام
وبنى مساجد الإسلام، فلو نشرت صحائف الدول لكانت دولته
غرة تلك الدول، ولو عددت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه
طراز تلك الحلل، وأما غزواته بحسب أفرادها، إنما ليبقى
في صفحات الدهر ذكره الشريف، وأما هذا المصنف
اللطيف، فلا يسع فيه إلا الطفيف، نذكرها إجمالًا وهي من
العجالة، ونعدد أسماءها في غضون هذه الرسالة، فإن فسح الله
في الأجل، وساعد العمر على ذاك الأمل، حررناها لآل عثمان
بالمجلدات، وكتابًا حافلًا طويلًا، يستفيد منه علماء العرب
والعجم، ما لا يجدونه في كتب تواريخ الأمم، إن شاء الله تعالى
فأول غزواته عندما ولي السلطنة

غزوة انكروس

برز من القسطنطينية العظمى لإحدى عشرة ليلة مضت من جمادى
الأولى سنة ٩٢٧ بعسكر جرار، وجيش كرار، عظيم المقدار
يدك الأرض دكًا، ويسلك الجبال الراسيات سلكًا، فلما وصلوا

الى ديار الكفار جاسوا خلالها ، ونازلوا ابطالها ، وقتلوا
رجالها ، وسبوا اطفالها ، ونهبوا امتعتها واموالها ،
وفتحوا حصونها وقلاعها ، واعظم ما فتح من القلاع
قلعة بلغراد وهي قلعة منيعة محكمة باقية الى الآن
بيد المسلمين ، واخذوا غيرها من بلاد المشركين ، وغنموا الغنائم الكثيرة
واسروا الابناء والاشياخ ، وعاد السلطان الى دار مملكته سالما
غانما مظفرا منصورا ، مؤيدا بنصر الله تعالى فرحا مسرورا
وزينت البلاد لاستقباله ، وفرح المسلمون ، وكان اسد من الصاله
وذلك اول فتوحاته ، وغرة اسفاره وغزواته ، وكان
عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٢٧
وفيها عصى جان بردي الغزالي الجركسي امير الامرا بالشام ، وجمع
طائفة من عصاة العرب ، وبعض اشقياء الجراكسة ، وادعى الملك
وخطب لنفسه ، فجهز عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية
وامسكه وقطع راسه ، وارسله الى الباب العالي ، وكفى الله امره
ودرأ عن المسلمين فتنته وشره ، وذلك لسبع مضين
من شهر صفر الخير سنة ٩٢٧ ،

الغزوة الثانية غزوة رودس

غزوة رودس

هي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر وبها الكفار
حصنا حصينا ، وحصارا في غاية الاستحكام مكينا ، اتخذه الكفار
مكمنا لاخذ المسلمين ، واتقنوه غاية الاتقان والتمكين ، بحيث سمت
اساسه الى تخوم الارضين ، وارتفع راسه الى نجوم الشرطين والبطين
ينظرون من اعلا القلعة الى السفائن التي تمر في البحر من مسافة
بعيدة فيتهيئون للتخلص ان كان ذلك عسكرا من المسلمين ، وان علموا
ان كانوا من سفار البحر ، واخذتهم النصارى عبيدا ونهبوا اموالهم

البر

البر يتصرف في استحكام بنايه واتقانه ، وجعلوا من اعلاه الى اسفله
من جميع جوانبه ثقوبا ، ووضعوا فيها المدافع الكثيرة ، ورمي على
من يقصدهم من الخارج فيصيب كل من قصدهم من جهة من الجهات
ولها ابواب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب
الوصول الى الباب ، ويعمرون اغربة مشحونة بالسلاح والمدافع
والمقاتلة ، واذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج والتجار توجهوا
اليها بهذه الاغربة ، واخذوها ، ونهبوا ما فيها من الاموال ، واسروا
المسلمين فيقطعون الطريق على هذا الاسلوب ، ويجمعون
الاموال ، ويتصرفون بها على مقتضاهم ، وكان هذا دابهم ، وعجزت ملوك
المسلمين عن دفع ضررهم ، وعم اذاهم المسلمين ، فتجهز الملك سليمان
بعسكره المنصور الى غزو هذه الجزيرة ، وكان سفره الميمون اليها
وتوجه بنفسه الشريف في سكودر متوجها الى هذا الغزو العظيم في
شهر رجب الحرام سنة ٩٢٨ ، وكان وصوله الى رودس وتسلطه عليها في شهر
رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها برا وبحرا ، وما امكن احدا
في الزمان المتقدم حصار رودس للخندق العظيم الذي حوله مع وضع
المدافع العظيمة من اعلا الحصار ، ولا امكن ضربه في البحر لوجود السلسلة
المحدودة من الحديد من البحر والرمي على من يقربها بالمدافع الكبار فصاروا
يضربون المسلمين بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمناعة حصنهم و
وعدم تمكن المدافع فيه ، فتناوبت عساكر الرزقلية ، وامروا بسوق
العجل والتراب امثال الجبال الى ان تترسوا بها ، وصاروا يتقدمون بها
قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق ، وامتلأ به
وعلت من جدار الحصار ، وارتفع عليه ، وصار الكفار تحت
المسلمين يقاتلون ويصيبون ، ورموا عليهم النار ، والقوهم
تحت الديار فقتل بالقوم الى ان عجزوا وفنوا وتحققوا انهم
ماخوذون ، فطلبوا من السلطان ان يعطيهم الامان ، وشرطوا ان

حملوا اثقالهم واموالهم واطفالهم وفارقوا ديارهم ولم يعرفوا اين ارادوا
واسعر في قلوبهم اضرام الجند فالجاهم السلطان الى ذلك ثم لما ان
نهاه الكوز والحى امانهم فانه لم يتوجههم مشقة ولا فتوة وان الاموال التي
ارادوا اخذها حرمتهم كثيرة وان هذه الكفرة اذا اخرجوا هذه الجزيرة
امكنهم التقوى وجمع العساكر النصارى والعود الى اذى المسلمين
فلم يسمع السلطان عذرهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا اجمع
باموالهم وما يحز عليهم فاخذوا اولادهم وبناتهم وخرجوا الى بلاد
المغرب وعملوا قلعة في مملكة اسبانيا من جزيرة الاندلس في
غاية الحصانة والمتانة ويقال لها مالطه وصاروا يؤذون المسلمين
ويقطعون الطريق على الحجاج والسفار وهم الآن كذلك العدو
على المسلمين الى الآن اذاهم كثير وفسادهم عظيم • وقد بعث السلطان
سليمان على مالطه والاسلام لهم وارسل اليهم عمارة عظيمة وعسكر كثير
لاخذهم واستيصالهم آخر عمره • وبعث عليهم مصطفى باشا الوزير
الاسعد مرارا فوقع منه تقصير في القتال وكان كالعاق
الى ان رحل السلم • وكان في ضمير المرحوم مدار لسكنى هذا العدو
عسكر لا احد ما اظهره دفعة فيما امهله المرحوم وكان فتح رودس
لست مضين من شهر صفر الخير سنة ٩٢٩ • وحصل لاهل الاسلام غاية
الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم • وعمل الناس لذلك تواريخ
لطيفة • [illegible] وفتحت ايضا عدة
قلاع في ذلك العام منها استانكوي • وقلعة بودرم
وقلعة اندوس • وعدة قلاع من القلاع اخذت من الكفار الفجار
وصارت في ضبط العساكر المنصورة العثمانية • وارسل السلطان
من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر للعاملين خرجوا الذين عصوا وتمردوا
ولعادوا فانه كان ظهر الطاعة ويبطن العصيان فاستدعاه كلب
عدو واظهر انه وصلت اليه خلع شريف سلطانية • وقد ارسل

ما جع

فاخوه خاف فانتبه له ووالاه من صغار العساكر شيئا برسولهم مع
اولاده الخمسة فذبحهم وارسل بها الى خلوته فامر بقتلهم فقطعت
رؤسهم وجهزت الى الدولة الشريفة وضبطت بلاده وكفى الله شره
وذهب خبثه وكان ذلك في سنة ٩٢٩ وفي هذا العام
خرج كاشف الشرقية الاعراب حانم الجركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف
البحيرة اينال الكبير واجتمع عليهما كل نعمة من الجراكسة المناحسة وجمع
من عصاة العربان الاجلاف • واظهروا العصيان وابدوا الخلاف
والطغيان • فارسل عليهم نكالا بلى فسر يوسف مصطفى باشا عسكر
فقاتلوا فقتلا وقطعت روسهما وعلقت بباب زويلة ثم ارسلت
الى الابواب العالية وكانت فتنة كفاها الله شرها • وكفى المسلمين
امرهم وذلك في محرم سنة ٩٢٩ •

الغزوة السابعة غزوة [illegible] الاولى انكروس

ثانيا فان ملك انكروس المسمى قرال التظهر فيما انكلا فوق احداك
فتوجه اليه الفقطع عاجزنه ومحوا ترى في عالمه السلطان المرحوم بجيش اعظم
واكثر من العرم • ووصل الى كافر المظفر موحاج لوم الى
الاحد عشرين لماضيا من شهر رجب سنة ٩٣٢ • ثم وصل العساكر
المنصورة الى ان وصل الى نظراوده ودخل [illegible] امر السلطان
وتعدى بعسكره المنصور نهر الحصر • [illegible] الى ان وصل [illegible]
وقاتل القرال الملعون العشر بعد يوم من ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٢
وفي ذلك الحرب الشديد • انكسر قرال الكافر العنيد • واستكر
حصن الاسلام • ولقت عباد الصليب والاصنام • فافتتحت
في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة • والحصون المشيدة
المعمورة • وصار [illegible] قاست [illegible] الكرالو لوالكي
والاقاليم المحروسة الحكمية الخاقانية منها قلعة اوسك

وقلعة سرواردين * وقلعة اموق * وقلعة زاصه وقلعة
برقاص * وقلعة سوكاى * وقلعة دكتوار * وغيرها من قلاع
الكفار * وحصونها وتلك الجهات * واعظمها قلعة بودون محل تخت
انكروس الملعون * فانها قلعة راسخة البنا * عالية الفضا * سامية
الى عنان السما * مناطحة الثريا * وتسامي السها * وتطاول
الجوزاء * نهاية البنا في الاتقان * واستحكام الوضع والبنيان
وهو تخت ملك انكروس * ومقر سلطنة حكام انكروس * وعند
ما احاط بها حضرة السلطان * وجنود اهل الايمان * علم من كان
من جنود الشيطان * فخرجوا منها وهربوا * وطلبوا الرعاية و
الامان * فاقتحمها حضرة السلطان * وضبط البلاد * ووضع فيها
عساكر تحفظها من اهل العدوان * وغنم كثيرا من الاموال والامتعة
والاسلحة * وقتل باعداء الاسلام * وسعادة بهم الطلول
المباح * وعاد الى مقر سلطنته * ودار مملكته سعيدا مظفرا
منصورا راجحا * فوصل الى سرير السلطنة * وتخت الخلافة السامية
في اواخر شهر ذي القعدة الحرام * سنة ٩٣٢

الغزوة الرابعة غزوة بيج

اجتمعت كفار المان * ونمجه قرال * وفرندوس
واغاروا على قلعة بدون * واخذوها من المسلمين غدرا * فتوجه
السلطان لدفعهم وقلعهم وجمعهم * وبرز من دار استانبول الى حلقة
لوكار لست مضت من رمضان سنة ٩٣٥ واخرج رجال
الانس ووصلت الى المخيم السلطاني امراء من ملوك انكروس اسمه
اردل بانو * وكانت تحت ربط الشريف العثماني * والمرسوم
به ان تخلع ملك انكروس كل عام * وتوسلت على الحضرة السلطانية
بالقبول وخلع عليه الخلع الفاخرة * وكتب له الاحكام السلطانية

بالامان

بالامان * وكانت الولادة في اواسط ذي القعدة سنة ٣٦ وانهم
الوطاق الشريف السلطاني الى الارز ووصل العسكر المنصور الخاقاني الى
قلعة بودون واحاطوا بها احاطة الاطواق بالاعناق * وبياض العين
بسواد الاحداق * في اواسط ذي الحجة من السنة المذكورة * المان فتح
الله [illegible] وسلموا البلاد وخذل اهل الكفر والعناد * ووصلوا
ارض [illegible] وستتولى بعد الحرب الشديد الى مضي من
المحرم الحرام سنة ٩٣٦ ثم [illegible] قلعة [illegible] وحصار
ثم توجه العسكر المحمدي الى قلعة بيج وهي محل تخت ملك القرال الكاسب
الامان * واحاطوا بها من سرادقات الفتح والنصر القريب * بالعسكر
المنصور المظفر من عناية الله القريب المجيب * العسكر المنصور وهرب
منها نمجه قرال الملعون * وهو مدبر مكسور وطلبوا اهل القلعة الامان
والتجؤوا بها الى الحضرة السلطان فاعطاهم الامان * واخذ قلعة
بيج وهي من اعظم قلاع الكفار * المحكمة الراسخة الجدار * الرفيعة
المنار * وذلك لست بقين من محرم الحرام سنة ٩٣٦ ولما
كانت القلعة المذكورة بعيدة عن حدود ممالك الاسلام محفوظة
عن هجوم الكفار اللئام امر [illegible] الحضرة السلطانية
بهدمها فهدمت وخربت ونهبت ما حولها تلك القلعة وسبيت
اولاد النصارى ونساؤهم وتركت خرابا * وعادت الحضرة السلطانية
الى تخت الملك * بالنصر والتأييد * والعز المشيد * والفتح الجديد
فوصل الى اسطنبول في اواخر ربيع الاول سنة ٩٣٦

الغزوة الخامسة غزوة المان

لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية ان نمجه قرال جمع طائفة
من كفار المان * واراد الافساد والطغيان * توجه السلطان
سليمان الغازي في سبيل الله الى قتال هذا الكافر اللعين * ووصل

اسمه في صحيفة الوجود بعون الله الملك المعبود وسخر سرير
دار الاسلام اسطنبول لما طلعت لواكاته لعشر ليال بقين من شهر
رمضان المبارك سنة ٩٣٨ وارسل في البحر لحفظ جهة البحر المضاف
وضبط الاساكل والسواحل امير الامرا الكرام احمد باشا العتود
قاتن غزا ابا بحونا بالامكان بنادل الصفاق والكفاح نطرا لهم
باخذه الديار من غير خباج في اواخر شعبان الكريم من السنة
المذكورة وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجار واوقعوا
الكفار فاستعجلوا اليهم الى غلال النار وقد وصل المخيم الشريف
الخاقاني مع جيش المنصور الخاقاني الى مملكة الالمان وحدوا
وسبوا من ديار الكفار اولادا كالنجوم الدراري ومن النسا
ذوات الخدور ابكارا مثل الجواري وغنموا الاموال وقتلوا الابطال
وذللوا الرجال وغرقوا ملوكهم وتركوا عنهم صعلوكهم
وبذلوا ما معهم من الاموال في الذهاب على بذل الاموال ملكا انه الحوا
فاجتمعوا من جانب السلطان الشريف الى سوالم وكذلهم ترك لك بوضع
الالمان الترتيع خالهم وعوة حضرة الشريف السلطاني سالما
للادالو ملكها المسعود منظم الجنود سعيد الجدود في اواخر
ربيع الاول سنة ٩٣٩

الغزوة الثانية لسفر العجم

سفر العجم

ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر
معظم وجيش كالبحر المتلاطم وفيه كثيرة كالعساكر الترم
بيلنس وقتا من شهر ربيع الاول لسنة ٩٤٠ ووصل الى حلب
وشتى بها ومن معه من العساكر المنصورة السلطانية والجنود
المؤيدة الخاقانية وسار عقبه الوطاق الشريف السلطاني
والمخيم الكريم الخاقاني في العساكر المنصورة في ذي القعدة

الحرام

الحرام سنة ٩٤٠ه وهم متوجه لنصرة السنة الشريفة السنية
وفتح طوايف الرفضة الدنية لما ان وصل محمية الشريف الخاقاني
للعلا واوجان قرب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم
باشا من معه من العسكر المنصور وتوجهوا بجميع العساكر المنصورة الى
الديار السلطانية من مملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى
قصبة ابهر هرب من طايفة القزلباش محمد خان ابن غلد الى بغداد
ووصل الى الساحة الشريفة العلية في حضرة الشريف الشريف
والانعام وقوبل بالتكريم والاكرام والاحترام وصار من
جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور
ونزل الثلج كامثال الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار
يخادع ويخاتل فلزم التوجه الى بغداد لحصول الارتحال الى الاطلال
فلما سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حاكم بغداد
من جانب القزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن معه من
الرعية فجاؤوا امنا متوجهين الى الاوطان والشريف السلطاني كان
بغداد من جانب القزلباش فترك فعسكر المنصور بغداد
واعطى لاهلها الامان واسكنوا في اماكنهم وصارت من مضافات
الممالك المحروسة العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والبقاع
وسائر الحصون والقلاع وكذلك بلد المتعشع والجزائر
وواسط وامرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وحفظها
وصونها من اهل الالحاد وزار مشهد سيدنا الامام الحسين
ابن سيدنا الامام موسى الكاظم رضي الله عنه وتعفر بقدسه
ومتع برؤيتها وبركات اهل بيت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم عنهما وتكريم ضرائحهما الشريف وزار الامام الاعظم
ابا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وبنى على قبره الشريف
قبة وعمارة ومدرسة وصلى في بغداد ثم زار المرحوم

المغفور السعيد الشهيد اسكنه الله تعالى فسيح الجنان في الحال اللطائف
بوصي الهداية وحسنا ده ونزاهته في ذلك عند الله وعند الناس
وكان ذكرهما بذوي الاحسان لعلو محبتنا لهما فانه بعض من حرم
من امثاله مع الفضل التام والكرم العام رحمه الله واسكنه
الفردوس الاعلا وبوأه من الجنان الدرجات العلا وبهتهم
الوزير ابراهيم باشا برمتهما ربحه وما كان عليه اكول حسمها
الحق والحقيقة في ذلك الحق حين بدى حكم العدل اللطيف
الخفي ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مضي مدة استقراره
بالسلطنة مضيا شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه
بلغه ان الشاه شيخي في تبريز وانه متهيء فقصدها للقتال
ومحاربته من جانب الاسلام والسلطان فلما وصل الى تبريز
صار ذو قاهرين وصار شاه العجم ومن تابعه لو نظام الجبال يطلب
الصلح مطيعا على ما يقول وتوجه للقسطنطينية فخرج الشاه
وطائفته العزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وترك
تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فما
ظفروا بهم وصار الشاه يتنقل في مكان الى مكان وتكرر
رسله الى الابواب العالية بطرق طلب الصلح وتحقق حضرة السلطان
الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الحجة بقبول ما طلبه
وانطوى بساط الحرب وتوجه الجيش الشريف السلطاني الى العود
من بلاد العجم وختم السلطان في تلك السفرة اخذ البلاد وفتح
عراق العجم قبل فيه

فتح العراق

وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر الظفر الخاقاني
المقبل المجتنب الشريف الخاقاني مع النصر والتأييد الرباني
والفتح والظفر والفضل الرحماني لاربع عشرة ليلة مضت من

شهر رجب المرجب ٩٤١ سنه

الغزوة السابعة غزوة اولونية

غزوة اولونية

المعروف بكورفنيس وهي بلاد الكفار الفجار من اتباع اسبانيا
الغدار توجه اليها في البر بكماله الشريف السلطاني وارسل من البحر
لطفي باشى والقابودان خير الدين باشا بجنود غزاة مشحونة
من عسكر البحر الى ان نزل مخيمه المنصور على اولونية في سنة ٩٤٣
من شناج قتلا واسرا او نهبا وافتتحت من جزائر ذلك
البحر الرائعة وتلبرص حصينا منيعة اهل الاسلام وقتل
من فيها من الناس وغنمت خيول من طرائفها الكفار اكثر
ما لا يحصى من الاموال والاسارى وعاد السلطان مع سائر
عساكره المجهزة برا وبحرا الى تخت الملك الشريف سالما غانما

غزوة قرابغدان

غزوة قرابغدان

توجه بنفسه الشريفة لافتتاح تلك البلدان بعسكره الجرار
لقتال الكفار الفجار بالسيف والنار ووصل بركابه الشريف
المعظم الى البلاد وقتل فيها وفتك واسال الدماء
وسفك وافتتح القلاع واخذ الرقاع والبقاع وغنم
اموالا ومغانم كثيرة واسر نفوسا عديدة غير محصورة وعاد
الى تخت ملكه الشريف مؤيدا من عند الله بالنصر والتأييد
والفتح الكبير فوصل الى دار الاسلام السلطنة الكبرى
لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٥

الغزوة التاسعة غزوة اسطرغون

من بلاد انكروس وذلك ان السلطان رحمه الله كان قد انعم على اولاد ابن يو
ستلك البلاد وقلعتها موقتت وان محمد قرال وعد منعه من الكفرة
انمحى دانا ذوا الاستيلاء على بلاده وبعد عوده فتوجه السلطان رحمه الله
الذي ذفع اولئك الكفرة النمى عشاطسم وصمم على قتال محمد قرال
لانه اراد اضربوذون ووسوست له نفسه ما يحميل المضدق
ففي اخشى بوصول العسكر المنصور السلطاني قرار الى الجبال
وتنهفهم عن القتال فتبعه الابطال العقر منهم في اجبال تلك
المحال فجالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلدان
وقتلوا اهل البغي والعدوان وفتكوا الجيوش الكفر والطغيان
وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعا
صفصفا وغنموا غنائم كثيرة وذخائر بحتارة ونصطف وفتحت
قلعة اسطولنه بقرب بودون بعد المحاصرة الشديد
واضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت
وفتحت ايضا قلعة [illegible] وتشلين لكلا ما لا يعد
ولا يحصى وعاد منصورا السرير السلطانية بمن في ركابه
الشريف من العساكر السريع العثمانية المرفوعة تحته الشريف
منصورين مويدين لنا سديهم الدين الحنيف ن

الغزوة العاشرة غزوة [illegible] استرغون

توجه الركاب الشريف السلطاني والجيش المنصور السليماني
الى افتتاح عدة قلاع في ممالك [illegible] بعض اطراف البلاد
من طوائف الكفار اهل العناد من قطع دابر اولئك الفجار
بالغزو والجهاد في سنة ٩٥٠ ه وخرج من دار الملك
اسطنبول بالجيش المتواتر الموصول والجند الاعاظم المهول
الى ان احاط بقلعة [illegible] والبعو وقلعة [illegible]

وهي من احكم القلاع الشامخة واعظم الحصون المرتفعة
العالية تناطح النطح وتشامخ السماك وتوازن الميزان
في عشرة ربيع الاول من ذلك العام وصارت من
مضافات ممالك الاسلام ثم افتتحت قلعة استرغون
وهي قلعة في غاية الاتقان والاحكام أسسه الحكام اساسا
من الابرام كان قد بلغ سقفها نجوم الثريا وحارس بها كواكب
العواء ونطاق منطقة وشاح الجوزاء مشحونة بالامراء
والذخائر مملوءة بالعدد والعدد الوافرة التي لا تخلف من يحلو
[illegible] عساكر الاسلام وجعلهم الله تعالى فاعتصمهم بذلك الحصن
المنيع وما وجدوا الاعتصام فاخذوا اخذا وبيلا وأسروا
وقتلوا تقتيلا ونهبت الاموال وسبيت النساء والاولاد
والاطفال فاخذوا ما حوله من البلاد والبقاع وافتتح
ما يقربه من الحصون والقلاع وكذلك فتحت قلعة
استقون [illegible]
ويسمى قلعة [illegible] الجهاد [illegible] الاولاد
لم يخلو منها في البلاد كانها من حصن شداد اضعف وضبطت
وعدلت ولغيرها من القلاع الحفاظ اهل الانضباط ونصب لكل
منها [illegible] احصار بها وقاضيا يجري الاحكام الشرع [illegible]
بلا تخلاط وصارت من مضافات السلطان المحروسة [illegible]
وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادة والبيع
مشاهد [illegible] الطاعات وعاد الركاب الشريف السلطاني
الى سرير ملكه [illegible] منصورا سالما غانما مسرورا

الغزوة الحادية عشر سفر القاس

ونحن نذكر تفصيلا طويلا الجملة من الجمالة فنعدل عن
الاسهاب والاطالة ونجمل ان القاس اخو الشاه لابيه وكان

واليا على حرقان فوقعت بينهما مشاحنة في الباطن ادت الى
ان توجه القاص الى الابواب الشريفة السلطانية وقبل الاذيال الكريمة
الخاقانية السليمانية فحصل له من الحضرة السليمانية غاية تعظيم
وعزته عليه وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده
ان ينصره على اخيه وينعم عليه وحمل كلمته وتواليه وامر الوزراء
العظام واركان دولة الاسلام ان يعتنوا له الهدايا الجزيلة
والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك وجاوزوا وزادوا في
وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة ٩٥٤ واستمر ملتجيا
الى الظل الشريف الوريف الممدود على القوي والضعيف
وصار يصاحبه ويلاطفه ويستدنيه ويقربه ويتألفه
الى ان صمم العزم الجزم واستنطاق الصرامة والحزم
وسار بعساكره المظفرة ونصب اوطاقه في اسكودار للتوجه الى
[illegible] في صفر الخير سنة ٩٥٥ ومعه القاص ميرزا محترما
مكرما ومعززا موقرا ولما وصلت الحضرة الشريفة السلطانية
الى تبريز يوما واحدا وامر القاص ميرزا ان يشتي في بغداد
الى ان ينقضي زمان الشتاء فيتوجه بالعساكر المنصورة الى بلاد العجم
فاستمر الركاب الشريف السلطاني سائرا بالعون السبحاني والنصر
والفتح الرباني الى ان اخذ قلعة وان وحصن
بعساكر اهل الايمان وجعل فيها بكلربكيا وعمر اسوارها
فانها قفل دار العجم وحصنها في الحصار والهدم واستمر
القاص ميرزا متوجها الى بغداد ثم توجه ببعض العساكر
السلطانية الى درگزين ووصل الى همدان
وتعدى منها الى ادربيجان ونهب تلك البلدان واستلب
اوطاق اخيه سام ميرزا وعاد الى المخيم الشريف السلطاني
والوطاق المحفوظ واتى بما نهبه من الاموال وحصل له

علم

غاية الاعتبار والاقبال وغلب برد الشتاء فثنى
حضرة السلطان بالمخيم الشريف السلطاني في حلب وجهز جيشا كثيفا
مع لعمر باشا لحفظ حدود البلاد وعبر الى قلعة الكرخ واغتنم
منها الغنائم ثم عاد الى الوطاق الشريف السلطاني بجماعته
واما القاص ميرزا فنابذ بعض الوزراء وخرج من بغداد
مغاضبا واظهر العقوق من جانب الجناب الشريف ولم يراع للاحسان
الجميل السابق واللاحق وعزم الى امر من امور الاكرام فعلم
اخوه به فارسل له وخادعه واستدعاه الى عنده فلما اتاه
دلاه في بئر وطم اثره ومحى ذكره ورزق الشهادة والحكم لله
العلي الكبير ولما وصل علم ذلك الى الحضرة
الشريفة السلطانية اسف على ذلك بامره وحزن لذلك الوزير
على امورها وعاد العساكر المنصورة السلطانية
فوصلت الحضرة السليمانية الى دار ملكها العلية بالنصر والتأييد
والسعد الجديد والعز المشيد في اوائل سنة ٩٥٥

الغزوة التاسعة عشرة

الى بلاد الشرق

لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك طائفة القزلباش على
بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق نهضت
الحضرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان شتى
في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء توجه الى الصدرود
قزلباش فنهض الوطاق الشريف السلطاني من تخت الاسلام
القسطنطينية العظمى الى اسكودار في اوائل شهر رمضان
عام ٩٦٠ واستمر الى ان وصل الى اركلي بقطع المراحل
والمنازل واستقر الوطاق العالي خارج اركلي وتستدعي

والد السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف وصلاه وحمل
الى حلب كابه القائل لخامس الانشا توجه حمل على الاعناق الى بروسه
ودفن بها واتبع باولاده ودفن معه في تربة اتمها بمزيد الرحمة
والرضوان وتكاتف الروح والريحان ووقع ذلك في
اوائل شوال سنة ٩٦٠ وقد قدمنا شرح ذلك وتوجهت
العساكر السلطانية الى بلاد حلب واقاموا بها الى ان تم
الشتاء وتوفي بها السلطان جهانكير قرة عين السلطان الشريفة
ونور حدقة العين لسابع عشرين ذي الحجة الحرام سنة ٩٦٠ وحمل
تابوته الى اسطنبول في ذي الحجة سنة ٩٦٠ ولما انقضى الشتاء
توجه العساكر بالنية السلطانية الى **نخجوان** من بلاد العجم
فاخلاها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب
ولم يقابل ولم يحارب ولم يقاتل فعادت العساكر السلطانية
الى اماكنها واقام العسكر على بلاد العجم سنا فخاف وارسل
الشاه وطرق باب الصلح فانعمت على الشاه بقبول
ما تمناه وامرت بارسال الحرم حسين اغاه وعاد
حضرة الرفيق المحتشم الى اسطنبول محفوفا بالطاف
الالوف واستقرت ذاته الملكية فريق العز بالعون
الباهرة السنية على تخت الخلافة الهنية بدار الاسلام
قسطنطينية ودار الدين وانتظام [illegible]
في محرم سنة ٩٦١

الغزوة ال[illegible]

غزوة سكتوار

وهي آخر غزواته الكبار **لما كان دأب** هذا
السلطان الاعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام
كدأب آبائه واسلافه العظام وكذلك امره من قديم ما تعوده

وعادته الجهاد في سبيل الله اعظم ذخرا عند الله واعود
تاقت نفسه المقدسة الى الجهاد واشتاقت الى قتل الكفار
الفجار وصممت على السفر الى بيج ودستوار وكان
مزاجه الشريف متوعكا باستيلاء مرض النقرس عليه ويتألم
بذلك الما شديدا وينقص عن الرحال ويظهر للناس
غاية التجلد والاحتمال فمنعه عن السفر رئيس الاطبا
صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري
وكان من احد الحذاق وافاضل الفضلاء في سائر العلوم
على الاطلاق اديبا اريبا كاملا نبيلا طبيبا حبيبا
بيني وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية ومطارحات
يجتنى ثمار الادب الغض من رياضها ويقتطف ازاهر المفاكهة
من اكمام اغصان حياضها برد الله مضجعه وافاض عليه من
زلال رحمته كاسا سلسبيلا وسقاه في الجنة كاسا كان
مزاجها زنجبيلا فلم يسمع السلطان المرحوم فيها امره ولم
يطع الطبيب فيما ذكر وقال لا اريد الا ان اموت غازيا
وابذل روحي في سبيل الله محتسبا اسماعيليا فبرز بخيامه
المنصورة وجنوده وراياته المقرونة بالنصر وبنوده
والظفر يقدمه والسعد يخدمه والنصر كانه له صاحب
وامام القاطع الفاصل حتى خرق المعمورة كالاعلام الطوال
وخفقت بالنصر اعلامه كاجنحة الخوافق واصطفت
لنصرتهم بيارق الاسنة والصواعق وكان خروجه
من القسطنطينية المحمية في يوم الاثنين المبارك تاسع
شهر شوال المعظم العالم والامان سنة ٩٧٣
واسمع من جيوشه كالبحر المتلاطم وينقض انصاره على كل فج
من فجاج كالغيث الثجاج ومواقع الرعد والمنازل

وسلكوا فجاج المسالك والمناهل • الى ان قطع الانهار
الغزار • والمياه العظيمة الكبار • بجسور محكمة بنيت عليها •
وسفاين كالاطواد عرفت فيها • لتدعيم الجسور ايضا • الى ان امكن
تعديته ذلك الجيش الكبير • ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد
الاعظم • ونزلوا بعد الحط والترحال • ومعاناة الاهوال
على قلعة سكتوار من اعظم قلاع الكفار • واسماء اعلام
قلاع دمشوار • فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق • وداروا
عليها كدوران الافلاك على الافق • وهي مدينة حصينة واسعة
شاسعة مكينة • راسخة البنا في حضيض الماء • شامخة العلو الى
عنان السماء • في غاية العلو والتحصين • والاحكام نهاية
الاحكام والتمكين • واقوى ما يبدا للكفار من المكان الحصين
كانها في الارتفاع والرسوخ • شامخة الانف وثابتة العروق
وكان برق سرابها لمعان البروق عند الخفوق • محوطة
بآلات الحرب والمدافع • مملوة بالمكاحل الكبيرة والخيل مع
موسومة كنوز النصارى والظالم • موسومة بعتاتهم الكفار
من رجالهم • تحصن بها عسكر الاسلام وكافروهم • وضيقوا عليهم
مسالكهم ومصادرهم • وناولوهم القتال وناوشوهم • وصالوا
عليهم وكافحوهم • فتحصن الكفار في قلعة سكتوار • ورموا
على المسلمين بمدافع النار فتنة من المسلمين بالمتاريس وبنوا
عند الكفرة المتاريس • وحمي الوطيس • وتحمس الجيش الخميس
واقدم من الابطال المشهورين • من الفرسان والشجعان المحمودين
من ظهرت منه البلا البيضا آية للناظرين • والملتمس من الله تعالى
النصر وهو خير الناصرين • وعند اشتداد الحرب والقتال
وتصادم الابطال بتصادم الاطواد الجبال • اذ غلب على السلطان
توعكه وسقمه • واستمر على مرضه واكمده • وغمرته غمرات الموت

ولاح

ولاح عليه امارات الموت • وهو يلح الى الله المجيب •
ويتضرع الى جنابه الرحيب • بطلب الفتح القريب • ويسال من
الله الظفر والتاييد على اعداء الكافر العنيد • فاستجاب الله تعالى
دعاءه • وحقق حصول المراد ورجاه • واضطرمت النار
في خزينة بارود الكفار • وهي مخزونة بقلعة سكتوار • وكانوا
اعدوها لقتال المسلمين • واكثروا منها لسنين موفورة عندهم
فاصابها شرر من النار • بتقدير الله القدير القهار • فهدت
جانبا كبيرا من القلعة ودفعته الى عنان السماء • وتزلزلت الارض
زلزلة بلغ الى نجوم السماء • وتطايرت جلاميد الصخور الى
الهوى • وانتثرت ثاويها ودحاها الى ان اضمحلت في
الفضا • فتضعضعت بذلك طائفة الكفار • وعذبهم الله بالنار
قبل عذاب النار • وتزاحم الى مدد المجاهدين في سبيل الله • محمد من
على الظفر الله • بامداد الحرب والجهاد • وصدق النية والاعتقاد •
واستمر القتال والجلاد • ورمى الكفار بمدافع اقوى من الصواعق
واغلظ للاسماع والابصار من الرعود والبوارق •
وثبت المسلمون واقتحموا مواقع النيران • وهم كالاطواد
الراسخة بقوة الجنان • لم يتاخر لهم قدم في النار بحطه وبدنهم
ولم يبال على اي جنب في الله مطرحه • وتقدم الجيش المنصور
وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور يوم النشور • والمدافع
تتهاوى كما تتهاوى الشهب • وترامي الاجسام كما تترامي نوابع
السحب • فتوجه المسلمون نحوها خالصا لله • وحملت على الكفار
حملة واحدة بغاية النشاط والاستعداد • عزموا ان يموتوا على
جهاد • موقنين ان لا مفر مما قدره الله • وتعلقوا باطراف
القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار • وهجموا عليها ودخلوها
من فوق الاسوار • وقتلوا من بها من قتل ونجا من نجا منهم على

الاقران ● **وافتتحت قلعة سكتوار** ونصبت الراية
الشريفة السلطانية السليمانية على اعلا اسوارها ● ووضع السيف
في جميع الكفار الفجار ● وقتلوهم وساقوهم الى جهنم وبئس
القرار ● وعند وصول خبر الفتح الى السلطان سليمان ●
فرح وحمد الله على تمام النعمة والاحسان ● واستسلم لربه وقال
طاب الموت الآن ● وانتقل من سرير ملك الدنيا الى سرر مرفوعة
في اعلا الجنان ● واخفى حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وفاة
حضرة السلطان ● وخرج من عنده وفرق الجوائز السنية والانعام
واعطى الامرا والعساكر الترقيات ● وامر بارسال البشاير
الى سائر الاطراف والجهات ● وارسل سرا يستدعي السلطان
سليم خان الثاني ويستعجله في سرعة الوصول الى
التخت الشريف العثماني ● وكتم ذلك عن جميع الخواص والخدام
وعن جميع العساكر والامرا والوزرا وسائر الانام ● واحسن
التدبير في هذا الكتم ● وهو من اللازم الحتم في الامور العظام ●
واستمر ناموس المملكة في غاية الانتظام ● واحوال العسكر المنصور
السلطاني في اعلا درجات النظام ● وهم في ديار الكفر
بعيدون عن دار الاسلام ● وذلك من كمال العقل التام
والراي الصائب لثبات الاتمام ● الى ان وصل حضرة مولانا
السلطان سليم الى مقر تخته الكريم ● واذن للعساكر المنصورة
بالرجوع الى اوطانهم ● وعاد مع اركان دولته ● ودخل السلطنة
ولبيته عسكر بابه العالي الى القسطنطينية العظمى كما سياتي تفصيله
ان شاء الله تعالى ● **وغسل المرحوم السلطان سليمان**
وحنط وكفن وانشد لسان الحال ●

انظر الى ملك الدنيا باجمعه ● هل راح منها بغير القطن والكفن ●

ووضع في تابوت على العجلة ● وساقوا به بسرعة وعجلة ● وهو

من تلق

من تلق الى [illegible]

كم ثقلت الرجال الحول عنقه ● حملا الطاع وكبت من نعماته ●
جنته مما ابل ثم حنطه بما ● ذرفت عيون المجد عند كآبته ●
ولذا الغالية الحنوط وبه ● عنه وحنطه بماء سمائه ●
ومن الملائكة الكرام بحمله ● فلطالما حملت عن نجابته ●

واستمر محمولا الى ان اتوا به الى اسطنبول ● وخرج الى استقباله
جميع العلماء والموالي العظام ● والمشايخ الانقياء الكرام ● وسائر
اصناف الانام ● وبكوا عليه بكاء طويلا ● واكثروا النحيب والعويلا
وصلوا عليه وامهم في الجنازة المفتي الاعظم مولانا ابو السعود
افندي عالم بلاد الاسلام ● ودفن في تربة اعدها لنفسه رحمه الله تعالى
ورثاه ● الشعراء بكل لسان بقصايد طنانة تسارت بها الركبان
اعظمها واحسنها قصيدة المفتي المذكور وهي طويلة حذفت بعضها
روما للاختصار ● واثبت مختارها بحسن الاختيار ● وهي

اصوت صاعقة ام نفخة الصور ● فالارض قد ملئت من نقر ناقور ●
اصاب منها الورى دهياء داهية ● وذاق منها البرايا صعقة الطور ●
تقدمت نفخة الدنيا لوقعتها ● وانهد ما كان من سور ومن معمور ●
امسى معالمها منهما معفرة ● ما في المنازل من دار ودور ●
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت ● كانه قلب مرعوب ومذعور ●
واغبرت ناصية الخضرا وانكدرت ● وكاد يمتلي الغبراء بالمور ●
من كئيب ملهوف ومن دنف ● على سلسلة الاحزان ماسور ●
فيا له من حديث موحش نكر ● يعاف في السمع مكروه ومنفور ●
تاهت عقول الورى من هول وحشته ● فاصبحوا مثل مجنون ومسحور ●
تقطعت قطعا منه القلوب فلا ● يكاد يوجد قلب غير مكسور ●
اضحى بهم تحت مسحون بسدهم ● تجري بحور من العبرات مسجور ●
انى يوجد لغار الاضياء له ● كانه غارة شنت بذي نجر ●

صلاة و

سفن

أم ذاك نجل سليمان الزمان ومن * قضت أوامره في كل مأمور
ومن ومن ملأ الدنيا مهابته * وسخرت كل جبار رؤيته نور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها * خليفة الله في الآفاق مذكور
معلي معالم دين الله مظهرها * في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأي إلى الخيرات منصرف * وصدق عزم على الألطاف مقصور
بآية العدل والإحسان مشتمل * بغاية القسط والإنصاف موفور
مجاهد في سبيل الله مجتهد * مؤيد من جناب القدس منصور
بمدفع في إلى الأعداء مختطف * ومشرفي على الكفار مشهور
ورايته رفعت عليهم خافقة * يحوي على علم بالنصر منشور
وعسكر ملأ الآفاق سامعة * أخبارها زرقت في كل طامور
يا نفس ما لك في الدنيا مخلفة * من بعد رحلته عن هذه الدور
وكيف عشت بها والأرض غافلة * أليس جثمانه فيها بمقبور
قلت لها مواقيت مقدرة * أتى على قدر في اللوح مسطور
وليس في شأننا للناس من أثر * وما دخل فيما تقديم وتأخير
يا نفس في شدة لا تبكي أسفا * فأنت منظومة في ذلك معذور
إذ لست مأمورة بالمستحيل ولا * بما سوى بذل مجهود وميسور
ولا تظننه قد مات بل أبدا * حي بنص من القرآن مأثور
له نعيم وأرزاق مقدرة * تجري عليه بوجه غير مشعور
إن أفنيا وإن عمت محرمة * على تمتد جمال الحال مسرور
مرابط في سبيل الله معتصم * معارك الحتف بالرضوان مأجور
ما مات بل نال عيشا باقيا أبدا * عن عيش فان بكل الشر مغمور
اتباع سلطنة الدنيا فسلطنة * دنيا في عظيم برزخ غير محصور
بل كان قبلها إذ كان منزلة * من أهلها برزخ في أمره مأمور
أما ترى ملكه المحمي آل إلى * سر سري له في الدهر مشهور
ولي سلطنة الآفاق قد ما نكره * نور أخي أعين اللطف منظور

طل الإله ملاذ الخلق قاطبة * ومنجي كل مقهور ومذعور
عناية عينه في كل مأثرة * وكل أمر عظيم الشأن مأثور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما * وكل همته بين الشرق والنحور
مشيع ماجد زادت مهابته * تحت الكلاءة في عز وتوقير
مجدد الحمد بيننا في أيام دولته * صبا كأنها مسك سحيق فوح
أضحى بقبضته الدنيا بوقتها * ما كان من مهمل منها ومعمور
بدا انطلعته والناس في كرب * وشتى حال من الأحوال منكور
فأصبحت صفحات الأرض مشرقة * وعاد أكنافها نورا على نور
سبحان من ملك جلت مفاخره * عن البيان منظوم ومنثور
كأنها وبراع الواصفين لها * نحو خمائل إلى منقار عصفور
لا زال أحكامه بالعدل جارية * بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم من الخيرات

وخيراته وصدقاته الجارية الحسان

في جميع البلدان سيما بلد الله الحرام * وبلد خاتم الأنبياء والرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام من الخيرات والمبرات * والمساجد والعمارات والمدارس والجامع وإجراء العيون وبناء القلاع والخانات وغير ذلك من أنواع الخيرات * في كل الجهات التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله كثيرة جدا لا يمكن حصرها * ولا يدخل تحت ضبط البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب شرحها وسيرها * لكنا نذكر مجملا من ذلك فما لا يدرك كله لا يترك كله * ونذكر خيراته في الحرمين الشريفين وتحيل ما عداها إلى السماع * والمشاهدة برأي العين العقد من الروضة التي إلى الآن مادة حياة أهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقيام أودهم * وسبب بقائهم ومددهم فإن

وان كانت قديمة متواصلة من زمن آبائه السلاطين العظام •
واجداده الملوك الكبار الفخام • الا ان المرحوم السلطان سليمان
هو الذي زادها وضاعفها واتمها وكثرها وقررها واضاف
اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا صار يرد وفقا لحمد في كل عام
بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكانت تفرقته في الحرم الشريف
بيت الله المطهر المنيف • ويقرأ الفواتح بالاخلاص • ويكثر
الضجيج من الفقهاء • والفقراء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة
سلطان الزمان • والرحمة والرضوان على آبائه واجداده من الهمام
ويفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المختوم بالنشان الرفيع
العثماني • فيصرفون ذلك الى قضاء ديونهم وفي افضل اصرافهم
في حجهم وكساويهم وانفقوه على عيالهم واولادهم • ولم يتفق الاحسان
على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم
على اهل الحرمين الشريفين والصدقات وان كانت ترد من البلاد
وغيرهم ولكن ليس بهذا الضبط والاستمرار • والوصول في محله
وتعميم الناس بها • وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات
كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر او عند وصول خليفة
منهم الى الحج وما تحققت مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي صار
لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم • وهذه من كرم خلائقهم
ونعمة كثيرة جميلة يمتازون بها على غيرهم • فاسأل الله ان يديم ذلك على جيران
بيته الكرام • وجيران نبيه افضل الانام • عليه افضل الصلاة والسلام
بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام • المخلد ذكرهم وحبهم
في صحائف الايام • ادامهم الله تعالى الى يوم القيام •

ومنها صدقة الحب

الى اهل الحرمين الشريفين • وقد تقدم ان المرحوم المقدس المرحوم سليم

خان

خان الاول اول من تصدق بارسال صدقة الحب الى اهل
الحرمين الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب وافتتح اقليم مصر والشام
وحلب • واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان خان
ترسل من انبار الخاص السلطاني فافردها السلطان سليمان
قرى بمصر واشتراها من بيت مال المسلمين • ووقفها وجعل غلتها
لاهل الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف وحكم بصحته
قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل في ريعها الفا وخمسمائة
اردب بالكيل المصري لاهل مكة المشرفة وثلاثة الاف اردب لاهل
المدينة المنورة تحمل في كل عام من مصر الناظر المتولي على ذلك • ثم
ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفة ثمانية الاف اردب
ولاهل المدينة المنورة الفي اردب واستمرت ترد كل عام وتوزع ع
على اهل الحرمين حسب دفتر معين باحكام شريفة سلطانية • وتذاكر باسمه
وتعين فيه من القضاة ونظار الحرم الشريف • واستمر الحال على ذلك
واستمر الى الان ابدا ان شاء الله تعالى • وهذا احسان
عظيم • وخير جزيل عميم صار سببا لمعاش اهل الحرمين وقوتهم وقوت
عيالهم ومعيشتهم وادامهم وقوتهم • فلو عدم ضاعوا والعياذ بالله
فهم يلهجون بالدعاء من صميم قلوبهم ويتضرعون في الحرم الشريف بدوام
دولة السلطان • ابن السلطان سلطان الزمان • فالرحمة على
آبائه الكرام واسلافه العظام • وهذا احسان لم يتهيأ لاحد من الاكابر
السابقين ولا الائمة الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان
الا انه فعله السلطان قايتباي رحمه الله تعالى لما حج بيت الله الحرام وزار
المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام فانه وقف
على اهل المدينة المنورة ضياعا وقرى جعل ريعها الى الان لاهل الحرمين
الشريفين والسلطان جقمق اوقف بمصر نصف بلدة دون ذلك
الى الحرمين الشريفين • وقد آلت اوقافها الى الخراب وضعف ريعها

هذا واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامرة اهلة ينبض في الزوائد
وحصول النمو وعلى هذا معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرهما
الله تعالى دائما وعمر من عمرهما وزكى عمل من زكاها ٥

ومنها صدقة الجوالي

وهي جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم
في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها وهي من احل الاموال
اذا صرفت على وجهها المشروع ولا اعتراض حملت وما
يعم والحصل والمستحقون من الكبرا وكان خرج منها شي
قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت ايام سلطان
الاعظم سليمان خان عليه الرحمة نور الله تعالى مرقده وخصصه بالرحمة والرضوان
لعزمه من خزائنه العامرة معها التدريس الى العلم والمشايخ من اهل الحرمين
الشريفين ومن اهل مصر ومن المستحقين من مصر وبالحرمين الشريفين
الى ان استوعبت صرفها جميعها وزاد عليها قدر اكثر مما اخرج من
خزائنه الشريفة وذلك من جوالي مصر وبعض جوالي الشام وحلب
وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما تصرف على الفقرا
والعلما والمشايخ من محصول الجاهلية من بيت المال الحرمين وغير ذلك
مما يصرفه ملوك بني عثمان من ذات اوقافهم وذخايرهم وغير ذلك من
خزائنهم العامرة في وجوه الخيرات والصدقات والجهات الجاريات
حيث لا تحصى مقدارها ولا يستقصى انحصارها وانما يذكر هذه
المصارف في وجوه الخيرات والعوارف فلم نعهد مثل كثرة
هذه الخيرات واستمرار هذه الادرارات لاحد من الاكاسرة والخلفا
والملوك العظام الكرما الحنفاء في زمن من الازمان في اي
دولة ملك او وزير سلطان والله تعالى يسبغ هذه الدولة الشريفة
الباهرة والنعم الظاهرة الفاخرة الزاهرة الى منقضى الدهر ويدوم

الابد

الاخرة

ومن خيرات الدولة اجراء العيون

ومن اعظمها اجرا عين عرفات الى مكة المشرفة وهي في الاصل العين
التي كانت جارية بمكة تسمى عين حنين وهي من عمل ام جعفر زبيدة
بنت جعفر بن المنصور زوج هارون الرشيد واسمها امة العزيز
وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول انت زبيدة
فاشتهرت به وكانت من اهل الخيرات ولها اثار وعطايا الى الان

ومنها اجراء عين [illegible]

وانصرفت عليها ثم امتد الى ان جرت الى مكة وهي واد قليل
الامطار من جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات
وصفها الله تعالى بواد غير ذي زرع فانفقت ام جعفر
زبيدة الجبال التي ارسلت الماء من ارض الحل الى ارض الحرم وانفقت
على ذلك الف الف مثقال من الذهب فلما تم عملها
احضرت المباشرون والعمال لديها واحضروا دفاترهم لاجل حساب
ما صرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن الاموال وكانت
في قصرها المشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم والقتها
في بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل
عنده شي من بقية المال فهو له ومن بقي له عندنا شي اعطيناه ٥
والبستهم الخلع والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين
وبقي لها هذا الاثر العظيم في العالمين رحمها الله تعالى واسكنها
الفردوس في اعلا عليين وكانت هذه العين تجري الى مكة
ويسقي الناس ومنبع هذه العين في ذيل جبل يسمى طادا
بالطاء المهملة والالف والدال المهملة من جبال الشيبة
طريق الطائف وكانت تجري الى الارض يقال لها حنين يسقي
به نخيل ومزارع مملوكة لكل الناس والان عليها بعد ان يجري الماء

العين

وكان يسمى حائط حنين نسبة لسبا بن حنين * وهو موضع عسكر فيه
النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين وقاتلهم لتلك الغزوة غزوة
حنين * وخبره مذكور في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشترت
زبيدة هذا الحائط وابطلت تلك المزارع والنخيل وشقت
له القناة في الجبال وجعلت لها الخجاجيد في كل جبل
يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة
متصلة الى مجرى هذه العين في موازاتها يحصل منه المدد لهذه
العين فصار كل ساحة وعين تتساعد عين حنين منها عين
مشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود
وعين الطارقي وعين ثقبة والخريبات * وكل مياه هذه
العيون تنصب في ذيل حنين وتبطل بعضها وتزيد بعضها وتنقص
بحسب الامطار الواقعة ثم اجرت هذه العيون الى عرفة ثم
اوصلت مع هذه الضرورة الى مكة المشرفة من ارض تعرف
بالضاهر ثم اجرت عين وادي نعمان الى عرفة وهي عين
منبعها في ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ حذاء اعلاه ارض الطائف
متسعة نصف ساعة في اسفلها الى الكلاء سعد فيه وينزل منه من
لا يعود لها لوعورة مرقاه وصعوبته * ويتصل عن ذلك
جبلا كرا في هذا الموضع يقال له الاوجر وادي نعمان
ويجري الى موضع من جبل يسمى معسر في عالي ارض عرفات
في المزارع ومنها العرب لسوق وعرفات في وادي
نعمان ويعرف القائم

ايا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها *

فمدحها المتوكل الى الزعفري ما عينان نعمان الى ارض عرفة
ثم ادبرت القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في
الحج وجعلت فيها لطائف الى البرك التي في ارض عرفات الى القعف

جبل

جبل مزدلفة المازمين يجد بيار القادم من عرفات وتنفا له طريق
ضاب بالضاد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها با موحدة مشددة
وتسمى الان عند اهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة
ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم يجري الى مزدلفة ثم يستمر
الى خلف جبل في قبلته ثم ينصب الى بركة عظيمة مطوية بالاحجار كبيرة
جدا تسمى ببركة زبيدة الامامي خلف منى القناة * ويسمى الاسفل الحد المولد
لما يتوهم انه من بناء الجن * ثم دثرت عين حنين وعين عرفات وتقطع
لقلة الامطار وعدم قنواتهما وكسبها السيول بطول الايام وكانت
الخلفاء ودول السلاطين اذا اهمهم ذلك ارسلوا اعمروها عند انتظام
سلطنتهم وقوة ملكهم فتجري زمانا وتنقطع ازمنا واستمر الحال على
هذا المنوال * فممن عمرها صاحب اربل وهو الملك المعظم المظفر
كوكبوري بن علي في سنة ٥٩٤ه * وكوكبوري معناه بالتركي
الذئب الازرق * وكان كثير الخير والاحسان جدا وله ترجمة واسعة
في وفيات الاعيان لقاضي القضاة ابن خلكان رحمه الله تعالى
ذكر له اوصافا فاخرة ومكارم عظيمة ذكرناها في تاريخ عين عرفات
وغيرها من جزيل الخيرات ثم عمرها صاحبها مظفر الدين الاربلي في سنة ٦٠٥ه
ايضا ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسي في
قرب سنة ٦٢٥ه ثم في سنة ٦٢٦ه كما وجدت ذلك منصوصا
مكتوبا في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات
ثم تعطلت بالكلية عين حنين لا مرجو ان تاتي المطر والعوامر
وان لم السلطان ابو سعيد جد اخرى في سنة ٧٢٤ه واجرى عين
حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم
لقلة الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير * ثم عمرها
شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جد سادات الاشراف
مكة الان ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان

وكان من اهل الخير والاحسان اجزل الله تعالى له الثواب في الجنان
فكان تعميرها في سلطنته تحريت والتحريت وتقطعت وانحلت
وكثر التضرر منها لاهل البلاد والحجاج والعباد وتعطل بعدهم صالح
اعماله ثم انقطعت وبقي الناس بذلك سنين عديدة الى ان عمرها
صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي في
سلطنته هكذا ذكره التقي الفاسي رحمه الله ثم عمرها وعمر
عين عرفات ايضا بعد ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك
الاشرف قايتباي رحمه الله وعمر عين عرفات ووصل ماءها الى ارض
عرفات وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خليص
وحصل بها الرفق للحجاج واهل البلاد ودعوا له واثنوا عليه
بذلك وباحسانه وكثرة خيراته ضاعف الله تعالى له اجوره
ومثوباته وذلك بمباشرة الامير يوسف الجمالي ولد الامير سنقر
الجمالي رحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٩ ثم عمر عين حنين احد
ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في سنة
٩١٦ على يد الامير خير بك المعمار رحمه الله تعالى الى ان جرت
وملأت برك الحجاج في المعلاة ثم جرت الى ان تم الى بركة
ماجن في ذرعا اليمن من اسفل مكة وارتفق الناس بها ثم انها
انقطعت في اوائل الدولة العثمانية بعدم الامطار الحجازية
وتطلبت العيون لقلة الامطار وتهدمت قنواتها
وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار اهل البلاد يستقون
من الآبار حول مكة من آبار يقال لها العشلاق في طرف مكة
قريبة من المحصب ومنها ادخر في اسفل مكة يقال لها الزاهر وتسمى
الآن الجوخي في طريق التنعيم وكان لها عاما قبل الوصول
وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان
الحجاج يحملون منها الماء الى عرفات من الاماكن البعيدة وصار

فقراء

فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطيقون شيئا من الماء لغربته ولا يطيقون
الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيصل
الى الاغنياء فلا تطلع عليه لغلو ثمنه. وانا ذكرت اني في سنة
قل الماء في الآبار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفة
وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله وفرغ الماء
الذي كنا حملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا وطلبت قليلا
من الماء للشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة بذهب احمر الا انسان
ناصفه بدينار ذهب والفقراء يصيحون من العطش ويطلبون
من الماء ما يبل حلوقهم في ذلك اليوم الشريف فمات من الناس
بعض بنات الغربة ونفد قواسيا فتيه على بعضهم كان مضطرا
من الفقراء وعطشت عقيبه وجاء وقت الوقوف الشريف
والناس عطاش يلهثون فامطرت السماء وسالت السيول
من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت سيل الرحمة
فصاروا يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم وحصل
البكاء الشديد والضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما
رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم
ولا ازال اتذكر تلك الساعة وما حصل فيها من اللطف العظيم
من كرم الله العظيم وارجو به كرمه الكريم واستبشر انه هو الغفور
الرحيم الذي يرسل علينا الرحمة من بعد ما قنطوا. اه

ومن آثار الاوامر الشريفة السلطانية

باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات وعين لها ناظرا
اسمه مصلح الدين مصطفى من اهل دين مكة فبذل جهده في عمارتها
واصلح قنواتها الى ان جرت عين مكة ودخلها وخرجت من
اسفلها من بركة ماجن واصلح عين عرفات ووصل ماءها الى ارض عرفات

بملاقاة الركب لعرفات وذلك في سنة ٩٣١ وصار الحجاج يردون
من ذلك الماء العذب الفرات بعد ذلك العطش الشديد
يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجراء هذه الخيرات ثم
اشترى لذلك العين عبيدا سودا امرهم بالحفظ وجعل لهم
جرايات وعلوفات من خزائن السلطنة الشريفة وتمم خدمتها للعين
ولا زالوا يتوارثون الدولاب والتولية من خدمتهم دائما وصاروا
يتوالدون ويتوارثون الى الان طبقة بعد طبقة لخدمة احدهم ثم
توجه مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية وعرض
في امر العين لزوم الاحداث عرضه فحصل ______ الاكرام انسانا
منه وعاد مجبور الخاطر ثم تكسرت السواقي لما لم تعرف
في الغلام شهيدا وما عرف الا في البحر رحمه الله تعالى واما ماكان
بالوحي عبد الله تعالى وكان وفاة الرحيم الصهرجي سنة ٩٣١ سنة
واستمر جريانها الى مكة نحو ثلاث سنين وتكرارها
بحسب قلة الامطار وكثرتها ومن عرفات تجري عين نعمان
المعروفة الان بعين عرفات لسابق عرفها عين العروس
وصارت زمن حضرة تحلى كالعروس الى ان قلت الامطار
ويبست العيون وترادفت الازمان في سنين متعددة من سنة ٩٦٠
وما بعدها وكانت تسقى بعارض نحو سنة وادى نعمان
وانقطعت العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها
قلت جدا في تلك السنوات ولما عرضت احوال العيون الى
الابواب الشريفة العلية العثمانية السليمانية المقدسة خاطر العاطر
السلطاني وتوجه العطف الشريف العثماني الى تدارك ذلك
باي وجه يكون وامر بالفحص عن احوال العيون وكيف يمكن اجراؤها
الى بلد الله الامين المأمون فاجتمع المرحوم محمد افندي
ابن علي العربي قاضي مكة يومئذ والامير خير الدين خضر

سنجق

سنجق جدة المعمورة حينئذ وغيرهما من الاعيان وتفحصوا وداروا
وفتشوا واستشاروا واجمع رأيهم على ان اقوى العيون
عين عرفات وطريقها الى مكة ودولابها مبنية الى بير
زبيدة خلف منى وان الذي يغلب على الظن ان دولابها من بير
زبيدة الى مكة مبنية ايضا وانه يحتاج الى الكشف لكشفها
والحفر الى ان تظهر قنوات زبيدة لما ثبت ان الدولاب من عرفات الى بير
المشهور خلف منى الذي هو ظاهر على وجه الارض فالبار في ارضها
من ذلك المحل الى مكة مبني ايضا الا انه خاف تحت الارض واستخفى
فيها بعين حنين وتركت عمارتها ودثرت وطمت وعفا عنها الحكام ا
ظلموا وخمنوا انهم اذا تتبعوا عين عرفات من اوائلها من الاو
الى نعمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة ثم الى بير زبيدة واصلحوا انابيب
الدولاب الظاهرة وكشفوا عن الباقي في ترابها وعمروا ما انهدم
منهدمها ورمموا الباقي احتاجوا الى مبلغ الف دينار ذهبا ودرع
وقاسوه فكان من الارض ... ستون الف ذراع وارتفاع العمل ذراع
بذراع البنايين الان وهو اكثر من الذراع الشرعي بقدر ربعه
وهذا الذي يحلو في ذرع بعضه الدولاب تحت الارض لم يوصف في
كتب التواريخ وانما ادانا هم الى ذلك محض الظن بحسب القرائن ورفعوا
ذلك الى الباب الشريف في اوائل سنة ٩٦٩ فلما وصل علم ذلك الى
المسامع الشريفة الملكية السلطانية المخدرة صاحبة
الخيرات افضل المخدرات تاج المحصنات ملكة الملكات
قدسية الملكات علية الذات حسنة الصفات ذات
العلا والسعادات حضرت خاصكي سلطان كريمة حضرة
السلطان الاعظم سليمان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان
ان تاذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة الخيرات ولا ام جعفر
زبيدة العباسية فناسب ان تكون هي صاحبة هذا الخير فاذن لها في ذلك

دولتبد

واستشارت الحضرة السلطانية وزراءه ونوابه الشريف
العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة فاتفقت آراؤهم الشريفة
على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا دقة والمقر الامير الكبير المعظم
فائض الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والحلم
الكبير ... بن تغري بردي المحمدي بوأه الله غرفات
جنات تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر زلالا باردا
يطفي كل اوار واوام وكان لوصوله قد عزل من منصب الدفتردارية
وامر بالتفتيش عليه عمل باسم دفترداريته فعفي من التفتيش والعطية
السلطانية خمسين الف دينار دينار بزيادة لهذا من الف دينار سلطاني
ما حصل له بمصر في محل مدرج العيش متوجها من البحر الى مكة المشرفة
بجمال عظيم ورزق كثير وترتيب يعجز عنه كبار الملوك بمكة وكان
ذا همة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وبشاشة
وحسن تدبير ومعرفة وحذاقة وفطنة وكان يكني في دينه
سابقه اجماع وما رأيت احدا من الامراء والوزراء والمماليك
مع كثرة من اجتمعت بهم احمد سلطانا ولا احسن ترتيبا وانتظاما
ولا اكثر كرما ولا اعلا همة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وعمه بمغفرة جامعة وبوأه الفردوس الاعلا
وارضا عنه خصماه يوم لقيه وكان وصوله الى جدة عشية
يوم الجمعة لثمان مضين من ذي القعدة سنة ٩٠٩ ثم توجه الى
ملاقاته لسلطانه واحسانه الى قرابته تولى بولدها فتم من بعد صدره من
الجهة الشامية فتلقى بالاجلال والاكرام وركب صحبته الى
المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين خلد الله تعالى ايامه
وابد دولته وكان لوصوله نازلا في مر الظهران فقابله
بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطا عظيما
من الطعام والحلوى واكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرته الشريفة

ما كان بصدده فقوبلوا بامتثال الامر الشريف العالي وبذل
الهمة والجهد في اتمام المهم الشريف الخاقاني وانه يقوم بذلك
بنفسه وولده واتباعه وخدمه ثم ركب من عنده مجبور الخاطر
مسرور الفؤاد وتوجه الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله
الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن بن ابي نمي صاحب مكة ادام الله تعالى عزه وسعادته
ودوما فعظمه وتأييده وسعادته واحله محل الاجلال والاكرام
وقابله بالترحيب والاكرام وجابره ولاطفه وباسطه ووالفه
واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادثا بالغاية الادب
والاجلال واستمر معه الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد الحرام
وكان بطواف القدوم وكان محرما بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة
وعاد الى محله في منى وهو المحل الذي عين لنزوله وهيئ له
من قبل مولانا السيد حسن عزه الله تعالى ظلال سعادته سماطا عظيما حمل
كثير حضر عنده واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقراء
وعامة الناس واكلوا وحملوا وفضل شيء كثير وامر بتفرقته
على الفقراء والذي الذي مد السماط فعظمنا امر السماط الكثير
واعطاه ذهبا كثيرا ثم جاء الى السلام عليه سيدنا ومولانا رئيس
الحرمين الشريفين وكبير العلماء المشتغلين شيخ الاسلام مرجع
العلماء الاعلام سند العلماء ... بدر الدنيا والدين مولانا
السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله تعالى عزه واقباله وخلد
سعادته ودولته واجلاله فعرج الامير بهم وقابله
بالاجلال والتعظيم وعرض عليه اموره واحواله وكشف له
عن مهمة ما ... له وانه يعتمد في الامور الصائبة واعلمه
بمقتضى عنايته ورعي جانبه وما يجب عليه ملاحظته من العهد
للملازمة الواجبة

تنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها وتطلع ترابها وزيادة
حفرها لتكثر ماؤها ● وحصل للناس بذلك نفع كثير وشرع في
جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الى اعلا عرفات
وكثر تردده اليها ● وتفطنه لمجاريها ومنافذها ومساربها ومسارها
والفحص عن اخبارها الى ان وصل الركب المصري ● وكان امير الحاج
لهذه السنة افتخار الامراء الكرام عثمان بك ابن بكلربكي اليمن
ابن بكلربكي الحبشة ازدمر باشا ● وصار بعد ذلك عثمان باشا
بكلربكي الحبشة بعد وفاة والده ● ثم ترقى وصار بكلربكي
الحبشة ازدمر باشا ● وصار بعد ذلك عثمان بك هذا
بكلربكي الحبشة بعد وفاة والده ● ثم ترقى وصار بكلربكي
اليمن ● واظهر الله ابتداء في افتتاح مدينة تعز ● ثم صار
بكلربكي الحبشا ● ثم المصر ● ثم قره امد ● وهو من الكملاء ذوي
الكرماء والعظماء المتصفين المشهورين بالكرم والسخا عتاقة لله تعالى
ووصل الى مكة فاضحى في ذلك الموسم مع الركب
الشامي ● مولانا العلي الموالي ● افضل الفضلاء الاهالي
مولانا فضل الله افندي ● ومولانا علي جلبي المعنى
المعالي ● وهو من اجلاء العلماء العظام له التصانيف الحسنة
المقبوله ● ومولانا اويس في الباب العالي متعلقة نعم جلال
افضاله ● والانام من اد عظمته واجلاله ● فافاض على الطلاب
سحائب فضله وكماله ● وحج الناس حجة هنية ● وحج الامراء بهم
فرض حج وعاد الحجاج الى اوطانهم ● فائزين بالغفران والقبول
حائزين لكل مطلب ومأمول ●
في الكشف عن ذيول عرفات وظرف وطاقة في الاوج
من وادي نعمان في علو عرفات ● وشرع في حفر فقرها وتنظيف ذيولها
بهمة عالية جدا ● وكانت ملائكة القاهرين في خدمته لجوارحهم بمعونة

في غاية الجلالة والرشاقة ● والحذاقة واللباقة ● اقامهم في هذا
العمل من اواخر الحجة الى غرة ذي القعدة ● وكتب نحو الف نفر من العمال
والبنائين والمهندسين والحدادين ● وجلب من مصر وبلاد الصعيد
ومن الشام وحلب واسطنبول ● ومن بلاد اليمن طوائف بعد
طوائف من المهندسين ● وخدام العيون والآبار ● والحدادين
والبنائين ● والحجارين ● والقطاعين ● والنجارين وغيرهم ممن
يحتاج اليهم ● واتى بالآت العمارة صحبة معه من مصر من مكاتل ومساحي
ومجارف ● وحديد وفولاذ ● ونحاس ● ورصاص ● وغير ذلك مع
الهمة القوية ● والاقدام التام ● والاهتمام التام ● وعين لكل طائفة
قطعة من الارض يحفرها ● ومقطع ماية من الدنوك لتظهر فيه
سعيه واجتهاده ● وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده
فيعاد ونظام ● ويتوجه الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية
ويظفر بالمراتب السامية ● ويأبى الله الا ما اراد ● وما كل ما يتمنى
المرء يدركه من المراد ● والسنة الاقدار تنادي من وراء الحجاب
كيف الخلاص والى اين الذهاب ● وصمم على هذا الجد والاجتهاد
الى ان اتصل عمله بعد تسيره الى البئر التي اجرى عمله اليها ● ولم يوجد
بعد ذلك ● ولا اثر بعلل ● وضاق ذرعه وعظم حرجه بذلك
وعلم ان الخطب كبير وان العمل كثير ● وتحقق ان القدر الباقي من
هذا العمل الباقي انما تركته زبيدة اضطرارا لا بغير اختيار وعجز
عنه المهندسون ● وتركت العمل من عند البئر لصلابة الحجر ● وصعوبة
امكان قطعه ● وطول مسافة ما تحت قطعه ● فانه يحتاج من حيث
زبيدة الى ان ينقر تحت الارض في الحجر الصوان طوله الف ذراع
بذراع البنائين حتى يتصل بذلك عين حنين ويصب منه
ويسيل الى مكة ● ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في
النزول الى الحفر ذراعا في العمق ● وصار لا يمكن تركه وكل

بعد النزوع منه حط لنا موس السلطنة الرفيع * فما وجد الامير
ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الصوان
ثم يوقد عليه بالنار مقدار ما يحتمل من الحطب لتحليل البلد كاملة في مقدار
سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع من وجه الارض في العمارة ثم لا يعمل الا في العلو
منه فعمل عمله فيه اصدام فاستعمل فيلس الحجر حاجب
السفل مقدار قيراطين من الربع عشر قيراط من ذراع فكم تجد
الى ان وصل الى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بحطب الجرف
بل القوي فلم يحمل الا ان نزل في ذلك الحجر مقدار عمق قيراطا في
العمق في عرض خمسة اذرع الى ان يستوفي الخمسة الاذرع فيقطع على هذا
الحكم وذلك يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر ايوب
وما تأتى عن ذلك لمقتص فما قدم عليها الى ان فرغ الحطب من جميع
جبال مكة فصار كلما جلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق
الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم لذلك وذهبت امواله
وخدامه واولاده ومماليكه وهو يتجلد على ذلك الى ان قطع
المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع ما يعمل * وصار كلما فرغ المصروف
ارسل وطلب مصروفا لغيره الى ان صرف اكثر من خمسمائة الف دينار
من الخزائن العامرة السلطانية * وغرق له مركب كان فيه تحف
بجلالته وخزائنه ونقوده * وفر جماعة من عبيده واسبابه وكان
سوق على مائة الف دينار * واشتد امره ثم مات له ولد طفل
نجيب كان خلعه عوضا وعليه كثيرا * ثم مات له ولدان عالمان
نجيبان فاضلان ادماهما مع فاطمة وقت كبده ثم مات
وكان يحبه له امرأة والسنا ... * ثم مات اكبر مماليكه وهو يتجلد لهذه
المصائب العظيمة ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان فرغت قواه
وكل وانفرغ الاشغال * ونفدت الاموال * وجاءه الاجل الذي لا
يتقدم ولا يتأخر * وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر * فما عوضنا نتيجة

ونعي

ونعي لي رحمه الله وحيدا فريدا في يوم الاثنين ٢١ في رجب الحرام
سنة ٩٢٤ وصلي عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا
واسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة على يمين
القاصد الى الابطح في تربة كان اعدها لنفسه ودفن ولده قبله
وخلف طفلا وحملا وبنتا من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة
كان ذكر لي ان مولده سنة ٩٠٢ رحمه الله وارضى عنه خصماه وامنه
يوم الفزع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر * ثم اقيم بعده
في هذه الخدمة شيخ حرم الاشرف قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا
المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب
مكة ادام الله تعالى دولته وسعادته * وسيد عزم عظم سياحته
وعرض ذلك الى الباب العالي * وامر ان يباشر هذه الخدمة
الى ان يصل من العتبة العلية السلطانية الشريفة لاتمام هذه الخدمة وكانت
السلطنة الشريفة العظمى * والخلافة العلية الكبرى * قد استقلت
من المرحوم السلطان سليمان خان الى الجلالة العبد الاسعد الامجد السلطان
سليم خان سقى الله عهده من صوب الرحمة والرضوان فعين لها
من الباب العالي في ترة ... سيد محمد بك الحلاجي زاده وكان
متهللا مترشحا من اعيان الامراء اصحاب الكمال لعقل تام ورأي
ثاقب واحسان وانعام * وتلطف وتعفف واكرام * ووصل
الى هذه الخدمة الشاقة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجمله وتحمله
واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام * الى ان وافاه الحمام * ف
واستقل الى رحمة الله تعالى سعيدا شهيدا بمرض الاسهال وقدم
على رتبة الكبير المتعال في ليلة الثلاثاء وقت السحر ٢١ الى ...
بين ... جمادى الاولى سنة ... * وصلي عليه عند باب الكعبة المعظمة
ودفن في المعلاة قبالة تربة الامير ابراهيم الدفتردار على يسار
الذاهب الى الابطح وتأسف الناس على فقده لحسن ... واسنوا

عليه خيرا رحمه الله تعالى * وخلف ولدا صغيرا اسمه ابراهيم وبنت
اسمها خديجة وحصل وصية عليهما عتيقه فرهاد كتخدا ابيه وفقه الله تعالى
واعانه ثم اقيم في خدمة عمل العين الامير قاسم امير اخور سابق
سنجق جدة المعمورة اقام فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة
ادام الله تعالى عزه ودولته وامر بمباشرة العمل وعرض ذلك على
الابواب الشريفة السليمية فبرز الامر العالي الشريف
باستقلال قاسم بك المزبور في خدمة العين امينا على مصارفها * وان
يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد
الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسيني خلد الله تعالى
ظلال سيادته * وابد قيام سعادته ناظرا على ما بقي من عمل عين
عرفات الى ان يصل الى مكة المشرفة * واستمر الامير قاسم مباشرا
لتعاطي امر الخدمة * وكان لا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقلال
وبعض عناد * وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على
زلاته وما اراد الله تعالى ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فكان
ثالث الامير التاسع عشر فطرقه الاجل * وادركه الحين وفاز
حينئذ بمرتبة الشهادة وصار من عتقة ابا العين * وانتقل
من دار الدنيا الفانية الى دار الآخرة الباقية قرب العين ليلة
ثلث من شهر رجب المرجب الفرد الاصب سنة ٩٧٩ * وصلي عليه
عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد نائب
الدفتردار المتوفي قبله امين العين الكريم * واستوفت العين
منه تلامذة من الامراء الصالحين سقاهم الله تعالى شرابا طهورا
وكان لهم برا رحيما غفورا ثم شرع سيدنا ومولانا
شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني امده الله تعالى بظلال
افضاله * واقام خيام عزه وعظمه واجلاله * وتوجه بهمته الى
تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتناء تام من النظر على ما يجب

الاحكام

الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار وابهات *
ذا الجهات وجد في الاهتمام * وبذل المجهود التام * وعرض الى
الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تكميل العمل
الى ان ساق امين لاكمال العمل من الباب العالي فبرزت
الاوامر الشريفة السلطانية السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا
ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المشار اليه الحضرة
الشريفة الية * فاقدم بهمته العلية اتم اقدام الى اكمال
هذا العمل الشريف بالاهتمام التام * فساعدته السعادة والاقبال
على الاتمام والاكمال * وكمل العمل المبارك فيما دون خمسة اشهر
بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون فرحا من اربعة اعوام *
وبذلت نفوسهم واموالهم وخدامهم وما ظفروا بهذا المرام وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * واجرى
عين عرفات * وانحدرت مياهها الجاريات وتوصلت الماء وهو يجري
في قنوات العيون والعنوات الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر
ذي القعدة الحرام سنة ٩٧٩ * وكان ذلك اليوم عيدا اكبر عند الناس
فرحا بحصول ذلك الماء الى البلد كل يتيم وبائس * وعمل في ذلك اليوم
سيدنا ومولانا المشار اليه الحضرة الشريفة سماطا عظيما في الابطح
ببستانه الواسع الافيح * وجمع جميع الاكابر والاعيان في ذلك
المكان * ونصب لهم السرادقات والصيوان * وذبح اكثر من
مائة من الغنم * ونحر عدة من الابل والنعم * وقدم للناس على
طبقاتهم انواع الموائد والنعم * وخلع على اكثر من عشرة العسس من
المعلمين والبنائين والمهندسين خلعا فاخرة * واحسن الى باقيهم
بالاحسانات الوافرة * وتصدق على الفقراء والمساكين واليتيم على
الكبرا والاساطين شكر هذه النعمة الجزيلة * وحمدا على هذه المنة
الجليلة * حيث انعم الله به على عباده واحيا به واحسن به خير بلاده

ل

عشرة م

وكان يوماً مشهوداً وساعة سعيدة وزماناً مشهوداً ثم حضر
اخبار هذه البشارة العظمى ووصول هذه النعم الجليلة الكبرى الى الباب
الشريف العالي لجناب السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
السلطان سليمان سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان وجعل من
الكوثر فوائد الغرف الجنان والسرادق في احكام الدهر والستر
الرابع المستوى الرفيع صاحبة الخيرات ملكة الملكات مليكة
الملكات ناموس الزمان حضرت خانم سلطان ادام الله
تعالى ظلال عفتها وعصمتها واسبغ استار رفعتها وعظمتها
فانعمت الصدقات الشريفة بالانعامات الجليلة والترقيات
الكثيرة الجميلة على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة من بعض
العمال وحصل للمؤلف ناسخ الاسلام المشار اليه من الحضرة الشريفة
ترقيات عظيمة فصار مدرساً بمدرسة السلطانية السليمانية
بثمانين عثمانياً وما عهد ذلك لاحد من الموالي العظام في مدارسهم
وجهز له انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب
قبلاً للسلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوفية
الى ... المتضمنة لتشكرات الجميلة وانه داخل في جملة خواص السلطنة
الشريفة المشمولين بسطوع عواطفها السنية والطافها الجزيلة
الوريفة وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات
الليالي والايام والاعمال الصالحات الباقيات التي لا تمحوها كرة
السنين والاعوام وما عند الله من اضعاف الاجر والثواب
فهو خير وابقى عند اولي الالباب

[illegible]

المدارس الاربع السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين عرفات
اسكنه الله اعلى الجنة في الغرفات عرض على الوكيل انشاء هذه
المدارس السليمانية فاجابه السلطان الى المحمومة لدى ذلك وصدرت

الاوام

الاوامر الشريفة السلطانية بعمارة ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم
امير صيد الحصون المذكور آنفاً وان يبادر الى عمل ذلك في احسن
الاماكن اللائقة فاجمع راي الامير ابراهيم وقاسم بك وعلماء
الاعيان ان الاليق لبناء هذه المدارس المكان الكائن من المسجد الحرام
المتصل من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان هناك
المدرسة البيمارستان المنصوري والمدرسة لصاحب كجرات السلطان مظفر
شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند وكان من اهل الخير الكثير
شديد المحبة لمكة كثير البر والصدقات وكانت المدرسة
مؤلف هذا التاريخ في البيمارستان المنصوري وقد اوقف المرحوم
السلطان المؤيد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعمر دوراً
تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن صاحب
مكة المشرفة ادام الله تعالى عزه واقباله وربما كان له
رباط الطاهر فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه
الخواجه محمد القرماني ولم يثبت وقفيته فباعه ورثته
للسلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن مدرسة الكنبايتية واستبدل
رباط الخاص برباط الخوزي بسويقة احسن واكمل منه ووقف موضعه
بدلاً عنه

وامر المولى ... مولانا [illegible]

العالي مجد الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه
ودولته بتقدمة جميع ذلك للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المؤيد
ضياع قرى في البر من اعمال ذرية المؤيد الموقوفة عليهم
وكتب مستنداتها وحججها وشرع الامراء بسم في هدمها وطلب
المعمار والصناع والاشراف ووضعوا الاساس فتقدم قاضي مكة
المشرفة ليحيى فقد وضع الحجر الاول ووضعوا الحجر المولى
مولانا شمس الدنيا والدين القاضي محمد بن ابي السابحي عظم الله قدره

شأنه ورفع قدره ووضع بيده الشريفة الأساس وكان يوما مشهودا
مباركا مسعودا وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان المعظم سنة ٩٧٢
وكان عمق الأساس عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع بذراع
العمل ووضع فيه صخار كبار وحجارة وأحكموا الأساس إحكاما
قويا واستمر قاسم بك في بناء ذلك بحجر الأحمر ومسدود
الوسط كأنه تعسف العمال بحجر حصاه من أراذل الجهال والسفر
بفتوة وصلافة من غير رحمة منهم والتصنع مع الجلافة والغلاظة
واستبداده لرأيه وعدم المشاورة وعدم الإصغاء للرأي الصحيح
فأتم فيها المدارس الأربع في غاية الإحكام وكان في عرض الجدران
من غير تعمق وعمل بها مآذن عالية لطيفة فيها ولم يتم تسقيف
العليا وأدخل أبوابها خشب عتيقات ذابلة ف
تكسرت وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا
شيخ الإسلام ملاذ الإتقان والإحكام وكتب قاسم
بك بعض طرازها بخط رديء مخلوط وبعضه بخط ذالع
فإنه كان أميا لا يعرف الكتابة ولا يصغي إلى كلام أحد
وضاعت الأحكام الشريفة السلطانية بتوانيه وتلبثه لا استعجال
والاهتمام وعين المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان وظائف المدرسين والطلبة وعين لذلك أوقافا في
الشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا في كل يوم وعين للمعيد
أربعة عثمانية ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين
وللفراش كذلك وكانوا سنوات يصرفون لهم ذلك في كل عام ناظر
الأوقاف العثمانية بالشام مع الركب الشريف الشامي إلى مكة
المشرفة فتوزع على المدرسين والطلبة وظائفهم ولم تكمل المدارس الأربع
إلا في أيام دولة السلطان الأعظم مالك ممالك الترك والروم
والعرب والعجم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان عليهما

الرحمة

الرحمة والرضوان فأنعم بالمدرسة الأولى من السليمانية وهي أول المدارس
الأربع على سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام سيد العلماء والموالي
العظام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي
حسين الحسيني أدام الله تعالى فوائده على الدوام بخمسين عثمانيا ثم
رقاه إلى أن صارت بمائة عثماني وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية
على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانيا ثم رقاه إلى أن صارت بمائة
عثماني وأنعم بالمدرسة الحنفية السليمانية في أواسط جمادى الأولى
سنة ٩٧٥ فأقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من
تفسير المفتي الأعظم مولانا أبي السعود العمادي تولاه الله تعالى بغرف
الجنان وأنزل عليه سحائب العفو والرحمة والرضوان وأقرأت
بها درسا في الطب ودرسا في الحديث وفي أصوله وأنا أدرس
الآن فيها تكملة شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام الذي
كمله الآن علامة علماء الإسلام خزانة قضاة الموالي العظام مالك
ناصية العلوم وفارس ميادينها وكاشف قصبات السبق في حلبة
رهانها فريد دهره في التحقيق والإتقان ووحيد عصره في التدقيق
والإتقان صاحب التصانيف الفائقة التي سارت بها الركبان
وتداولتها العلماء والطلبة في سائر البلدان الكريم المحسن إلى
كتبة غاية الإحسان مولانا شمس الملة والدين أحمد المعروف
بقاضي زاده أفندي قاضي العسكر بولاية أناطولي أظهر
الله تعالى على لسانه وقلمه ما دق وخفي على الأفهام وأقام فيه الدلائل
القاطعة العذبة العذبة ما يروي عطش أكباد العلماء الأعلام
ذكر فيها من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقد علق عليه علماء
العيان فلا تعد من مستوى النظام وعند الطلاب العلم الشريف
مواند فوائد وضعها لهم على طرف الثمام وأوردت فيها خاتمة
طبعه الشريف لأنه الأوحد في فن تصنيف أفكاره وذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا شك ان ذلك
فيض من الله الكريم افاض عليه من خزائن جوده العميم فكم لله تعالى من
صنيعة وجميل وشفقة على ابنائه ما تيسر لطلبة العلم الشريف واستقر مني
ان لم كان بها السعيد اللطيف الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين [illegible] احسن الى في ايام صدارته وزاد في تدريسي
الحضرة السنية السلطانية فرقى في السلطان الاعظم والخاقان الاكرم
الافخم السلطان مراد خان خلد الله ملكه الزاهر مدى
الزمان فصارت مدرستي لحضرته العلية [illegible] جزاه الله تعالى
على افضل الجزاء واستغرق في خزائن فضله وكرمه وسعة الجود والعطاء
والنعم الملك الرفيع بالمدرسة السلطانية السليمانية ان يقع
لا قرأ مذهب ان نعم بمكة المشرفة فقد نعم على ان نعم تحت حكم في
ودرس في كتب فقه الامام محمد بن ادريس الى ان في رحمه الله واحسن وقته
ان معنى كما شرط الواقف المرحوم السلطان سليمان عليه رحمة الله
منه الغفران ومتعه في الجنة والاحسان واما المدرسة الرابعة
السلطانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاصحاب مذهب الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه فلم يوجد بمكة من مدرس يكون نائبا في مذهب
الامام احمد فنقل عنه الى علم الحديث الشريف وحصلت بذلك
المدرسة دار الحديث يحيى بها شيخ القراء الفتاح السنة فرحم
الله السلطان سليمان زكاته على ما سبق صدر المجلس من مرسل الخيرات
والحسنات واحيا العلوم الشرعية الطاهرة واسترد الباقيات
الصالحات اعلا غرف الجنات ما ابتغى لذو وجه الكريم
من اعلام ائمة الشعائر الاخروية الباقيات وهذا الذي
ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو اردنا استيعاب
ما فعله من الخيرات لاحتجت الى عدة مجلدات فعدلنا عن
ذلك الى ما ابتدأناه في هذه الوريقات وكلما عاد ا

الى المشاهدات فليس الخبر كالمعاينات

الباب [illegible]

السلطان الملك الاكرم الافخم العثماني السلطان سليم خان الثاني
صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني تغمده الله تعالى بالرحمة
والرضوان وسقى ضريحه سجال الكرم والعفو والغفران
وخصه بروائح الروح والريحان كان مولده الشريف سنة ٩٢٩
وجلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بقسطنطينية العظمى في
يوم الاثنين تاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة ٩٧٥ ومدة
سلطنته الشريفة ثمان سنين وستة اشهر سلطنته [illegible]
دينه وعمره وكله بذلك معروف عنه ولعله ابتداء ايام جلوسه
على التخت الرفيع بوفاة والده بسكتوار وحفظ عساكر الاسلام
المجاهدين في سبيل الله في خاق بلاد الكفر مشغولين بمحاصرة
قلعة [illegible] الجد والاجتهاد وسارت سيرته الى ان وصل ركاب
الرفيع السلطاني الى سرحد [illegible] فلاعتماد وحسن
الوزير الاعظم اصف الزمان محمد باشا [illegible] العشر رحمه الله تعالى بوصول
علم الاسلام استعاثوا بعضهم هجوم [illegible] وبنصر فتح قلعة
سكتوار ومعركة الكفار الفجار والتمس سرادق الرفيع
السلطاني للعسكر المنصور الخاقاني بالعود الى الاوطان
ثم ان الركاب الرفيع السلطاني في ذلك المكان الى ان اتصل
ملح نعشة الوزراء واركان الدولة الى [illegible] الركاب الرفيع السلطاني
والاحمال من بلاد [illegible] السلطاني ولعله لكل نعود ولا
[illegible] ركاب الرفيع السلطاني الى مقر التخت الرفيع السلطاني
بقسطنطينية العظمى فوجه حضرة الوزير الاعظم الصدارة
اليه واستقر ركاب السلطان الرفيع بذلك المحل واستقر عليه الى ان

وقد حضر الوزير الاعظم لمشاركة الحضرة العلية • وتابع الوزرا
واركان الدولة السنية العثمانية • وقبلوا الركاب السني السلطاني
وهنؤوا الملك المنيف الخاقاني • وعادوا في صحبة السلطان المعظم
الى اسطنبول بغاية العز والنصر والقبول • وعند الوصول الى
اسلامبول انعم السلطان الغازي على خواص من رفاع العلم وغيرهم
مدائحهم وصاغوها على الدخول الى السراي السلطاني فطلبوا على الرسم
عند تجدد السلطان ان وقت المستور ادب من بعض جا لهم بحجة المعصوم
المفتي الاعظم رئيس علماء الاعلام • وكبير كبراء الموالي العظام
مولانا ابو السعود افندي العمادي عفا الله عنه وحظاه في الجنة
وافاض عليه سحائب الرحمة والفضل والكرم • فوعظ العلما
والان لهم الكلام • ثم الترجم لهم بعوائدهم وفرق لهم عطاياهم
العظام • فلا يزالوا بعد العشي واستعفوا من تلك الاتعرق
وصحوا من سكرتهم • واستبدلوا بعد الضلالة • ودخل حضرة
السلطان الاعظم الى السراي السلطانية • وجلس على تخت الملك
المنيف • ووفى للعسكر ما الزم لمقربه حضرة السلطان الاعظم
وافاض احسانه عليهم وانعم • كما انعم في ذلك اليوم على عظماء
الحق • ووزع عليهم من الدروع والعتيد ما لا يحصر ولا يستقصى
فانعم بعد بعضهم كان سببا لهدم العوام من السفه وسكنت
الفتنة ولله الحمد على عوائد النعم • والله الحمد على جميل الالاء
وله الحمد في الاخرة والاولى • ثم دخل عليه العلماء العظام
للتهنية بالملك والجلوس والسلام ثم اركان الدولة على قوانينهم
وحصل لهم بحسن اتيانهم الصلات والاكرام • وقد شملوا الانام
بكمال الالطاف والاحسان • فتم حسن الانتظام
للسلطنة السلطانية للممالك السنية العثمانية • ما طلع النجم
الفجر والحق فاستقامت مصالح الدولة السلطانية في كمال الفرح

والسرور

166

والسرور • وتمام السرور والحبور بانتظام الامور • ووصلت التهنية
من ملوك الاطراف • بالتحف والهدايا اللطيفة الظراف • وقرت
العيون • وزالت الغيوب • واستقرت الخواطر والظنون • وكان
سلطانا كريما • رؤفا بالرعية رحيما • مستوى الحكم اتم حليما • محبا
للعلماء والمشايخ • محسنا للارامل والفقراء • كان امر ان يتصدق
للفقراء ... في جوش زاده • وعطايا رسم وكم
تعالي عام للاعمى والفقير • وكان يصل الى احسانه وكسوته
في كل سنة • ولعمري انه لولي السلطان الرفيع لم يستطع ما كان احسانه
واستمر يصل احسانهم في كل عام محسنا اصنف تلك الدعوة
الطيبة الذهبية • وكتب كل سنة على كمال اشتياق الى الامان
فهو الملك الهمام المحسن المقدام الفائق الاحسان والانعام
كانما هامت بمحبته الالباب واعتمرت • وصدع واسرع
الليالي والايام فاثمرت • وغرس في رياض السعادة غرس
الحادثات فبسقت فاثمرت • وغمر بحسن نظره كل البلاد
فيه سعد الحرب وعمرت • ودمر لسنة سنة كان الظلم
وحرب ديار الجاهلين ودمرت • وكم اظهر لسواد الكفر
بصارمه المنتضى اية للناظرين • وكم جهز جيوشا للجهاد في
سبيل الله منقطع اثار الكافرين

[illegible]

بيع الجهاد

فمنها فتح تولس الغرب وحلق الواد • ... فتح ممالك
اليمن واسترجاعها من الخضاة السالبة اهل الالحاد • ... طرابلس
تصنيف صلاح ابحث واوساله من سلطنة للاحمر الي نفير
... الامر بنا المسجد الحرام زاده الله تعالى تشريفا
وتعظيما وغيره من الاثار العظيمة فالمرابا الفاضلة الكريمة

ط الزاي الى الفاضلة الكريمة فلنذكر ما نشط من الاخبار لصنو المجانب

[illegible]

منها السين الى الضاد مما يغلط فيه العوام قبرس في المحد
قال الفقيه العدل المتفنن ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن عبد المنعم ابن عبد النور الحميري في كتابه الروض المعطار
في اخبار الاقطار [illegible] جزيرة على البحر مما يلي القطر
مقدار دورها مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع واشجار ومواشي
وبها معدن الزاج القبرسي ومنها يجلب الى سائر الاقطار وبها
ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام مجراتان في البحر وقبرس
على الاثر ... ستة ... عظيمة قابلها وكان معاوية غزاها
وصالح اهلها على سبعة الاف دينار ثم نقضوا فغزاهم ثانية
فقتل وسبى سبيا كثيرا [illegible] انهم لما اصيبت قبالة قبرس
يستعمل الملوك يبعث ... يبكي ... ابو الدرداء وبكى عليهم
ثم اصبح ... ذكر ... على ... فقال له اتبكي في يوم اعز
الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر واهله مقتربا على منكبيه
وقال [illegible] ما اهون الخلق على الله تعالى اذا تركوا امره
بينما هم قوم ظاهرون قاهرون لهم على الناس اذ تركوا امر
الله فصاروا الى ما ترى كما ترى حتى السبي والاهانة
[illegible] وساحلها مسيرة ايام وبينها وبين
جزيرة رودس مسافة يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس من
... الكفار ... الاصل جزيرة
قبرس وبها قرس موصوف بالعتق والسبق ومعادن
الصخر ... الرائحة الذي يعلى
العود ... الذي يجمع منه على ... وكان ذلك

على

على الى ملك القسطنطينية لانه اقصده وما يجمع منه مما ...
على وجه الارض يبيعونه للناس وكانت ام حرام من الصحابيات
الصحابية رضي الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها واهل
قبرس يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله عز وجل ان يجعلها
من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وحديثها
معروف وكان الاوزاعي يقول انا نرى ... يعني اهل قبرس
اهل عهد وان صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه
لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به غدرهم عبد الملك
ابن صالح قد حدث احد ... ان ذلك ينقض لعهدهم فكتب
الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد وسفيان
ابن عيينة وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه
... كل ... لهم ... حتى ... اهل قبرس الذي
يؤدونه الى المسلمين بعدما ... الى ... الف
... الف ... انتهى ما ذكره صاحب الروض
المعطار [illegible] وقد تقدم ما نقلناه انها
في ايام الدولة الشريفة العثمانية ... يدفعون الى الخزينة
العامرة السلطانية ما كان مقررا عليهم ثم انهم اخذوا في المكر
والخداع واظهروا الطاعة والوفاق واخفاء الغدر والشقاق ق
وصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا
سفينة من سفن المسلمين قتلوا جميع من فيها واخذوا ما في تلك السفينة
... في البحر ... وصاروا ... قطاع الطريق
من النصارى ... على ... اذا ...
... الامام ...
اقتدى بالامام ... فانهم ... ونقضوا العهد

وإذ فتنا إليهم حاقت ونسبت [illegible] مكاتبة أن يكونوا من الغدر والخيانة
عُيّن عليهم حضرة الطاشتيهم خان بخشيش لسد ثغرها ۞ وهكذا مخصوصًا
منيف لدينا لهم من آلة وعمارة عامرة من جانب البحر وحصل سلوك به
حضرة الوزير المعظم ۞ والمشير المفخم نظام العالم مدبر مصالح
جماهير الأمم [illegible] جويش المحدرس ۞ فأنه ضوع [illegible] المخدرس
اعتصاما لكون أولئك [illegible] ۞ أعني الغزاة والمجاهدين ۞ المخصوص
بعناية رب العالمين ۞ حضرة مصطفى باشا الأولا ۞ زاده الله سعيد
قدرا وجلالا ۞ وجاهه وكمالا ۞ وأدام الثغر المتين والفتح
القريب إسعادا وإجلالا ۞ فامتثل الأمر الشريف السلطاني ۞ وسار
محفوفا بالنصر الصمداني ۞ والعون الرباني ۞ ومعه عسكر جرار
ملأوا وجه الأرض مهادا وجبالا كأنهم قطعة من مضطربة أو [illegible]
إذا ملكوا ملكوا وحملوا وإذا صدعوا من الأعداء سفكوا أو فتكوا
وطرق بطبول النصر فكانت كنفخ الصور ۞ وانتشرت الحملة المنصورة
منشوريه بيوم الحشر والبعث في النشور ۞ وتوجه حضرة الوزير ظفرا
موقنا منصورا ۞ وسعى للجهاد [illegible] وكان سعيه مشكورا وكل
من قطع المنازل ويمشى وطوى الأرض طيا ۞ يطوى بسيف عزمه
أديم المراحل والمنازل ۞ ضربا لبنان وصار ركابه العالي ۞ وضرب
من الحبل المنصور المتوالي ۞ إلى جزيرة قبرص ۞ [illegible] عنها
[illegible] الخاتم بالأصبع ۞ وفرق [illegible] على حصونها فكانت
قد حصن أحكم محكم ۞ وقد حصن فيها الكفار واعتصموا بالجبال
والقلاع [illegible] ۞ وأعدوا من آلة القتال وعدده ۞ فأحاط بحصار
العساكر المنصورة حصون قتلة الكفار وقلاعهم وحاصرهم
[illegible] ووثق [illegible] ۞ وكان فيها أحكم حصون
المسلمين ثلاث قلاع في غاية العلو والارتفاع ۞ ونهاية المنعة
في الشوق والامتناع ۞ شامخة البنيان راسخة الأركان أقوالهم

واعلم

قلعة مرشوشة ۞ لا علو عليها من الطير إلا النسران ولأنها
أتيحا من بروج السما إلا الميزان بلا لبس في العلو والسموق
نجوم الثريا والعيوق ۞ وتوازي بنا الأهرام ۞ في الاتقان
والإحكام ۞ لا يرد عليها ولا يعوق ۞ ولا تبالي بضرب المكاحل
والمدافع ولا توهن [illegible] والمقامع ۞ مشحونة بآلات
الحرب من جميع الأنواع ۞ مملوءة بالمقاتلة والأبطال الشجعان ۞ محشوة
بالنصارى الأجلاف الأبطال أهل الصيال والقراع ۞ ومنهم من
الرماة من [illegible] الحذق ۞ [illegible] فلا يخطئ من المدرة و
والحلق ۞ وعندهم المياه والفواكه والأقوات ۞ والدروع
والبساتين ۞ ومن دونهم حصارة [illegible] الأرض
محمية بالمدافع الكبار ۞ ترمي أعلا القلاع [illegible] بالملك
والجنود ۞ فأحاطت العساكر المنصورة السلطانية [illegible] بتلك
القلاع والحصون ۞ ونالوا منهم المنال وإذا [illegible]
المكنون ۞ وقاتلهم [illegible] بالنصال والنبال ۞ وقاتلهم الموحدون
برمي المدافع الكبار ۞ وإصابة الأحجار ۞ فكادت النار أن تتقلب
[illegible] البارود البارق ۞ والنبل [illegible] بوارق
فعامل البنادق الصواعق ۞ فحاصرهم المجاهدون في سنة [illegible]
وضيق عليهم جنود الإسلام الغزاة ۞ ورموا المدافع السلطانية
السلطانية عليهم ۞ فحطمت دورهم ۞ وهدمت قصورهم فصارت
بيوتهم قبورهم ۞ وكسرت ظهورهم ۞ ففتحت ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم قلعتان ۞ وبقيت القلعة الثالثة [illegible]
[illegible] محصورة وكل محصور [illegible] فثبت وأظهر
الجلد ۞ وكان [illegible] أنواع [illegible] ۞ وذا
كيد وعناد ۞ واضطر إلى طلب الأمان ۞ فالتمس الحضرة الوزير

الرفيع الشان فشملته عناية حضرة الوزير الاعظم المكين
واعطاه الامان وشرط عليه ان يطلق من عنده من اسارى
المسلمين ويدوس البساط الشريف السلطاني ليتم له التامين
ويحصل له التطمين فوافق على ذلك واطلق الاسرى وحضر
ليقبل حضرة الوزير المعظم جبرا وقسرا فاخبروه الاسرا
انه خان بعد انعقاد الامان وقتل جماعة من اسارى
المسلمين بالسيف صبرا واخفى ذلك عن المسلمين وفعل
من الخيانة منكرا فلما علم حضرة الوزير المعظم ان مسلكهم قد كان
طلبه الى من يدعيه واهانه غاية الهوان وركب وحمله [illegible]
البرج وامر ان يمشي قدامه كسائر الغلمان ثم ضرب عنقه
لخيانته ونقضه عهده واغتنموا امواله وذخايره وسبايا اولاده
وحشمه وحريمه ومن اراده وصارت عدن [illegible] من فرص
دار السلام واضيفت الى سائر الممالك الاسلامية العثمانية بهمة
هذا الوزير المعظم واصابة رايه وتدبيره الصائب التام
تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما اشتملت عليه
وارد في كتب التواريخ لمن كشف وذكر ما وقع فيها ولم اظفر بذلك
فان اظفر في الله تعالى بالاطلاع على اكثر ما ذكر كتب هنا ان جعل
له تاريخا مستقلا واسع المجال لطيف المقالة يبلغ الحمال ان شاء الله

واما فتح بلاد اليمن

فان اقليم اليمن من صنعا الى عدن كان داخلا في الممالك الرفيعة
السلطانية في ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان
اسكنه الله فسيح فردوس الجنان وخصه بروضة الطيبة الطاهرة
بالروح والريحان وكان اول من فتح الخادم في عهد

الوزير

١٥٩

الوزير الاعظم سليمان باشا الخادم بكلربكي مصر لما توجه الى الهند
لغزو الافرنج البرتقال في سنة ٩٤٥ ثم اقام بكلربكيا واستمر
كذلك في تصرف البكلربكي الثاني فوليها اغا الباب الشريف السلطاني الذي هو
بتولية واحد بعد واحد الى ان وزعت مملكة اليمن بين بكلربكيين
بعرض المرحوم محمود باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى
في اعلاها في الجبال من صنعا الى تعز بكلربكي ويتولى في التهايم
وزبيد وسائر السواحل والبنادر بكلربكي اخر وكان في ذلك
عين الخطا فان ذلك مظنة الاختلاف والجدال كما قال البديع
الحكيم العلام لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا [illegible]
الا بالمال قصده الى تكثير المناصب وتعديد البكلربكية
فولي اعلا اليمن وجباله المرحوم مراد باشا وكان [illegible]
مراد خلفكان مدة عينيه وكان يخرج من سراي السلطان وهو
من امرا الصناجق وصار امير الحاج الشامي ثم ولي بعد
عزله ثم اعطي نصف مملكة اليمن جهة التهايم حسن
باشا وهو ايضا من المماليك السلطانية من زمرة السراي السلطاني
فانقسمت في كثرة اموالها ومحصولها الى نصفين وضعف امر
كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدي
لعب الشيطان بعقله وسولت له نفسه العصيان وكانت داعية
الاستبداد مضمرة في خاطره طمعا في الملك فاغتنم انقسام
المملكة ووصول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فاظهر
العصيان هو وطايفته من العربان وجهز اميرا من امرائه
يقال له علي بن شويع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على
مراد باشا في محطة ذمار ودوموها فاخبر عن عصيانهم وكان قاصدا
من تعز الى صنعا ومن بحضرته من الامرا ان الزيدية قد صعدوا
على الجبال وخلوا من الطعام بالكلية وبكلها اسيل من طايفته من

من طاغية من نباتيه بالضلال والمرة فقطعوا عليه الطريق
وقتلوه * فلما زاد به هذا الامر وبطش بعصيان العربان رجع
مراد باشا الى تعز وسلك وادي حبان وهو محل وعر بين جبلين
عالبين في غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهالك * وهو
مستطيل بين الجبلين * وقد امتلات قللهما بالاعراب
كالجراد المنتشر والسحاب ترميهم بالاحجار * والصخار الصغار
والكبار * واطلقوا عليهم المشاة * فصار مراد باشا وعسكره كحوت
في ذلك الماء * وقد ازدحموا على محل الخروج وهو مكان ضيق
سد به الحال الى الاهمال * وليس فيهم منعة ولا بهم عدة * ولا لهم قوة
ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دون الصلح
وخرج مراد باشا ومعه نحو عشر سناجق فكبسهم العربان وتركوا
كل واحد منهم عريانا في الناس في ساتر بدنه ملتوي فاووا الى
مسجد يقال له الضرح * وغشوا المكان بشرح الهم وقطع * فوصل
اليهم شيخ مضرح * وكان له ثار قديم عند الاروام * كان سلمان
باشا صلب اباه لما افتتح عدن * فصاح واخذ ثاره وقتل
مراد باشا وارسل راسه الى مطهر * وقيد الامراء وقدمهم
الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض فمات
بعضهم من الضيق والضنك * واطلق منهم من ابقيته ثم بعد
ذلك وسمت استرداد صنعا ناحية في جبال اليمن الى ان اخذ واضعف
ولعتر وحصن حب وعدن * وعجزوا عن اخذ زبيد
صانها الله تعالى بالاولياء والصالحين ولم يبق فيها قليل من الاروام
مع حسن باشا مع خلايق وعنتهم الا زبيد ومعهم لكل واحد
وكذب الا ان علي بن شويع ومعه فوق خمس
العشر ... وحط حاجب زبيد فخرج اليه ثانية العسكر للطائف
ومنهم نحو ماية فارس * وبدر وانضم لهذا الجمع العظيم * وكم من

فيه

فتنة وقايع غلبت فيه كثيرة باذن الله * وحملوا على علي بن شويع
وقد القوا اعنتهم الى التهلكة * ثم انكسرت افئدتهم وفر
هاربا وفرسه سقط من فرسته في هروبه وتخصر جماعة من الاسباهية
ارادوا قتله فلحقه عبد من عبيده بفرس فركب وهرب ونجى بنفسه
لا نجاة الله تعالى * وسمعت من صنم زبيد اصوات
مدافع ترمى علم من بعيد ان ثمة تحصين فنصر الله المومنين على اولئك
الملحدين في الدين * وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى
وغنمت العساكر خطاياهم واحمالهم واثقالهم وولوا على ادبارهم
راجعين ولم يقدموا بعد ذلك الى ان خرجت زبيد كانما عليها
حصن من حديد * من عند الله العزيز الحميد * فلما احاطت
العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن
الا وامر الشريفة الى كافل مصر يومئذ الوزير
الكبير المعظم نظام العالم صاحب السيف والقلم مدبر مصالح
جماهير الامم * فاتح ممالك اليمن الامن مرتين من كونها الى عدن
وفاتح قلاع جبلي الوادي والمصدر وبونس الغرب وقوامع
الكفر بها والجن * ليث عرين الوطيس افتراسا * وشدة حامي
وباسا * الوزير المعظم سنان باشا * اعز الله به الدين الحنيفي
انتعاشا * وامد بنصره اهل السنة وفرش الارض
ممحدلته فراشا * فانه اسد ضرغام * وليث قمقام * وحسام
صمصام * وكريم محسن فايض الجود في الاكرام * جواد بذول
لم يمح الهلال الا ليكون شبيها لحافر جواده * ولا امتدت الثريا
كفا مخضبا الا لتمسك بذيل افضاله وامداده * ولا فتحت الدوى
افواهها الا لتنطق بمدحه السنة الاقلام * ولا اصبغ الحبر سيال
الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالي والايام لم تر مثله
الكلام * طالما طوق الاعناق اطواق منة وفضل في الانعام

كأنها أطواق الحمام • وكتبت ما احسن لي الحلى، والصلحاء
من جوار بيت الله الحرام، وجيران سيد الانبياء، والرسل الكرام
عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام • [illegible] ممن تحلى بحلى
العلم والعمل، ووصل الى كرام الايام احسانه واكرامه • فانطلقوا في
شكره، وانطلق جناني بالثناء عليه لاحسانه وبره • فخلدت ذكر
محاسنه في صحائف الكتب والدفاتر • ورقمت كرايم صفاته في
اوراق لا تخلقها الجديدان ولا يبليها الدهر الغابر •
باسمه الشريف تاريخا حافلا [illegible] البرق اليماني
ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ وسبب استيلاء حسين الكردي
ووقائع الجراكسة ثم المؤيد لله من قدم الفتح العثماني واهل الوزير
الوزير سليمان باشا • ثم استيلاء الزيديين حوس مطهر بن
شرف الدين ثم الفتح العثماني ثانيا على يد الوزير المعظم سنان باشا •
ادام الله تعالى نصره واجلاله • وخلد سعادته واقباله • على
سبيل التفصيل • واكتفيت عما ذكرته في ذلك مما رجح عندي عن
اغاليط فانه يروي الغليل • ويعصر بهذا الجزء غاية التفصيل •
[illegible] ذلك التاريخ بمقدمة طنانة
من نظمي الطنان • سارت به الركبان • وتلقتها بالقبول
ادباء على البلدان • اصبت اغراضها هدفا لبلاغتها
عند علماء البيان • وفصحاء العربان • تسابق الفاظها
ومعانيها الى الاذان والاذهان • يتسابق فرسان البيان
تعد كل بيت منها بديوان • وتحتقر كل كلمة منها اذيال
البلاغة عند سحبان •
[illegible]
لك الحمد يا مولاي في السر والجهر • على عزة الاسلام والفتح
والنصر •
كذا فلتكن فتح البلاد اذا سعت • له الهمم العليا الى الشرف الاكبر

صه

١٣٧

جنود رمت في كوكبان حصاتهم • وافرغها بالنيل من شاطي
مصر •
تحوش من الابطال كل غضنفر • بصيد منه تسطو على مفرق
الدهر •
سنان كسلطان الزمان مليكنا • خليفة هذا العصر في البر
والبحر •
حمى حوزة الدين الحنيف بالقنا • وبيض المواضي والمثقفة
السمر •
له نسب عال اذا ضل مشرك • تلقاه عن اسلافه السادة
الغر •
ملوك تساموا للعلا وتحالفوا • اولوا العزم في ازمانهم
واولوا الامر •
شموسا بنبض النور يمحو ضياؤها • من الكفر منهم ليلة تصحب
البدر •
هم ملؤوا عين الزمان وقلبه • فقرت عيون العالمين من
البشر •
هم العقد في اعلا الليالي منظما • وسلطاننا في الملك واسطة
الدر •
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم • سليم كريم الاصل طيب
النجر •
عماد ملوك المسلمين وظله • وسد منيع للانام من
الكفر •
وجهزها ان قد اختار جانبا • من اليمن الاقصى اصر على
القهر •
وساق لها جيشا خميسا عرمرما • تدك فجاج الارض في السهل
والوعر

لهم اسد شاكي السلاح عرينه ● طوال الرماح السمهرية والبتر ●
وذو عظم الشان ثاقب رأيه ● يجهز في آن جيوشا من العسكر ●
يقوم باعباء الوزارة همة ● اشد جيوش الدين بالايد والازر ●
اباد له بالباس كاسرة العدا ● ولكنه بالجود جابر الكسر ●
بها امن اقصى البلاد وطمن الـ ● عباد واضحى لهن منشرح الصدر ●
شان عزيز القدر يوسف عصره ● المرتة في مضر احكامه يجري ●
تدل الى اقصى البلاد نجابته ● ومهد ملكا قد تمزق بالشر ●
وشتت شمل المجدين وردهم ● مثال قرود في الجبال من الذعر ●
وقطع روسا من كبار روسهم ● لهم باطن الشحار والطير كالامر ●
وكان عصى موسى بلقف كلما ● بدا من صنيع المجدين من السحر ●
وكان له هم عامل الرمح عاملا ● ولا يرجوا في الذل الا القتل والاسر ●
وما يمن الا ممالك تبع ● وما بنيك من ملك قديم ومن نجد ●
وقد ملكها آل عثمان اذ مضت ● بنوا الحاجبي اهل الشامة والنكد ●
فهل يطمع الايدي في ملك تبع ● وقد جاءه من آل عثمان بالحكر ●
فان الله والاسلام والسيف والقنا ● وسر امير المؤمنين ابي بكر ●

ولما [illegible] الفتح الخاقاني العثماني في القطر اليماني ● عاد الوزير المعظم الى بلد الله الحرم ● وحج حجة الاسلام ● وزار المزارات والمشاهد العظام ● وصار في الحج الاكبر ● وكانت الوقفة

الربع

الشريفة يوم الجمعة افضل الايام ● واشترى ببلد الله الحرام ● انواع الحبوب والانعام ● واحسن الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من حجاج الانام ● وقابل شرفاء مكة المشرفة ادام الله عزهم وسعادتهم بالاجلال والاحترام ● ومن آثاره حاشية [illegible] في المسجد الحرام ● لتعمير حاشية الطواف وكان شعر بعد اساطين المسجد الشريف دائرة حول المطاف مفروشة بالحصا يدورها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية كالدائرة ● فامر الوزير المعظم المشار اليه ان يفرش حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت تقر مساكنهم في ايام الموسم وصار محلا للطيف وآثرا بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار فتم آثر المسجد وهذا من خاص بره ● ذكره الله بالصالحات وادام له العز والسعادات ●

ومنها تعمير سبيل التنعيم

انشاها وامر باجراء الماء اليها من بئر بعيدة عنها يجري الماء فيها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينها بالحجر والنورة ● وعين لها خادما يستقي من الناس ليلا ونهارا في الساقية متصل الماء الى السبيل يشرب منه ويتوضأ به المعتمرون والواردون والصادرون ويدعون له بالنصر والتأييد ● وعين لمصارف ذلك من العراق ومصر ●

ومنها [illegible] المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرح وغيرها كثيرة [illegible]

ومنها قراءة ختمة شريفة كل يوم يقرؤها المتولون لقراءتها ولعين بالمدينة الشريفة ● وعين لكل ربع جزء من كل سنة يستعدونها برسمها ● وكذلك المفرق للفقراء والمحتاج والشيخ الفقرا ● وعين مصارف ذلك جميعه من اوقافه التي بمحروسة

مصر عمرها الله تعالى وحماها ظاهرا والمتمكن عليها وعلى سائر ما عينت من الكثير لمن
سنة [illegible] وتسعمائة في تاريخ الاسلام فاتح الفضل ومناظر المسجد الحرام
منعقد سلالة آل النبي عليه افضل الصلاة والسلام مولانا المنلا
والدين السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله تعالى عمره وادناله
وضاعف سعادته واجلاله وكل يوم الخيرات باقيا الى يوم القيمة

واما فتح حلق الواد

وبلاد تونس الغرب

فهو من اجل الغزوات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبرى
العلية الواقعة في ايام السلطان الاعظم العثماني السلطان
سليم خان الثاني رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة
ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم ومنحه لذات جنات النعيم

وسبب ذلك

ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما ضعفوا ووهنوا
ووقع بينهم الاختلاف حتى ان بعضهم يلتجئ الى نصارى
الافرنج ويأتي بجنود الكفرة ويستعين بهم على اهل تونس
وصار الافرنج يقاتلون من في تونس ويقتلونهم ويسبون
اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع في سائر البقاع وتواصلوا
لجنود النصارى من بلاد اليمين ولم يكن من تحت ايديهم سلطان
من ذوي حفص سلاطين تونس قدرة على بلاد تونس وما
حولها من المدن الى ان صار المسلمون تحت حكم النصارى
وعم اذاهم على المسلمين وانفردوا واعتدوا وبنوا قلعة عظيمة
محكمة الاتقان منيعة البنيان تقرب تونس في موضع يقال
له حلق الواد كانه ثنية او او ومنع العادي [illegible]
عال وعود الذين عاينوا الحصن بالواد وشحنوها بالابطال المقاتلين

من شجعان النصارى المشركين وملؤها بآلات الحرب والعتاد
وصارت النصارى يكمنون فيها ويسلكون بالاغربة والمراكب
ويغيرون على بلاد المؤمنين الموحدين ويقطعون الطريق على
المسافرين ويأخذون كل سفينة غصبا وعم اذاهم
المسلمين قتلا واسرا ونهبا وسلبا الى ان تعدى ضررهم
على طوائف اهل الاسلام وزاد فساد اهل الصليب على ضعفاء
المسلمين من الانام وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اسبانية
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام ويسمونه الفونس [illegible] نفسه [illegible]
ملكة اشبيلية حينما كشف لاهل تونس وطلب
قاتله سلطان تونس احمد بن حسن الحفصي في بلد الله تعالى على سنوه
فما لبثها سنة فاخذ النصارى مملكة تونس ووضعوا السيف
في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال
ونهبوا اموالهم واسودت في عين الانام والسالك دياجير وحشة
واشتد وانقلبت خاسرا محجورا واطلع على نفائس الدين في ذلك
حسرة وكفورا وتقرحت قلوب اهل الاسلام وزادت بقوة ا
وكيف لا يكون كذلك وقد استعان اهل الكفر على اهل الاسلام من
واستعان عبدة الصليب والاصنام ينتصرون على امة محمد
عليه افضل الصلاة والسلام واستولى على دار الاسلام بتونس وقد لعب
اولئك الكفرة اللئام والاعتصام بالله الكبير المتعال
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فانتشرت هذه الاخبار المدهشة

والانباء المطلقة الموحشة الى ان وصلت الى سلطان سلاطين
الاسلام خلد الله تعالى ملكه على مفارق الانام ما دامت [illegible]

من الذروة الى الغارب ۞ مملكا الملوك من مشارق الارض الى المغارب
واسطة عقد ملوك آل عثمان ۞ المحفوف بصنوف الرحمة والمكرمة والغفران
السلطان سليمان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ۞
وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان
سمعه الشريف ۞ بهذا الحادث المخيف ۞ وعلم ما اصاب
اهل الاسلام من هذه المصائب العظام ۞ والامتحان الذي قصم
الظهر واوهن العظام ۞ استشاط سخطا وغضبا ۞
واضطرمت نار حميته وتاججت لهبا ۞ وتحركت العصبية
الاسلامية ۞ والتهبت نيران الحمية العثمانية ۞ وقام وقعد
وارعد وازبد ۞ وابرق وارعد ۞ وتهدد واوعد ۞ وخاطب
الوزراء العظام ۞ والامراء الكبار الفخام ۞ وقال من
يتقدم منكم على نصرة الاسلام ۞ وازالة الحالة العكسية والاضرام
ويستنقذ من اسر الملاعين بيد اولياء النصارى الطغام
ويخرج من عهدة الكفرة اللئام ۞

فقيد الوزير الاعظم

والليث الغضنفر ۞ صاحب السيف والقلم فاتح ممالك اليمن الايمن
المكرم ۞ ابو الفتوحات سنان باشا المفخم ۞ لا زالت الوية نصره
منشورة الذوائب ۞ مشرقة كالشمس يعشي ضوؤها المشارق والمغارب ۞
صاعدة الى الافق التي زاحمت مناكب الكواكب ۞ وقال انا لسد
هذا الخلل انا لها ۞ افرج كربتها ۞ وافتح مغلقها ۞ واصلح خللها ۞ وازيح
عللها ۞ ولم يحوجها الدهر السريع الى ثانية ۞ وما زالت العواطف
الكريمة العثمانية ۞ لا تبذل ارواحها واموالها في سبيل الجهاد
وتدفع عن المسلمين ما يصيبون فيه من المصائب الكوارث مقابلة

السلط

السلطان الاعظم بشكره والثناء عليه ۞ وشرع في النفقات الزائدة
اللائق به ۞ وفصل سرادقات العسكر المنصور ۞ وامر بالتوجه
الى قهر النصارى المقهورين ۞ وامر ان يتوجه معه لمساعدته
ومعاونته وحفظ اللائقة وسلامته ۞ وضبط العسكر الكريمة
وترتيب السفائن الحربية ۞ قليج علي الباشا العالي فارس
ميدان البحران لو لاقى اسد المعالي الاسد الضرغام
والليث الغشمشم ۞ والصارم الصمصام ۞ امير الامراء العظام
حضرة قليج علي باشا ۞ يسر الله له
الفتوحات ما شاء ۞ فشرعا في اعداد اسباب السفر ۞ وانتقدا من
امراء الصناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر ۞ وكل باسل معقود
بناصيته اسباب النصر والظفر ۞ ممن لم يرهب البيض
والمعز والتي تنظر في الماء والهواء ۞ ويتخذوا ما يحتاج
تطير بجنحة القلاع ۞ وتقدم بها فرض المدافع محكمات الحصون
والقلاع ۞ وعدة من الخزانات اثقال رجال الاثقال ۞ ودفع الجمال
الثقال ۞ وتسليحها ملء الحواس تحطم الدغول ۞ وتهدم السور
والحجر الى الاساس ۞ وكثرة التحوف في الترتيب من
الفتوة والباس ۞ وكان يوم سفر العسكر المنصور من قسطنطينية
العظمى يوما عظيما مشهودا ۞ وساعة مباركة اظهرت يمنا
ورحمة وسعودا ۞ وكان الجمع المنصور جمعا مباركا مشهودا ۞ في
سلخ شهر ربيع الاول للهجرة ۞ وركب الوزير المعظم سردار
العساكر حضرة سنان باشا والعلوفات وامير العسكر المنصور
من القسطنطينية الكبرى سبح البحر فانهم طوفان فوق طوفان
وطارت بهم الاغربة على وجه الماء فوق طيران ۞ ومعلنا بالسنة
الغزاة ۞ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ۞ فوصلوا الى لسان
انا فادي ۞ واستمروا سائرين في البحر حتى وصلوا الى ما لو كلنسان

من مهلكة الشدقية * ثم وصلوا في يوم الخميس لخمس مضين من ربيع
الاول **لمياه بحر** واستقروا بها ليلة الجمعة واصبحوا يوم جمعة
ذا السعد عليهم والنصر والفتح والظفر بمواقفهم وتقديمهم وقد
عبروا بسفائنهم للعيان وما امكن لغيرهم [illegible] لكم عيون
البيان بهذه السفائن الكثيرة حتى طاف بقلاعهم عند [illegible]
تموج البحر ولكن الله سلم [illegible] الا انه دفع [illegible] وهو
على كل شيء قدير * منازلوا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على
ظهر ذلك البحر المسبح الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن
جبال **فلاوزنه** واستمروا كذلك الى ان وصلوا
وقت الظهر في اليوم التاسع **الى طرف حصار** وهو حصار منيع
[illegible] على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
الى ذلك المكان كان بهم الكفار الاعداء فدهمتهم العساكر
المنصورة [illegible] وكانوا احتلوا ظهر الارض وكانت الكفار [illegible]
قلعة حصينة تسمى **محمّة** ووقع قتال عظيم استشهد فيه
رزق سعادة الشهادة واعطاه الله في جهاده الحسنى وزيادة
منهم كتخدا الحضرة [illegible] سنجق معه ابو بكر ثم استشهد
[illegible] الجهاد في سبيل الله فاصابته بندقة [illegible]
[illegible] ثم يلحقهم الملائكة
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
[illegible] رحمه الله [illegible] سعيدا [illegible]
ثم رمى وقت المغرب بمدفع [illegible] بالعود
سفائنهم بالاسنة [illegible] وركبوا [illegible] القلاع وساروا
تارة برفع القلع وبالكورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر
الى حربه قسطنطينة [illegible]
[illegible] فلما وصلوا الى محاذاة **حصار سراهون** حصلت

١٣٥

فرتونه في البحر بغرق بسببه السفائن من الضحى الى آخر النهار ثم
اجتمعت وتلاحقت في محل يقال له **كيرم** ثم ساروا الى قلعة **يان**
فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى * ثم ساروا
ملاصق قلعة **اوله** ووصلوا الى بعض [illegible] المنصورة وكشفوا
ما وجدوا بها من الدجاج وقتلوا من ظفروا به من النصارى
وعادوا الى سفائنهم وصاروا [illegible] لاجل السلطنة كلهم
الى جانب ساحل **صحله** ولما وصلت اليهم [illegible]
منهم [illegible] ووصل الطائفة [illegible] ولحقوا اقوامهم
ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفائنهم في صبح كل يوم في ذلك
[illegible] النصارى [illegible]
[illegible] فخرج اليهم [illegible]
[illegible] وبعضهم [illegible] في سبيل الله [illegible]
[illegible] وقتلوا منهم خلقا كثيرا [illegible]
ولم [illegible] الغربة والحسرة [illegible]
واموالهم [illegible] قبل الآن * [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ولم يوقعوا [illegible]
[illegible] وقصورا [illegible]
وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول [illegible] الاسلام
[illegible] كانت [illegible]
فاغتنم [illegible] الا [illegible]
[illegible] ووصلوا الى **جهودا كوسي**
[illegible] فوصلوا الى [illegible] من ارض [illegible]
قريبا من **قالية لودني** [illegible]
[illegible] والاعزة [illegible]
[illegible] الاسلام * وغنموا [illegible] المنصورة *

نوم

العثمانية فارسوا في اليوم
الرابع والعشرين من [illegible] حضرة حلق الواد
وترلت العساكر المنصورة بأسلحتها ونصبوا طوابي حضرة الوزير
المعظم وانتهوا الى الكرم [illegible] ثم لا اتصل اليه فرحوا بوصول الوالد
اليه وانزلوا المدافع الكبار التي اذا رمي بها تهلك عمارات
وتهدم وتخرب الاطواد الكبار وعظمها وشرعوا يتقربون
قليلا قليلا لما تعلم [illegible] متاريس يتترسون بها
ويتقدمون الى [illegible] امامهم ويتسترون خلفها ويحفرون خنادق
يترلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقربون ويتقدمون
ويدخلون الى القلعة على هذا الاسلوب المذكور طلب العساكر
المنصورة بقلع حلق الواد ويقدموا بالبنادق والآلات
الجهاد ونصبوا العرب لقلعة المحسنات والمدافع
ووجهت الصوب لكثرة افواه الحاصل الكبار والمصالح
وسيوف حضرة الوزير المعظم حسن باشا محفوظ
بنصر الله بخوض بحول الموت ويوم [illegible] عاشت لعقيدة في سبيل
[illegible] من [illegible] يحمد لعظمته الجناح
وقد [illegible]
العساكر المنصورة صدق اعتقادها وتلبث النصارى
بغلطاتها وشدة احتفادها وتراموا بالمدافع الكبار
التي تحمل اثقال الصواعق [illegible] والابصار
من الرعود والبوارق لخطف ما صدمت من النفوس
والارواح وتمزق ما صدمت من الهياكل والاشباح
ويسكن النجم عن [illegible] ويذيب النجم ويسيل الدم والعساكر
المنصورة يتقدمون على هذا الاهوال ثابتين بثبات
الاطواد واعمال على الحرب والقتال والحلاوة مع المر لديهم
والجدال اذ وصل الخبر بوصول [illegible] الى تونس [illegible]

من قبل السلطان الشريف العثماني [illegible] ابن الامراء الكرام كبير الكبراء
العظام حيدر باشا وكذلك [illegible] طرابلس الغرب امير الامراء
العظام كبير الكبراء الكرام ذو القدر والعظمة والاحترام
مصطفى باشا ايدهما الله تعالى بالنصر والتاييد [illegible] على كل
عنيد وكانا وصلا قبيل وصول العمارة الذي غزا الطاغية
الى المرسى المعهود [illegible] عن تونس بقصد محاصرتها [illegible]
فلما علم [illegible] وصول العمارة العثمانية الى حلق الواد
لاستقبال العساكر المنصورة [illegible] وصلا [illegible]
مع قليل من العسكر [illegible] العمارة المنصورة الوزير
المعظم حسن باشا الذي معها [illegible]
وعين من العساكر [illegible] ونصب المدافع الكبار [illegible]
ان [illegible] جموع [illegible] محاصرة تونس [illegible] النصارى
الفجار وارسل معهما من امراء الصناجق [illegible] الامراء العظام [illegible]
[illegible] محمد [illegible] محمود بك و[illegible]
[illegible] من طابع [illegible] غانم حبيب
بك وتوجهوا [illegible] مع صيد باشا ومصطفى باشا [illegible]
[illegible] النصارى [illegible] النصارى
راوا انهم عاجزون عن اخذ تونس [illegible] وقالوا ان [illegible]
[illegible] تونس [illegible]
[illegible] الرمل وعملوا حصارا من الخشب [illegible]
[illegible] وكانوا [illegible]
[illegible] من النصارى [illegible] الحصار من الات
الحرب [illegible] ونحو ذلك [illegible]
اعداء الدين [illegible] ثم [illegible]

الى القتال اولئك الملاعين ونحاصروهم من قلعتهم لم يقدروا
واصلوا بالطوب الحجارة والاخشاب والقطر وارسلوا اخبر ذلك
الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل النصرة لهم
ومددا وسهم واعانهم بطوبان المعظم والدكلربكي المفخم
فتح علي باشا فتوجه لخصوص السلطين من العساكر المنصورة
العثمانية الراعانة قطلو يوسف حيدر باشا ودكلربكي طرابلس
الغرب مصطفى باشا فرحو حيث معهما من الف فرسا تقريبا وهم
محيطون بالقلعة التي تخص كهف الكف لا الاصعين فمن العربان
المرتدين فراى قلج علي باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة فرسه
من المقاتلة وقلة عسكر الاسلام وعدم مدافع الطوب
من الوزير المعظم سنان باشا فارسل اليه الف نفر من عسكر
وصحبتهم محي الدين ومن جملة الالف العالي علي اغا ومحمد
معهم ثمان مدافع من ضرب وحيوا اليه قبل وصول
ادريس علي باشا واحاطوا بقلعة الكف من سموا المتارس من
كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة من اللاعين وبين اربعة الف
منهم من عرمان لم تمنع عماية الكثرة فالقوم ومعهم الحور
فخرجوا من القلعة مرارا وهجموا على عساكر المسلمين عند المتارس
من جهة من جهة القلعة وقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وعادوا الى
قلعتهم وهم مستعدين لضرب الكفرة المسلمين واستقلوا الارض الدعو
من اهل الاعليين فلما بلغ حضرة الوزير المعظم باشا في عساكر
المسلمين الذي حصل بتلك الحصة الهم قال السنافر ومثله وعساكر
الحكم محيط بقلعة حلق الواد والحرقا ملاقا فتوجه
حضرة الوزير بالمكاد القلعة المحصون تقريبا بنفسه بلده
وسعى على جواب الهام عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعزم على

موضع

موضع طابية واستقر عمل التاب والمدافع كمثله بما دار فيه
الصواب وعظمهم وشد قلوبهم وعاد من موضعه الى حلق الواد
لاصلاح عساكر المسلمين لاجل عزه ابها سعى وكان عسكر الفسقة
من مجاهدة الكفار وصبرهم على الثبات والقرار ولا يبالوا من
مقصدهم النار ولا يخافون من الموت لانهم متقدمون على
جنة الخلد وقد لاح بسبيل طالبون ورحمة الشهادة من الله
العلي الاعلى من مدة الاثناء تكلم بكلربكي الجزاير
سنانقي امراء الامراء العظام العرب الغازيه عساكر الاسلام وجاء
على حضرة الوزير المعظم واستاذها بامر به فاعطاه علوفة
الطوابع وعين الى جهة الحوف من حلق الواد مقابل الهباب
ونقلوا المتارس وصاحوا في الصحرا هناك وتقدموا على قنطار
الكف وقت العمل الى ان اتمت لهدم قناطره من حيث العسكر المنصورة
الى ان خندق الكفار بمقدار تسعة عشر يوما وبنوا على حافته
المتارس وكان الكفار قد نقبوا تحت الارض نقبا طويلا
ووصلوا به الى موضع كان ذكرنا حافته وفي قلوبهم نصب اللعين
فوصلوا اليه من تحت الارض وملاؤه من الرمال الا ان الحرب
وقطع المسلمون الدلائل وكانت قريبا من الخندق الذي فيه
حضرة الوزير فتوجهه بنفسه المقدسة ووقع في حرب شديد
واحاطت القلعة وقتل من الفرقة النصارى المحمد والرماة وسكن
حضرة الوزير بالتل نفس عمق الخندق الذي حول
العسكر المنصور فكان عمقه سبعون ذراعا بذراع العمل وفيه
منفصل الى ماء البحر فدبر الوزير مع الامراء
واصحاب الرأي في ذلك فوجدوا لذلك حيلة وهو
ملء الخندق بالتراب والبنى على المتارس فامر الوزير المعظم
سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتارس

وباشر حضرة الوزير المشار اليه ذلك وتقلد بنفسه لنقل التراب
ابتغاء لمرضات الله تعالى العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام
وتقوية لهذه الملة لمحمد على افضل الصلاة والسلام وكذا الامراء
ذلك فانهم بادروا بانفسهم الى نقل التراب وكذا كل العسكر المنصور
ذلك فانهم اعطوا غاية الاهتمام واقدموا غاية الاقدام وحملوا
التراب كامثال الكثبان ورفعوه في المتاريس الى
ان امتلأ وزاد في الارتفاع ضربوا المتاريس عوض ذلك
الى ان اعتلوا على الحصار وذلك في رابع عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الثاني سنة ٩٨١ مدافع المسلمين
تقتل من في وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتشوي
لحومهم وبئس القرار في هذه الاثناء وكل من
الحاكم المتولي عليها اذ ذاك امير الامراء العظام رمضان
باشا ومعه لانه الان مشغول بل واجتمع لحضرة الوزير
المعظم وطلب منه حضرة لنجدة فارسل ومن معه من عسكر الاسلام
للاعانة لهم الذين حضروا الكون في القلعة التي بقرب تونس
منتوه وتم انجادهم ورجعهم وحفظهم مع من هنالك
من الكفار كلهم والامراء والغزاة والمجاهدين والكبار
واستمر حضرة الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد واستقبال
هلاكهم من اهل الكفر والعناد واقدم المسلمون على الدخول
الى الحصار لما شاهدوا من الكفار وحمل الوزير المعظم
بمن معه من الابطال حملة واحدة شد لزلزلتها الجبال وحمل
من جهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال ودخلوا
القلعة وفتحوها عنوة بالسيف في العشر الاول من شهر
جمادى الاولى سنة ٩٨١ ووضعوا السيف فيمن وجدوا
بها من الكفار الفجار واحرقوهم بالنار الى عذاب النار جميعهم

وبئس القرار وغنموا اموالهم وعددهم من آلات الحرب ومن
الذخائر وغير ذلك و صاحب القلعة كبير
النصارى المخذولين سلطان تونس
احمد بن حسن الحفصي وصلبهما وقدمهما حضرة الوزير وامر بقتل
سائرهم من النصارى والخارجين المرتدين وفرح بفتح هذا
الحصن الحصين كافة اهل الاسلام والمؤمنين واستبشروا
بهذا النصر والفتح المبين فانه لم يعد من اجل الفتوحات
للاسلام واعظم التأييدات لدين محمد على افضل الصلاة والسلام
وكانت هذه القلعة من احكم قلاع النصارى في الدنيا واقوى ٤
في المكنة والاستحكام واشد ضررا على الاسلام
وكانت هذه القلعة المنكوسة بنتها النصارى المخذولين
في سنة ٩٤٣ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة وفتحها
حضرة الوزير المعظم في ثلاثة واربعين يوما من ايام محاصرتها بعدد
السنين التي احكموا بناها كل يوم بسنة

ورأى حضرة الوزير ان ترميمها وعمارتها وحفظها بالعسكر والآلات
الحربية تحتاج لمؤونة كبيرة وذلك من الامور الكثيرة مع
قلة جدواها لبعدها عن البلاد الحالية وطول مداها فرأى
ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا يبقى للنصارى المخذولين
مسكنا ولا مأوى يتحصنون فيه فامر بهدمها فهدموها
حجرا حجرا ولم يتركوا من آثارها اثرا واعملت المعاول في رؤوسها
ان وصلوا الى اساسها فصارت طللا من الاطلال
وهباء تلعب فيه هبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها الا
صدى الاصياح بوم او صدا ولم يبق بها انيس الا
اليعافير والا العيس حضرة الوزير المعظم

بشائر النصر والفتح المتوالي • الى عتبة الباب الشريف العالي • والى
سائر بلاد الاسلام • لما فيها المسلمون عظيم من هذا النبا الباح •
والفرح الشامل العام • وتفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة
الكرام • ويدعون بدوام دولة السلطان الاعظم نصره الله دعا لي
وخلد ملكه على الدوام •

وهذا دعا لا يرد لانه • يؤذن به كل الورى والممالك •
تراه بلا شك اجيب لانه • اذا ما دعونا امنته الملائك •

كانه الصبح الصادق • ينشر على افق
رايات النصر والخوافق • ويملا برايات الفرح اقطار المغارب
والمشارق •

وكوكب الفتح يخاطب علينا • يخلق بملك الدنيا لبشائر •

حضرة الوزير عادته من حلق الواد
وفعل في تلك البلاد والوهاد • والاعوان والاجناد ما اراد
توجه بعسكره المنصورة الى تونس • لمحاصرة قلعتها الغرا
من نصبها من عسكر المسلمين وتونس • فوصل اليهم وهم
محاصرون قلعة النصارى المخذولين • متأهبون مجتهدون
في اخذ اولئك الملعونين • ففرح بوصوله العساكر كافة الذين
يحاصرون لقلعة البرج • واستبدوا رايهم وقوي جاشهم على
قتال المشركين • وقد نشأوا على الطغيان والعدوان
كنشأة الاطفال على الرضاع • وحرضوا بدماء الكفار
ضراوة الاسود والسباع • لما تعترضهم من الصيد ونحو جمام
وجهادا قدامه حضرة الوزير المعظم • على فتح القلعة حملة
الاسد الغشمشم • وشاهد عساكره المنصورة الاسلامية
اعتهدوا الذين سبق السيل العرمرم • وتعلقوا باطراف
الحصار • وصبروا على حد السيف والنار • واستشهد

كثير

كثير من المسلمين الكرام • وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات
عند الله في دار السلام • واستمر عساكر المسلمين على الاقدام على الموت
الزؤام • وحد السيف والسهام • الى ان دخلوا القلعة ونصبوا
الرايات الشريفة العثمانية على اعلا القلعة • واقدموا بقية
ابطالهم للاسلام • وهجموا على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا
السيف في الكفار زمرة الصليب • وقتلوا منهم ثلاثة الاف
واربع [illegible] في [illegible] في سلاسل الحديد • ورمى بعض
الباقين انفسهم من اعلا القلعة الى اسفلها وسمر [illegible] للامان [illegible]
على اقدامهم في الرمل وهم لا مقدار رمية سهم او سهمين
وشرعوا في التفتيش ترتيبة وكان لمن ارادوا ان يحصنوا بها
والمسلمون مشغولون بتسليم ما بقي في القلعة وسد الامتعة
والاسلاب والاسباب • فوجدوا احسانا والواحا اعدوها
للمحاصرة تعازل القلعة واحكامها وبادوا اكثر ومدافع
وللمدافعات والات الحرب • ويكفي ما كثر الازواد وهم
وكانت الحكم لسبب المحاصرة عسكر النصارى • والجملة العسكر
المنصورة السلطانية الاسلامية عن احكام اتقانها واتقان
احكامها • فلولا حضور الوزير المعظم السلطانية همتهم في ذلك
العام لكانوا اتقنوا القلعة اتقانا قويا • وكان ربما يعجز
عسكر الاسلام عن فتحها بعد ذلك ولكن قدر الله تعالى
الطائفة الملعونة انهم لم يتقنوا بوصول حضرت الوزير
المعظم • [illegible] • في هذا العام • قبل استيفاء
احكام القلعة غاية الاحكام • وكان ذلك من سعادة
[illegible] السلطنة العثمانية وحسن اهتمام هذا الوزير المعظم
ولطف تدبيراته العلية • وقد ثبت ارادة الماضية الكلية
حضرة الوزير ان يستعين الى فتح [illegible]

للاسلام اولئك الغادرين من اهل الاسلام الكفرة فتبعوهم
موضع ونهم وقد شرعوا من عجلة مكان يتحصنون فيه فهجموا عليهم
بهجمة واحدة فنشبت نار القتال لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا
اشد القتال وقاتلهم المسلمون بالنضال وصار
الوصل في الوجه والباب في الباب والسيوف المسلولة في
القراب تغوص في الرقاب وما كتبا جرى في الالباب وادناه
محيصا لتل الدماء كالسيل العاف الى ان اسنت كا عوه تتدلك
المعاني تشقيقا وصار اخي بالغلاة عقيقا وصرنا لتقح
في السماء طريقا وحمد الله على كل ما ليتم الغالبون الظاهرون
والكافرون هم الصاغرون وصلت فيهم دمنا بادنى الارتحاب
ما لحيس به البحر ببلاط زينة والبر بلا سعته والدماء على غزالته
وقتل الكفار عن اخرهم فتلاه ودفعا وشكر الحمد لله عز وجل
صنيعا والنصر على النصارى بيد اهل الاسلام الذي بعث
الله به رسوله عليه افضل الصلاة والسلام الكافر الاذان
وعلى حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غانما
مسرورا مثابا ماجورا وغنمت العساكر المنصورة الدهماء
والخموس الموفورة الغنائم ما يكل عن حصره انامل التحرير
ويضيق عن ذكره ادراج الاساطير حضرت الشاه
الى الالوية الرفيعة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية
وطارت اخبار هذه البشارة الاسلامية
في الافاق لحقوق عليها اخرى فغشي اصحاب ستر وقربا البلاد الحقاق
ما من صدمة الغروب والاشراق ولولا لطف الله تعالى باهل
الاسلام لكان البلا عاما على سائر بلاد المسلمين فان السلطان
الاعظم الافخم السلطان سليم خان لو لم يهتم بدفع سلام
للكفار بالملاعين لكانوا استطالوا على البلاد واحد

الجزاير

الجزاير كلها وكانوا يحكمون قلاعها واسوارها وحصونها وحصارها
غاية الاحكام وكانت هي تدعو الاسلام عربان المغرب وسفوف
الدنيا والنجار على القدر وحرمها من ديار الاسلام لا يلهمهم الله تعالى
ذلك المرام واثار عليهم الحرب في احدوثان والمكان الى يوم
القيام وقد اعان الله تعالى سلطان الاسلام لدفع اوليك
الكفرة الطغام ومزقهم كل ممزق تبلقفي اسنان الحسام
وشتت شملهم وفرق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك فالله
بكم لنا سيد الاسلام فنتبع بهذا السلطان الاعظم والخاقان
الاكرم الافخم السلطان سليم خان صاحب هذه الهمة العالية
والعمر والايادي الحسان وبحاربه عن الاسلام واهله صرفوا
واتم العصيان وشكر سعيه هذا الوزير المعظم العالي الشان
على نصرة اهل الايمان وجزيه اعظم خير اعلى هذا الفتح العظيم
عن التقى واشان الاحد
في يوم الخميس المبارك خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١

وقايع القلاع الثلاث

من الكفرة الحفاف عشرة الاف وقد سباهم الله تعالى الى النار
وقد استشهد منهم الاخيار والمجاهدين الامجاد ما يوازي
عشرة الاف غازي فمن امراء اعيان الصناجق من
امراء الافراد حضر بك وسنجق ابيه محمد مصطفى بك
وسنجق ملدو بروق بك وسنجق دوك مصطفى
بك وسنجق اولونيه احمد بك وسنجق خانه بالرومليلي
سنجق اسكندرية صفر بك وكحد الاسلحه وفيها كم
قحد الاراس زمرة البالغا وكثير على الغزم وارباب الشيوخ
وغيرهم على عددنا واعظم حضرة الوزير الاعلى واضرع

بأسرهم ثمة كان يريد الاطلاع عليها منها أن عندهم من المعلمين
الأستاذين في عمل الطوب الكبار الذي يعجز جميع الكفار عن عمل مثلها
مائتي نفر وخمسة لا نظير لهم في فن الصناعة فأمنهم
وطلبهم حضرة الشرع كرمهم وأعطاهم الأمان على أنفسهم وشرط
عليهم أن يسكنوا أدانا من الحاضرين ويعملوا مدافع كما رأوا ويعملوا لهم
علوفتهم وتوضع في أرجلهم القيود ويكفل بعضهم بعضا فرضوا
بذلك وطلبوا الأمان على هذا الشرط وختم لهم الوزير وكتب
لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا من خدام الترسخانة
السلطانية موكلا عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمون
في الخدم السلطانية ويسكبون المحاصر الطوب الكبار والمدافع
العظام فظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وملعى
القواعس المأخوذين بها من مدافع وحكم مدافع كبار واستولى على ما بها
وتنزل وحصار تونس حتى وتسلمها بالمدافع وحفظ تونس من
الكفار البحارة وأرسلها وما بين هذه وغيرها من أكبر المدافع
العظيمة للباب الشريف السلطاني باستعمالها على أفناء
الكفار اللاعين إذا حصر عليهم المحاصرة في كل حصن

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير

من هذا الفتح العظيم والمغنم الكثير أنعم على من في ركابه
الشريف من الأمراء والكبراء والعسكر كله وسنا في
الإنعام وأراد البيت المال وعلوفات لعسكر المنصور وأرباب
الخدامة والعلوفات والترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة
كل أحد بمقدار سعته واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على
سرير السلطنة الشريفة وكان أعد أن كتبا من كتاب العساكر
السلطانية فقوبل جميع ذلك بالقبول ووقعت موقع الإحـ

في المعمول والمسؤول وذلك في مقابلة ما بذلوا أنفسهم وأموالهم
في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا الإسلام وأهله
والنعمة السلطانية على حضرة الوزير المعظم بأنواع الإنعامات
السنية والترقيات الكثيرة العلية والخلع الفاخرات الملوكية
والتشريفات الزاهرة السلطانية في مقابلة سعيه في نصرة الدين
وبذله أموال الغزاة والمجاهدين فإنه فتح للمسلمين من الكفار الحربيين
على وجه لم يقع في كثير من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشان
وذلك محض العناية الربانية والنصرة الإلهية السبحانية
ولله الحمد على نصرة الإسلام وببركة سيدنا محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام حضرة الوزير المعظم
المنصور الكريم خلد الله عليه سوابغ النعم الملوكانية وأسبغ
السلطانية ثم أمر عساكر الدولة العلية السلطاني وأذن
لغيرهم من العسكر المنصور وسائر الأمراء والمتكلمين بكتبهم بالعود
إلى أوطانهم وأماكن حكومتهم محملين محترمين مجبورين منصورين
سالمين غانمين واستمر حضرة الوزير المعظم إلى أن ورد إلى
الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم سرير الملك الرفيع
العثماني وقوبل بأنواع البشر والتهاني ثم حمله المقام الشريف
الخاقاني وتنزلت إليها الألطاف بعين القرب والتداني ما فرغ
على كاهله من بعد الغزا خلع الشريف الخسرواني وقبل
كلما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار إليه من الإعطاء والترقيات
السلطانية من المطالب والنعم على الألطاف الشريفة بكل ما سأل
فهو من الفتح صدر المآرب وكان يوم دخوله إلى قسطنطينية يوما
عظيما مشهودا ووقت حصوله في منزله السعيد وقتا مباركا
مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهدة طلعته
والتبرك بوجهه الكريم فهم متمون غرة وصاروا يترقبون

بالقتال المجاهدين في سبيل الله ويطلبون الدعاء منه وممن معه
من المجاهدين والغزاة والاسارى من النصارى يقادون
بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين في الاصفاد لتبديد
الذل والنكال وزينت سفائن العمارة العامرة واعز بها
الى الاسكلة مزينة مزخرفة بالبنادق والسناجق وخفق عليها
رايات الفرح بالنصر والظفر والجلالة واطلقت المدافع
للفرح حتى تزلزلت الارض زلزالها وكادت ان تصم الاذان
فلا تسمع الناس مقالها وعساكر الباب الشريف السلطاني
وقفت صفوفا بعد صفوف وتعاطفت عليه بالنصر
والتأييد الوفا بعد الوف ودخل حضرة القابودان
المعظم المجاهد الكريم الافخم حضرة قلج علي باشا المكرم
لا زال في حرب البحر مظفرا منصورا مسعود القدم
فقوبل في الحضرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال
وخوطب بلسان التكريم والتعظيم والاجلال وانعم عليه
بثياب مناصبه ومطالبه وحصل له غاية ما يتمناه من سؤله
ومآربه وحصل لسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور
وشكر لهم سعيهم المشكور واعظم من ذلك ما حازوه من
الاجر العظيم والثواب الجزيل الجسيم وناهيك بهذا العز
والفخر وقد بقي لهم هذا الذكر الجميل على صفحات الدهر
والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي
والايام ويحمي بحمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملة الاسلام
ويبقي لهم سلطنتهم العامرة على الدوام الى يوم القيام
فكم لهم ولاسلافهم الغزاة والمجاهدين في نصرة الملة
الحنيفية الغراء من سعي [illegible] الناظرين وكم فتحوا بلاد
الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين

وكاد

وكانوا يلحقون فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
ولقد حمت عن اهل الاسلام والعز فوق
الائمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين واشملهم برحمته
انه ارحم الراحمين ان سيوف الخواقين العثمانية عدادها ثلاث
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر
رضي الله عنه في المرتدين وسيف علي رضي الله تعالى عنه في الباغين
وسيف القصاص من سائر الجانين فسيوف وسيوف
بني عثمان رحمهم الله تعالى وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم
الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى اذا امعنت وتأملتها لا تخرج
عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلامهم
رحمهم الله الى الان مجاهدين الكفار والمشركين ويقاتلون
الملحدين والباغين ويقيمون شعائر شرائع الدين فالله تعالى
يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين ويؤيد بهم اهل السنة وينفع
بهم كافة الموحدين وهذا دعاء يجب ان يدعو لهم به جميع طوائف
المؤمنين فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين وبما
تعاديه من الانام والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعاء لكافة
اهل الاسلام واعزاز دين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام وتامين البلاد وتطهير العباد
وتوهين اهل الفساد وقطع دابر اهل الالحاد وقمع جميع اهل
البغي والعناد

فصل في حدوث المرحوم السلطان الاعظم
سليم خان من الخير والاحسان

زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان قدس الله تعالى روحه بالرحمة
والرضوان وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين
الشريفين ان يعطى لهم سبعة الاف اردب بر صدقة المعظمة

لذا المذكور زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام
فكانت تحمل في كل سنة من الاستانة العلية السلطانية على ظهور الجمال
من مصر الى السويس وتوضع في سفائن الدشيشة التي تنقل الطعام
من السويس الى بندر جدة الى ينبوع وتوزع على الفقراء وكان
مرادهم الشريف العالي ان يرتب في ثلثة الاف اردب سوى
الدشيشة العامة انشاء بنية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم
واريد في ثلثة الاف اردب الى الدشيشة العامة التي هي
لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم والتوزيع حسبما انه اردب
على فقراء جدة المنقطعين الى الحرمين عن الوجه اللائق لا اكداد
حج الغرض اولا بالكل وذلك بقصد حصول الرحمة وكان الفقراء
يتوسعون به ويرتفقون ايضا وكانت ترد اليهم في كل عام
من اعوام الدولة الشريفة وكان الدعا له مستمرا من جماعة الفقراء
المحتاجين المضطرين وكان محرز بذلك ثوابا جزيلا ولقد
وافر اجميلا رحمه الله تعالى رحمة واسعة وانا لهم المثوبة العظمى
في الدنيا والاخرة على ما يليق بصدق الجميلة وخزانته الوافرة الجزيلة

ومن الخيرات ايضا صدقة به على فقراء الحرمين الشريفين
ايام كان شاه زاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه كان يرسل
الصدقات الى هنا لتوزع ايام موسم الحج على فقرا مكة يستعينون
بها على مصروف الحج ايام عرفة ومنى وكذلك يرسل لفقرا
المدينة في ايام موسم الحج فيستعينون بها على الوصول الى المدينة
المنورة ثم الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف كل عام وكان
يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بمكتوب والاصواف في صحبته
وبعض غير ذلك ويرسل اليهم يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب لما
ولي السلطنة الشريفة وجلس على تخت سلطنتها ضاعف ما كان يرسل
لهم من الصدقات الشاملة في كل عام وجعل ذلك مضافا لما في دفتر

صرة

صرة الرومية وكانت ترد الى الآن تقبلها الله تعالى له الى رحمة الله تعالى
وذلك ايضا من مقاصده الجميلة و[illegible] انواع من الخيرات
ايضا في القدس الشريف وفي الشام وحلب وفي مصر بجامع الازهر
وغيرها من الاماكن الشريفة التي بنيت بنية مما بني في بلاد الروم من المدارس
والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع في عمارة الحرم الشريف المكي

في ايامه رحمهما الله تعالى

اعلم ان عمارة المسجد الحرام زاده الله تعالى تشريفا وتعظيما ومهابة
وتكريما من اعظم مزايا الملوك والخلفاء واشرف مآثر اكابر
السلاطين العظام وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان
ابقاهم الله تعالى ونصرهم وخلد سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع
فيه في ايام دولة السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الافخم
خليفة الله في ارضه القائم باقامة سنته وفرضه مالك البرين
والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين
صاحب المشرقين والمغربين خادم الحرمين الشريفين المحترمين
خادم البلدين الكريمين الشريفين واسطة عقد ملوك بني عثمان
السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان اسكنهما الله تعالى على
تربتهما سحائب الرحمة والرضوان وجعل قبريهما روضة من رياض الجنان
وجعل الخلد كله باقيا في عقبهما الى يوم الحشر والميزان
الى ان يعيد الله الارض ومن عليها وحيث في العمل كلية توالى
وسببه ان امر الشريف بتعمير المسجد الحرام انه كان رواق
الشرقي مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس الاعمدة من السقف
المائلة عن محل تركيبها في جدار المسجد وكذلك الجدار من جهة مدرسة
السلطان قايتباي وصدر مدرسة الافضلية التي هي الان من

أوقات المرحوم ابن عثمان دام الله نصرته في المسجد الحرام وقد وقع خشب السقف
عن موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال إلى جهة الرواق السفلي
صحن المسجد ميلاناً فاحشاً أيضاً وصار ذلك الحكم الشريف بتطويل الخشب
الذي قد كان وخشب سطح الحرم محل تركيبه في الجدار إنما يتدارك حينئذ السقف
بطول أمنيته أو يكون ذلك بالنقض العاجل وأما الرواق الأوسط منها الذي إلى صحن
المسجد فمرسوم بأساطين كله رخام ويكون في المسجد علة عن السقوط وسمى
الرواق السلطاني متماسك على الأسلوب في أول دولة المرحوم السلطان
سليمان خان وصار زمن دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما اختل
ميلان الرواق المذكور عرض ذلك على الأبواب الشريفة السلطانية السليمانية سنة
في سنة ٩٧١ صدر الأمر الشريف السلطاني بالمبادرة إلى بناء
المسجد الحرام جميعه بحادي الإتقان والإحكام وأن يجعل عوض عن السقف
الشريف قبباً دائرة بأروقة المسجد الحرام لتكون من أبنا كل ثان
خشب السقف كان منها كلما من جانب ظهر فيه بطول العهد وكان يحتاج
بعض السقف إلى تبديل خشبه خشباً جديداً كل قليل إذ لا يدوم الخشب
إذا ما طال به العهد لسرعة نقضه وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراع عرض
بذراع العمل وصار ذلك الفضاء بين السقفين مأوى للحيات والطيور وكان
من العقل الرأي تبديلها بالقبب لتمكنها ودفع مؤنة الترميم

أحكام شريفة سلطانية إلى نظر بكلر بكي مصر يومئذ
الوزير المعظم المشير المفخم حضرة سنان باشا دام الله تعالى سعادته
وإقباله وضاعف عظمته وإجلاله أن يعين لهذه الخدمة من
أمراء الصناجق المحتفظين بمصر من يرجح عنده أنه أهل لهذه الخدمة في
التقدم أحضر على بلغه بالفعل والكرم مستعد له واشتغالهم بأمور دنياهم
والتوغل في دعوى غلبهم فتعذر ما طلب من مشقة وكان من جملة الأمراء
الذي قطعوا عن تجهيز الأمور كجند المذكور بأن الآن بكلر بكي مصر سابقاً
فخر الأمراء العظام ذخر الكبراء ذوي الاحترام أحمد بك دام الله تعالى فيه

وفي

وفي ذويه وما ناله من خير الدنيا والآخرة ما يرتجيه وكان ممن قد
اصطنع فيه من الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه
الراسخ وقلة الميل إلى الدنيا وزخارفها والميل إلى الفقراء
والضعفاء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع
صدق الخدمة وكمال الديانة والأمانة والإقدام وعلو الهمة
ووفور الاهتمام فطلبه من حضرة الوزير أدام الله أيامه لأداء هذه
المنيفة وأضيف إليه عمل نفقته ولم يعزل عن [illegible]
إلى أن استقل بعمل المشروع في السلطان الشريف أمرت أن يلحق بها
ولم يستقل ولا يجري في ذلك عن حسن نيته فعينت هذه الأدام أيضاً
ولا تتم لهذا الأمر وعرض في ذلك إلى الأبواب الشريفة العالية

الأحكام الشريفة الخاقانية لهذا الملك حسب ما عرض
له وأضيف له إلى هذه الخدمة الشريفة سنجق بندر جدة المعمور
تقطيعاً له وتوفير القدرة والمكانة فعند ما ورد الأمر
الشريف السلطاني له صدق في الهيبة السلطانية وتوجه من مصر من طريق البحر
إلى بندر جدة ثم وصل إلى مكة المشرفة في أوائل سنة ٩٧٩ مهتماً
غاية الاهتمام لما أمر به من خدمة المسجد الحرام وأقبل بعمله عليه
بغاية الاجتهاد سائلاً من الله تعالى الإعانة والإمداد التام ورأى
الأوامر الشريفة السلطانية وردت أن يكون الناظر على عمارة هذه الخدمة
الشريفة الخاقانية والمتكلم عليها من جانب السلطنة السنية ومتولي
ناظر المسجد الحرام ومدرس مدرسة حضرة سلطان الأنام بدر الملة
والدين حسين الحسيني حفظه الله تعالى سعادته وعليه ففرح ذلك
الفرح التام وشد نطاق حزمه على مناط عزمه وقام
في هذا الأمر أحسن قيام وحصل بين الناظر والأمير أحمد المشار إليه كمال
الملازمة والاتفاق وبذلك حصل تمام النجاح والارتفاق
[illegible] عادة الله تعالى بأن الخير كله في الوفاق والشر

جميعه في الاستباق • ولم يكن الرفرف يحتاج الا زائد • ولم يكن
المنقوع سوى الاساطين • ومن الاذا الرفرف لعباد الله تعالى
دعوا الله تعالى واعانه • فوصل لهذه العمائر الشريفة المعمار د
دقيق الانظار • حلال الآثار • لعدم لم مباشرة الابنية
العظيمة • وحصلت له التجربة خبرة وتامة مستقيمة • اجمع
المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة • ودقة نظره في لوازم
هذه الصناعة اسمه محمد المعمار • جاويش الديوان العالي • وهو
انسان من اهل الخير • عظيم الامانة كثير الديانة • مستقيم الراي
منور الباطن مشكور السعي • زاد الله توفيقه • وارشد
طريقه • فاتفقوا الناظر والمعمار على الشروع في هدم ما يجب
هدمه الى ان يوصل الى الاساس • فشرع اولا في اكمال الهدم
المستقبل لاحجار عرفات • وبناه من جهة الذي ثم من جهة من بني
ام الكعبة مشرفة ثم قطعت منه الى السوق الصغير • واكمل سنا
منتهاه • وبنا فيه الاسطح حمالة مستمرة تمام عرفات • وركب
فيصدر درابزين من النحاس ليشرف منه الى الناس مسجدا وسبيلا
وحوضا للدواب على يمين الصاعد الى الاسطح في قبلي بستان
بيرم حولهم الصلاية الى المرحوم الخاصكية ام السلطان طرح في
ذاتها • وبنى مسجد العن وسبيلا ومتوضيا في انتهاء موقف
المعلاه عطف على الصاعد وكل ذلك من الاعمال الباقية
النافعة للعالمين • وعرض ذلك على ابواب السلطنة السنية فانعمت
على الاعمار الما نام لسيف العرفة في ترقب فيها مكرمة في
مقامهم ملائكة مخدومة وتخدير وقع الحدام
المراسيم الشريفة لبداهم بالهدم من جهة باب ... في مستصف باب
للدوابين منعطفة وسطعا الارض من نقض البناء • وازيته وحمل
على الدواب وترمي في اسفل مكة • وفي اخر خيل الفتح • ثم

ولقد رتبنا لمعاونهم سبعين من
المهرة وطهارت يصعد الى ان
تكشف السقف فنزل الحجارة
الى الارض وجمع في
اسفل المسجد
المذكور
م

عام

عام الاساطين الرخام الى ان تنزل بالتلطف الى الارض • واستمروا
في هذا العمل الى ان نقضوا وجه الارض من قبلة الكعبة الى جهة
باب السلام وعموم الحاشية التي في سائر المسجد ثم كشفوا عن اساسه
فوجدوه مختلا فاخرجوا الى من تحته وكان عدد اغلبها
في الارض على هيئة مثبتة السطح • وكان موضع ما طم قطع
اكبر على وجه الارض فانه يحمل الاسطوانة على ذلك
التي تحمله فشرع اولا في ذلك • ووضع الاساس على وجه الاحكام
والاتقان من جانب باب السلام لست بقين من جمادى الاولى سلكهم
واجتمعت الاشراف والكبرا والعلما والقضاة والامراء والفقرا
والمشايخ والصلحاء تبركا وتيمنا بالحضور في هذا الخير العظيم
وقرءوا الفاتحة باخلاص من سويدا القلب والصميم • ودعوا
الابكار والاصال والاعتمام • وتصدقوا على الفقرا والخدام
ووضع الاساس المبارك • باعانة الله تعالى وتبارك • وكان
يوما مشهودا • مستجمعا ميمونا مسعودا • ولله الحمد على
حد الاكرام • ولله الشكر على النعم الحسنى في المبدا والختام
وكانت الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد من حجر
الاروقة • فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب العقود
على الفتح المستحكم • اذ العقد يجب ان يكون لها دعائم ارتفاع
مقوية لها من جوانبها الاربع • فرأوا ان يدخلوا من اساطين الرخام
البيض دعائم ثابتة تبنى من الحجر الشميسي الاصفر بين كل ثلث
ثم بعد الاربع اساطين من الرخام لتكون سندا لها من كل جانب
تقوى على تركيب العقود من فوقها • ويكون كل صف من اساطين
الاروقة الثلاث فيه دعائم الرخام في العقود فعلوا ذلك ولكن
في الرواق الاول في هذه مسجد من الحجر الشميسي ثم اسطوانة
رخام كذلك ويسن التي عقد ثم اسطوانة رخام

رفعه تم
كترتيبه

قد ذكر ثم دعائم من الحجر الأصفر الشميسي وعلى هذا المنوال الى آخر
هذا الطرف من أساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق
الثاني كذلك على هذا المنوال قد ذكر ثم الصف الثالث من الرواق
الثالث على هذا المنوال ثم بنيت القبب على ذلك
الدعائم والأساطين في دور المسجد جميعه ومن جوانبه الأربع لكل المسجد
الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا بها تلك الصفوف
بالخط المستوي وانا لوا ما كان فعل في ذلك من الإلزاق بين
والاعوجاج والحجر الشميسي نسبة للشميسي يقطع من بئر شميس
وهو بطريق جدة من جانب جدة من جبال لاصقة بتلك وهو من الأحجار
وتحمل للحرم مسافة مرحلة أو نحوها وكانت في إدخال هذه الدعامات
الصف ما بين الأساطين الرخام البيض التي هي أكثر ما في الحرم والتي
بقي من أساطين الرخام الباقي في المسجد مما كان سلم في جوانبه الأربع كان
الجانب الغربي من احتراق أساطين الرخام وسقفه في أيام الجراكسة
في دولة الملك الناصر فرج ابن برقوق في سنة ٨٠٢ وإرسال
فرج لعمارة الأمير بيسق الظاهري بالحرم الشريف فعمر الى أن الذي
احترق من المسجد بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر ذلك في
محله وكذلك في الجانب الغربي من المسجد الحرام وفي الجانب الشرقي
والجانب الشمالي والجانب الشامي على نسبة واحدة أساطينه من الرخام
الأبيض والجانب الشامي أساطينه جميعها من قطع الحجارة المنحوتة
من الحجر الصوان مناسبة للجوانب الأخر الآن وزادوا أيضا
الدعامات الصفر صارت الأساطين كلها على نسبة واحدة
وبين كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون أيضا
دعامة واحدة من الحجر الأصفر الشميسي وذلك في غالب الأوقات

من

١٨٦

سجدهم

من الجوانب الأربع من المسجد الشريف كما هي باقية على ما قدمناها حا
من الجوانب الأربع من المسجد الشريف الى الاحكام كأنها صفوف قائمة
بالأروقة حول صحن بيت الله المعظم الشريف من جهاته الأربع وبين
أعلامها الارتفاع الشاهق من الأربع كأنها مقتدية ببنيانها منورة
على أمثالها المعوق علينا سواها ونقول
إن المهمات التي تنال لنا بتلك الدعاية أعز وأطول
وسيد أمير التجارة الشريفة حضرة الأمير الطاهر بيك شكر الله سعيه
وبارك له في عقبه وفي غاية بذل الجهد والاجتهاد سعرا وأكثر
والعونين والسداد متقطع بالخدم والعمال ومتصل
عليهم بأنواع الإفضال ولا يصل لهم أجورهم كاملة لا تنقطع
منقطعة لأحد ولا نقص لحاله ولا شغل عن الصنع سبيل
مدبرهم من عنده وسايحهم بما له من كمال الذوق في الأحوال السلطانية
والحرص على حفظها وعلم السداد فيه وأما ما عنده من توسعه
على الفقراء وبذل الطعام والطعام والمال لمن أراده وعلى أهل البلاد
من التواضع وحسن الخلق ولين الكلام ومواساة الناس في جميع
المهام والمشي في تشييع الجنائز معهم وعيادة مرضاهم وسلامة
القادم مما استحكم رضاهم بحيث ترك عظمة الإمارة وصار
من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فأحبه الناس ودعوا له دعاء
جميلا واستحسنوه وذكروا كرمه وحلمه ولطفه وعدله سبيلا
منزلي مستقبلا مرارا وأنا من أحقر الفقراء بل من أدنى الفقراء وما
يفعل ذلك إلا محبة في الله تعالى أحبه الله وأكثر من أمثاله في
أحلى وتدبرا وأعظم خطرا من ذلك وأما ذكرته من التكلم حسن
تواضعه وخلقه وحلمه ولطفه فإنها من الحلم وحقيقة ولا أحرم
أن الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة وأتم عمارة هذا الحرم
المعظم على يديه مكافئة له سعادة في الدنيا والآخرة فكم من وزير

كبير نبيل * بل ملك عظيم جليل * يتمنى الوقوف في باب الخدمة مع جلالة
وعظمة * وكم له من مكارم شاملة دنيا وأخرى * وما قدرها الله تعالى
إلا لمن ظهرت العناية الأزلية في حقه * فإنه اختاره الله لذلك من حين
[illegible] واصطفاه من خلقه * وهو عندنا الأكثر الأكبر الاصطفاف * والله
تعالى يعينه على فعل الخيرات * ويسدده في أفعاله وأقواله
ويوفقه للباقيات الصالحات * ثم لما أكمل غالب بنيان المسجد
الحرام وما يلي الجانب الشرقي والجانب الشمالي * وصل خبر انتقال
حضرة السلطان سليم * إلى دار النعيم * رحمه الله تعالى وطيب ثراه
وأحسن في الدار الآخرة مثواه * وأسكنه حظيرة [illegible] رضي
الله تعالى عنه * [illegible] المعجم * وفضله المشرقة * بالجنة [illegible] * وسقينا
بالله تعالى إلى آخر الأمر *

فصل في وفاة المرحوم [illegible]
السلطان سليم خان الثاني *

وانتقاله إلى عالم القدس من ملك هذا العالم الفاني [illegible]
لكل أجل كتاب * ولكل نفس أنفاس معدودة قدرها الله تعالى
في أم الكتاب * لا يسلم منه والد ولا مولود * ولا سلطان ذو جنود
ولا حاسد ولا محسود * ولا ينجو منه كل شيء يخرج من كتم العدم
إلى فضاء الوجود *
هو الموت سلطان البرايا بأسرها * لديه رقاب لمن لم تغالب *
ودرع التقى في حكمه درع عاجز * وإيوان كسرى عنده بيت العناكب *
قدر الله تعالى [illegible] أنابه عن كل ما [illegible] شره
ورضاه * وغلبت عليه عند فرقته [illegible] صلاحه
ونقوله * وطهره الله تعالى بمقاساة المرض ونقاه * ومصير
لوذ الروحاني * ذو روح ونور رباني * وجوهر أعلى وأسنى *

وعسكره

۱۸۳

وعسكره لا تزيد عن مدينة * [illegible] بتبليغ الخطاب قدس سره الشريف الكريم * ودعاه فلباه
سامعا مطيعا * ومضى إلى مجد رحمة الرحيم * فانتقل من ملك الآخرة إلى جنات
النعيم * مخاطبا من الحضرات الإلهية * بلسان الألطاف الرحمانية
بيا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي * وكان وقوع هذا الأمر المهول * لسبع مضين
من شهر رمضان * زمان فيضان الرحمة والإحسان سنة ٩٨٢ ودفن
جسده الشريف * ومسكنه الطاهر المنيف بتربة أيا صوفيه في
تربة طيبة غراء * وروضة نضرة غناء * تنوح عليها ورق الأطيار
وتبكي عليها سحب الأمطار الأقطار * وتشقق لفقده أكمام الأزهار
وتلطم خدودها أوراق الأشجار * أنزل الله تعالى عليه قطر الرحمة والرضوان
وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان *

يرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الرقاب ونائله *
أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم فيها تفيض أنامله *
فيا عين سحي لا تشحي بدمعه * على ملك لا يعرف الشح [illegible] *
فإن تذهبوا [illegible] * فإن وقت [illegible] *
سقى مضجعا بالترب [illegible] * إذا [illegible] الغمام ووابله *

الباب العاشر
في سلطنة سلطان العصر والأوان

خاقان خواقين الدهر والدوران * مالك *
ملوك المشرقين والمغربين * سلطان سلاطين *
الخافقين * خادم الحرمين الشريفين *
حامي البلدين المحترمين * أعظم سلاطين *
[illegible] السعود [illegible] *

وأكرم مليك جند الجنود وكتب الكتائب وحشد العساكر * وأعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عقود الخناصر *

ملاذ إذا ضاق الزمان بأهله * فلا توسّع في المكارم وانفسح
تمكنوا السحائب إذ تجاري كفه * فالغيث من رشحاتها عرق رشح
ويكلف الأسد الهصور بحوله * والعفر أن يحمي الغزال إذا سنح

المنصوب لرفع أوج سرير السلطنة سرادق * الخلافة العظمى المرفوع له في أرجاء بساط البسيطة * لواء الملك الأسنى العظيم الاسما

حضرة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم
السلطان مراد خان

ابن سليم خان * ابن سليمان خان * ابن سليم خان *

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى * نورًا ومن فلق الصباح عمودا *

لا زالت أعلام خلافته مرفوعة على أم الثريا * ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكانًا عليًّا * مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في ثامن شهر رمضان المبارك عام ٩٨٢ الشريف حرس الله السلطنة الإسلامية بسيفه وهو ملك همام * وأسد ضرغام وبحر مقدام * وسيف صمصام * ونجم قمقام ملك تعالى ملكه ملوك الأملاك * وأدار كما حسب مراده مدار الأفلاك * وملأ نصيب عظمته ما بين السماك والأسماك * وخاطبه الصبح والليل بأسعد الله صباحك ومساك *

خداوندكار العالم وسلطان

دام

والإمام المحسن الذي جلس على سرير خلافته بما قدر كسرى وإيوانه وهو منذ نشأ في المهد وخفا الرضاع * مجبول على حب الكرم وشرف الطباع * مشغول اللسان بالذكر والقرآن * مشغوف الجنان بالسيف والسنان * ممدود الهمة إلى معالي الشان * معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان * لم يزل فإنما ينصر الدين وحماية حوزة الإسلام وتقوية جناح المسلمين * وإنا شرع في بني الرعايا بين معدلته في الرعايا * وأحدث ما طبع الله عليه من كرم السجايا وحبب إلى خلقه الشريف من الرأفة بالرعايا * والمحبة بعلماء الدين وإكرامهم بمواهب الجزيلة والعطايا * وحسن نظره إلى أهل الحرمين الشريفين وإحسانه إلى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين * يشتمل على أن المسجد الحرام عمائر فائقة حسنة لائقة * باقية في صفحات الأيام * فائق بها على من قبله من الخلفاء الكرام وسلاطين الأنام * وكان من ملوك الإسلام في هذا الأوان والسلاطين العظام أصدق العالمين * وجمع له ما بين عظم سلطنة الدنيا والدين * وجعله ملكًا كريمًا ورحيمًا بالناس رؤوفًا رحيمًا * ومنحه ملكًا جليلًا عظيمًا * واتفق عند مراد الله سبحانه فلا يتعداه * عادلًا في أمره بتقوى الله * مراعيًا للعدل والإحسان فيما استرعاه *

معالي بني عثمان غير خفية * وكل إلى سبل المفاخر سابق
ومن مجد الشمس النجوم لضوئه * تفاوتت الأنوار والكل رائق
بأنهم ... تمايل كل مشكل * عويص وسقاط الخيال الشوائق
ولو بحث في أن آدم لم يمت * حنوا على أولاده فهو صادق
ولطف فلو في المخلوقية قسمه * لما ضمنت الخطار ... طوارق
تقول في الإسلام عز مقاله * تقدم كانوا للإسلام ...
ما عمر ... عمري ... حسناته ... ولو ... مراده

قبل بطول سلم الشريف على بحر اللطف والمكارم * وشملني بلحظه الشريف
السلطاني الحسنى مع زيادة * واستمر ذلك اللحظ الشريف السلطاني
يشملني بلطف وإكرامه * ويكرمني بحسن التفاته الشريف وإنعامه
فرحي بما يتحدى على الدرجة التي نعم السلطانية منهم ترحم المرحوم
المحفوف بالرحمة الرحمانية * وأنعم على أولادي بالمدارس ولما كانوا
بكل كرم وإحسان لطف لطف قدس

فلو أن لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا *
وما بيدي إلا الدعاء بنصرهم * مدى ملك قيصر أملاك ... وقيصرا *

وإني لأخادمه أنا وأولادي وأحفادي في بلد الله الحنيف * بالدعاء
بطول عمره الشريف * وخلود ظل عدله الوارف * وبقاء سلطنته
القاهرة * ودوام خلافته الزاهرة الباهرة * ولقد ذكرت
الذي هو في مقدمة الدفاتر والكتب * والنشر طيب عرف شكري على
مرور الأعصار والحقب *

ثم إني وإن أطنبت في القول بسطه * وطاوعني هذا الكلام المحبر
لأعلم أني في الثناء مقصر * وإن الذي أولاه أوفى وأوفر
فأمداحهم أعطاياه بمنتهى * وفي كل خير فضله يتكرر
ولكنني ما دمت حيا لشاكر * وأشكره بعدي كتابي المسطر *

فصل ومن أعظم مكارم هذا السلطان

أبقى الله تعالى سلطنته وشيد * وأدام ملكها العتيد وخلد صدارة
هذا الوزير الأعظم الأكرم الأفخم * ظهير الله الشريف العثماني
وعضد الدولة الراشدة الخاقانية * مدة ثم الأعمر أسباب المنصب
الثاقب * ومصالح الجمهور بفكره الدقيق الصائب * أعاظم
وزرائه العظام * وأكابر الصدور الكبار الفخام * في دول
أعاظم ملوك الإسلام [illegible] المسند الحضرتية

العلية

العلية سابقا في وزارة والد هذا السلطان الأعظم وحين
فرّق الله صدارته مدة إسعافه وصحته * وأدام ساحته من خلافة هذا
السلطان الأكرم وتحمله بعضه [illegible] خدمة هذا الوزير
حسن التدبير للعلي حضرة السلطان الأعظم رفع هذا العالم
الشريف * وقام باعتباء هذا الأمر الخطير * ودبر ذلك بآرائه السديد
أحسن تدبير * وأعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير * وتيسير
العلي الكبير * والله على كل شيء قدير * فقلت لله الطاف التي تم
على أن صحاب رأيه سلطانه * وعظم في مصر الدولة السلطانية محله ومكانه
وكم شكر نعمه * وقد كان كثيرا عظيما * وعرف نعمة الله عليه
فقابلها بالشكر والتحميد * واعترف بآلاء الله تعالى حالت للمزيد ورد
للحمد العتيد * فأشرقت شموس معاليه في الآفاق * وأورقت
رياض صدارته انتظام واتساق * وقلد أعناق أركان الدولة الشريفة
بعقود منته إنعام المنيفة * فكانت كالأطواق في الأعناق
والنور في الأحداق * بحيث لم يبق من أركان الديوان وذوي
المهمين الأمراء والكبار الأعيان * إلا من ضرب بسهم وافر
من عطاياه * ولم يخدمه إلا في ذمة إنعامه وحباه * وأحسن إلى
الأهالي والمشائخ والعلماء الموالي في سائر العظمى والأهالي وإلى
أهالي الحرمين الشريفين * وعمر أن البلدين المطهرين المنيفين * وأكثر
فيهما الصدقات * ولم تمر عنهما أفعال الخيرات * من إجراء العيون
وحفر الأنهار * وبناء السقاية والحمامات * وغيرها من الخيرات
والأعمال الصالحات * فاستحق بذلك دعاء الفقراء والصلحاء وتوجه
خواطر الأولياء والأصفياء * بدوام دولة هذا السلطان الأعظم
ودوام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على أهل العالم * فهم
مواظبون على وظيفة الدعاء بدوام دولة السلطان هذا الأرض
المصون * وبقاء صدارة هذا الوزير الأعظم بالسعد المقرون

زين الله اعماله الصالحة بحسن القبول * وكسى ديباجة وجهه الشريف
فنون البدائع دوام الصبا والقبول * ونظم له عقود هذا
الاتقان المحفوظ لعمل الاحسان * خلد الله سلطانه الى آخر
مدى الزمان * وابد خلافته الكاملة ما دار الفرقدان واتسق القمر

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم

خلد الله تع سلطنته القاهرة عن جمع هذا العالم المتبارية
بحضرة المولى المعظم الاسعد الاكرم * الافضل الاكمل الاعلم * النابغ
في كل علم على من كان في علم العلوم فايق * والمتبحر في كل فن
على من كان حق عن من الفنون * ما اسابقه ان نظم الى العقود
الجواهر من بحر الجود * وان نثر حدائق الزهر من الروض المطلوب نعم
فائقة البراعة في الالسنة الثلاثة * وفصاحته بارعة فيها اكتسابا
ووراثة علما مهر الفاضل الفصيح بحسن التقرير
ولطف التحرير * وابدع في البداية بما يقصر عنه بعد الروية كل
ماهر نحرير * ولاشك انه يغترف من بحر النفس القدسي ويستفيض
بالكمالات القدسية ما يستفيضه من عالم القدس على عالم
الانس * وانه كتب الخط الحسن * وما نقل خط غلمان الاطراف
وتميز في الكمالات * على مشاهير فضلاء اقرانه وفي عصر سناه
الازهر * احسنا لعيه في حقائق العلوم * ورجح علمه في تحقيق فهم
المنطوق والمفهوم * فهو العقول والالباب وارباب البيان
ونفث السحر الحلال كلامه * ورقم على وجنات الطروس بعذب
اقلامه * ورآه ائمة العلم والسعادة وفضلاء طلاب نالت
العدين * وثاني سعد الدين * مكنه الله من العز المكين * ومنه
اعلا رتبة الجاه والفضل والتمكين * وبعث اسعد
الفائق واكرمه غاية التكريم * مشافهة الى تعليم هذا السلطان الاعظم

الفايق في كل باب

ذي

ذي الطبع السليم * والخلق الكريم * وشوهد له فاقبل عليه
بكمال بنيته التي هي غاية الاقبال * فانتج في غرايا فوقته
المدارك بنقوش صورة العلم والكمال * واشتغل في صحته ولكنه
المستقبل مزايا الفضائل والافضال * فلما ولي السلطان العظمى
عرف له حقه بالاجلال * ورفع مرتبته السنية العالية * واعلا
مكانته ومكانه * واعز قدره وعظم شانه * وقلده القضا العظمى وكمال
النظام الجامع * وكذلك الاكابر والاعيان وحفدة الى حبابه
واحسن اليهم كما احسن اليه * وكتب لهم من يد الحقوق والاحسان عظم
العطاء والانعام عليه * فهو باطهر الجميل مذكور * وبوفور التلطف
والتكرم معروف مشهور * طالما شملني في احسانه الكثير الوافر
وعضدني بلطفه وحمايته المتواترة * وانه سيدي اعاده الله تع ببركته
وادام فضله ابدا * واحسن غاية الاحسان * وتفضل
بانواع التفضيل علي * وشمل بفضله اولادي وذوي من المتعلقين
عنايته والطافه العلية * ولعمري بقواد الكرم والاحسان على
واسعده في كل هذا السلطان الاسعد * وخلد سلطنته العظمى وايد
خلافته الكبرى ذات السداد *

والتفضل

وهذا دعا للبرية شامل * وحسن رجاء للسعادة جامع *
وقد صح حسن القبول لانه * عليه سماع الصدق والله سامع *

فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم

عمر الله تعالى الى الطول معدلته * ومن جملته علماء العالم
كثرة العلماء العظام الاماثل * واتقنهم ما انعام الموالي والمشايخ
الاوتاد والكرام * والا الى حزبا به الكريم العالي * ومختص له الخاطر
المتعالي * فمنهم من اصحبت به وعرفت كمال فضله واعترفت لعلو
منصبه من الصدق ورتبته في العلم ومحله * واعترفت بمحمد

خوانيهم • وتقلدت بلآلئ زهر آبدهم • ومنهم من كان يحيي بفضله
وكانت بيته لفضله • وتحققت نعوت فضله • ووفور علمه
وعقله • ومنهم من احتطت على كماله • بعد التفحص عن غزير منّة
فضله وافضاله • فوجدتهم في رتبة العلماء في الفضل والكمال
فايقين على الدنيا في هذا العصر على كل حال • فانا اشتغل بحول
على كل اقاليم • واشا لعن [illegible] فهم في العلم وكمالاتهم في التعليم
والتعلم • واكثر التفحص عن احوالهم وتفتيشهم وفضائلهم
وعوائدهم وشمائلهم • وتحلي بمناقبهم طلبة • والطلبة منهم
هالك آذا [illegible] طلبة • واشتهر ذلك بين العلماء في كل بلاد •
واتباعهما طلبة العلم الشريف من ام القرى مكة المكرمة بغداد • وهذا
دأب منذ انبسطت في الايام • وانبسطت بمفارق عقود الكرام
هم قرة الواردين الى مكة الله الحرام • والوافدين من الاقطار
الى سحة [illegible] الإسلام • ومشرق شغفي بملاقاتهم • والتمس
بركاتهم • والسؤال عن رتبتهم وفضائلهم وكمالاتهم فكنت احضر
الناس خبرة باحوال العلماء ورجالهم فوجدت الموالي العظام
من علماء الروم هم الفايقين في هذا العصر في ذلك العلوم
وتطبيقهم [illegible] في المنطوق والمفهوم فادعهم اليه كما
وكمالا • وفضلا باهرا وافضالا • وكل ذلك انما بشرف التفات
هذا السلطان العالم • سلطان العالم • خليفة الله الاعظم
على كافة الامم • جمال الشرف وجود الانام • واكرم تعظيم اكابر
طوايف العلماء الكرام • واكابر فضلاء الموالي العظام • فرفعوا في
ايام سعادته من طلب المناصب العالية الفخام • وانفذوا وقصد السبق
في ميادين المراتب السامية في ظل الظليل المستدام • اذ كان اسرع
لهم ذلك الى مقام البراعة وساعد التقدم • واما زمرة المشايخ
والابدال والصلحاء والاصفياء • نفعنا الله تعالى ببركاتهم

وادلها

٤٧١

وادلها بركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم • فمن شانهم
عدم الظهور لاعين الناس الا نادرا • واما ارباب الظهور منهم
لارشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا • واصحاب المقام والتكايا
مشهورون ظاهرون كرمهم الله تعالى ونفعنا بهم • ويجب على كل احد
ان يعتقدهم • ولا يتكبر على احد منهم • ولو شاهد منهم ما ينكره
حمل نفسه على ضعف الفهم • فكم فيهم من ملامتي يقصد ان ينكر
عليه ويخفي حاله عن الناس ويحمل حاله على الصلاح اجلاء واسلم
الشيخ الاكبر مولانا محيي الدين بن عربي
رضي الله عنه في اوائل فتوحاته المكية من اعظم سعادة الانسان
ان يعتقد في كل من انتسب الى الله تعالى ولو كاذبا فنسأل
الله تعالى ان يسعدنا بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا ويدخلنا في
زمرتهم • ويبعدنا عن المنكرين عليهم •

فصل [illegible] الجليلة

الكرام واكرم آثار الخليفة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام
زاده الله تشريفا وتعظيما • ومهابة وتكريما • وقد تقدم ان والده
السلطان الاعظم • المرحوم الى رحمة الله تعالى الكريم الاكرم شرع
في تعميره على الوجه الذي تقدم • وانه من الجانب الشرقي والجانب
الشمالي الى ان ابتدأت العمارة الشاملة بالحرم في عمره الى ان
يتم العمارة • وسلم ملكه الشريف • الى نجله السعيد • السلطان
الاعظم الفريد • السلطان المشار اليه الافخم الاكرم • خلد الله تعالى
ملكه الاعظم • وافاض على العالمين عدله الاكرم الاعم •
وعمره اطال الله عمره الشريف • وتمم [illegible] العصا والنعم
امره الشريف العالي الى امير العمائر
الزيني المشار اليه سابقا افتخار الامراء الكبار احمد بيك الى بندر

جلَّ وجهده في اتمام بناء المسجد الحرام وشرع في تجديد
عمارته بكمال السعي والاهتمام [illegible] الامام المبادر
الى هذا الجد والاجتهاد فاعانه الله تعالى على اتمامه وتم بعد
ذلك سائر صدارته السلطان ثم بناء الجانبين الغربي
والجنوبي من المسجد الحرام بجميع شرافاته وابوابه ودرجاته
في ساحة المسجد الحرام وخارجه في ايام دولة هذا السلطان الاعظم
الاكرم خلد الله تعالى ممالكه الاقوم وابد سلطنته الافخم وافاض
عليه سوابغ الفضل والكرم فتم ولله الحمد بسعد طالعه السعيد
وكمل على هذا الوجه الحميد بحسن وجهه الشريف وقوة عزمه
المشيد وكان ذلك في اوائل سنة ٩٨٤ وصار المسجد
الحرام نزهة للناظر وبغية للخاطر وجلاء للنواظر
وصفاء للقلوب والخواطر بحيث صار ما عمره الخلفاء
العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر او يوصف
لان هذا البنا الشريف احكم بكل زمن واعلا واشرف
فكان الان كارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
بعقود عالية كاطواق الذهب في الاجياد وقبب سامية
كقباب الافلاك الشداد وشرافات شريفة مشرفة على الوهاد
والنجاد بل اعلا واشرف كاصابع الكف وارفع واخف
منقوش لك بالرخام الابيض المرمر والحجر الشميسي المنحوت
الاصفر كانه سبك الذهب او سبائك العسجد المجوهر مكتوب
على الابواب وصدور الاروقة آيات الكتاب والاسم
الشامخ السلطاني المستطاب بحل الذهب بخط كسلاسل
الذهب على كل موضع ما يناسب من آيات التنزيل الدالة
بالكتابة المنسوبة الفائقة تحليته واخترع الفضلاء
لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت احضرها لانه

[illegible] ثم رأيت لبعض الفضلاء جعل
لهدم العمارة الشريفة تاريخا في بيت مفرد فاعجبني نظمه
لحسن سبكه واستيفاء المعنى فيه فذكرته
[illegible] ٩٧٩ [illegible]
[illegible]
ثم رأيت [illegible] شيخنا العلامة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ
الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين
الانام سيد السادات العظام بدر الملة والدين مولانا السيد
القاضي حسين الحسيني قاضي المدينة المنورة سابقا ادام
الله اجلاله وضاعف فضله وافضاله فاثبتها هنا لحسن
انشائها ولطف مبناه وسلاسة الفاظه وبلاغة معناه
وهي [illegible]

باسمه سبحانه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين [illegible] في عمارة هذا الحرم الشريف
وتجديده من اختاره الله سبحانه من خليقته وعبيده المقدس المرحوم
السعيد المبرور المغفور الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان
خواقين العالمين المعتني بفضل الله المتعال ذي النعم
حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور الله ضريحه وروح
بروائح الجنان روحه [illegible] واكمله واتقنه وحكمه
وحسنه وارث الملك الاعظم الامام الافخم والخليفة
الاكرم المعظم والملك القاهر العرمرم من ملكه الله مشارق
البلاد وغربها وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها واطلعه
بدرا ساميا في المشارق والمغارب وملكا مرفوع المقام
على هام الكواكب ونشر للاسلام حصنا محيطا وجعل
ظله الممدود على كافة الانام منبسطا وعدله الفريد في جميع الوجوه

مبسوطا، ووقع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والعدا، وجمع
له من الباس والندا، فصار بمملكته الشريفة بعون الله سبحانه
متفردا، خليفة الله على كافة العباد، ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد
سلطان سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان
ابن السلطان ابن السلطان، الخنكار الأعظم [illegible]
لا زال الوجود بدوام خلافته عامرا، ولا برح الإيمان في أيام
سلطنته قويا ظاهرا، زاده الله تعالى فتحا ونصرا، وشد بملائكة
الكرام له أزرا، فتشرف باتمامه وفرحه [illegible]
[illegible] ثم ورد من الباب العالي الشريف
تاريخ منظوم نظم درر البحور، وغرر النحور، وشرف الدر المنثور
والزهر المنثور بخطه وتوقيعات من الباب السلطان
الأعظم في لغته ثلاثة أبيات بالعربي، لا أعلم من الذي
ابتدعه واخترعه، ولفظه ونظمه ووضعه، [illegible]
حكم شريف سلطاني بتفصيل الأمر كما ثبت على نقش أبواب
المسجد الحرام، فامتثل الأمر الشريف، وكتب هذا التاريخ البديع
اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم
في جانب شرقي من المسجد الحرام، ونقل في الحجر الأصفر اليمني، وحلي
حلي الذهب في ذلك المقام، ليقرأه إلى صرف العام على صفحات الليالي
والأيام [illegible] الحمد لله الذي شيد بنيان الدين
المتين ببني الرحمة والرشاد، وخصه بمزيد الفضل والكرامة
والإسعاد، وجعل حرم مكة مطافا للطواف العاكفين والحاجين
من أقاصي الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأجلاء
الأمجاد، ووفق عبده المعتني بإحكام أحكام شريعته وتشييد
أركانها على الوجه المراد، المدخر ذخر الآخرة المستزيد من زاد المعاد
ظله الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان ابن

السلطان

السلطان [illegible] جعل الله تعالى خلافته فيه وفي
أعقابه إلى يوم التناد، لتجديد معالم المسجد الحرام، وحرمه الذي سوا
العاكف والباد، لا زال [illegible] الحرم من خادمها، ولأساس الحرم
والأمن [illegible]، تجديد حرم بيت الله عز وجل، بأمره المعظم الجليل
بعمر تمام حوله ما تضعضع من أركانه، بعد ما كان ينقض عوالي
جدرانه [illegible] بنيان حرم البيت العتيق، وتوشيح
بأكمل زينة وأجمل صورة بعد ما بلاه الحدثان، وأكمل بعد أن
سقفه للأكلة والديدان، مرفوع القباب موضع سطوح المبنية
بالأخشاب، وأبهج بهذه الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب
فادعوا له بالشرف الكبير، والمجد الفاخر، تالين قوله تعالى
إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، ودعوا له
من الله بحسن الذكر الذاخر، فيا رب اللهم أدمه في سرير الخلافة
محروسا، يحفظك من كل آفة، وظل فزاعا على من يريد خلافه منشئ
المساجد والمدارس، مجدد الدين بكل عصر متقدم ودارس، واجعل
يا رب الراجي حرما آمنا، وجنابه للمحتاجين كفيلا ضامنا
يأتون إليه من كل فج عميق، بحرمة البيت العتيق، تقبل الله مني
السؤال بجاه الرسول، هذا الدعاء الحري بالقبول، أفمن أسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان، جاء مشيد الأركان، حاكيا
روضات الجنان، وصار هذا عنوان خلافته وبراعة استهلال
لمنشور سعادته، وأوائل ٩٨٤، وكان الابتداء بذلك التجديد
بأمر والده الماجد الساعي إلى مدارج المكارم المجيدة، السلطان الحميد
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، السلطان سليم
ابن السلطان سليمان، ابن السلطان سليم، ابن السلطان بايزيد، ابن السلطان
محمد، ابن السلطان مراد، ابن السلطان محمد، ابن السلطان يلدرم
بايزيد، ابن السلطان مراد، ابن السلطان أورخان، ابن السلطان عثمان

مكنهم الله على سرر السلطنة في دار الجنان * وابد خلافتهم في مسند الخلافة الى انقضاء الزمان * وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ٩٨٠ * ولما تسلم السلطان سليم وديعته باحسن تسليم * وارتحل من دار الغرور الى رحمة الله الكريم في الخلد المقصود قبل تمام ما رام من تجديد المسجد الحرام * واجلس الله على سرير الخلافة في محله النجيب احسن الخلائف * وجعل عوضه منه ابنه للناس * نشر الله له الاعلام * مطلعة اقباله وجوه العباد الانام * وانام الانام في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام * ونظم ما اقيم من الارقام * [illegible] المقام

هذا لسلطان مراد بن سليم * مسجد البيت العتيق المحترم
سره منه الجلوس كلما تم * دام منصور اللوا والعلم
قال رفع القدس في تاريخه * [illegible]
انتهى

ومن جملة [illegible] المسيل الشريف

حفر ما يلي المسجد الحرام من الجانب اليماني الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت وامتلأ مجرى السيل كله الى ان صار [illegible] الى ان يتوصل للدخول الى المسجد من الابواب التي في تلك الجهة الا بنحو درجات بعد ان كانت نحو عشر درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد * وكان هذا السيل ينقطع في مجراه الى خارج البلد من جهة المسفلة في كل عشر اعوام مرة فيقع قطع نحو ستين عاما * فعلت الارض بجهات سهل [illegible] الى الرابع عاشر جمادى الاول سنة ٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد وامتلأ المطاف الشريف ووصل الماء الى الحجر الكعبة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود ومنبر المحراب الشريف * ووصل الماء والتطرب اعتبة

الكعبة

الكعبة الشريفة وعلاه الى ان قرب من قفل الباب الشريف * ووقف في الحرم الشريف يوما وليلة * وما امكن اداء الصلوات الخمس فتعطلت الجماعة سبعة اوقات * وباشر مولانا شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامام الاعظم الكرم احمد بك امير العمارة الشريفة خدامهم وعبيدهم من ساكني المسجد * وخدام الحرم الشريف * والفقهاء والاعيان والتجار * الى ان فتح طريق الماء من اسفل مكة * ثم نظف وغسل بعد احمال السيل الشريف ونقل ما فيه ثم افرغت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين كوام في المسجد ثم اخرج ثم فرش الجانب المسجد الشريف بالحصباء [illegible] * ونهض لذلك حضرة الامير احمد وصرف مالا في ذلك مبلغا كثيرا ثم شرع في قطع المسيل وحفر ارضه الى اسفل عشر درجات او نحوها الى جانب الحوق من المسجد الحرام الى اقرب المسفلة وهو مما يلي اعالي مكة وصار السيل اذا سال يدفع بسرعة ولم يعد [illegible] الدخول الى المسجد الحرام * وتحول ذلك النقصان من جهة باب زيادة من باب السهلي ومن مسيل اعالي مكة [illegible] فصار اذا سال السيل [illegible] لم يقعد ابواب المسجد ان يدخل منها ابدا [illegible] الماء الذي يخرج من جهة باب ابراهيم فيذهب الى اسفل مكة مع السيل الكبير وصار خلاص المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم يصل الى باب المسجد ولم يقرب منه * وهذا اثر سديد وعمل مهم نافع يمنع به المسجد الحرام عن دخول السيل عليه وكان يحتاج الى ان يفعل في كل عشرين او ثلاثين عاما فيقطع ما علا من الارض حيث ان يعلو كثيرا فيحتاج الى عمل كثير * وصرف ذلك بامر مولانا ولي الامر سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وسدده فقد عهد الدهر ان يحتاج لذلك في توقيت فيقطع هذا السيل في كل عام من مرة [illegible] الى تجديد بامر جديد كل من [illegible]

منبسطاً تماماً لجريان السيل إذا حصل وصونا للمسجد الحرام عن دخول
ماء السيل إليه في كل وقت إن شاء الله تعالى ويكون ذلك كانوا متمما
لسائر ما قام وسطر تولى ذلك وعمله في عهد السلطان الأعظم
نصره الله تعالى وكانت كتابة السقف في زمن أمير مكة في دولة الأمير
السلطان الأعظم أحمد بك باشا نعم الله عليه وأكرم منزلته لديه
وتولى كل ضر شديد وبلغه عند الله تعالى من المرتبة العظمى في المثوبات
العظيمة الكبرى والأمراء بأعظم لعهد وسام
فأحسن به أن الذي صرف في عمارة المسجد الحرام هدما وبناء وقطعا كأرض
المسيل من جهة بحبوحة إلى أسفله ومن جهة باب الزيادة إلى الوجوه
من ذلك المحل العينية من خاصة أموال السلطان نصره الله تعالى مائة ألف
دينار ذهبا ... سلطاني وعشرة آلاف دينار ذهب سلطاني
وذلك غير ثمن الأخشاب المجهزة من مصر المحروسة وغير ثمن الحديد والصلب
والآلات كالمساحي والمجارف والمسامير وأكثر الحديد
والمواد التي يتبع من طلوع النظر عليه وغير آلة العتبة التي عملت
من النحاس وطليت بالذهب ورصت الأرضية الرفيعة
وركبت في أعلا العتب وصار لها منظر حسن بعد ترميم عظيم كأنها
صفوف فاقعة بالأساكف من الذهب غاية السكون والأدب
جواهر الله تعالى ذاكراً لله نعم عظمة ومهابة وإجلال وأما أن
جميع ذلك حاصل العقد المرصع المصروف في الحارة أسعده
وكان عمل الإهالة قبل المسجد الحرام مصر باهر ببطش كلها على مصر للآن
للسلطان الرسول في هذا الزمان أمير الأمراء العظام كبير الكبراء
الكرام محيي العلاء والعباد مولانا الأمير ... يسبغ الله عليه
والإنعام من فضله ما لا يبلغ لمنتهاه والعمل حاصل عظام
العفة العظمى والآلات الأجلاء الكرماء وأعان على أهل الامتياز
المستعفين من بعض شكرهم مما ليتجر ما يزيد على العقاد فرع

بنى من صدقاته ورحمته ذو محبته ومودته في قلوب الناس وإعانته على
البر والتقوى وصيانته وحمايته من جميع الأسوا وأفاض عليهم
جلائل نعمه الباطنة والظاهرة وجعلهم من سعادتي الدنيا والآخرة
... من المنائح إحسن مولانا مصطفى وعمهما فكرم
وأنوارا جميع ما بكاوبا من الأمراض والأوصاب والعشق
تجدد من كما أحيا الموتى بنعم الله ... وجزاهم الله صدق
المروءة التي أنبتتها المراودة وشرحها إليهم أحسن وشرح فيهم وأغنوا
بدوام معدلته وخلود ملك السلطان الأعظم المحسن لدوام ن
الإحسان أدام الله سعادته وأرقاه وحفظه وأعاده
من الأسوا ووقاه

فصل في ذكر أساطين المسجد الحرام

قبل الهدم وتجديده على ما كانت عليه وقيل إنها لم
تذكر على ما صار عليه الآن أعلم أن عدد جملة
أساطين المسجد الحرام في جوانبه الأربع غير الزيادتين أربعمائة أسطوانة
ونحو ... أسطوانة وما على الأبواب سبع وعشرون أسطوانة
فيكون جميع أساطين جوانبه الأربعة من المسجد الحرام وأساطين الأبواب
الذي هو ... أسطوانة وسبعة وسبعون أسطوانة ... البنا
على أساطين ... أساطين الزيادتين وكان في الجانب الشرقي
ثمانون أسطوانة كلها رخام ... ما عدا أسطوانة واحدة
في الصف الأوسط عند باب ... بالنورة منقوشة
بعض وكان في الجانب الشمالي في الجهة التي هي مائة أسطوانة
وأربع أساطين كلها رخام ما عدا أربع عشرة أسطوانة من آخر الصف
الأوسط ... تحت ... الحجارة منحوتة وكان
في الجانب ... الذي يقال له اليماني مائة وإحدى وأسطوانة كلها
رخام ما عدا ... وعشرين أسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند باب

ام هاني فانها كانت حجارة منحوتة * وكانت في ايوان الغربي سبعة
وثمانون اسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع دون الذراع
مدورة في شكل الصفة وانتي مركبة كل اثنين مع المشق الى ان تطول
في بنية كالاسطوانة الرخام مستمسكة بينهما بالرصاص في داخلها
وسط حفر بعد ان طول الاسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر المدور
على الرخام عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق
لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في اوائل سنة
٨٠٣ كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ادركناه
من الاساطين الرخام ٣٠٠ اسطوانة * وجميع ما في الاساطين
غير الرخام * ١٢٩ اسطوانة * واما اساطين زيادة دار الندوة
فانها ٤٦ اسطوانة من جوانبها الاربع كانت من الحجر الشميسي
غير منحوت مطلية بالجص لا يتميز من الرخام وقد ينكشف عنها
الجص فيظهر الحجر الشميسي فما في الجانب الشرقي منها ثمان عشر اسطوانة
وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب الغربي احدى عشر وفي
الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ثم في ايام دولة المرحوم
العبد المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب
الرحمة والرضوان امر [illegible] بحجر [illegible]
في ٩٤٠ هجرية وما بعد الذي [illegible] فتم مقام الحنفي الذي كان بناه
مصلح الدين الامير في ابتداء الفتح العثماني لما كان العرب
قد اتى [illegible] على وجه الكمال في الى السلطنة [illegible]
ان تجعل في المسجد [illegible] حاصلا [illegible] يحفظ موز المسجد واخشابه
وآلاته وان يجعل [illegible] حاصلا [illegible] وضع فيه زيت [illegible]
الزيت وشمع وقناديل وظروف زيت وصابون [illegible]
الزيادة وجعل [illegible] حاصلين [illegible] وبناه وجعل له [illegible]
لمباشر المصالح * ومن [illegible] الذي امر به هذا السلطان للاعظم

عم

عمر العز به الوجود وافاض على اهل العالم بظل سلطنته العالية
سحائب العدل والاحسان والجود * فاعيد ذلك المحل المحرق من المسجد
الحرام مسجدا كما كان * واما زيادة باب ابراهيم فعدد ما فيها
في الرواق سبعة عشر اسطوانة من الحجر المنحوت صفين متقابلين
في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام فيها ثمان ٨ لاصقات
من [illegible] على يمين المستقبل * وتسع ٩ لاصقات من رباط الخوزي
على يسار المستقبل * وفي الجانب الشمالي ستة اساطين وفي الجانب
الجنوبي ستة اساطين ايضا ٤ لاصقة بالمنارة التي هي [illegible]
الزيادة * ولم تكن [illegible] بعد من الزيادة ٣ اساطين ثم في
ايام السلطان قانصوه الغوري ارسل اميرا من اتراكه يقال له
الطير بك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فحسن
على باب ابراهيم قنطرة ارتفعها مع وافقه وجعل حول الصحن
جانب المسجد ٧ [illegible] وبنى جانب ذلك [illegible] يستعمل على [illegible]
[illegible] ماء * وعقد جميع على [illegible] وبنى [illegible] باب ابراهيم
[illegible] حاصلا من ارض المسجد في علو [illegible] نسبا لا
[illegible] مثله [illegible] بعض [illegible] وجعل [illegible] من الجانب
من هذه الزيادة حاصلا يشتمل على [illegible] كثيرا [illegible]
من ماء المطر من سطح المسجد واتى الجانب القبلي [illegible]
الشمالي [illegible] وفرغ الامير [illegible]
في حدود سنة ٩٢٠

واما عدد شرافات المسجد الحرام

من داخله فكانت [illegible] شرافة و[illegible] شرافات
واما الشرافات التي كانت على صدر المسجد من خارجه فهي
اثنان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما
بينها دورا ومرابط ومدارس متصلة بجدار المسجد الحرام [illegible]

شرافات وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها الاربع
التي تلي بطنها اثنان وسبعون شرافة وللشرافة بالجهة الخارجية
لا حائطة ٢ الدور ٢ وكانت في زيادة باب ابرهيم مما يلي بطنها
في ثلاث جهات منها وهي القبلي والشامي وكان في [illegible]
شرافة

واما ابواب المسجد الحرام

فهي تسعة عشر بابا كانت تفتح على ٣٨ طاقا وهي باقية على
حالها ما عدا باب واحد في زيادة الندوة وكان يفتح على طاق فقط
فزاده الامير قاسم امين [illegible] المدارس [illegible] طاقا
واحدا وصار على ثلاث طاقات وصارت طاقات ابواب
المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقا في كل طاق دروفتان [illegible]
تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات الموجودة فيه حسبما هنا

والذي يشتمل عليه المسجد الحرام الآن

من الاساطين الرخام والاساطين الصفر المبني والعقود
والطواجن والمصليات ومنائر المسجد الحرام فهي ما نذكره

فمنها الاسطوانات الرخام

فعددها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرقي المسجد الحرام
وهو ما يقابل باب السلام ٦٢ اسطوانة رخاما وفي
جهة شامية وهي ما يقابل [illegible] وهو ما يقابل الحجر الربيع
٨١ اسطوانة رخاما وفي جهة غربية ستة اسطوانات
٦٢ اسطوانة من ذلك وهو ما يقابل [illegible] من الحجر
الصوان قائمة من الرخام وفي جهة جنوبية وهو ما يقابل
الركنين ٨٣ اسطوانة منها [illegible] من الحجر الصوان والباقي من

الرخام

اللطائم

297

الرخام وفي زيادة دار الندوة ٦٥ اسطوانة من ذلك [illegible]
الحجر الصوان وفي زيادة باب ابرهيم ستة اسطوانات من
الرخام واما الاسطوانات المبني الصفر فجملتها ٢٤٤ اسطوانة
فهي عبارة عن شكل مثمن او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاه
المكان وهي في طول الاسطوانة العمد مقدار [illegible] من الحجر الصوان
المنحوت [illegible] الاعلى من الحجر المبني المنحوت فمن ذلك في جهة
شرقي المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة شامية ٢٤ اسطوانة
وفي جهة غربية ٣٦ اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧٧ اسطوانة
والاربع التي في اركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ٣٦
وفي زيادة باب ابرهيم ١٨

واما القباب

فعددها ١٥٦ قبة فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام ٢٤
قبة وفي الجانب الشامي ٣٩ وفي الجانب الغربي ٢٤ قبة
وفي الجنوبي ٣٣ قبة والواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة باب
الحزورة وفي زيادة دار الندوة ٢٩ قبة وفي زيادة باب
ابرهيم ١٥ قبة

واما الطواجن

فجملتها ٢٣٢ طاجنا ففي الجانب الشرقي ٨٣ طاجنا وفي
الركن الشامي ٥٩ طاجنا وفي الجانب الغربي ٣١ طاجنا
وفي الجانب الجنوبي ٦٤ واثنان تحت قبة باب السلام والواحد في
ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام والواحد في ركن المسجد الحرام من جهة
العمرة وفي زيادة دار الندوة ٢٤ طاجنا

واما المصليات

فجملتها ٦ مصليات ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب السلام ٣

وفي جهة شامية ٣٠ وفي جهة غربية ١٦ وفي جهة جنوبية ١٥

وأما الشرافات

فجملتها ١٣٢٠ فمن ذلك في شرقي المسجد ١٦٢ شرافة فمن الرخام ٢٧ في وسطين واحد طويل ومن الحجر الشميسي ١٣٥ ومن جهة شامية ٤٣٣ فمن الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والباقي من الحجر الشميسي ومن جهة غربية ٢٠٤ فمن الرخام ٣٢ في وسطين واحد طويل والباقي من الحجر الشميسي ومن جهة جنوبية ٣٣٥ فمن الرخام ٧٠ في وسطين والصدر طويل والباقي من الحجر الشميسي ١٩٦ [illegible] ١٩١ من الحجر الشميسي [illegible] باب ابراهيم ٤٦ من الحجر الشميسي أحمر

وأما أبواب المسجد الحرام الآن

فعدتها ١٩ بابا تنفتح على ٣٩ طاقا في كل طاق درفتان فمنها في الجانب الشرقي أربعة أبواب أولها باب السلام ويعرف بباب بني شيبة وهو ثلاث طاقات وهذا الباب يحمد دخوله لكونه عاما من جهة البناء وفي الدرفة اليمنى من الطاق الوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد أو يخرج منه ثم والخوخة [illegible] وهكذا جميع الخوخات الثاني باب النبي طاقان ويعرف بباب الجنائز وباب النبي [illegible] ولم يجدد هذا الباب [illegible] التي عليه وعدتها ٣٤ شرافة الثالث باب العباس ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس [illegible] ويعرف أيضا بباب الجنائز الرابع باب علي ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وباب بني هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على [illegible] وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥١ شرافة ومنها

الجنوبي

الجنوبي سبعة أبواب أولها طاقان ويعرف بباب بازان لأن عين مكة المعروفة ببازان قريبة منه وقد جدد هذا الباب بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ٢٦ شرافة الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة [illegible] موضع [illegible] معهم وقد جدد هذا الباب أيضا ولم يعمل على [illegible] الشرافات الثالث باب الصفا لأنه يليه ويعرف أيضا بباب بني مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديدا حسنا وعدة شرافاته ٤٣ الرابع طاقان ويعرف بباب أجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ٢٤ شرافة الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ٣٠ السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصالها بها وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ٣٠ السابع طاقان ويعرف بباب أم هانئ وقد جدد هذا الباب [illegible] والسلوك [illegible] وعدد شرافاته ١٣ شرافة ومن الجانب الغربي ثلاثة أبواب أولها طاقان ويعرف بباب الحزورة ولم يجدد هذا الباب أيضا حتى [illegible] الثاني طاق واحد [illegible] يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب أيضا لعمارة [illegible] فقد العوري [illegible] الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لأن المعتمرين [illegible] يخرجون ويدخلون منه في الغالب وكان يسمى قديما باب بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته ثمانية عشر شرافة ومن الجانب الشامي خمسة أبواب أولها طاق واحد ويعرف بباب الندوة وكان يقال له قديما باب عمرو بن العاص [illegible] وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته تسع [illegible] الثاني طاق واحد ويعرف بباب [illegible] ويقال [illegible] لاتصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدم ذكرها وقد

عمود هذا الباب ايضا وعدد شرافاته ٦ الثالث طاق وهو
بزيادة دار الندوة من جهة الغرب ولم يعد هذا الباب ايضا
الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بباب ابراهيم
وقد كان هذا الباب قديما طاقين الى ان امر الامير قاسم بك
المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقات ثلاث ثم هدمت
الطاقات الثلاث عند بناء المجيدي الكرام واعيدت كما كانت وعدد
شرافاته ٤٣ شرافة الخامس طاق واحد ويعرف بالرحمة
بالقرب من منارة باب السلام وقد سد هذا الباب الامير قاسم بك
المذكور سابقا عند بنائه للمدارس السلطانية .

فيما يتعلق بمنائر المسجد الحرام

وهي الآن ست منائر يؤذن عليها في الاوقات الخمس اولها منارة
باب العمرة عمرها جعفر المنصور احد ملوك بني العباس وعمرها
بعد وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن ابي منصور الاصبهاني في
سنة ٥٥١ هـ . وكان رئيس المؤذنين يؤذن عليها في زمن الفاطمي
ويتبعه سائر المؤذنين ثم صار في زمن الشيخ القاضي يؤذن رئيس
المؤذنين بباب السلام ويتبعه سائر المؤذنين . وهو الآن يؤذن
الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون الا الاولى فانها
في السحر فان رئيس المؤذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه
المؤذنون في التسبيح واحدا بعد واحد وكذلك في التمهيد
والتوديع والتذكير ونحو ذلك . وقد ادركها الوهن والميل وسع
عتيقها البنا فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور الاقدس الخاقان
سليمان خان عليه الرحمة والرضوان فهدمت الى الارض وبنيت
بالآجر واعيدت كما كانت بدورة واحدة في علوها ٦٠ ذراعا وراسها
على اسلوب منائر بلاد الروم وكان اسلوب منائر مصر تعلق عليها في
راسها ثلاث قناديل في الليالي بالآلة اعواد معروفة في قبة صغيرة
على راس المئذنة وكان ذلك في سنة ٩٣١ هـ وثانيها منارة
باب السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام
في سنة ١٦٨ هـ وهي بدورتين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج
ابن برقوق في سنة ٨١٠ هـ وهي باقية الى الآن وثالثها
منارة علي واول من عمرها المهدي العباسي لما عمر منارة باب السلام
واتهم فقال ان ادركها وقد آلت الى الخراب وكانت فيه صدوع
اعلاها فامر المرحوم المغفور المقدس المبرور السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والروح والريحان فهدمت واعيدت على الحجر الا صغر
الشبيكي بحيث جعلها دورتين اعلاها واسفل وعمر راسها على اسلوب
منائر الروم ورابعها منارة الحزورة وهي بدورتين اولها
من بناء المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان
ابن حسين صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧٧٢ هـ فعمرها
ثم المعمرون لمنارتها ودفع عواميد في مقتضى حكم الكرام ٨١٣
بتقدمهم السن عنها وهي باقية الى الآن وخامسها منارة باب
الزيادة وهي قديمة بدورتين ولعلها المعتضد العباسي بناها
لما بنى زيادة الندوة ثم سقطت وانشأها الملك الاشرف برسباي
في عام ٨٣٥ هـ فاتوا في حجر بحذاء المدرسة وسادسها منارة
مدرسة السلطان قايتباي بناها على عقد باب مدرسته التي الى جهة
المسعى في غاية من الصناعة بثلاث ادوار اتقن صنعها مهندس
عصره على مهندسي زمانه وفي شطرها منارة تقوى على عقد باب
مسجد انوسرية بنائها في حدود سنة وسابعها منارة السلطان
الاعظم المغفور الاقدس السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان
ابتنى بينها في الصف الذي من باب السلام
وباب الزيادة وهي منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة على

على الشباك والبقاع مبنية بالحجر الشميسي الاصفر مسبوكة كلها
الا من بها مناير دون آخر من فوقه ٭ واساسات كل موضع
رأسها على اسلوب عمائر بلاد الروم ٭ تحاذي بالاهرام مطالع النجوم
وتغوص في الارض الى منابع الغرام من ابنية الاهرام الامتزاج
امير عمارة المدارس السليمانية وتحوصل المعول فرغ من بنائها
في سنة ٩٧٣ ٭ رحمه الله وبقي المنائر سبع في دور المسجد الحرام
الآن عليها عمل المؤذنين في الاوقات الخمس وفي رمضان يتبرع
وكانت على المسجد الحرام منائر اخرى ٭ ذكرها اصحاب التواريخ
منها على باب ابراهيم منارة سنة ... هدمها ... وكانت
مكة المشرفة على دار ... ذكره التقي الفاسي رحمه الله وفي
منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي اصغر من على
باب الصفا ولا يصعد اليها لضيقها انتهى ومنها منارة على
اجياد الذي به ولد ... عقد من سعى بين الصفا والمروة ذكرها
الفاكهي ٭ وهذه المنائر الثلاثة كانت على المسجد الحرام
ولا نعلم من بناها ولا متى هدمت وفي مكة ... منارة
منارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار الداخل الى المعلاة
بقرب بير جبير بن مطعم بن نوفل يقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم
فتح مكة فيه وبها منارة عتيقة قد هدمت ... وكان لها دوران
ولا العلم من بناها يؤذن فيه بعض اهل الخير في بعض ... رمضان
ويعلق فيه قنديل لاعلام اهل ذلك المكان بدخول المغرب
للافطار في رمضان ويحي على الناس ويطفي القنديل بعد السحور
اعلاما بدخول اول الفجر فيمتنع الصائمون من الاكل والشرب
وهو باق الى الآن ٭ وذكر التقي الفاسي رحمه الله ان المنائر
بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب والمحلات
وكانوا يؤذنون عليها للصلوات وكانت ايام الارزاق تجري

عليهم

عليهم قال ... من جددت تلك المنائر على رؤوس الجبال وفجاج مكة
وشعابها هرون الرشيد ولعله على المؤذنين بها ارزاق وفي
ابو عبد الله بن مالك الخزاعي على جبل ابي قبيس منارة ٭ وعلى الفلق
منارة ٭ ومنارة تشرف على اجياد ٭ ومنارة الى جنبها ٭ ولعبد الله
ابن مالك منارة تشرف على الحزورة ٭ ومنارة على شعب عامر ٭ وعلى جبل
نفاثة ٭ وجبل الاعرج ٭ وعلى الجبل الاحمر ومنائر كثيرة عددها ...
وذكر ... في تعليقه انها كانت خمسين منارة في شعاب مكة
التقي الفاسي ٭ وقد ترك الاذان على جميع هذه المنائر ٭ وما بقي منها

خاتمة في ذكر المواضع المباركة

والاماكن المأثورة بمكة المشرفة ٭

منها المواضع التي نص العلماء ان الدعاء فيها مستجاب
الحسن البصري رضه خمسة عشر موضعا يستجاب الدعاء فيها ٭ وعددها
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٥٣ موضعا ٭ وذكروا مواضع
غير معروفة الآن فاقتصرنا على المعروفة ٭ وهي المطاف
الطواف جميعه ٭ وعند الملتزم ٭ وقد جربته مرارا ٭ وتحت ميزاب
الرحمة ٭ وداخل الكعبة ٭ وعند زمزم ٭ وخلف المقام ٭ على الصفا
على المروة ٭ في المسعى ٭ في عرفات ٭ في المزدلفة ٭ في منى
٭ عند الجمرات الثلاث ٭ وعدها بالاربع مواضع غير ان عليا
ذكروا ان النبي لم يقف للدعاء بعد الرمي عند الجمرة الثالثة وهي جمرة
العقبة وظهر من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة غير
ما ... لانه لا تدعى عندها ٭ وقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء ايضا
يستجاب ... وعند ... ومن
المواضع التي يستجاب فيها الدعاء باب النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له
الآن باب جبريل ٭ باب ... ٭ باب

ا السلام * وعدّ الفاسي * وعدّ القاضي مجد الدين الفيروزابادي في كتاب
الوصل والمنى في فضل منى مواضع التي يستجاب فيها الدعاء نقلاً
عن النقاش العشر في منى له [illegible] ويستجاب الدعاء في شجرة
وفي مجلس الكبش * وزاد غيره فقال وفي مسجد الخيف * [illegible]
[illegible] وفي مسجد النحر وهو موجود الآن يعني غير انه داثر عمّره الله عمر
من عمره محل نحر النبي عم في حجة الوداع بدنه وستر بدنه وامر امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه بنحر بقيتها ما بدلنا عنه وهو موضع ما كونه مشهور
[illegible] ابن الجوزي * وفي مسجد الخيف على يمين الذاهب الى
عرفات في هذا الغار ويعرف في سقفه بزعم العامة انه لان لراس النبي عم
ما ترى فيه تجويفا فيضع الزائر راسه فيه تيمنا وتبركا موضعا راس النبي عم
ولم اقف على ضراعتهم في ذلك لا اثر ولا وارد [illegible]
[illegible] القاضي النقاش * ويستجاب الدعاء في دار خديجة
ام المومنين رضي الله عنها وهي معروفة وتعرف بمولد السيدة فاطمة رضي الله عنها
لانها ولدت فيها وجمع اولادها من النبي عم * وفيها بنى عليه الصلاة
والسلام * وتوفيت بها ولم يزل عليه السلام ساكنا فيها الى ان هاجر الى المدينة
فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي سفيان فجعلها
مسجدا يصلى فيه كذا ذكره الازرقي [illegible] هذا المحل الشريف في
زمان الناصر العباسي وفي زمان الاشرف شعبان صاحب مصر [illegible]
ايضا في دولة الناصر فرج بن برقوق صاحب مصر [illegible] ايضا الملك
المظفر الغساني صاحب اليمن * وكان المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان [illegible] شيّد هذا المكان الشريف
فعمره واقام مسجدا يصلى فيه * وصار يجمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد الصلاة
الى العصر وكل ليلة ثلث من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى وكان
عمارته في سنة ٩٣٥ [illegible] ويستجاب الدعاء في مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وهو موضع مشهور يزار الى الآن * وفي جهة مسجد يصلى

في

فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله وينادى في الليلة
الثانية عشر من شهر ربيع الاول من كل عام فيجتمع الفقهاء والاعيان
على نظام المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد صلاة
المغرب بالشموع الكثيرة * والمفرغات والفوانيس والمشاعل وجمع
المشايخ مع طوائفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص
ويدعو للسلطان الشريف ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون صفوفا
في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الحنفية وتقف رئيس
زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطان
ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ الفراشين خلعة ثم يؤذن العشا
ويصلي الناس على عادتهم * ثم يمشي الفقهاء مع ناظر الحرم الى الباب الذي
يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون * وهو من اعظم مواكب ناظر الحرم
الشريف بمكة المشرفة * ويأتي الناس من البدو والحضر واهل جدة وسكان
الاودية في تلك الليلة لاحيائها بين الانشاد ويفرحون بها وكيف
لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه
افضل الصلاة والسلام وكثير منهم يعملونه عيدا من اكبر اعيادهم
[illegible] بعض المتقشفين ينكر خصوص هذه الكيفية على
هذا الموضع بزعم انه يجتمع فيه الملاهي والغوغا * واجتماع الرجال
والعصي لتناول ما لا يحل شرعا ولم يعهد عن السلف شي من ذلك
والصواب انه مشابه من البدعة ان خلت مما ينكر فيه من الجمع بين
الرجال والنساء * ويسع فيه ما يتوهم من وقوع الملاهي فهي بدعة
حسنة تتضمن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والدعاء والعبادة
وقراءة القرآن * وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى فضيلة هذا
اليوم العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن صوم الاثنين
ذاك يوم ولدت فيه فتشريف هذا اليوم مقتضى لتشريف هذا

الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام بشغله بالعبادة
والصيام والقيام ويظهر السرور فيه بظهور سيد الانام عليه
افضل الصلاة والسلام ۔ واما المبتدعات الشنيعة والمنكرات
المحرمة في كل مقام والله ولي الاعتصام [illegible]
فيستجاب الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم عند الزوال وفي دار السيدة
ام المؤمنين خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة [illegible] المحب الطبري
ان دار خديجة رضي الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك
لطول سكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة نزول الوحي عليه بها وهي مولد
فاطمة الزهراء رضي الله عنها [illegible] وهي بقرب
الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران
والمختبى من افضل المواضع بمكة بعد دار ام المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها
لمكث النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس الى الاسلام مختفيا عن اعين
الكفار ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام [illegible]
بعض العلماء الدعاء فيها بين العشاءين [illegible] قبة تزار وهو
الموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم مختفيا فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن
به ويصلي بهم الاوقات الخمسة سرا الى ان اسلم امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلاة واعز الله الاسلام به
[illegible] بني وقد حول هذا المختبى مسكن الخيزران ام الرشيد
مرارا لما بحثت وتناقلت من يد الملاك الى ان صار الآن
من جملة املاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خليقته بني آدم
سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر المنصور الافخم ظلم
[illegible] الاكرم الافخم عمر الله بعدله الربع المسكون
واسعده في كل ما يصدر عنه من الحركة والسكون [illegible]
جبل ثور عند الظهر وفي جبل ثبير وعلى الاطلاق [illegible] مسجد
البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة المشهورة

جهة منى مقدار غلوة او اكثر وهو مسجد متهدم في جوار بالقرب
منها ما يدل على ذلك في اصلها [illegible] عبد الله امير المؤمنين
اكرمه الله تعالى ببنائه هذا المسجد محل البيعة التي كانت اول بيعة
بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمه العباس بن عبد المطلب واول
من بنى في [illegible] والمسجد بناه ابو جعفر المنصور العباسي [illegible]
الخليفة المستنصر العباسي كما في حجر آخر بناه في [illegible] وتلك
الاحجار ملقاة في ذلك المسجد الآن يخشى عليها الضياع فينبغي
ان هذا المسجد ۔ وكان المرحوم ابراهيم [illegible] دار مصر ساقيا من
عين عرفات رحمه الله تعالى وسكنه في [illegible] مزرعة قد
هذا المسجد واشتمل [illegible] طاقة وجدرانه ولو وقف
رحمه الله تعالى [illegible] وما وقف له بعد الى الآن لانه
وهو من المساجد المأثورة النبوية ۔ وهو الذي بايع فيه النبي صلى
الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضور عمه العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه ليلة [illegible] العقبة وهو شيطان ذلك المكان يا معشر
قريش ان الاوس والخزرج بايعوا محمدا على ان يحضروا [illegible]
الانصار [illegible] وقالوا لنقاتلن الاسود والاحمر دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاهم الله تعالى شرهم ببركته صلى الله عليه
وسلم شر ذلك الشيطان ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر
رضي الله عنه الى المدينة لما اذن لهما في الهجرة وهذا المسجد شريف
مستجاب الدعاء فيه [illegible] بكونه [illegible] في تجديده وعمارته
[illegible] مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء يوم
ذكر الازرقي في وجوده [illegible] الفاضل [illegible] العلماء
المتقي في البحر العميق [illegible] الصغير موضع [illegible] له المتكى وهو
ذكر مرتفع من الارض ملاصقة لدار [illegible] شيء [illegible]
[illegible] الذكر [illegible] الآن [illegible] الا [illegible]

سالت كثيرا من الاعيان ان يعمروه ويعيدوه كما كانت فما وفق
الله احدا لذلك ليكون ذلك الثواب نصيب لمن وفقه الله تعالى لذلك
وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها
الدعا بمكة وذكرت لكل البقعا وقت معينه [illegible] اما طلعت
المقام وتحت الميزاب مثل السحر وعند الركن اليماني وقت
الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف
الليل وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس وداخل البيت
عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمنى ليلة
البدر وسط الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت
الزوال عند السدرة وهي غير معروفة الآن وبالموقف
عند غيبوبة الشمس هكذا ذكره النقاش [illegible]
جبل ابي قبيس انما سمي به لان رجلا من اياد يكنى ابا قبيس
صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به [illegible] ان الدعاء
فيه مستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقا لقومهم
فامروا بالطلوع الى ابي قبيس للدعا وقيل لم يطلع عليه عاصي
يعرف الله منه الانابة الا اجابه الى ما دعاه اليه [illegible]
على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام [illegible]
الازرقي في جزؤله في تاريخ قبر آدم ونسبها وصفته وخلقه
بعد شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة سنة
ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس انتهى [illegible] ووجب
منه حفر آدم من موضع من ابي قبيس يقال له غار الكنز ويخرج
يوم عرفة وحمله في تابوت معه في السفينة فلما انقضت الما
رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك [illegible] احتمل
صحيح يزور الناس [illegible] في ذلك قبر آدم [illegible] موضع كان
تحته [illegible] كان في زاويته ولم يرو قدما وزعم الناس ان عزا كل

يوم

يوم السبت من صلى في قبيس وانا مطلوحا سلم من وجع الراس طول
عمره وان الناس يتهافتون على ذلك في كل صباح يوم سبت [illegible]
[illegible] ويزعم الناس ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لذلك
صحة كذا ذكره استاذنا المعلى القاضي رحمه الله [illegible] وهو اول
جبل وضعه الله تعالى في الارض [illegible] نص المعلى انه افضل
جبال مكة وفضله على جبل حراء ونا في ذلك [illegible] ورباط
وقد عمر عليه تكية فقرا المغاربة مسماة رباط الموفق وقفه الفاضل
الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ٦٠٤ [illegible]
عن شيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعا
مستجاب في اوقات [illegible] ويروى عن المولى المرحوم الشيخ عبد الله بن
مطرف انه قال لما وضعت يدي وحلقت باب هذا الرباط الا
ووقع عليه [illegible] وضع يده [illegible] الكلمة [illegible]
باب العلاه مواضع تستجاب فيها الدعا [illegible]
قبر ام المومنين سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب
[illegible] كان فيه تابوت من خشب [illegible] مبني عليه قبة من الجوانب الى
الامير [illegible] محمد سليمان جركه [illegible] مدفون تحت [illegible]
الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان بناه في سنة [illegible] وكتبها التاريخ الشريف
[illegible] وعمل لها [illegible] ورتب له علوفة من خزائن الصدقة الرفيع
السلطانية [illegible] الى الان وكان [illegible] والصلحا
وكرمهم [illegible] الكثير والجمل والموقوف كرمها جواد ابدا
له عليها احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى [illegible]
[illegible] وهي [illegible] الى الحق [illegible] وهو من الاركان [illegible]
والصلحا من كثير الا [illegible] وكان يكرم العلما
حيث كانوا يسمونه ناعية ابام [illegible] ثم قتل مظلوما

وهو نجاه الى الله تعالى بدعائه مطلوب وعند احد بجمع لخصوم
واحد عقود فى حصم عند قبر السيد عبد الله بن
عباس رضه وقبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري رضى
الله عنه وعما يحوط فى جماعة اولياء اجلاء كرام منهم الشيخ تقي الدين
السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف الطواشي وكثير من مشاهير
العلماء لقوتهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندي الرومي
رحمه الله عند قبر سفيان بن عيينه رضى الله عنه
عند قبر الشيخ ابي الحسن علي الشوني رضه
الشيخ خليل المالكي ان الدعا عنده مستجاب عند قبور
بمقبرة الحجر بالمعلا ويقال انه اذا اراد ان يدعو عنده
بمقابر ابيه فيستقبل القبلة بحيث يكون تربة الملك المسعود خلفا
عن يمينه وقد اندرست تربة الملك المسعود الان الا انه يعلم
فوق النهر المعروف ببير ام سليمان الموجودة للان مرتفعا
عن طريق الحجيل عند قبر الدلاصي بالقرب من
الجبل قال المرجاني انه ولي فى نهج القوس الدعاء
عند قبره مستجاب التي جربت ان الفتوح
الدعا تربة شيخنا علا الدين الكرماني النقشبندي طيب الله
ثراه ونفعنا ببركاته تراحيبا توفي في سنة ٩٢٩ ولم يكتب
عليها فى الطريق لانه كان منظوم وهي ما بلا المثوى
مع مواضع مباركة ومولد متيمنة وفي اصح
ما تورع منها مولد سيدنا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضه وهو بقرب مولد النبي صلعم بقرب جبل ابي قبيس
من قفاه وبخه يقال له شعب علي به مسجد يصلى فيه وهو مولد
يزار الا انه متهدم الان عمره الله تعالى من عمره
موضع يقال له موضع سيدنا حمزة رضه فى اسفل مكة لاصق

موضع

207

بموضع يسمى بازات وهو مجرب بعين حين الحروب ما حين
السيد التقي الفاسي لم ار شيئا يدل على صحة هذا ان هذا المكان
مولد السيد حمزة رضوان بن هذا المحل الذي يحل الشيء ثم وطول
هذا المحل خمسة عشر ذراعا وكذلك عرضه سبعة اذرع وربع وفي
صدره محراب وبابه فى الجدار الذي الى جهة مكة ماخص انتهى وقد
صار الان امتلاء بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار
وهو قد سمي بانه مولد سيدنا حمزة قرحم الله من احياه يسمى
موضع في اعلا جبل يقال له الجبل الموسوم يقال
انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه يطلع الناس اليه
للسير والنزهة والاشراف على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة
التقي الفاسي لا اعلم فى ذلك شيئا فيما انس به
غير ان يحكى لابي الفضل النويري كان يزور هذا الموضع فى جمع
اصحابه فى الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول فى كل سنة
انتهى وهذا باق الى الان يجتمع بعض الفقرا فى الليلة
الرابعة عشر من كل سنة يذكرون الله تعالى فيه احيانا ويسلك التلميذ
موضع بسوق الجماعيل انه مولد سيدنا جعفر
الصادق بن ابي طالب النبي صلعم وقالوا والله اعلم بحقيقة ذلك
في زقاق الحجر مجلس يقال انه دكان سيدنا
ابي بكر الصديق رضه ويقال انه دار ويقال الله ابن عمر
ابن علي بن رسول الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤخذ الملك فى
سنة ٦٢٣ ويقال له مسجد الدار رضه الى قرب يتبرك الناس بلمسه
يقال انه كان يسلم على النبي صلعم حين علي
رحمه الله لعل هذا المحل الذي صح فلانه النبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي
عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
ليالي بعثت انتهى ويعرف هذا الحجر حيث يوصل الى

فيبنى البيت عليها بناء واستقبل صفحة حجر مبني في احد ركني وسط حجر قدر مثل
محل المرفق يزوره العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى
عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر وهو يقابل الحجر الذي امامه
على يمينه لمن [illegible] ابو البقاء ابن الضياء في البحر العميق وذكر
سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال ان اهل مكة
يحثون انهم اذا ادوا الحوائج نزلوا عنده رضوا الى سعد يقولون
انه دكان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخز واسلم فيه على يده عثمان بن
ابن عفان وطلحة والزبير رضوان [illegible] وقصدا [illegible]
الذي كان اسرى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضوان [illegible]
الكبرا الذي على المرفق بعيد عنه وكان ابي بكر رضي الله عنه على بيع [illegible]
وآثر وما رأيت في كلام احد من المؤرخين حقق شيئا من ذلك
والله اعلم بحقيقته

[illegible] المباركة [illegible]

دار [illegible] العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد الميلين الاخضرين
وهي الان رباط يسكنه الفقراء [illegible] موضع يحفه حاصل
تعنقعان من وقف رسنها ومولانا قاضي القضاة وناظر
المسجد الحرام القاضي المحسن بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاءه
وادام علاه [illegible] لم تعد الجنيد احد المشايخ [illegible]
[illegible] سعد الدين الاسفرايني انه معبد الجنيد ومعبد ابراهيم
ابن ادهم رضي

[illegible] المباركة [illegible]

[illegible] بكسر الحاء المهملة وفتح الراء ممدود اسم جبل
وكانت الجاهلية تعظمها ايضا ويذكره في اشعارهم
قول [illegible] ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم

وثور

وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل
ويقال [illegible] لم يحل ثور بالثوب ايضا لظهورها بسبب النبوة وذكره
ان النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده ونزل الوحي عليه وذلك في غار
اعلاه معروف يأثره الخلف عن السلف رحمهم الله وفي اعلاه صهريج
ماء يجتمع فيه ايام المطر ماء عذب سائغ [illegible] السهيلي في
الروض الانف ان قريشا لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه
نقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني
يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني الله تعالى
فناداه حراء الي يا رسول الله [illegible] قال الشيخ
ابو البقاء بن الضياء في البحر العميق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اختفى من المشركين في غار به فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اختفى من المشركين في حراء واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور وقت
الهجرة [illegible] لم ينقل وقوع ذلك لعدم من [illegible]
ولكن في حديث السهيلي ان حراء نادى النبي عليه السلام اختبئ من
المشركين خصوصا وقد قال [illegible] السهيلي لما نقل هذا الخبر في
الهجرة قال [illegible] واحسن في الحديث ان ثور اناداه ايضا
لما قال له ثبير اهبط عني

[illegible] المباركة [illegible]

[illegible] وهو جبل اكبر من حراء والعد عنه بالنسبة
الى مكة يسمى بقعة بن مناة لسكانه وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر الصديق رضي الله عنه دخلاه واختفيا فيه عن المشركين لما
قصدوهما بالقتال ونجاه الله تعالى منهم
[illegible] يروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشي امامه وطورا
يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن يساره فقال عليه الصلاة

ثم انه قال ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي اذكر الرصد
فاحب ان اكون امامك واذكر الطلب فاحب ان اكون خلفك
واحفظ الطريق عنك يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا ابا بكر ان الله
معنا وكان رسول الله صلعم على مخمص القدم لم يكن يطأ الارض
بجميع قدميه وكان حافيا فحفيت قدم رسول الله صلعم فحمله ابو بكر رضو على
كاهله حتى انتهى الى الغار فلما وضعه اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يدخل الغار فقال له ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل
قبلك فدخل ابو بكر رضو فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة
الليل مخافة ان يكون فيه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فلما لم
ير شيئا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه فلما
اسفر لبعض الاسفار رأى ابو بكر رضو خرقا في الغار فالقمه قدمه
حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله صلعم
ونسجت على فم الغار وانبتت
وحمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا واقبل فتيان
قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة
الخزاعي فقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا
انتهى اثره فما ادري بعد ذلك صعد السماء ام غاص في الارض
فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم
في الغار وان عليه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد ثم بال
حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضو
فعمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقيل العنكبوت وقال انا
جند من جنود الله تعالى واقرّ اجرة لهاذه دعا وبيض حتى
ان الحمام وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ذكره الهيثمي
والترمذي عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت
الى اقدام المشركين الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله

لو

لو ان احدهم ينظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى خوف الصديق رضو
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فانه قال يا رسول
الله ان قتلت فانا رجل واحد من امتك وان اصبت انت
هلكت الامة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسكن روعه ويقوي
جاشه ويقول لا تحزن ان الله معنا فرجع المشركون
خزايا وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم
في صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن طلحة النصري
قال قال رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعني ابا بكر رضو في الغار
بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البرير قال ابو داود
البرير الاراك انتهى ان ابا بكر رضي الله عنه
امر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول المشركون فيهما نهاره ثم
ياتيهما ليلا بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر مولاه عامر بن
فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما في الغار اذا امسى وكانت
اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه تاتيهما ليلا بما يصلحهما من
الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر يكون نهاره في قريش يتسمع
ما يقولون في شان رسول الله صلعم ثم ياتيهما اذا امسى فيخبرهما
الخبر وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمه في رعيان مكة فاذا امسى
اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر
من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفا حتى
يعمي اثره على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليدلهما الطريق وابلهما ابتاعها
ابو بكر رضي الله عنه ببعيرين وارتحلا وبقية اخبار هجرتهما مذكورة في
السير فليطالعه من اراده ورحم الله الابوصيري

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

[illegible] في بهجة النفوس ذكر لي أن رجلا كان له أموال وبنين وأنه أصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على فقده لقوة صبره وتحمله * فقال [illegible] روى أنه دخل غار ثور الذي آوى إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن فلم أحزن على شيء من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزنا [illegible] المرجاني رحمه الله هو عندي أي صفته مستمرة من قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا انتهى [illegible] مشهور معروف تلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس يدخلون إليه من بابه الكبيرة للدخول وهي أن جرى على حجر سحابه مفتحة وقل أن يدخل إليه أحد من بابه المسمى لأن الدخول منه عسر ويحتاج إلى فطنة والمشهور عند العوام أن من لم يحسن دخوله لا يكون لأبيه وذلك كلام باطل لا أصل له وقد تعوق جماعة قديما وحديثا وفي عصرنا كثير من الناس * واحتبس لهم جماعة من زمن مكة فقطعوا عنه ونحو ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك استمر كثير أهل يتعوقون من منه لجهل بكيفية الدخول خصوصا إذا كان بطينا * [illegible] أن الداخل إليه ينبطح على وجهه ويدخل رأسه وكتفيه ثم يميل إلى جانب اليسار ولا يجد ما يعوقه ويميل بما يليه إلى اليسار * وأما من لم يعرف طريق الدخول يدخل رأسه وكتفيه ويمتد داخلا في حبل متصل به أمامه ولعوقه فيرفع رأسه إلى فوق ويحتبس بوسطه

فلا يمكنه الولوج لسمنه وكلما تردد في الدخول لعوق واحتبس فيحتاج إلى حجارة يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يستطيع أن يميل إلى جهة يخلص بها لهوله * ولكن الخرق قد اتسع كثيرا الآن ۵

[illegible]

ثبير وهو على يسار الذاهب إلى عرفات من منى وهو الذي هبط عليه الكبش الذي فدي به سيدنا إسماعيل عم [illegible] محمد بن أبي بكر الفيروزآبادي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى أن أبا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه أن الدعاء يستجاب في ثبير يعني في الغار الذي بحضرة مغارة الفتح أن النبي عم كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة [illegible] أن نقب الغار التي انشق بلطف منه [illegible] عائشة رضه [illegible] النقي [illegible] ولعل هذا الموضع بحضرة عائشة [illegible] هذه الصخرة غير معروفة الآن قال [illegible] رحمه الله حدثني محمد بن يحيى قال عبد العزيز بن عمران عن معوية الأزدي عن معوية بن قرة عن الخلد الكلدي عن أبيه عن أنس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلعم لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى فطارت لعظمته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة بالمدينة * فوقع بمكة حرا وثبير وثور * ووقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى [illegible] الجبل المقابل لثبير الذي بحضرة مسجد الخيف لأن فيه غارا يقال له غار المرسلات فإن رسول الله صلعم [illegible] ابن جبير بعد أن ذكر مسجد الخيف ويقرب منه على يمين المار في الطريق حجر مستند إلى سفح الجبل مرتفع عن الأرض يظل ما تحته * ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد تحته مستظلا ومس برأسه الكريم فلان له الحجر حتى أثر فيه تأثيرا بقدر دور الرأس فيضع الناس رؤوسهم في هذا الموضع تبركا بموضع رأس رسول الله صلعم كي لا تمسهم النار

ابن خليل فيندب ان يزور مسجد المرسلات التي نزلت فيه المرسلات وهو
بالى مسجد الكبش وذكر الطبري في كتاب القرى عن
عبد الله بن مسعود قال بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار
بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات عرفا وانه ليتلوها واني لاتلقاها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبي ع م
اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي ع م وقيت شركم كما وقيتم شرها
لفظ البخاري [illegible] السيد التقي الفاسي [illegible] عن شيخه المجد اللغوي افاد
انه قرا في هذا الغار سورة المرسلات في جماعة من الصحابة فوجد غلام حية
فابتدروها ليقتلوها فهربت وهذا غريب الاتفاق لموافقته للقصة التي وقعت
للنبي ع م ومنها جبل الخندمة وهو جبل [illegible] خلف ابي قبيس
الفاكهي [illegible] محمد بن ابي عمر المكي ثنا عبد الله بن عمرو بن اسامة قال
ابو صفوان المرواني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضه قال ما مطر
مكة مطر الا وكان للخندمة غرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا [illegible]
وفي [illegible] في [illegible] اجياد الصغير وسعد عامر وهي معروفة الان عند الناس
بمكة

وأما المساجد المأثورة [illegible]

فمنها ما قد امحى اثره واندرس مكانه فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود
المعروف منها فعدة مساجد ومنها مسجد الاجابة خلف رأس [illegible] الى منى
في شعب [illegible] يقال ان النبي ع م صلى فيه وموضعه قدام وهو [illegible]
فانه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة [illegible] وعمر قريبا [illegible] وهي حول [illegible]
[illegible] وهم يصلون فيه ويقصدونه الا انه خارج البناء المعظم من هذا
ومنها مسجد باعلى مكة يقال له مسجد الجن [illegible] الا ان [illegible]
اهل مكة مسجد الحرس في مقابل الحجون وانت تصعد على يمينك وانما سمي
مسجد الحرس لان العسس يجتمعون عنده ليلا قال وموضعها
يقال الموضع الذي خط رسول الله ع م لابن مسعود ليلة الجن على الخروان

الخط

الحز العوا رسول الله ع م [illegible] احد المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى
الان [illegible] بينهما طريق [illegible] واهل [illegible] ومنها مسجد الراية فيما دونه دار
[illegible] المتقدم [illegible] الان ويقال لها منارة [illegible] واعاده الى جنب
البئر التي يقال لها الان بئر جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ويقال ان
النبي ع م ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد ومنها مسجد [illegible] عند [illegible]
[illegible] فوق الحجون قال [illegible] ان النبي ع م صلى
في [illegible] وفي حجر [illegible] هذا المسجد [illegible] خط عبد الرحمن بن [illegible]
وفاته عمر في سنة [illegible] وفي الاخر انه عمر في سنة [illegible] وذكره الازرقي ايضا في
المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة ومنها مسجد [illegible] موجود الان
ومعروف [illegible] التي في الطريق وهو من [illegible] كثير
السوقة [illegible] على اهل [illegible] وصفوته [illegible] ومنها
مسجد باسفل مكة [illegible] ابو بكر الصديق رضه يسمى الان دار الهجرة ويقال انه
[illegible] مع النبي ع م لما هاجر الى المدينة [illegible] الناس [illegible] ومنها
مسجد [illegible] التنعيم على يمين [illegible] يقال له مساجد عائشة رضها وهو [illegible] عن
اميال [illegible] وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هنا [illegible]
[illegible] المسجد [illegible] الذي رحل [illegible]
ع م ام المؤمنين عائشة مع اخيها [illegible] لتعتمر منه ولا [illegible] العمرة الان
[illegible] على اميال [illegible] قليلا ويعودون [illegible]
ويعودون في مسجد عائشة [illegible]
[illegible] وقد ترك الناس [illegible] واعلى مساجد [illegible]
[illegible] من الاحجار الصغار [illegible]
[illegible] عظيم قدم [illegible]
المطر [illegible] الحطيم التي [illegible]
[illegible] في سنة ٩٧١ [illegible] التنعيم وكان [illegible]
[illegible] الا انه [illegible] المطر [illegible]

معهم من مواضع بعينه من معتبرين في ذلك * وكانت هناك نسخة صحيحة
مملوءة بالتراب * فأصلحها سيدنا ومولانا شيخ الإسلام * ناظر المجد الكرام
السيد الفاضل حسين الحسيني * فحصل الرخصة من شيخ البيرو ومن له ... ومن له
من المنزل إلى المواضع التي لا يحتمرون إليها من مشقة الاتصال وعن ... المبداء
من المشرق إلى ... في تلك الحجرة حتى صار إلى الموضع متوضأ والمراد
على الاتصال والدوام ... أنا من في الدوار والمعتمرون والى العواقل
المارين من هناك وأبناء السبيل ويسقعون بذلك انتفاعاً تاماً
ويدعون لصاحب هذا الخير * وهي من أعظم لهذا الوزير
المعظم من جملة خيرات التي ... أن يثيبه الله تعالى على ... الله تعالى
على يديه الخيرات * وأثابه عليها أعظم الأجر وحسن المثوبات
وبلغه من الطافه وعناياته ما يتمنى * وختم لنا وله ولجميع بالحسنى *

هذا آخر ما جمعه في هذه الأوراق

من كل جز طريف * وأثر مبارك شريف * رق معناه وراق
ولطف مؤداه في الأسماع والأذواق * كله محاسن
ومناقب * وجمعه ... ومناقب *
يبني بها الراكب العجلان حاجته * ويصبح الحاسد الغضبان يطريه
كأنها نجوم في سماء البلاغة زاهرة * أو درر منثورة في رياض الأدب
زاهرة * تحت كل ... * ومن تحت كل نقطة
نكتة خفية أو حكمة ...
أصبحت للقلوب قوتاً وأصبحت * قرطاً للأذن وللنواظر قرة *
ولعمري يحق لو كتبتها * بسواد العيون فوق الخدود *
قد ... أيها الفاضل اللوذعي * الكامل الفطن الألمعي
الناظر في هذا الكتاب * المتصفح لصفحات هذا الكتاب
ما أودعته من لطائف الآداب * وأدرجته من نوادر الحكم واللباب *

ستهاب

ولا يحملك الحسد الذي جبل عليه الأقران * على إنكار ما تجد من المزايا
الحسان * ولا يحملك استصغار مؤلفه إلى نبذه إليه * وإلا
تعظم فوائده * فإن لك غنمه * وعلى غرمه *
وما عز الإنسان زعم فضل نفسه * مثل اعتراف الفضل في كل فاضل *
ومع ذلك فلا أدعي رتبة الكمال * فوق كل ذي علم عليم * ولا أزعم
التراهة عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الله الذي ... الحكيم
العليم * ... العزي وكمال من نقص ولا يخلو ذو نقص
كمال * فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله * ولا ترغب
الناقص في الخامل لنقصه * استاذ البلغاء القاضي
عبد الرحيم الفاضل البيساني إلى العماد الأصفهاني الكاتب معتذراً عن
كلام استدركه عليه * وقد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا
وأنا أخبرك به * وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا
قال في غده لو غير هذا لكان أحسن * ولو زيد هذا لكان يستحسن * ولو
قدم هذا لكان أفضل * ولو ترك هذا لكان أجمل * وهذا من أعظم العبر
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى *
فالفاضل إذا اعثر على شيء مما وقع فيه المؤلف وعثر أن يستر الزلل بتقبيل
العثار * ويسد الخلل والعوار * فالكريم عفاف * والحليم ستار *

وقد رأيت أن أجعل ختم هذا الكتاب

وأنظم الجواهر المنضد سلكاً * فأختمه كما بدأته بالدعاء لدوام سلطنة سلطاننا الأعظم
خليفة الله الأكبر * أعظم صاحب خلافة العظمى * مالك ملوك الترك والروم
والعرب والعجم * سلطان سلاطين هذا الزمان * الحافظ لكلمة الكفر والرافع
لكلمة الإيمان * عالم الأقطار وسلطان العلماء الأفاضل الأعيان * أيده
متعاظماً في أبواب سلطنته ... وصيته * ويسكن إلى ... ملوك
الشرق والغرب ... قبلة أنظار قلوب الحاكمين ... غيظهم

وفود مطالب العاملين ٭ المحبب لأهل الحرمين المحترمين المرتضين
المتكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في هذين
البلدين المعظمين المنيفين ٭ الباذل عدله وإحسانه على كافة الرعايا ٭
والآمن في ظل أمنه ولطفه ورأفته جميع البرايا ٭ الذي هو بحر كرم تعدد
حسن مكارمه بالعجائب ولا حرج ٭ ولم يزد باعتابه الشريفة من نائبة سلم
الافتقار به حل اليه السعادة من باب الفرج ٭
لا زالت دولته أحمى له الله في العلا ٭ مقاما وأعلاه جنابا وأسماها ٭
لقد أعربت عن سيرة عمرية ٭ بنوا عثمان بالعدل مبناها ٭
السلطان ابن السلطان ابن السلطان ٭ الملك المؤيد مراد خان
نصر الله تعالى عزائمه ٭ وأمضى في رؤوس الأعداء صوارمه وشيد به مباني
الإسلام ودعائمه ٭ وجعل مغازيه في سبيل الله مغانمه ٭ ولا زالت ألوية
نصره منشورة الذوائب ٭ مشهورة القواضب ٭ مشرقة كالشمس يعم
ضوؤها المشارق والمغارب ٭ صاعدة في أفق السما حتى تزاحم مناكب
مواكب الكواكب ٭ ولا برحت أساس علياه بتقوى ٭ وأعلام المكارم
تسند وعنه تروى ٭ والقلوب تتمسك من عبوديته وصدق
ولائه بالسبب الأقوى ٭ في عز مزيد ٭ ونصر مشيد ٭
وعمر مديد ٭ وسلطنة ثابتة لا تهي ولا
تبيد ٭ وسعادة دائمة تتضاعف
وتزيد ٭ وإقبال
يلازم ركابه السعيد ٭
ما لاح نجم على أفق
السما وماست
النسيم على
الغصون
الرطب
والحمد لله رب العالمين ٭٭٭ والصلاة والسلام الأتمان

الأكملان

الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين ٭
الطاهرين ٭ وسائر الأنبياء والرسل وآل كل
والتابعين ٭ ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين ٭

وقد فرغ مؤلفه من تحبيره

ووقفت أنامل قلمه عن تحبيره ٭ في ليلة يسفر
صباحها عن سابع عشر من
شهر ربيع الأول
سنة
٩٨٥

١٥
وتشرف
بكتابة هذه النسخة الشريفة ٭ والدرة البهية المنيفة ٭
لحضرة سيدنا ومولانا ٭ ومن خير وأعمال أولانا ٭
فريد دهره ٭ ووحيد عصره ٭
البحر الإمام ٭ والحبر الهمام ٭
العالم العلامة الورع الزاهد ٭
حاوي الفضائل والمحامد ٭
القاضي بدر الدين
القرافي المالكي
دامت نعمته
العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير ٭ محمد بن علي قمر الرمانجي
الكاتب في العشر الأخير صفر الخير ٭
سنة ٩٩٧
أحسن الله عواقبها
[illegible]

شبكة
الألوكة

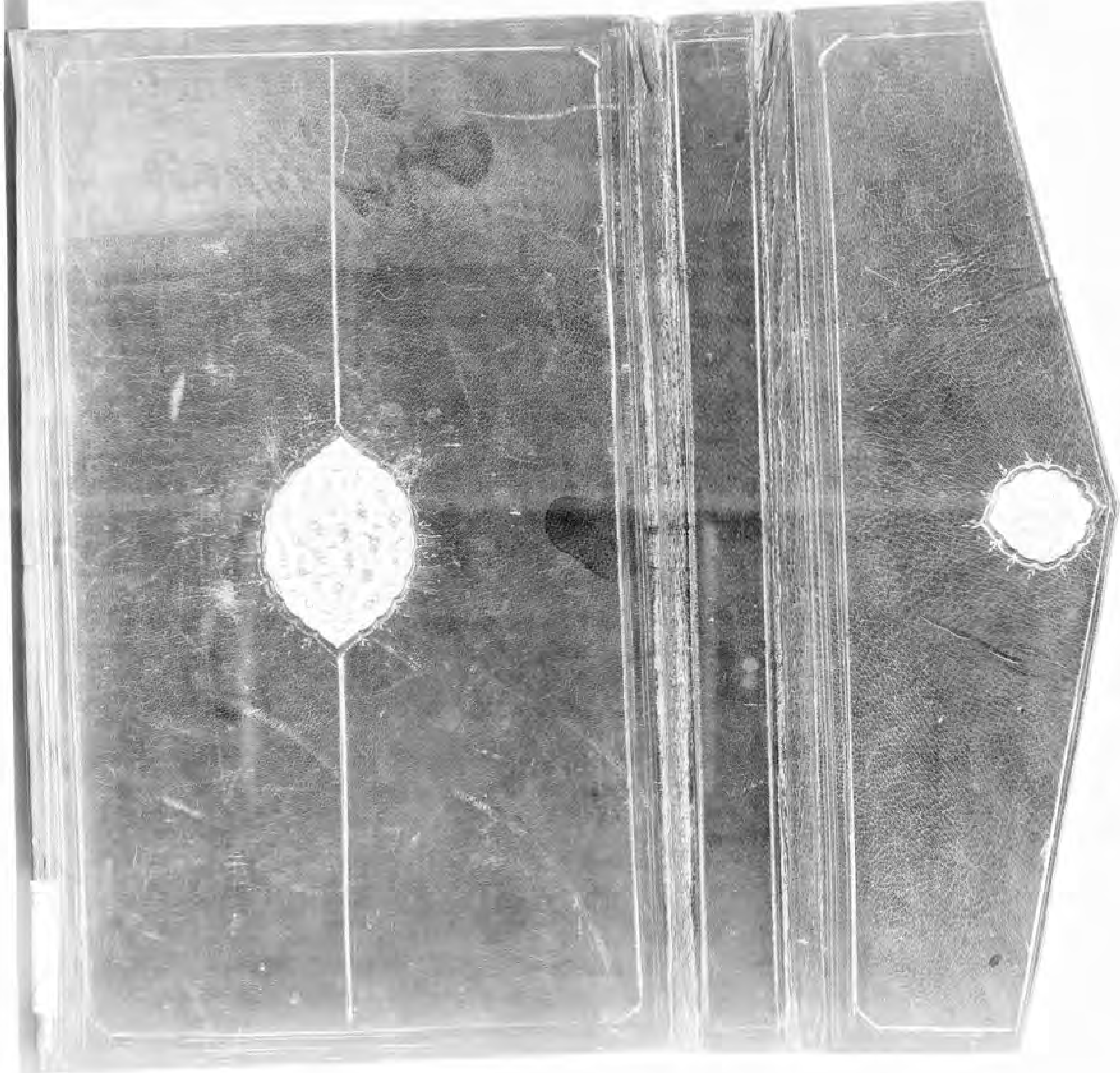شبكة
الألوكة